المملكة العربية السـعودية
وزارة التعليم العـالي
الجامعة الإسـلامية بالمدينة المنـورة
(032)
كلية الـدعوة وأصـول الـدين
قسم العقيـدة
(البرنـامج المسـائي)

جهود الشيخ الإمام سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب رحمه الله (ت 1233هـ) في تقرير العقيدة

رسالة علمية مقدمة لنيل درجة العالمية (الماجستير)

إعداد الطالب
مفلح بن حمد بن محمد الصاعدي

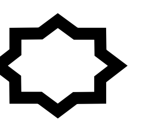
إشراف
د/ محمد باكريم محمد باعبد الله

العام الجامعي 1432 – 1433هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمـــة

إن الحمد لله نحمده، ونستعينه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.



ﭽ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭼ ﭽ [آل عمران] ﭽ
ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ [النساء] ﭽ
ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﭼ [الأحزاب].[1]

إن أحسن الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

أما بعد،

فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم **" كانت بنو إسرائيل تسوسهم الأنبياء كلما هلك نبي خلفه نبي وإنه لا نبي بعدي"** [2] متفق عليه.

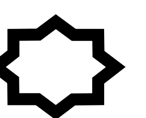
ومن حفظ الله تعالى لهذه الأمة أن حفظ لها دينها بحفظ كتابها مصدر عزها وفخرها وقوتها، كما حفظ الله تعالى سنة نبيه صلى الله عليه وسلم على يد العلماء المخلصين فحفظ الله دينه وشرعه وأقام بهم الحجة على خلقه، ﭽ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﭼ [الأنفال: ٤٢]، فالعلماء هم ورثة الأنبياء وهم كالنجوم التي يقتدي بها السراة ، وهم مشاعل هداة أحرقوا شبه المبطلين وصدوا كذب المفترين، حمى الله بهم الدين وأعلى الله بهم كلمته، حتى يرث الله الأرض ومن عليها مصداقاً لقوله صلى الله عليه وسلم **(لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق ظاهرين إلى يوم القيامة)** متفق عليه[3].

---

[1] (?) خطبة الحاجة أخرجه الإمام مسلم باب تخفيف الصلاة والخطبة برقم 2045 ج3/11.

[2] (?) صحيح الإمام البخاري ج2/492 برقم 3455 باب ما ذكر عن بني إسرائيل. والإمام مسلم ج3/1471 برقم 1842 باب وجوب الوفاء ببيعة الخلفاء الأول فالأول.

[3] (?) أخرجه الإمام البخاري ج4/366 برقم 7311باب قول



ولا تزال الأمة تنعم بظل وارف ولله الحمد وجم غفير من العلماء ، فمثل هذه الأمة مثل المطر لا يدرى أوله خير أم آخره، وما أظلم نجم إلا وأضاء كوكب ، وما غربت شمس عالم إلا وبدا آخر سنة الله في خلقه لا تتبدل ولا تتغير ، لم يجعل الله الدين في عنق شخص ينطفئ نوره بموته إنما الدين قائم ما امتد الليل والنهار ، لا يضره كراهية كاره ولا حقد حاقد ، ﭽ ڈ ژ ڙ ڑ ڑ ک ک ﭼ [الصف]

وحق للأمة أن تفخر بعلمائها وتعتز بحماتها، وكم مشى على أديم هذه الأرض ممن دفع الله بهم الشرور ، وبينوا للناس الطريق الحق الطريق القويم ، فتعلموا وعلموا فنفع الله بهم فكانوا كما قال صلى الله عليه وسلم " **كمثل الغيث الكثير أصاب أرضا فكان منها نقية قبلت الماء فأنبتت الكلأ والعشب الكثير**"[(1)]

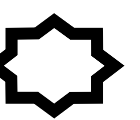
ومن بين هؤلاء العلماء حفيد شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب التميمي الشيخ سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب ، الذي اخترت أن أكتب رسالتي في الماجستير عن جهوده تحت عنوان " **جهود الشيخ الإمام سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب رحمه الله (ت1233هـ) في تقرير العقيدة"** مقدمة لقسم العقيدة بالجامعة الإسلامية.

وذلك للأسباب التالية:

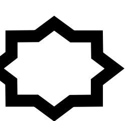
1- إظهار علم الشيخ وتراثه العلمي حتى يستفاد منه ويعلم فضل الشيخ وما قدمه من نتاج علمي غزير مؤصل سار فيه على عقيدة السلف الصافية المنجية.

النبي صلى الله عليه وسلم : لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق يقـاتلون وهم أهل العلم. والإمـام مسـلم ج1/137 بـرقم 156بـاب نـزول عيسى بن مـريم حاكماً بشـريعة نبينا محمد صلى الله عليه و سلم.

[1] (?) أخرجه الإمام البخاري ج1/45 برقم 79 باب فضل من علم وعلم.



2- أن الكثير لا يعرف عن الشيخ من مؤلفاته إلا كتابه المسمى **" تيسير العزيز الحميد "** في حين أن للشيخ رحمه الله تعالى فتاوى ورسائل ومؤلفات ومنظومات فقهية وتعليقات على بعض المتون العلمية يأتي ذكرها إن شاء الله في تراث الشيخ العلمي.
3- يعد كتاب الشيخ تيسير العزيز الحميد شرح كتاب التوحيد كتاباً قيماً شرح وبين ووضح فيه أهمية التوحيد.
4- بيان أن الأمة الإسلامية نهجها وطريقها ومنبعها واحد يأخذ الآخر دينه وعقيدته ومنهجه عن الأول، وأن أصل الدين واحد يجمعهم الأخذ عن كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم.
5- اهتمام الشيخ بتوحيد الألوهية اهتماماً بالغاً، فلا تكاد تجد شبهة يتعلق بها من انحرف ممن يدعي انتسابه لهذه الأمة إلا وبين زيفها وبطلانها.
6- برع الشيخ في علم الحديث، حتى كان يقول عن نفسه، إني أعلم برجال الحديث أكثر من علمي برجال الدرعية مما ساعد الشيخ في معرفة الأحاديث الباطلة والموضوعة والضعيفة في العقيدة التي يستند إليها كل من ليس له معرفة بالتصحيح والتضعيف.
7- قرابة الشيخ سليمان بن عبد الله من الشيخ محمد بن عبد الوهاب في النسب نسب العلم ونسب الرحم، فكان الشيخ سليمان حسنة من حسنات الشيخ سار على منهجه واقتفى أثره فكان نوراً بعد نور يهدي الله لنوره من يشاء.
8- الأمة في هذا الزمن تحتاج إلى قادة علماء ربانيين فقد أطلت على الأمة بدع وشبهات وشهوات ، جرفت كثيراً من الضعفاء ، ففي إخراج علم الشيخ وتراثه للناس سبب أن يتخذ ويسلك طريقه في الرد على أهل البدع والضلال والسير على طريقه ومنواله.



9- أن هذا الموضوع حسب علمي لم يطرق من قبل، وقد اطلعت على رسائل كتبت حول الشيخ لها تعلق بالموضوع يأتي ذكرها في الدراسات السابقة.

10- الفائدة المرجوة لي من هذا البحث وهي المرور على مسائل العقيدة في كتب السلف ومن مصادرها الأصلية والوقوف على منهج الشيخ خاصة بعمق ودراسة شاملة لمعظم أبواب العقيدة السلفية.

11- أن كثيراً من تراث الشيخ متناثر ومتفرق مابين مخطوط ومفقود منه ما جمع في كتاب الدرر السنية في الأجوبة النجدية وهي عبارة عن مجموعة رسائل ومسائل علماء نجد الأعلام من عصر الشيخ محمد بن عبد الوهاب إلى عصرنا قام بجمعها الشيخ الفاضل عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي رحمه الله.

أما الدراسات السابقة عن جهود الشيخ - رحمه الله - :

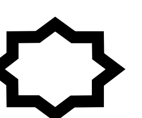
1- مجموع الرسائل " تحقيق : د. الوليد عبد الرحمن آل فريان . وهي عبارة عن ترجمة للشيخ سليمان بن عبدالله رحمه الله وجمع وتحقيق لبعض رسائله.

2- الإمام المحدث: سليمان بن عبد الله آل الشيخ حياته وآثاره ، للشيخ عبد الله بن محمد الشمراني .

3-جهود الشيخ سليمان بن عبد الله آل الشيخ في علم الحديث للشيخ رياض بن عبد المحسن ابن سعيد . رسالة علمية لنيل درجة الماجستير في جامعة الملك سعود.

4- التراجم المختارة للإمام عبد الله وأبناؤه وبعض أحفاده للشيخ عبد الله بن عبد اللطيف بن محمد آل الشيخ.

5- ثلاث رسائل علمية لنيل درجة (الماجستير) تم مناقشتها في جامعة أم القرى بمكة المكرمة في تحقيق كتاب تيسير العزيز الحميد لكل من : عبد الله



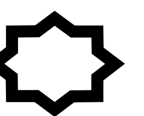
بن محمد بن علي العامر من بداية الكتاب حتى نهاية ما جاء في الرقى والتمائم ، وعادل بن علي بن أحمد الفريدان من بداية باب من تبرك بشجرة أو حجر ونحوهما إلى نهاية باب ما جاء في النشرة ، وفواز بن عبد الله أبو ريشة الغامدي من باب ما جاء في التطير إلى نهاية الكتاب. وهذه الثلاث رسائل العلمية لم تتطرق لجهود الشيخ سليمان بن عبدالله في تقرير العقيدة وإنما كانت منصبة على تحقيق الكتاب وفق المنهج المتبع ، عزو الآيات وتخريج الحديث وشرح غريب الألفاظ وإسناد النصوص إلى قائليها وغير ذلك . وقد جاء في الرسائل ذكر ترجمة للشيخ شملت اسمه ونسبه ومولده وطلبه للعلم ورحلاته وشيوخه وتلامذته ومؤلفاته وثناء العلماء عليه ثم وفاته . وهذه الرسائل لم يتم طبعها إلى إعداد هذه الخطة.

أما المادة العلمية التي وقفت عليها من تراث الشيخ فهي كما يلي:

1- **كتاب تيسير العزيز الحميد شرح كتاب التوحيد**. وهو من أنفس كتبه وأشهرها وبه عرف واشتهر.
2- **حاشية على كتاب التوحيد،** قال العلامة ابن باز رحمه الله بأنه قرئ عليه في الدلم، انظر مجموع الرسائل للفريان ص16.

وقد وقفت على حاشية للشيخ على كتاب التوحيد مخطوط وموجود في دارة الملك عبد العزيز عبارة عن تعليقات نفيسة على كتاب التوحيد قد استفدت منها في تقريرات الشيخ ، وهي في إعداد النشر تحقيق: الدكتور: خالد الدبيان بجامعة الإمام محمد بن سعود.

3- **فتوى في صفة كلام الله تعالى والرد على الأشاعرة**. تقع في صفحتين رد فيها على حسين بن غنام في شرحه لحديث جبريل حينما قال أن المراد بكلام الله القائم بنفسه. فبين الشيخ عقيدة أهل السنة والجماعة في كلام الله تعالى ورد مقولته.(



1/318) الدرر السنية في الأجوبة النجدية جمع بن قاسم النجدي الحنبلي.

4- **فتوى في حكم التوسل بجاه النبي صلى الله عليه** ، وبين فيها التوسل المشروع وغير المشروع. وذكر أدلة من أجاز التوسل بجاه النبي صلى الله عليه وسلم وناقشها نقاشاً علمياً . تقع في سبع صفحات .(2/160) الدرر السنية في الأجوبة النجدية جمع بن قاسم النجدي الحنبلي.

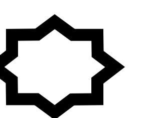
5- **رسالة (الدلائل في حكم مولاة أهل الإشراك)** تقع في خمس وخمسين صفحة تحقيق وليد الفريان ، ذكر الشيخ فيها واحداً وعشرين دليلاً من الكتاب والسنة على تحريم موالاة أهل الشرك وبين في كل دليل وجه الاستشهاد به .

6- **أوثق عرى الإيمان**. تقع في تسع عشر صفحة ذكر فيها أن أوثق عرى الإيمان الحب في الله والبغض في الله واستدل على ذلك بأدلة من الكتاب والسنة وأقوال أهل العلم في ذلك .(8/143) الدرر السنية.

7- **فتوى في حكم السفر إلى بلاد الكفار الحربية من أجل التجارة**. تقع في سبع صفحات، بين حكم السفر لبلد الكفر من أجل التجارة ،وحكم المكوث في بلد كفر شعائر الكفر ظاهرة ، وهل يفرق بين المدة القليلة والكثيرة ، ومعنى قوله تعالى "إنكم إذا مثلهم " وهل يقال لمن أظهر النفاق ممن يدعي الإسلام أنه منافق؟ ، وفي الموالاة والمعاداة هل هي من معنى لا إله إلا الله أو من لزومها؟ : (8/161) الدرر السنية.

8- **فتوى في حديث " من جامع المشرك أو سكن معه فهو مشرك"** في صفحتين (8/431) الدرر السنية.

9- **تفسير قول الله تعالى** ﭽ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﭼ[الأعراف: ١٩٠] تقع في صفحتين بين فيها أن المراد بالآية آدم وحواء واستدل بذلك على أن الأنبياء



تقع منهم المعاصي الصغار لكنهم يتوبون منها ولا يصرون عليها ، وذكر أن المعاصي تنقسم إلى كفر وشرك وإلى كبائر دون الكفر والشرك وإلى صغائر . (13/205) الدرر السنية.

10- **وله كتاب في الفقه حاشية على كتاب المقنع لموفق الدين بن قدامة**.

ذكر فيه مسائل تتعلق بالعقيدة ككتاب الجهاد وأحكامه، ومسائل تتعلق بقتال أهل البغي ومسائل تتعلق بالإمامة والخارجون على الإمام ووجوب السمع والطاعة، وباب وحكم المرتد وحكم توبة الزنديق . وهو من أكبر مؤلفاته وقفت على طبعة مكتبة الرياض الحديثة ط1400 – 1980 ، طبعة قديمة ليس فيها أي تحقيق في ثلاثة مجلدات كل مجلد أكثر من خمسمائة صفحة .

خطة البحث

تتكون خطة البحث من مقدمة وتمهيد وبابين وخاتمة وفهارس علمية.

المقدمة : وفيها بيان أهمية الموضوع ، وأسباب اختياره ، والدراسات السابقة وخطة البحث ، ومنهجي فيه.

التمهيد : التعريف بالشيخ الإمام سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب. وفيه ثمانية مباحث**:**

المبحث الأول: اسمه ونسبه.

المبحث الثاني: مولده ونشأته ووفاته .

المبحث الثالث: أخلاقه وطلبه للعلم.

المبحث الرابع: شيوخه.

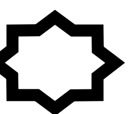
المبحث الخامس: تلاميذه.

المبحث السادس: أعماله.

المبحث السابع: ثناء العلماء عليه.

المبحث الثامن: آثاره ومؤلفاته العلمية.

الباب الأول: جهود الشيخ في تقرير الإيمان بالله عز وجل وبيان قوادحه. وفيه مدخل وأربعة فصول:



المدخـــــــل:

المبحث الأول: تعريـــــف الإيمـــــان باللــــــه.

المبحث الثاني: الإيمـان باللـه يشـمل أنـواع التوحيـد الثلاثـــــــــــــــــــــــــــــــــــــــة.

المبحث الثالث: تعريف التوحيـد وأهميتـه وفضـله مـع بيـــــــــان التلازم بين أنواعه الثلاثـــــــــــــة.

الفصل الأول: جهود الشيخ في تقرير توحيد الربوبية وبيان قوادحه. وفيه مبحثان:

المبحث الأول: جهود الشيخ في تقرير توحيد الربوبيـة، وفيـــــــــــه أربعـــــــــــــة مطـــــــــــــالب:

- **المطلب الأول:** تعريف توحيد الربوبية.
- **المطلب الثاني:** دلائل توحيد الربوبية.
- **المطلب الثالث:** إقرار المشركين بتوحيد الربوبية.
- **المطلب الرابع: توحيد الربوبية وحده لا يكفي في الدخول في الإسلام.**

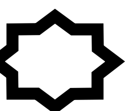
المبحث الثاني : جهود الشيخ في بيـان قـوادح توحيـد الربوبيـــــة. وفيـــــه مـــــدخل وثمانيـــــة مطـــــالب:

المــــــدخل: تعريـــــف القـــــوادح، وأنواعهـــــا.

- **المطلب الأول :** إنكار وجود الله.
- **المطلب الثاني:** قول الدهرية.
- **المطلب الثالث:** ادعاء خالق مع الله.
- **المطلب الرابع:** إنكار القدر.
- **المطلب الخامس:** القول بقدم العالم.
- **المطلب السادس:** الهزل بشيء فيه ذكر الله أو القرآن أو الرسول
- **المطلب السابع :** .ادعاء علم الغيب.
- **المطلب الثامن :** الظن بالله ظن الجاهلية.

الفصل الثـــــــــــــــــــــــــــــــــاني:

جهود الشيخ في تقرير توحيد الألوهية وبيان قوادحه، وفيه مبحثان:



المبحث الأول:جهود الشيخ في تقرير توحيد الألوهية وفيه سبعة مطالب:

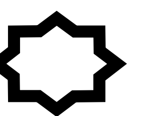
- **المطلب الأول:** تعريف توحيد الألوهية وبيان مسمياته.
- **المطلب الثاني:** معنى لا إله إلا الله .
- **المطلب الثالث:** شروط لا إله إلا الله .
- **المطلب الرابع:** توحيد الألوهية أول واجب على المكلف.
- **المطلب الخامس:** أدلة استحقاق الله للعبادة وحده.
- **المطلب السادس:** تعريف العبادة وشروط صحتها.
- **المطلب السابع :** أنواع العبادة. وفيه فرعان:

الفرع الأول: العبادات الباطنة: وفيه سبع مسائل:

- **المسألة الأولى:** المحبة.
- **المسألة الثانية:** التوكل.
- **المسألة الثالثة:** الخوف.
- **المسألة الرابعة:** الرجاء .
- **المسألة الخامسة:** الصبر.
- **المسألة السادسة:** التوبة.
- **المسألة السابعة:** الولاء والبراء.

الفرع الثاني: العبادات الظاهرة: وفيه ثمان مسائل:

- **المسألة الأولى:** الصلاة والركوع والسجود.
- **المسألة الثانية:** الذبح.
- **المسألة الثالثة:**النذر.
- **المسألة الرابعة:** الدعاء.
- **المسألة الخامسة:** الاستعاذة.
- **المسألة السادسة:** الاستغاثة.
- **المسألة السابعة:** التوسل.
- **المسألة الثامنة:** الطواف.



المبحث الثاني: جهود الشيخ في بيان قوادح توحيد الألوهية وفيه مدخل ومطلبان:

المدخل: : حماية المصطفى جناب التوحيد وسده كل طريـــــــــق يوصـــــــــل إلى الشـــــــــرك.

المطلب الأول: أنــــواع القـــوادح في توحيـــد الألوهيـــــــــة. وفيـــــــــه فرعـــــــــان:

- **الفرع الأول: الشرك الأكبر المنافي للتوحيد، وفيه مسألتان:**
  - **المسألة الأولى : تعريفه وأسبابه.**
  - **المسألة الثانية : أنواعه وفيه ثلاثة أنواع:**

النــــــوع الأول : الشــــــرك في الإرادات والنيـــــــات. وفيـــــــه ثلاث صـــــــــور:

- الصورة الأولى: شرك المحبة .
- الصورة الثانية: شرك الخوف والخشية.
- الصورة الثالثة: شرك التوكل

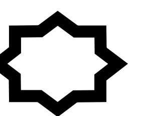
النوع الثاني: الشرك في الأفعال. وفيـــــــــه أربـــــــــع صـــــــــور:

- الصورة الأولى: شرك الطاعة.
- الصورة الثانية: شرك الذبح.
- الصورة الثالثة: شرك النذر.
- الصورة الرابعة: شرك الكهانة والسحر.

النوع الثالث: الشرك في الأقوال. وفيـــــــــه أربـــــــــع صـــــــــور:

- الصورة الأولى: شرك الدعاء.
- الصورة الثانية: شرك الاستغاثة.
- الصورة الثالثة: شرك الاستعاذة.
- الصورة الرابعة: الاستسقاء بالأنواء.

- **الفرع الثاني : الشرك الأصغر المنافي لكمال التوحيد. وفيه مسألتان:**
  - المسألة الأولى: تعريفه وضابطه.



- المسألة الثانية: أمثلة على الشرك الأصغر. :
  وهي على قسمين:

القسم الأول : الشرك في النيات والمقاصد: وفيه سبعة أمثلة:

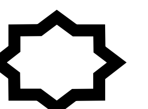
- المثال الأول :شرك يسير الرياء.
- المثال الثاني:شرك من أراد بعمله الدنيا.
- المثال الثالث:لبس الحلقة والخيط ونحوهما لدفع البلاء أو رفعه.
- المثال الرابع: الرقى والتمائم.
- المثال الخامس: التبرك غير المشروع.
- المثال السادس: التطير.
- المثال السابع: التوسل.

القسم الثاني: الشرك في الألفاظ: وفيه تسعة أمثلة:

- المثال الأول: الحلف بغير الله.
- المثال الثاني: من لم يقنع بالحلف بالله.
- المثال الثالث: قول ماشاء الله وشئت.
- المثال الرابع: سب الدهر.
- المثال الخامس: التسمي بقاضي القضاة.
- المثال السادس: قول اللهم اغفر لي إن شئت.
- المثال السابع: قول السلام على الله .
- المثال الثامن: قول عبدي وأمتي.
- المثال التاسع: سب الريح.
- **المطلب الثاني: الشفاعة تعريفها وأنواعها وأحكامها.** وفيه فرعان:
  - **الفرع الأول:** تعريف الشفاعة.
  - **الفرع الثاني:** أنواع الشفاعة وأحكامها.

الفصل الثالث: جهود الشيخ في توضيح توحيد الأسماء والصفات.وفيه سبعة مباحث:

- **المبحث الأول:** تعريف توحيد الأسماء والصفات لغة واصطلاحاً



- **المبحث الثاني:** مجمل عقيدة السلف في توحيد الأسماء والصفات والأدلة من الكتاب والسنة على ذلك.
- **المبحث الثالث:** وجوب احترام أسماء الله وتغيير الاسم من أجل ذلك.
- **المبحث الرابع:** أسماء الله تعالى توقيفية غير محصورة بعدد.
- **المبحث الخامس:** عدّ أسماء الله تعالى والأحاديث الواردة في ذلك.
- **المبحث السادس:** الإلحاد في أسماء الله .
- **المبحث السابع:** تفصيل القول في بعض الصفات. وفيه ثمانية مطالب:
  - **المطلب الأول:** صفة العلو.
  - **المطلب الثاني :** الاستواء على العرش.
  - **المطلب الثالث:** صفة المعية.
  - **المطلب الرابع:** صفة الكلام.
  - **المطلب الخامس:** الرؤية .
  - **المطلب السادس:** صفة المحبة.
  - **المطلب السابع:** صفة الرحمة.
  - **المطلب الثامن:** صفة الوجه.

الفصل الرابع : الـــرد على المخـــالفين وفيه مـــــــــــــدخل ومبحثـــــــــــــان:

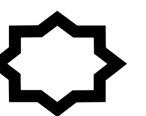
المـــــدخل :أقســـــام المخـــــالفين.

المبحث الأول: المخـــــالفون من أهل القبلة. وفيه ســــــــــــتة مطــــــــــــالب:

- **المطلب الأول** الرد على الخوارج . وفيه تمهيد وفرعان:

التمهيـــــــد: التعريـــــــف بـــــــالخوارج:

- الفرع الأول: الرد عليهم في طعنهم في الصحابة رضي الله عنهم.



- الفرع الثاني: الرد عليهم في تكفيرهم أصحاب الكبائر.

- **المطلب الثاني :** الرد على الجهمية والمعتزلة .

وفيه تمهيد وعشرة فروع:

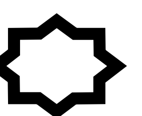
التمهيد: التعريف بالجهمية والمعتزلة.

- **الفرع الأول:** الرد عليهم في نفيهم الصفات كلها عن الله.
- **الفرع الثاني:** الرد عليهم في نفيهم صفة الخلة.
- **الفرع الثالث :** الرد عليهم في نفيهم صفة المحبة.
- **الفرع الرابع:** الرد عليهم في قولهم بعدم قراءة آيات الصفات عند العامة.
- **الفرع الخامس:**الرد على الجهمية الحلولية.
- **الفرع السادس:**الرد على الجهمية والمعتزلة في قولهم بخلق القرآن.
- **الفرع السابع :** الرد على المعتزلة في قولهم بالمنزلة بين المنزلتين**.**
- **الفرع الثامن:** الرد على المعتزلة في نفيهم الشفاعة لأصحاب الكبائر .
- **الفرع التاسع:**الرد على المعتزلة في قولهم إن حق العباد على الله حق واجب.
- **الفرع العاشر:** الرد على المعتزلة في قولهم أن السحر تخييل لا حقيقة.

المطلب الثالث: الرد على الأشاعرة وفيه تمهيد وأربعة فروع:

التمهيد، التعريف بالأشاعرة.

- الفرع الأول: الرد عليهم في معنى (الإله)
- الفرع الثاني: الرد عليهم في أول واجب على المكلفين.
- الفرع الثالث : الرد عليهم في صفة كلام الله.



- الفرع الرابع: الرد عليهم في صفة الوجه لله تعالى.

المطلب الرابع: الرد على الصوفية. وفيه تمهيد وأربعة فروع:

التمهيد:التعريف بالصوفيه، وسبب التسمية، وأسباب التصوف ودخوله على المسلمين.

- الفرع الأول: الرد عليهم في بعض قصائدهم.
- الفرع الثاني: الرد عليهم في أورادهم المبتدعة.
- الفرع الثالث: الرد عليهم في قولهم بسقوط التكاليف عن مشايخهم.
- الفرع الرابع: الرد عليهم في رياضاتهم.

المطلب الخامس: الرد على الفلاسفة. وفيه تمهيد وخمسة فروع:

التمهيد: التعريف بالفلاسفة وأسباب دخول الفلسفة على المسلمين.

- **الفرع الأول:** الرد على قولهم " بقدم العالم وأبديته"
- **الفرع الثاني:** الرد على اعتقادهم تأثير النجوم.
- **الفرع الثالث:** الرد على إنكارهم البعث والنشور والحساب.
- **الفرع الرابع:** الرد على جحودهم أسماء الله وصفاته.
- **الفرع الخامس:** الرد على تسميتهم الله تعالى موجباً بذاته.

المطلب السادس: الرد على القبوريين في استدلالهم على بدعهم وفيه تمهيد وتسعة عشر فرعاً:

التمهيد:

- التعريف بالقبوريين وبيان أن شركم أغلظ من شرك الأولين.

الفرع الأول: الرد على قولهم: إن الشرك هو الشرك

في الربوبية فقط.

الفرع الثاني: الرد على قولهم: إن طلب الشفاعة من الأولياء تعظيم لله تعالى.

الفرع الثالث: الرد على قولهم: أعلم أنهم لا يشفعون إلا بإذنه لكن أدعوهم ليأذن الله لهم في الشفاعة.

الفرع الرابع: الرد على قولهم: إن الله حكم سبحانه وتعالى بالشرك على من عبد الشفعاء أما من دعاهم للشفاعة فقط فهو لم يعبدهم فلا يكون ذلك شركا.

الفرع الخامس: الرد على استدلالهم بحديث الضرير.

الفرع السادس: الرد على استدلالهم بحديث آدم عليه السلام أنه توسل بالنبي صلى الله عليه وسلم.

الفرع السابع: الرد على استدلالهم بحديث "إذا انفلتت دابة أحدكم بأرض فلاة فليناد يا عباد الله احبسوا"

الفرع الثامن: ال **الرد عليهم في قولهم: بأن ما يفعلونه عند القبور وغيرها تعظيم للنبي صلى الله عليه وسلم.**

الفرع التاسع: الرد على استدلالهم بحديث " لا تجعلوا قبري عيدا"

الفرع العاشر: الرد على استدلالهم بحديث "من صلى علي عند قبري سمعته ومن صلى علي غائبا بلغته"

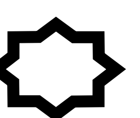
الفرع الحادي عشر: الرد على استدلالهم بما جاء عن الإمام مالك باستقبال القبر حال الدعاء.

الفرع الثاني عشر : الرد على استدلالهم بحديث" من زارني بعد وفاتي فكأنما زارني في حياتي"

الفرع الثالث عشر: الرد على استدلالهم بقول بعضهم" من كانت له حاجة فليأت إلى قبري فإني أقضيها له ولا خير في رجل يحجبه عن أصحابه ذراع من تراب"

الفرع الرابع عشر: الرد على استدلالهم بحديث " إن الشيطان يأس أن يعبده المصلون في جزيرة العرب" فقالوا إن الشرك لا يقع في هذه الجزيرة.

الفرع الخامسة عشر: الرد على استدلالهم بقوله



تعالى (ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم)

الفرع السادس عشر: الرد على قولهم إن الدعاء في قوله تعالى (فلا تدعوا مع الله أحداً) العبادة ، فيصح دعاء غير الله .

الفرع السابع عشر: الرد على قولهم: أن الشرك عبادة الأصنام ونحن نعبد صالحين.

الفرع الثامن عشر: الرد على استدلالهم بحديث " لو حسن أحدكم ظنه بحجر لنفعه"

الفرع التاسع عشر: الرد على الاستدلال بقوله تعالى (وسبحوه بكرة وأصيلا)على جواز عبادة الرسول صلى الله عليه وسلم وتسبيحه.

المبحث الثـاني : المخـالفون من أهل الأديـان: وفيه تمهيد وثلاثة مطـــــــــــــــالب:

التمهيد: التعريف بالأديـان والمقصـود بأهـل الكتـابين.

- o **المطلب الأول:** الرد عليهم في وصفهم الله بالنقائص
- o **المطلب الثاني:** الرد على قولهم في عيسى ابن مريم عليه السلام.
- o **المطلب الثالث:** الرد عليهم في كتمهم الحق .

البـاب الثـاني: جهـود الشـيخ في تقرير بـاقي أركــان الإيمــان ومســائله. وفيه ثلاثة فصــول :

الفصل الأول : جهود الشيخ في تقرير الإيمـان بالملائكة والكتب والرسل واليـــوم الآخـــر: وفيه أربعة مبــــــــــــــــــــــــــــاحث :

- **المبحث الأول:** جهوده في تقرير الإيمان بالملائكة
- **المبحث الثاني:** جهوده في تقرير الإيمان بالكتب
- **المبحث الثالث:** جهوده في تقرير الإيمان بالرسل
- **المبحث الرابع:** جهوده في تقرير الإيمان باليوم الآخر. وفيه ستة مطالب:
  - o **المطلب الأول:** بعض أشراط الساعة.
  - o **المطلب الثاني**: الموت.
  - o **المطلب الثالث:** عذاب القبر ونعيمه

- **المطلب الرابع:** البعث والنشور.
- **المطلب الخامس:** الشفاعة والمقام المحمود.
- **المطلب السادس:** الجنة والنار.

الفصل الثاني: جهود الشيخ في تقرير الإيمـان بالقـــــــــدر. وفيه خمسة مبـــــــاحث:

- **المبحث الأول:** معنى القدر ومراتبه. وفيه مطلبان:
  - **المطلب الأول:** معنى القدر.
  - **المطلب الثاني:** مراتب القدر.
- **المبحث الثاني :** منزلة الإيمان بالقدر وحكم إنكاره.
- **المبحث الثالث:.** أيهما خلق أولا القلم أم العرش.
- **المبحث الرابع :**هل ينسب الشر إلى الله؟
- **المبحث الخامس:** حكم من أنكر القدر والرد عليه

الفصل الثالث: جهود الشيخ في تقرير مبــاحث الإيمـــــان ومســـــائله. وفيه ســـــتة مبـــــاحث:

- **المبحث الأول:** تعريف الإيمان.
- **المبحث الثاني:** الفرق بين الإسلام والإيمان.
- **المبحث الثالث:** زيادة الإيمان ونقصانه.
- **المبحث الرابع:** دخول الأعمال في مسمى الإيمان.
- **المبحث الخامس:** حكم مرتكب الكبيرة.
- **المبحث السادس:** مرتكب الكبيرة عند الخوراج.

الخاتمة وفيها أهم نتـــــــــــــــــائج البحث

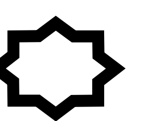
الفهـــارس

- ◊ فهرس الآيات القرآنية.
- ◊ فهرس الأحاديث النبوية والآثار.
- ◊ فهرس الكلمات الغريبة .
- ◊ فهرس الفرق والطوائف

◊ فهرس الأعلام المترجمين
◊ فهرس المصادر والمراجع.
◊ فهرس الموضوعات.

المنهج الذي سرت عليه:

1- قمت بجمع المادة العلمية، وذلك بقراءة مؤلفات الشيخ ورسائله المتفرقة وعدم الاقتصار على ما يتعلق بالعقيدة لأن الشيخ قد يذكر بعض مسائل العقيدة في غير مظانها استطراداً.
2- حرصت على ذكر كلام الشيخ نصاً من مؤلفاته ما وجدت إلى ذلك سبيلاً وقد أذكر كلامه ملخصاً أو ما يدل عليه من عباراته .
3- قد أعيد كلام الشيخ في أكثر من موضع عند الحاجة إلى ذلك لدلالته على أكثر من مسألة ، فالنص أحياناً فيه رد على طائفة وفيه إثبات لعقيدته في هذه المسألة التي رد بها على المخالفين.
4- عزوت الآيات القرآنية بذكر اسم السورة ورقم الآية مع كتابتها بالرسم العثماني.
5- خرجت الأحاديث النبوية ونقلت كلام أهل العلم في بيان درجة الحديث ما لم يكن في الصحيحين أو أحدهما.
6- قمت بتوثيق النصوص المنقولة من مصادرها حسب الطريقة المتبعة .
7- ترجمت للأعلام غير المشهورين ترجمة موجزة.
8- شرحت الكلمات الغريبة والمصطلحات العلمية .
9- عرفت بالفرق والطوائف والأماكن والبلدان وكل ما يحتاج إلى تعريف.
10- التزمت بعلامات الترقيم وضبط ما يحتاج إلى ضبط .
11- ذيلت البحث بخاتمة ذكرت فيها أهم النتائج والتوصيات.
12- ذيلت بفهارس وكشافات لمحتويات هذا البحث على النحو المبين في الخطة.



هذا وأسأل الله تعالى الإخلاص والسداد وأن يرضى عنا وعن مشايخنا وأن يصلح أئمتنا وولاة أمرنا وأن يمن علينا بالعفو والعافية في الدنيا والآخرة .

سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين.

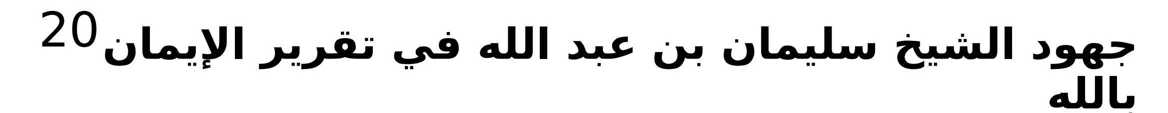
كلمة شكر

هذا وأتوجه بالشكر والتقدير للشيخين الفاضلين **الأستاذ الدكتور عبد الله بن سليمان الغفيلي والدكتور بدر بن مقبل الظفيري** على تكرمهما وتجشمهما عناء هذه الرسالة وقراءتها وإبداء ملحوظتمهما معا ما نيط بهما من أعمال فلهما منا التقدير والاحترام.

كما أتوجه بالشكر والعرفان لشيخي الفاضل المشرف على هذه الرسالة الأستاذ **الدكتور محمد باكريم محمد با عبد الله** الذي أحاطني بكرمه وأدبه وسمته وخلقه ولم يبخل علينا بوقته واقتراحاته وتوجيهاته فجزاه الله عنا كل خير وأن يبارك الله له في عمره وعلمه وأن يختم لنا وله بالخيرات.

كما أتوجه بالشكر الجزيل للمسئولين في الجامعة الإسلامية وعلى رأسهم مدير الجامعة وعميد الكلية وجميع العاملين بها من أساتذة وموظفين وأخص بالشكر الأساتذة بكلية الدعوة وأصول الدين قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة لما يبذلونه في سبيل نشر العلم والعقيدة السليمة السلفية الصحيحة.

وكل عمل بشري لا يخلو من الخطأ والتقصير لكن حسبي أن اجتهدت ولا يلام المرء بعد اجتهاده فإن أصبت



فمن الله وحده وإن أخطأت فمن نفسي والشيطان والله ورسوله منه بريئان.

وأخيراً أحمد الله تعالى وأشكره أولاً وآخراً أن أتم علي نعمه ظاهرة وباطنة أن أعانني على إخراج هذا البحث بهذه الصورة، كما أسأله تعالى أن يكون هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم وأن يبارك لنا فيه وأن يرزقنا فيه القبول وأن يكون سببا لمرضاته وعوناً على طاعته.

لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين

التمهيد

التعريف بالشيخ الإمام سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب، وفيه ثمانية مباحث:

المبحث الأول: اســـــــــــمه ونســـــــــــبه.

المبحث الثـــــاني: مولـــــده ونشـــــأته ووفاته.

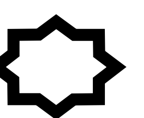
المبحث الثـــــــالث: أخلاقه وطلبـــــــه للعلم.

المبحث الرابـــــــــــع: شـــــــــــيوخه.

المبحث الخـــــــــــامس: تلاميـــــــــــذه.

المبحث الســـــــــــادس: أعمالـــــــــــه.

المبحث الســـــابع: ثنـــــاء العلمـــــاء عليـــــه.



المبحث الثـــامن: آثـــاره ومؤلفاتـــه العلميـــة.

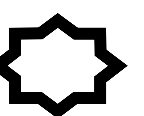
المبحث الأول

اسمه ونسبه

هو الحافظ العلامة المحدث الفقيه المجاهد النجدي الحنبلي.

الشيخ سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب بن سليمان بن علي بن محمد بن أحمد بن راشد بن بريد بن محمد بن بريد بن مُشَرِّف بن عمر بن معضاد بن ريس بن زاخر بن محمد بن علوي بن وهيب بن قاسم بن موسى بن مسعود بن عقبة بن سنيع بن نهشل بن شداد بن زهير بن شهاب بن ربيعة بن أبي سود بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم بن مر بن أد بن طابخة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان.

فالشيخ ينسب إلى آل مشرف، نسبة إلى جده مشــرف فيقال المشرفي ويقال: الوهيبي نسبة إلى وهيب الذي هم بطن كبــير من حنظلــة في بــني تميم، وينســب فيقــال: التميمي نسبة إلى القبيلة الشهيرة تميم، وهي من أشهر القبائل في الجاهلية والإسلام، قـال أبـو هريـرة رضـي اللـه عنه : لا أزال أحب بني تميم من ثلاث سمعتهن من رســول الله صلى الله عليه وسلم؛ سمعت رسول اللـه صـلى اللـه عليه وسلم يقـول : "هم أشـد أمـتي على الـدجال" ، قـال: وجاءت صـدقاتهم ، فقـال النـبي صـلى اللـه عليـه وسـلم : "هذه صدقات قومنا" ، قال وكانت سبية منهم عنـد عائشـة رضي الله عنها ، فقال رسول الله صلى الله عليـه وسـلم :



"أعتقيهـــــا ؛ فإنهـــــا من ولــــد إســـــماعيل".[1][2]

و يتضح من نسب الشيخ أنـه يلتقي مـع نسـب الرسـول صـــلى اللـــه عليـــه وســـلم في إليـــاس بن مضـــر.

أســــــــــــــــــــــــــــــرته:

أبوه: هو الإمام العلامة الثقة المجاهد، الشيخ عبد الله بن محمد، الذي خلف أخيه الشيخ حسين بن محمد بن عبد الوهاب، وكان مع هذا بارزا في علم التفسير والعقائد وأصول الدين، عارفاً بالحديث ومعانيه، وبالفقه وأصوله وعلم النحو واللغة.[3]

وجده هو: الإمام شيخ الإسلام، المجتهد الحافظ، الثقة المحدث ، مجدد الدعوة الإسلامية،العالم الرباني، أجمع أئمة الدين في زمانه، وبعد زمانه، على تقدمه في شأنه، وعلو مقامه،الشيخ: محمد بن عبد الوهاب بن الشيخ العالم مفتي نجد سليمان بن علي.[4]

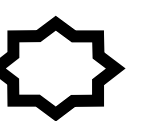
---

1 (?) أخرجه الإمام البخاري ج2/219 برقم 2543 باب من ملك من العرب رقيقاً فوهب وباع وجامع وفدى وسبى الذريـة. والإمام مسلم ج4/1957 برقم 2525 بـاب من فضـائل غفـار وأسلم وجهينة وأشجع ومزينة وتميم ودوس وطيء.

2 (?) انظر: عنوان المجد: ابن بشر ج1/ 424 – 425 ، ط4 (الريـاض: سـنة 1402هــ ، دارة الملك عبد العزيـز). وعلمـاء نجد خلال ثمانية قـرون: البسـام ج1/ـ 127 وج2 /ـ 341 وما بعـدها ، ط2 (الريـاض:1419هــ ، دار العاصـمة) ، وتسـهيل السـابلة لمريد معرفة الحنابلـة: آل عـثيمين ج1 /1662، ط1 (بــيروت:1421هـ، مؤسسة الرســالة)تحقيــق: بكر أبو زيــد. والدرر السـنية في الأجوبة النجديـة: ابن قاسم ج16/384 ط2 (سنة 1417هـ 1996م)، ومشـاهير علمـاء نجد وغـيرهم: عبد الرحمن آل الشيخج1/20 ط2 (دار اليمامة:سنة 1394هـ)

3 (?) انظر: عنوان المجد ج1/ 188 ، ومشاهير علماء نجدج 1/48

4 (?) انظـــر: عنـــوان المجد ج1/182، والدرر الســـنية 16/314.



وجد أبيه: الشيخ عبد الوهاب بن سليمان مفتي البلاد وقاضيها في عصره ،وأبوه الشيخ سليمان بن علي مفتى البلاد النجدية، وآثاره، وتصنيفه، وفتواه، تدل على علمه وفقهه، إليه المرجع في الفقه والفتوى، وكان معاصراً: للشيخ، منصور البهوتي،[1] الحنبلي، خادم المذهب، اجتمع به بمكة.[2]

وبهذا يعلم أن الشيخ – رحمه الله – مَنّ اللهُ عليه فكان من أسرة علمية عريقة نجيبة أصيلة ذات حسب و نسب، أحيت الدعوة السلفية والسنة المحمدية في نجد وضواحيها بل وفي الجزيرة العربية وما حولها، وما زالت هذه البلاد – بلاد الحرمين- تنعم بفضل هذه الدعوة السلفية الإصلاحية المباركة دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب . فعلى هذه الأسرة المباركة وآلها وأتباعها وصحبها ومحبيها من الله شآبيب الرحمات ومنا أزكى الدعوات.

***

---

1 (?) منصور بن يونس بن صلاح الدين بن حسن بن أحمد بن علي بن إدريس البهـــوتي الحنبلي، من مصـــنفاته: الـــروض المربع، ودقائق أولي النهى لشـرح المنتهى وكشف القنـاع عن الإقناع، وغيرها توفي سنة 1051هـ انظـر: تسـهيل السـابلة ج 3/1556. والأعلام: الزركلي ج/307، ط15(بيروت: أيار / مايو 2002 م - دار العلم للملايين)

2 (?) انظر: مشاهير علماء نجدج1/21

المبحث الثاني
مولده ونشأته ووفاته

أولا: مولـــــــــــــــــــــــده.

ولد الشيخ سليمان بن عبد الله - رحمه الله – في مدينة الدرعية[1] عاصمة الدعوة السلفية في الجزيرة العربية في عام ألف ومائتين من الهجرة النبوية (1200هـ) الموافق ألف وسبع مائة وستة وثمانين للميلاد (1786 م) وذلك في آواخر أيام جده الشيخ محمد بن عبد الوهاب.[2]

ثانياً: نشأته:

نشأ الشيخ – رحمه الله – في بيت علم وبيئة صالحة وأسرة تقية، فأبوه وجده وجد أبيه وإخوانه وأعمامه وأخواله وبنو عمومته كانوا من علماء نجد الذين تشد إليهم الرحال لطلب العلم، وتثنى عندهم الركب، كما

---

1 (?) الدّرْعِيّة: بكسر الدال وإسكان الراء وكسر العين فياء مشـددة مفتوحة فهـاء نسـبة إلى الـدروع: وهم بطن من بـني حنيفة وهي من محافظات مدينة الرياض انظـر: معجم اليمامة ج1/417 ط1(سنة 1398هـ - مطبعة الفرزدق).

2 (?) انظـــر:تـــذكرة أولي النهي والعرفـــان:إبـــراهيم آل عبد المحسن ج1/49-50، ط1 (الرياض: 1428هـ - مكتبة الرشد) ، وروضة الناظرين عن علمـاء نجـد: محمد القاضي ج1/122 و 123، ط2(الرياض:1403هـ ،مطبعة الحلبي) وعلماء نجد خلال ثمانية قـرون ج2/341 والأعلام ج3/129 وتسـهيل السـابلة ج 1/1662.

أن الدرعية حين مولده كانت في أوج عزها وتمام إزدهارها من كثرة العلماء، ورواج سوق العلم، وإقبال الناس على تحصيله، فأقبل -رحمه الله - على العلم وانقطع بكليته وشغل جميع أوقاته وأعرض عن الدنيا وما فيها، وصار لا يخرج من مكتبة الدرعية، ولا يجتمع بأحد إلا في حلقات الدروس أو أثناء المذاكرة والمباحثة.

ومما يدل على انقطاعه عن الناس للعلم عدم معرفته ما يعلمه عامة الناس من أمور الدنيا، فقد خرج مع بعض أصحابه إلى إحدى بساتين الدرعية فامتحنوه في تمييز شجرة البطيخ من شجرة الدباء فلم يميز بينهما، فنال بذلك الانقطاع خيراً وعلماً كثيراً . وكان يقول عن نفسه: معرفتي برجال الحديث أكثر من معرفتي برجال الدرعية.[1]

ثالثاً: وفاته:

توفي – رحمه الله – في ريعان شبابه وفتوته في عقد الثلاثين من عمره سنة ألف ومائتين وثلاث وثلاثين للهجرة. (1233هـ) وكان عمره 33سنة.

قال ابن بشر:[2] وفي آخر السنة -أي سنة ألف ومائتين وثلاث وثلاثين - قتل الشيخ سليمان بن عبد الله بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب، وذلك أن الباشا[3] لما صالح

---

1 (?) انظر:تذكرة أولي النهي والعرفان ج1/49-50 ، وروضة الناظرين عن علماء نجد ج1/122و123 ، وعلماء نجد خلال ثمانية قرونج2/342.

2 (?) هو عثمان بن عبد الله بن عثمان بن حمد بن بشر النجدي الحنبلي، من زيد، من قضاعة، مؤرخ نجد وآل سعود. كان من رؤساء قبيلة بني زيد في بلدة " شقرا " من بلاد الوشم (نجد) ولد وتعلم في شقرا، كان أديباً عابداً ناسكاً حسن السيرة كريم الأخلاق توفي سنة 1290هـ . من كتبه " عنوان المجد في تاريخ نجد . انظر: تسهيل السابلة ج3/ 1710 و الأعلام ج4/209.

3 (?) إبراهيم باشا بن محمد علي باشا قائد، من ولاة مصر. قدم



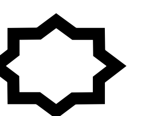
أهل الدرعية كثر عنده الواشي من أهل نجد بعضهم على بعض، فرمي عند الباشا بالزور والبهتان والإثم والعدوان، فأرسل إليه الباشا وتهدده، وأمر بآلات اللهو أن تضرب عنده إرغاماً له بها، ثم أرسل إليه الباشا بعد ذلك وخرج به إلى المقبرة ومعه عدد كثير من العساكر فأمرهم أن يثوروا فيه البنادق فثوروها فيه، وجمع لحمه بعد ذلك قطعاً"[1]

ومع هذا العمر القصير لكنه شهد له علماء عصره بالنبوغ وأهلية الفتوى والتدريس والقضاء كما سيأتي.

***

مصر مع طوسون بن محمد علي سنة 1220 هـ فتعلم بها، أرسله أبوه سنة 1231هـ بحملة إلى الحجاز ونجد، توفي 1264 هـ . انظر: عنوان المجدج1/424. والأعلام ج1/70.

[1] (?) انظر: عنوان المجد ج1/424 وتذكرة أولي النهي والعرفان ج1/50، وروضة الناظرين عن علماء نجد ج1/123 .



المبحث الثالث
أخلاقه وطلبه للعلم

أولاً: أخلاقه.

كان – رحمه الله – آية في الحلم والحفظ والذكاء، آمراً بالمعروف ناهياً عن المنكر، لا تأخذه في الله لومةُ لائم، فلا يتعاظم رئيساً في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ولا يتصاغر ضعيفاً أتى إليه يطلب فائدة أو يستنصره، لم يُرَ شخصٌ في زمنه حصل له الكمال والعلوم والصفات الحميدة ضرب به المثل في زمانه بالمعرفة على صغر سنه.[1]

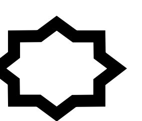
ثانياً: طلبه للعلم.

مما دفع الشيخ إلى طلب العلم والإقبال عليه؛ أن الدرعية كانت في أوج عزها زاخرة بالعلماء الكبار، والجهابذة الحفاظ من تلاميذ شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب وغيرهم من الوافدين على الدرعية، والمقيمين بها من العلماء الأعلام، فنشأ الشيخ في هذا الوسط العلمي، فقرأ القرآن حتى حفظه، ثم أقبل برغبته الشديدة على العلم والطلب، فقرأ على أبيه الشيخ عبد الله، وعلى الشيخ حمد بن ناصر،[2] وأخذ علم الفرائض عن الشيخ عبد

---

1 (?) انظر: عنوان المجد ج1 /ـ 424-425 ، وتذكرة أولي النهي والعرفان ج1/50 ، وروضة الناظرين عن علماء نجد ج 1/123 ، والدرر السنية في الأجوبة النجدية ج16/384 ، وتسهيل السابلة ج1/1663.

2 (?) الشيخ حمد بن ناصر بن عثمان بن معمر كان فقيها محدثا، زاهدًا عابدًا كثير الخير، له قدم راسخ في الفتوى، ذا جلالة ومهابة، وذكاء وكيس، ومروءة، نبيها شهما حسن السمت، حسن الخلق.آخذ العلم عن الشيخ محمد بن عبد الوهاب، والشيخ سليمان بن عبد الوهاب، وأخذ العربية عن الشيخ حسين بن غنام وغيرهم توفي سنة 1225هـ انظر: الدرر السنية16/383.



الرحمن بن خميس.[1]

المبحث الرابع

شيوخه.[2]

أخذ الشيخ – رحمه الله – العلم عن علماء أجلاء فضلاء منهم:

1- والده: الشيخ عبد الله بن الشيخ محمد بن الشيخ عبد الوهاب .

2- عمه: الشيخ حسين ابن الشيخ محمد.[3]

3- الشيخ حمد بن ناصر بن معمر.

4- الشيخ عبد الله بن فاضل.[4]

5- الشيخ محمد بن علي بن غريب.[5]

6 – عمه العالم الجليل الشيخ ابن شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب .[6]

---

[1] (?) الشيخ عبد الرحمن بن خميس تولى قضاء الدرعية من كبار تلاميذ الشيخ محمد بن عبد الوهاب ومن أبرز تلاميذه الشيخ عبد الرحمن بن حسن انظر: عنوان المجد 1/192 ، 349،363،،278.

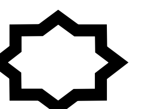
[2] (?) انظر: عنوان المجد ج1/423 ، وروضة الناظرين عن مآثر علماء نجد ج1/122 ، وتذكرة أولي النهى ج1/49 ، وعلماء نجد خلال ثمانية قرون ج2/342.

[3] (?) الشيخ حسين بن محمد بن عبد الوهاب ،كانت له المعرفة في الأصول والفروع، والتفسير وغيره. أخذ العلم عن أبيه كان هو القاضي في الدرعية. توفي سنة 1224هـ. انظر: عنوان المجد،ج1/299. والدرر السنية ج16/380.

[4] (?) عالم الدرعية من شيوخ الإمام عبد الرحمن بن حسن .انظر:مشاهير علماء نجد ص79 والدرر السنية ج16/405. والإمام المحدث سليمان ص97.

[5] (?) الشيخ محمد بن غريب النجدي الحنبلي قتل في شهر ربيع سنة 1208هـ بسبب وشاية قيلت فيه .انظر: عنوان المجد،ج1/210. وانظر: تسهيل السابلة ج3/1651.

[6] (?) الشيخ الجليل علي ابن شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب. ولد بمدينة الدرعية ونشأ بها. أخذ العلم عن والده الشيخ محمد بن عبد




7- الشـــــــيخ عبـــــــد الـــــــرحمن بن خميس.

8- الشـــــــيخ حســــــين بن غنـــــــام .[1]

9- الشيخ محمد بن علي الشوكاني ، وله منه إجـازة.[2]

10 – الشيخ الإمام حسن بن خالد الحسـني العريشـي، أجـــــــازه بروايـــــــة الكتب الســـــــتة.[3]

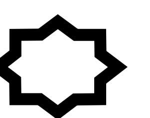
***

الوهاب، ولم يتول القضاء. تـوفي بمصر انظر مشـاهير علمـاء نجد ص 70 انظر: الإمام المحدث سليمان ص97.

[1] الشيخ حسين بن غنام الأحسائي من مؤلفاته "العقد الثمين في أصول الدين" وتاريخه المشـهور بتـاريخ ابن غنـام " عنوان المجد ح1/311.

[2] الشــيخ محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشــوكاني ، فقيه مجتهد من كبار علماء اليمن، من أهل صنعاء. ولد بهجــرة شوكان باليمن ونشأ بصنعاء. وولي قضاءها سنة 1229 ومــات حاكما بها. وكان يرى تحريم التقليـد.من مؤلفاتـه: نيل الأوطـار من أســرار منتقى الأخبــار، والبــدر الطــالع بمحاسن من بعد القرن السابع، توفي سنة 1250هـ . انظر: الأعلام ج6/298.

[3] الشيخ حسن بن خالد بن عز الدين بن محسن التهامي اليماني الحازمي: فقيه مجتهد بــرع في التفســير والحـديث. له نظم حسن وتصــانيف صــغيرة (رســائل) دينيــة، و (مجمــوع مكاتبات ومراجعات) بينه وبين علماء وقته تـوفي سـنة 1235 هـ. انظر: حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر: البيطـار ج 1/485 ، ط2(بيروت: 1413هـ ، دار صادر) وانظـر: الـتراجم المختارة: عبدالله بن عبد اللطيف ص89.



المبحث الخامس
تلاميذه

كانت للشيخ - رحمه الله – مجالس كثيرة للتدريس، فأخذ العلم عنه خلق كثير من الخاصة والعامة من أهل الدرعية وغيرهم، فدرس في مسجد الإمام سعود بن عبد العزيز بعد صلاة المغرب من كل يوم صحيح البخاري، وكان يحضره الإمام سعود وإخوانه وبنوه وعمه وبنوه .

قال ابن بشر: لما ذكر عادات الإمام سعود:"فإذا كان بعد صلاة المغرب اجتمع الناس عنده للدرس داخل القصر في سطح مسجد القصر، وجاء إخوانه وبنوه وعمه وبنوه وخواصه على عادتهم، ويجتمع جمع عظيم من أهل الدرعية وأهل الأقطار، ثم يأتي الإمام سعود على عادته، فإذا جلس شرع القارئ في صحيح البخاري، وكان الجالس للتدريس في ذلك الموضع: سليمان بن عبد الله ابن الشيخ محمد بن عبد الوهاب، فياله من عالم قدير، وحافظ متقن خبير، إذا شرع يتكلم على الأسانيد والرجال والأحاديث وطرقها ورواتها فكأنه لا يعرف غيرها في إتقانه وحفظه إلى وقت عشاء الآخر"[1]

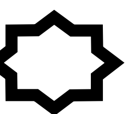
ومع هذه المجالس العلمية والحضور الكثير في درسه إلا أن المصادر شحت بذكر من أخذ العلم عنه سوى:

1- الشيخ محمد بن سلطان.[2]

---

1 (?) انظر: عنوان المجد ج1/350. وعلماء نجد خلال ثمانية قرون ج2/ 344.

2 (?) الشيخ محمد بن سلطان ، ولد في بلدة نادق سنة 1210هـ أخذ العلم عن الشيخ عبد الرحمن بن حسن وابنه عبد اللطيف كان نبيهاً يتوقد ذكاء له ذاكرة قوية أكب على



2- والشيخ عبد الرحمن بن عبد الله أخوه.[1][2]

وعد صاحب روضة الناظر [3]الشيخ عبد الرحمن بن حسن من تلاميذه وليس الأمر كذلك لما يلي:

1- حين أملى الشيخ عبد الرحمن بن حسن ورقة ذكر فيها شيوخه لطلب قُدم له ولم يذكر منهم الإمام سليمان ويبعد أن يغفل عنه وهو من كبار علماء نجد.[4]

2- جاء في مجموعة الرسائل والمسائل النجدية: رسالة يقول الشيخ عبد الرحمن:" من عبد الرحمن بن حسن إلى الأخ سليمان بن عبد الله سلمه الله " فلو كان شيخه لقال (إلى شيخنا) وهي طريقة مشهورة في مخاطبة التلميذ لشيخه.[5]

***

كتب الفقهاء، عينه الإمام تركي آل سعود قاضيا، توفي عام 1298هـ انظر: روضة الناظرين عن مآثر علماء نجد ، ج 2/217 ،وعلماء نجد خلال ثمانية قرون ج5/544.

[1] (?) الشيخ عبد الرحمن بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب المولود في الدرعية سنة 1219هـ وهو شيخ رواق الحنابلة بالأزهر، انتقل مع والده إلى مصر وقت حملات إبراهيم باشا على الدرعية، لازم علماء الأزهر توفي بالقاهرة سنة 1374هـ. انظر: روضة الناظرين ج1/197-198. وتذكرة أولي النهى والعرفان ج1/50.

[2] (?) انظر: روضة الناظرين ج1/122.

[3] (?) انظر: روضة الناظرين ج1/122.

[4] (?) انظر: مشاهير علماء نجد ص87.

[5] (?) انظر: مجموعة الرسائل والمسائل النجدية1/373 ط2 (الرياض: سنة 1409 هـ دار العاصمة) تحقيق:عبد السلام برجس. والإمام المحدث سليمان حياته وآثاره: عبد الله الشمراني ص104-105، ط1(الرياض: 1422هـ -دار الوطن).

المبحث السادس
أعماله

تولى الشيخ سليمان – رحمه الله - في حياته عدة أعمال منها:

1- أنه درس في مسجد الإمام سعود بن عبد العزيز بعد صلاة المغرب بأمر منه فكان يشرح صحيح البخاري كما تقدم.

2- تولى القضاء بأمر من الإمام سعود بن عبد العزيز فكان قاضياً في مكة .

3- عين في عهد الإمام عبد الله بن سعود مع والده قاضياً في الدرعية.[1]

***

---

[1] (?) انظر: عنوان المجد ج1/ـ 423 و 350 و 364 و. ومجموع الرسائل: سليمان آل الشيخ ص11 تحقيق: وليد الفريان ، ط1(مكة: سنة 1420 هـ- عالم الفوائد)

المبحث السابع
ثناء العلماء عليه

للشيخ سليمان مكانة ومنزلة عظيمة لما حظي من شرف العلم فكل من ترجم له لم تبخل أقلامهم من الثناء عليه وإبراز فضله وإمامته:

قال ابن بشر في ترجمته : " وكان – رحمه الله – آية في العلم، له المعرفة التامة في الحديث، ورجاله وصحيحه وحسنه وضعيفه والفقه والتفسير والنحو، وكان آمراً بالمعروف ناهياً عن النكر، لا تأخذه لومة لائم، فلا يتعاظم رئيساً في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ولا يتصاغر ضعيفاً أتى إليه بطلب فائدة أو يستنصر.[1]

وقال صاحب روضة الناضرين :" هو العالم الفقيه، المحدث الشهير الشهيد الصابر الثقة الثبت " وقال أيضا:" كان شاعراً بارعاً حسن الخط جداً ويصدع بكلمة الحق لا يخاف في الله لومة لائم"[2]

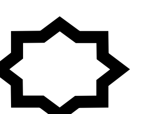
قال ابن قاسم[3] :"هو الحافظ المحدث الفقيه المجتهد،

---

1 (?) عنوان المجد ج1/424-425.

2 (?) روضة الناضرين ج1/122- 123.

3 (?) الشيخ عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي القحطاني نسباً، أبو عبد الله: فقيه حنبلي من أعيانهم في نجد. ولد بقرية (البير) من قرى المحمل قرب الرياض. وأولع في أوليته بالتاريخ والأنساب والجغرافية جمع (فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية) سافر من أجل البحث عنها إلى بلاد كثيرة. تولى إدارة المكتبة السعودية في الرياض. واعتزل العمل في مزرعة له قرب العمارية وتوفي سنة 1372 هـ متأثرا من حادث سيارة سابق وقع له سنة 1349 هـ. انظر : مشاهير



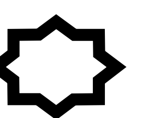

الثقة أوحد الحفاظ، تاج عصره جمال الزمان، .....كان آية في العلم والحلم، والحفظ والذكاء، له المعرفة التامة في الحديث ورجاله، وصحيحه وحسنه وضعيفه، والفقه والتفسير والنحو. وكان في معرفة رجال الحديث، يسامي أكابر الحفاظ، وضرب به المثل في زمنه بالذكاء، وكان حسن الخط، ليس في زمنه من يكتب بالقلم مثله."[1]

***

المبحث الثامن
آثاره العلمية ومؤلفاته

علماء نجد ص 432، والأعلام ج3/336.

1 (?) الدرر السنية في الأجوبة النجدية 16/384.



مع قصر عمر الشيخ – رحمه الله – لم تخل المكتبات من تراثه العلمي الأصيل، فقد ترك رواءه ما يعد مرجع لطلبة العلم، وهو متين في قوته رصين في جودته .

وهذا ما وقفت عليه من نتاجه العلمي:

1- أوثق عرى الإيمان.[1]

طبع سنة 1420هـ، من مطبوعات دار الفوائد طبع ضمن مجموعة رسائل باسم "مجموع الرسائل". كما طبعته دار القاسم.

2- تحفة الناسك بأحكام المناسك.[2]

طبع سنة 1420هـ، من مطبوعات دار الفوائد طبع ضمن مجموعة رسائل باسم "مجموع الرسائل".

3- تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد.[3]

طبع في طبعات كثيرة، منها طبعة دار الكتاب الإسلامي.

4- حاشية (كتاب التوحيد).[4]

5- حاشية على المقنع.[5]

طبع سنة 1400هـ طبعته دار الرياض الحديثة.

6- حكم السفر إلى بلاد المشركين.[6]

طبع سنة 1420هـ، من مطبوعات دار الفوائد طبع ضمن مجموعة رسائل باسم "مجموع الرسائل".

7– الدلائل في عدم موالاة أهل الشرك.[7]

---

1 (?) انظر: الدرر السنية ج8/143 ، و تسهيل السابلة ج1/ 1663 ، والأعلام ج3/793.

2 (?) انظر: الدرر السنية ج16/385.

3 (?) انظر: عنوان المجد ج1/425 ، وتسهيل السابلة ج 1/1663 ، والدرر السنية ج16/385.

4 (?) انظر: مجموع الرسائل ص16.

5 (?) انظر: مشاهير علماء نجد ص46. وانظر: الكلام حول الحاشية ص5.

6 (?) انظر: الدرر السينية ج12/421.

7 (?) انظر:ا الدرر السنية ج8/121 و ج16/385 ، ومشاهير

وتسمى: سبب الهداية ، ورفع الإشكال، وظن البعض أنها رسائل مختلفة وهي رسالة واحدة وقد اشتهرت بالأول.

طبع سنة 1420هـ، من مطبوعات دار الفوائد طبع ضمن مجموعة رسائل باسم "مجموع الرسائل".وطبعته دار القاسم.[1]

8- الطريق الوسط في بيان عدد الجمعة المشترط.[2]

طبع سنة 1420هـ، من مطبوعات دار الفوائد طبع ضمن مجموعة رسائل باسم "مجموع الرسائل".

9- له مجموعة فتاوى ورسائل متناثرة مطبوعة ضمن الدرر السنية و مجموعة الرسائل والمسائل النجدية.

* فتوى في صفة كلام الله.[3]

* حكم التوسل بجاه النبي صلى الله عليه وسلم .[4]

*سئل عن معنى حديث "من جامع المشرك وسكن معه فإنه مثله"[5]

* مسألة في قوله تعالى ﭽ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﭼ [الأعراف][6]

* أصح الأسانيد.[7]

*طهارة عظم الآدمي.[8]

علماء نجد ص46. وعلماء نجد خلال ثمانية قرون ج2/345.
الإمام المحدث سليمان ص172.

1 (?) انظر: علماء نجد خلال ثمانية قرون ج2/345 ومجموع الرسائل ص16. والإمام المحدث سليمان ص173

2 (?) انظر: الدرر السنية ج5/10 و ج 16/385 ، ومشاهير علماء نجد ص46.

3 (?) الدرر السنية ج1/318.

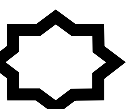
4 (?) الدرر السنية ج2/160 و ج12/48.

5 (?) المصدر نفسه ج8/431 و ج9/158.

6 (?) انظر: المصدر السابق ج13/205.

7 (?) الدرر السنية ج4/120.

8 (?) الدرر السنية ج4/178.



*من وطئ الحـــائض جـــاهلاً.
* تكـــرار التشـــهد للمســـبوق.
* إخـــراج الجـــدد في الزكـــاة.[1]
*الجـدد المغشوشـة هـل تصـح رأس مـال السـلم؟[2]
* إلحـــاق الجـــدد بـــالعروض.[3]
*زكـــاة رأس مـــال الســـلم.[4]
* قـــدر صـــاع النـــبي صـــلى اللـــه عليـــه وســـلم .[5]
*اســـتثناء بعض غلـــة المـــبيع.
*بيـــع الطعـــام قبـــل قبضـــه.
*الســـلم في الجـــدد.[6]
*لـــزوم الـــرهن بـــالقبض.[7]
*هـــل اســـتدامة الـــرهن شـــرط في القبض.[8]
*ضـــمان الـــدائن للمـــدين.[9]
* حكم النتاج المنفصل إذا لم يقبض المشـتري هـل هـو للبـــائع أم للمشـــتري؟[10]
*غـــرس الســـبل بشـــيء معلـــوم من العيش.[11]
*إحيـــاء المـــوات مـــع وجـــود من يـــدعي ملكـــه.[12]
*إحيـــاء مـــا قـــرب من العـــامر.[13]

---

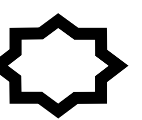
1 (?) الدرر السنية ج5/204.
2 (?) الدرر السنية ج6/176.
3 (?) الدرر السنية ج6/144.
4 (?) الدرر السنية ج5/174.
5 (?) الدرر السنية ج5/219.
6 (?) الدرر السنية ج6/164.
7 (?) الدرر السنية ج6/235.
8 (?) الدرر السنية ج6/237.
9 (?) انظر: مجموعة الرسائل والمسائل النجدية ج1/494
10 (?) الدرر السنية ج6/19.
11 (?) الدرر السنية ج7/26.
12 (?) الدرر السنية ج6/442.
13 (?) الدرر السنية ج6/446.



*المناقلـــــــــــــــــة بـــــــــــالوقف.[1]
*النكـــــــــــــــاح في العـــــــــــدة.[2]
* الشـــــــــــــــــــــــك في الطلاق.[3]
* منظومات فقهيـة على طريقـة الفقهـاء جـاء منهـا في كتـــــــــاب علمـــــــاء نجـــــــــد:
قـــــــال في محظـــــــورات الإحـــــــرام:
ويحظر في الإحرام تسع مسـائل فخـذها على الـترتيب ياصـــــــــــــــــــــــــــــاح محملا
فحلق وتقليم وشد لرأسه   ولبس مخيط خـذ له الطيب قـــــــــــــــــــــــــــــــد تلا
مباشرة فيمـا سـوى الفـرج سـهوة فقـد جـاء في النظم العجيب مـــــــــــــــــــــــــــرتلا[4]
وهناك كتاب بعنوان "التوضيح عن توحيد الخلاق في جواب أهل العراق" نسب خطأ إلى الشيخ سليمان والمحققون من أهل العلم على أن الكتاب ليس له قال صاحب كتاب علماء نجد:
"ومما ينبغي معرفته أن كثيراً من الناس نسب كتاب (التوضيح عن توحيد الخلاق في جواب أهل العراق المطبوع بالمطبعة العامرة الشرقية بمصر عام 1419هـ إلى المترجم. والحق أن الكتاب ليس له، مؤلفه الشيخ محمد بن علي بن غريب أحد قضاة وعلماء الدرعية زمن الشيخ محمد بن عبد الوهاب ووجد في العراق عند بدوي يقال له الملا دليم وليس عليه اسم مؤلفه فنشره جار الله الدخيل القصيمي وكيل إمارة ابن رشيد في بغداد ونسبه إلى الشيخ سليمان بن عبد الله ابن محمد كما أن فيه كثيراً من العبارات التي لا يليق بنحقيق الشيخ سليمان اعتقادها أو الجهل بها من مثل قوله "إن الله على ما كان من قبل

---

[1] (?) انظر: مجموعة الرسائل والمسائل النجدية ج1/495
[2] (?) انظر: مجموعة الرسائل والمسائل النجدية ج1/494
[3] (?) انظر: مجموعة الرسائل والمسائل النجدية ج1/491.
[4] (?) انظر: علماء نجد،ج2/348.



أن يخلق المكان" يريدون بذلك نفي استواء الله تعالى على عرشه استواء حقيقياً يليق بجلاله."[1]

وجاء في ترجمة الشيخ عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب في الدرر السنية أن له مشاركة في كتاب توضيح الخلاق.[2]

كما ذكر الشيخ فوزان[3] في كتابه "البيان والإشهار" أن كتاب "توضيح الخلاق في أجوبة العراق" من مؤلفات الشيخ حمد بن ناصر بن معمر.[4]

ومما يدل على عدم صحة نسبة الكتاب للشيخ سليمان ما يلي:

1- تأثر صاحب الكتاب بعقيدة المعتزلة، فمال إلى قولهم في مسألة الاستواء، كما اشتمل على الكثير من الألفاظ الموهمة.

2- ورد في المقدمة ما يدل على أن سليمان باشا كان موجوداً أثناء تأليف الكتاب، ومن الثابت عند المؤرخين هلاكه سنة 1217هـ، كما أنه من الثابت أيضاً أن الشيخ سليمان بن عبد الله كان شاباً لم يتجاوز السابعة عشرة من عمره.

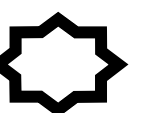
---

[1] (?) علماء نجد خلال ثمانية قرون،ج2/346-347.

[2] (?) انظر: الدرر السنية،ج16/378.

[3] (?) فوزان بن سابق بن فوزان آل عثمان، البريدي القصيمي الدوسري النجدي: معمر، من فضلاء الحنابلة، له مشاركة في السياسة العربية. ولد ونشأ في " بريدة " من القصيم، بنجد. وتفقه.واشتغل بتجارة الخيل والإبل، فكان يتنقل بين نجد والشام ومصر والعراق. وناصر حركة الأمير (الملك) عبد العزيز بن عبد الرحمن (مؤسس الدولة السعودية الثانية) أيام حروبه مع الترك العثمانيين في القصيم وتلك الاطراف. توفي سنة 1275هـ انظر: الأعلام ج5/162.

[4] (?) انظر: دعاوى المناوئين لدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، للدكتور عبد العزيز العبد اللطيف، ص76 ط 2(الرياض: سنة 1429هـ- مكتبة الرشد.



3- الاضطراب الظاهر في الكتاب، وتحوله في بعض المواضع إلى شرح وتوثيق متكلف لشبهات الخصم.

4- ما اتسم به المؤلف من الحرص والشفقة على سليمان باشا، فلم يبخل بالدعاء له، والابتهال إلى الله بتوفيقه، وصلاح أحواله، لأنه كما يقول عنده في محل، فلا غضاضة من إمطاره بالدعوات الصالحات، وهذا من أشد أعداء الدعوة وألد خصومها، ولم يتورع عن إغراء الخصوم بغزو نجد وتخريبها، وبعث الجيوش الضخمة لتدميرها.[1]

***

الباب الأول

جهود الشيخ في تقرير الإيمـان بالله عز وجل وبيـــــان قوادحـــــه.

وفيه مـــدخل وأربعة فصـــول:

الفصل الأول:

جهود الشيخ في تقرير توحيد الربوبية وبيان قوادحه.

---

[1] (?) انظر: مجموع الرسائل ص18-19.

الفصل الثاني:

جهود الشيخ في تقرير توحيد الألوهية وبيان قوادحه.

الفصل الثالث:

جهود الشيخ في توضيح توحيد الأسماء والصفات.

الفصل الرابع :

الرد على المخالفين.

مدخـــــــــــــــل:

المبحث الأول:

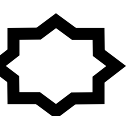
❖ تعريف الإيمـــــــــــان باللـــــــــه.

المبحث الثـــــــــــــــــــــــــاني:

❖ الإيمـــان بالله يشـــمل أنـــواع التوحيد الثلاثـــــــــــــــــــــــــــة.

المبحث الثـــــــــــــــــــــــــالث:

❖ تعريف التوحيد وأهميته وفضله مع بيـان التلازم بين أنواعه الثلاثـــــــــــــة.



مدخل

الإيمان بالله أحد أركان الإيمان الستة، لا يصح إيمان عبد إلا بها، بل الإيمان بالله هو أولها، وأعظمها وأجلها وركيزتها، وبقية الأركان تبع، قال تعالى ﮋ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﮊ [البقرة: ١٧٧]

وقال صلى الله عليه وسلم في حديث جبريل عليه السلام :" الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره" [1]

فالإيمان بالله هو أصل العلوم ومرجعها، وهو منبع وأساس كل تقوى، فلا فلاح ولا صلاح للنفوس إلا به، وهو السبب الأعظم لنيل رضا الله، ودار كرامته، وعزته، وهو سبب لرحمته ومحبته، والنجاة من سخطه وغضبه، والتزحزح عن ناره ودخول جنته.

والإيمان بالله هو مفتاح دعوة المرسلين، من أجله أرسلت الرسل، وأنزلت الكتب وشرعت الشرائع، وقام سوق الجنة والنار.

الإيمان الذي يتضمن الإقرار بوجوده، وإلهيته، وربوبيته، وأسمائه وصفاته، كما جاء به المرسلون، قال تعالى: ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﭼ[النساء].

ومن أجل إيضاح ذلك وبيانه؛ جعلت هذا المدخل في ثلاثة مباحث على النحو التالي:

المبحث الأول

---

[1] أخرجه الإمام البخاري ج1/33 برقم 50 باب سؤال جبريل عليه السلام ، والإمام مسلم بن الحجاج ج1/30 برقم 106 باب الإيمان ما هو وبيان خصاله.

تعريف الإيمان بالله

قـرر الشـيخ: سـليمان بن عبد الله – رحمه الله - الـذي نحن بصدد تدوين جهوده في العقيـدة بيـان معـنى الإيمـان في عـدة مواضع فقـال:

"ومعنى الإيمان بالله: هو إفراده بالعبادة، الـتي تتضـمن غايـة الحبِ بغايـة الـذل، والانقيـاد لأمـره"[1]

وقال أيضاً: عند تفسير قوله تعالى ﭽ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭼ[يوسف] :" الإيمان باللّه، أي: بوجوده، وأنه الخالق الرزاق المحيي المميت، ثم مـع ذلـك يشـركون في عبادته"[2]

وقال أيضا عند تفسير الآية السـابقة: "إيمـانهم باللّـه قولهم: إن اللّه خلقنا ويرزقنا ويميتنا، فهذا إيمان مع شـرك عبـادتهم غـيره."[3].

وقال أيضاً: "التوحيد لا يحصل إلا بالإيمان باللّه والإيمـان بأسـمائه وصـفاته"[4]

ويتـبين لنا من كلام الشـيخ - رحمه الله تعـالى - أن الإيمـان بالله هـو:

الإيمان بوجوده سبحانه وتعالى وأنه الخالق الرازق المحـيي المميت المتصف بصفات الجلال والكمال المستحق للعبادة وحـده لا شـريك لـه، الـذي يجب أن يفـرد بالتأله والتعبـد.

المبحث الثاني

الإيمان بالله يشمل أنواع التوحيد الثلاثة

---

1 (?) تيسر العزيز الحميد: سليمان بن عبد الله ص97.،ط1 (بـيروت: 1423هــ - المكتب الإسـلامي) تحقيـق: زهـير الشاويش.

2 (?) المصدر نفسه ص129.

3 (?) المصدر نفسه ص18.

4 (?) المصدر نفسه ص 497

الإيمان بالله يتضمن أنواع التوحيد الثلاثة وهي:

1- الإيمان بأن الله وحده هو الإله الحق المستحق للعبادة ﭽ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﭼ[الحج] وهذا توحيد الألوهية.

2-الإيمان بأن الله تعالى وحده هو رب كل شيء ومليكه، وخالقه ورازقه، المحيي المميت، مدبر الأمر، كما يدل عليه قوله تعالى ﭽ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﭼ[المؤمنون] وهذا توحيد الربوبية.

3- الإيمان بأن الله تعالى متصف بصفات الجلال والجمال والكمال، له الأسماء الحسنى والصفات العلى، الحي ﭽ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭼ[الشورى] وهذا توحيد الأسماء والصفات.

فدل ذلك على أن الإيمان بالله تعالى فإنه متضمن ومشتمل على أنواع التوحيد الثلاثة:

1- توحيد الألوهية.

2- توحيد الربوبية .

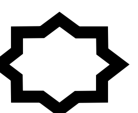
3- توحيد الأسماء والصفات.

وقد قرر الشيخ -رحمه الله- هذا وبين أن القرآن كله يدعو إلى التوحيد، وما من آية في كتاب الله إلا وهي متضمنة له داعية إليه، فقال – رحمه الله -:

"وكل سورة في القرآن بل كل آية في القرآن، فهي داعية إلى هذا التوحيد، شاهدة به، متضمنة له، لأن القرآن:

1- إما خبر عن اللّه تعالى وأسمائه وصفاته وأفعاله، وهو توحيد الربوبية، وتوحيد الصفات فذاك مستلزم لهذا، متضمن له.

2- وإما دعاء إلى عبادته وحده لا شريك له، وخلع ما يعبد من دونه أو أمر بأنواع من العبادات، ونهي عن المخالفات،




فهذا هو توحيد الإلهية والعبادة، وهو مستلزم للنوعين الأولين، متضمن لهما أيضًا.
3- وإما خبر عن إكرامه لأهل توحيده وطاعته، وما فعل بهم في الدنيا، وما يكرمهم به في الآخرة، فهو جزاء توحيده.
4- وإما خبر عن أهل الشرك وما فعل بهم في الدنيا من النكال، وما يحل بها في العقبى من الوبال، فهو جزاء من خرج عن حكم التوحيد."[1]

***

المبحث الثالث
تعريف التوحيد وأهميته وفضله مع بيان التلازم بين أنواعه.

تعريف التوحيد لغة:

قال الشيخ سليمان: (التوحيد): مصدر وحد يوحد توحيدًا، أي: جعله واحدًا"[2]

وما ذكره من التعريف اللغوي لكلمة التوحيد قد نص عليه أئمة اللغة:

---

1 (?) تيسير العزيز الحميد ص22-23.
2 (?) تيسير العزيز الحميد ص17.

قال صاحب القاموس: "وَحَّدَه تَوْحيداً : جَعَلَهُ واحِداً... ورجلٌ وحَدٌ وأحَد محركتينِ ووحِدٌ ووحيدٌ ومُتَوَحِّدٌ: مُنْفَرِدٌ وهي وَحِدَةٌ""والتوحيد الإيمان بالله وحده، والله الأوحد والمتوحد ذو الوحدانية"[1]

وقال الجرجاني:[2] "التوحيد في اللغة الحكم بأن الشيء واحد والعلم بأنه واحد".[3]
وقال ابن فارس [4]:"الواو والحاء والدال أصل واحد يدل على الإنفراد من ذلك الوحدة، وهو واحد قبيلته إذا لم يكن فيهم مثله."[5]

التوحيد اصطلاحاً:
بين الشيخ سليمان – رحمه الله – أن التوحيد يراد به إفراد الله تعالى بالوحدانية في ربوبيته، وفي أسمائه وصفاته وفي وألوهيته.
فقال – رحمه الله - :
" وسمي دين الإسلام توحيدًا؛ لأن مبناه على أن اللّه واحد

---

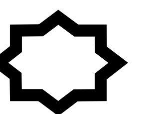
1 (?) القاموس المحيط: الفيروز أبادي ج1/341 ط3 (مصر: سنة 1301هـ - المطبعة الأميرية)

2 (?) محمد بن علي بن محمد بن علي، نور الدين ابن الشريف الجرجاني: فاضل، من أهل شيراز. توفي سنة 838هـ . انظر: الأعلام ج6/288

3 (?) التعريفات: علي بن محمد الجرجاني ص133 ط 2(بيروت:1428-2002 -دار النفائس)

4 (?) ابن فارس: الإمام العلامة، اللغوي المحدث، أبو الحسين، أحمد بن فارس ابن زكريا بن محمد بن حبيب القزويني، المعروف بالرازي، المالكي، اللغوي، نزيل همذان، وصاحب كتاب: "المجمل" و "معجم مقاييس اللغة " انظر: سير أعلام النبلاء: الذهبي ج17/103 (مؤسسة الرسالة)تحقيق: شعيب الارنؤوط. والأعلام 1/193

5 (?) معجم مقاييس اللغة: ابن فارس ج6/90 (دار الفكر) تحقيق: عبد السلام هارون.



في ملكه وأفعاله، لا شريك له، وواحد في ذاته وصفاته، لا نظير له، وواحد في إلهيته وعبادته، لا ند له"(1)

فلا يكون العبد موحداً حتى يثبت لله الخلق والملك والتدبير، كما قال تعالى ﭽ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﭼ [سورة الأعراف] ويثبت لله أسماءه وصفاته اللائقة به، كما قال تعالى ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭼ [الإخلاص] ويثبت استحقاقه للعبادة وحده كما قال تعالى ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭼ [الكافرون]

كما بين- رحمه الله - أن التوحيد هو حقيقة الإسلام الذي لا يقبل الله ديناً سواه، وهو معنى شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمداً عبده ورسوله، والبراءة من كل ما يعبد من دون الله، وإفراد الله تعالى بالعبادة، لا مجرد الإقرار بوجود الله، فقال:

"التوحيد هو حقيقة دين الإسلام الذي لا يقبل اللّه من أحد سواه"(2)

وقال – رحمه الله - " إن معني لا إله إلا اللّه هو البراءة مما يُعْبَدُ من دون اللّه، وإفراد اللّه بالعبادة، وذلك هو التوحيد لا مجرد الإقرار بوجود اللّه وملكه وقدرته وخلقه لكل شيء"(3)

كما قرر الشيخ -رحمه الله-: أن التوحيد لا يكون إلا بالإثبات والنفي؛ لأن الإثبات بلا نفي لا يمنع المشاركة، والنفي المحض تعطيل محض، فوجب أن يكون التوحيد جامعاً بين النفي والإثبات، وهو معنى شهادة أن لا إله إلا

---

1 (?) تيسير العزيز الحميد ص17.

2 (?) المصدر نفسه ص 23.

3 (?) المصدر نفسه 113.

اللـــــه. ثم أكد ذلك بكلام ابن القيم - رحمه الله تعـــالى - فقال:

" وطريقة القرآن في مثل هذا أن يقرن النفي بالإثبات، فينفي عبادة ما سوى اللّـه، ويثبت عبادتـه، وهـذا هو حقيقة التوحيد، والنفي المحض ليس بتوحيد، وكذلك الإثبات بــدون النفي، فلا يكـون التوحيد إلا متضـمنًا للنفي والإثبـات، وهـذا حقيقة لا إله إلا اللّه. "[1] [2]

أهمية التوحيد:

للتوحيد أهمية ومكانة بالغة ومنزلة عالية شريفة؛ إذ هو حق الله على العبيد، وهو النور المبين والصراط المستقيم، من سلكه نجا، ومن أخطأه غوى وضل ضلالا بعيداً،

والتوحيد من أجله خلق الله الخليقة، قال تعالىﭽ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭼ **[الذاريات]** وما من رسول أرسله الله تعالى إلا جاء بالتوحيد ﭽ ﭼ **[الأنبياء: 25]،**

وقد اتفقت دعوة الأنبياء على التوحيد، قال تعالى ﭽ ﭼ [النحل:36]

والتوحيد هو قضاء الله الشرعي الذي وصى به وحكم وألزم، فقال تعالى ﭽ ﭼ **[الإسراء: 23]**

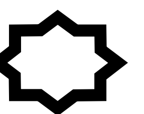
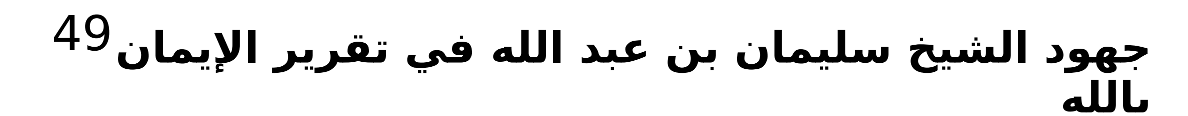
وهو أول أمر في كتاب الله تعالى ﭽ ﭼ **[البقرة : 21].**

وقد اهتم الشيخ سليمان – رحمه الله – ببيان التوحيد وخص توحيد الألوهية بمزيد عناية؛ لأنه هو الذي وقع فيه الخلل، ومن أجله أرسلت الرسل، وأنزلت الكتب، كما أن

---

1 (?) المصدر نفسه ص32.

2 (?) بـــــدائع الفوائـــــد: ابن القيم ج1/236. تحقيق : علي العمران (دار عالم الفوائد - مطبوعات المجمع)

توحيد الألوهية متضمن لتوحيد الربوبية، وتوحيد الأسماء والصفات. فبين – رحمه الله – أهمية التوحيد من خلال الإرشاد إلى الأمور التالية:

1- أن التوحيد أول الدين وآخره وباطنه وظاهره.

2- أن التوحيد أول دعوة الرسل وآخرها.

3- أن التوحيد من أجله أرسلت الرسل وأنزلت الكتب.

4- أن الناس افترقوا بسببه فريقين فريق في الجنة وفريق في السعير.

5- أن التوحيد أول واجب على المكلف.[1]

6- أنه أول ما يدخل به في الإسلام وآخر ما يخرج به.

7- أن التوحيد أصل دين الأنبياء[2]، وهو معنى شهادة أن لا إله إلا الله.

8 – أنه حرم ما يضاده من الإشراك به، في ربوبيته وألوهيته وأسمائه وصفاته، فإن كان شركاً أكبر، حرم الله عليه الجنة.

قال -رحمه الله-:

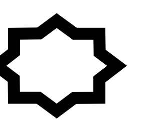
"وهذا التوحيد هو أول الدين وآخره، وباطنه وظاهره، وهو أول دعوة الرسل وآخرها، وهو معنى قول: لا إله إلا اللّه..... ولأجل هذا التوحيد خلقت الخليقة، وأرسلت الرسل، وأنزلت الكتب، وبه افترق الناس إلى مؤمنين وكفار، وسعداء أهل الجنة وأشقياء أهل النار. قال اللّه تعالى: ﭽ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﭼ**[البقرة:21]** فهذا أول أمر في القرآن. وقال تعالى: ﭽ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﭼ[المؤمنون**]**.[3]

---

[1] انظر: تيسير العزيز الحميد ص 21.

[2] انظر: المصدر نفسه ص33.

[3] انظر: تيسير العزيز الحميد ص20.



فضل التوحيد:

"ليس شيء من الأشياء له من الآثار الحسنة والفضائل المتنوعة مثل التوحيد؛ فإن خير الدنيا والآخرة من ثمرات هذا التوحيد وفضائله."[1]

ولقد تعددت وتنوعت فضائل التوحيد في كتاب الله، وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، وحضي التوحيد بالمنزلة العليا، فهو أعلى شعب الإيمان، والعروة الوثقى، وكلمة التقوى، فمن أتى به تاماً كاملاً حرمت عليه النار، ومن حققه دخل الجنة بغير حساب ولا عذاب، ومن أتى به وقد في العمل ولو كان في القلب منه مقدار حبة من خردلة لم يخلد في النار، ومآله إلى الجنة إلى غير ذلك من الفضائل التي وردت.

وقد بين الشيخ سليمان – رحمه الله - من فضائل التوحيد:

1- حصول الأمن المطلق التام والاهتداء في الدنيا والآخرة لمن حققه:

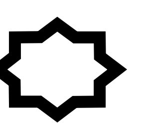
فعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أنه قال: لما نزلت ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭛ ﭝ ﭼ[الأنعام] شق ذلك على أصحاب رسول الله فقالوا: يا رسول الله فأينا لم يظلم نفسه؟ قال: إنه ليس الذي تعنون، ألم تسمعوا ما قال العبد الصالح: ﭽ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭼ [لقمان] [2]

قال الشيخ - رحمه الله -: وقد نقل كلام شيخ

---

[1] (?) القول السديد في مقاصد التوحيد، عبد الرحمن السعدي ط،1 (الرياض: 1416هـ - مجموعة التحف النفائس الدولية) ص23.

[2] (?) أخرجه الإمام البخاري ج2/ 484 برقم3429. باب قول الله تعالىﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭼ [لقمان: ١٢]



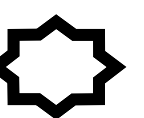
الإسلام:" والذي شق عليهم ظنوا أن الظلم المشـروط هـو ظلم العبد لنفسه، وأنـه لا أمن ولا اهتـداء إلا لمن لم يظلم نفسه، فبيّن لهم النبي صلى الله عليه وسـلم مـا دلهم على أن الشـرك ظلم في كتـاب اللّـه، وحينئـذ فلا يحصـل الأمن والاهتـداء إلا لمن لم يلبس إيمـانهم بهـذا الظلم، فمن لم يلبس إيمانه به؛ كان من أهل الأمن والاهتداء، كما كـان من أهل الاصطفاء في قوله ﭽ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭼ[فاطر: ٣٢]

وهذا لا ينفي أن يؤاخذ أحـدهم بظلمـه لنفسـه بـذنب إذا لم يتب، كما قال : ﭽ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﭼ[الزلزلة]**.**

فمن سلم من أجناس الظلم الثلاثة، يعني: الظلم الذي هو الشرك، وظلم العباد، وظلمه لنفسه بما دون الشرك؛ كان له الأمن التام والاهتداء التام، ومن لم يسلم من ظلم نفسه كان له الأمن والاهتداء مطلقًا، بمعنى أنه لابد أن يدخل الجنة، كما وعد بذلك وقد هداه اللّه إلى الصراط المستقيم، الذي تكون عاقبته فيه إلى الجنة، ويحصل له من نقص الأمن والاهتداء بحسب ما نقص من إيمانه؛ بظلمه لنفسه أو بغيه على نفسه.

وليس مراد النبي صلى الله عليه وسلم بقوله: " إنما هو الشرك " أن من لم يشرك الشرك الأكبر يكون له الأمن التام والاهتداء التام؛ فإن أحاديثه الكثيرة مع نصوص القرآن تبين أن أهل الكبائر معرضون للخوف، لم يحصل لهم الأمن التام والاهتداء التام الذي يكونون به مهتدين إلى الصراط المستقيم؛ صراط الذين أنعم اللّه عليهم من غير عذاب يحصل لهم، بل معهم أصل الاهتداء إلى هذا الصراط ومعهم أصل نعمة اللّه عليهم، ولا بد لهم من دخول الجنة.

وقوله: "إنما هو الشرك"، إن أراد به الأكبر فمقصوده أن من لم يكن من أهله، فهو آمن مما وعد به المشركون من عذاب الدنيا والآخرة، وهو مهتد إلى ذلك، وإن كان مراده جنس الشرك فيقال: ظلم العبد نفسه، كبخله -



لحب المال - ببعض الواجب وهو شرك أصغر، وحبه ما يبغض اللّه حتى يقدم هواه على محبة اللّه شرك أصغر، ونحو ذلك، فهذا فاته من الأمن والاهتداء بحسبه، ولهذا كان السلف يدخلون الذنوب في هذا الظلم بهذا الاعتبار.[1]

2- تحريم النار على أهل التوحيد الكامل.

أعظم نعيم يناله العبد بعد النظر إلى وجه الله الكريم النجاة من النار والفوز بالجنة ﭽ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ   ﭼ[آل عمران: ١٨٥] فمن فضائل التوحيد أن الله حرم عبده الموحد على النار فلا تمسه ولا تصيبه بسوء، فينجو منها ويدخله دار كرامته، كما جاء في حديث عتبان رضي الله عنه " فإن الله حرم على النار من قال لا إله إلا الله يبتغي بذلك وجه الله" متفق عليه.[2]

قال الشيخ سليمان – رحمه الله -: "وفيه (أي حديث أنس -رضي الله عنه-) تحريم النار على أهل التوحيد الكامل"[3]

3- أن من مات على التوحيد موعود بمغفرة الذنوب ومحو السيئات.

التوحيد أعظم الحسنات، به تغفر الذنوب وتمحى السيئات، فمن فضائله أن " بلغ من شأنه عند اللّه أن من لقيه موحداً لا يشرك به شيئاً غفر له وإن كانت ملء الأرض خطايا [4] كما جاء في حديث أنس بن مالك رضي الله عنه "قال: سمعت رسول اللّه صلى الله عليه وسلم يقول: " قال اللّه تعالى: يا ابن آدم لو أتيتني بقراب الأرض

---

1 (?) انظر: تيسير العزيز الحميد ص49-51 بتصرف، وانظر: فتاوى شيخ الإسلام ج7/80.

2 (?) أخرجه الإمام البخاري ج1/ـ 154 برقم 425 باب المساجد في البيوت، والإمام مسلم 4/2068 برقم 2687 باب فضل الذكر والدعاء والتقرب إلى الله تعالى.

3 (?) تيسير العزيز الحميد ص67.

4 (?) المصدر نفسه ص 109.

خطايا ثم لقيتني لا تشرك بي شيئًا لأتيتك بقرابها مغفرة "[1]

قال الشيخ سليمان رحمه الله: قوله: " ثم لقيتني لا تشرك بي شيئًا ". شرط ثقيل في الوعد بحصول المغفرة، وهو السلامة من الشرك كثيره وقليله، صغيره وكبيره، ولا يسلم من ذلك إلا من سلمه اللّه، وذلك هو القلب السليم، كما قال تعالى: ﭽ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ[الشعراء].[2]

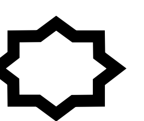
قال ابن رجب[3]: من جاء مع التوحيد بقراب الأرض خطايا لقيه اللّه بقرابها مغفرة، لكن هذا مع مشيئة اللّه عز وجل، فإن شاء غفر له، وإن شاء أخذه بذنوبه، ثم كان عاقبته أن لا يخلد في النار، بل يخرج منها ثم يدخل الجنة، فإن كمل توحيد العبد وإخلاصه للّه تعالى فيه، وقام بشروطه بقلبه ولسانه وجوارحه، أو بقلبه ولسانه عند الموت؛ أوجب ذلك مغفرة ما سلف من الذنوب كلها ومنعه من دخول النار بالكلية، فمن تحقق بكلمة التوحيد قلبه، أخرجت منه كل ما سوى اللّه محبة وتعظيماً وإجلالاً ومهابة

---

1 (?) أخرجه الإمام الترمذي ج5/548. ط2(بيروت:1395- دار إحياء التراث) قال ابن رجب: إسناده لا بأس به جامع العلوم والحكم ص491 ط1، (المنصورة: 1426هـ دار الغد الجديد)

2 (?) تيسير العزيز الحميد 72.

3 (?) الحافظ أبو الفرج، زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب السلامي البغدادي ثم الدمشقي، قدم من بغداد مع والده إلى دمشق وهو صغير، له في وعظ القلوب مجالس مباركة نافعة له مصنفات عديدة منها: شرح الترمذي وشرح الأربعين النووية وشرح البخاري لم يكمله وكتاب اللطائف في الوعظ وأهوال القيامة والقواعد الفقهية وتراجم أصحاب مذهبه، توفي سنة 795هـ. انظر: الدرر الكامنة: ابن جحر ج2/321-322 (بيروت: 1414هـ دار الجيل) وشذرات الذهب: ابن عماد ج 8/579. ط1(بيروت:سنة 1406هـ - دار ابن كثير) تحقيق: عبد القادر الأرناؤوط ومحمود الأرناؤوط.



وخشية وتوكلاً، وحينئذ تحرق ذنوبه وخطاياه كلها ولو كانت مثل زبد البحر، وربما قلبتها حسنات، فإن هذا التوحيد هو الإكسير الأعظم، فلو وضع منه ذرة على جبال الذنوب والخطايا لقلبها حسنات."[1]

4- كثرة ثواب التوحيد.

لم يرد في فضائل الأعمال والطاعات من الفضائل والأجور كما ورد في فضل التوحيد، فالتوحيد سبب في رجحان الميزان يوم القيامة ولو بلغت عنان السماء، فلا يثقل مع اسم الله شيء . جاء في الحديث "يصاح برجل من أمتي على رؤوس الخلائق يوم القيامة، فينشر له تسعة وتسعون سجلاً، كل سجل منها مد البصر، ثم يقال: أتنكر من هذا شيئًا؟ فيقول: لا يا رب، فيقال: ألك عذر أو حسنة، فيهاب الرجل فيقول: لا، فيقال: بلى إن لك عندنا حسنات، وإنه لا ظلم عليك، فيخرج له بطاقة فيها: أشهد أن لا إله إلا اللّه وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله. فيقول: يا رب، ما هذه البطاقة مع هذه السجلات؟! فيقال: إنك لا تظلم، فتوضع السجلات في كفة، والبطاقة في كفة، فطاشت السجلات، وثقلت البطاقة"[2].

قال الشيخ سليمان – رحمه الله -: لما ذكر الأحاديث الدالة على فضل التوحيد " وفي هذه الأحاديث:

1-كثرة ثواب التوحيد.

2- وسعة كرم اللّه، وجوده ورحمته، حيث وعد عباده أن العبد لو أتاه بملء الأرض خطايا وقد مات على التوحيد فإنه يقابله بالمغفرة الواسعة التي تسع ذنوبه."[3]

---

1 (?) تيسير العزيز الحميد ص72-73.

2 (?) أخرجه الترمذي ج5/24 وقال: هذا حديث حسن غريب، والإمام أحمد ج11/571 ط1(1421 هـ - مؤسسة الرسالة) إشراف: عبد الله التركي. وحسنه البغوي في شرح السنن 15/135 . ط2(بيروت: سنة1403هـ المكتب الإسلامي) تحقيق:شعيب الأرناؤوط ومحمد الشاويش.

3 (?)تيسير العزيز الحميد ص73.

5- من حقق التوحيد دخل الجنة بلا حساب ولا عذاب.

قال – رحمه الله - :"تحقيق التوحيد**:** هو معرفته، والاطلاع على حقيقته، والقيام بها علماً وعملاً، وحقيقة ذلك هو انجذاب الروح إلى اللّه محبة وخوفًا، وإنابة وتوكلاً، ودعاء وإخلاصًا وإجلالاً وهيبة، وتعظيمًا وعبادة.

وبالجملة فلا يكون في قلبه شيء لغير اللّه، ولا إرادة لما حرم اللّه، ولا كراهة لما أمر اللّه، وذلك هو حقيقة لا إله إلا اللّه، فإن الإله هو المألوه المعبود.

وما أحسن ما قال ابن القيم:

فلِواحِدٍ كن واحدًا في واحد ... أعني سبيل الحق والإيمان[1]

وذلك هو حقيقة الشهادتين، فمن قام بهما على هذا الوجه فهو من السبعين ألفًا الذين يدخلون الجنة بلا حساب ولا عذاب."[2]

قال الشيخ سليمان – رحمه الله -: في قوله: "ومعهم سبعون ألفًا يدخلون الجنة بلا حساب ولا عذاب"، أي: لتحقيقهم التوحيد."[3]

6- التوحيد سبب كل صلاح في الأرض.

قال تعالى ﭽ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﭼ [الأعراف]

ينقل الشيخ سليمان كلاماً قيماً لابن القيم في المراد بالآية فيقول :""قال أكثر المفسرين: لا تفسدوا فيها بالمعاصي والدعاء إلى غير طاعة اللّه بعد إصلاح اللّه إياها ببعث الرسل، وبيان الشريعة، والدعاء إلى طاعة اللّه، فإن عبادة غير اللّه والدعوة إلى غيره والشرك به هو أعظم فساد في

---

1 (?) الكافية الشافية: ابن القيم ج3/750 (دار عالم الفوائد – مطبوعات المجمع) ت: محمد العريفي وآخرون)

2 (?) تيسير العزيز الحميد ص74.

3 (?) المصدر نفسه ص 80.

الأرض، بل فساد الأرض في الحقيقة إنما هو بالشرك به ومخالفة أمره. فالشرك والدعوة إلى غير اللّه وإقامة معبود غيره، ومطاع متبع غير رسول اللّه صلى الله عليه وسلم هو أعظم الفساد في الأرض، ولا صلاح لها ولا لأهلها إلا أن يكون اللّه وحده هو المعبود، والدعوة له لا لغيره، والطاعة والاتباع لرسوله ليس إلا.
وغيره إنما تجب طاعته إذا أمر بطاعة الرسول صلى الله عليه وسلم فإذا أمر بمعصيته وخلاف شريعته، فلا سمع له ولا طاعة، ومن تدبر أحوال العالم، وجد كل صلاح في الأرض فسببه توحيد اللّه وعبادته، وطاعة رسوله، وكل شر في العالم، وفتنة وبلاء، وقحط وتسليط عدو وغير ذلك، فسببه مخالفة رسوله، والدعوة إلى غير اللّه ورسوله"[1]

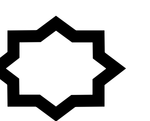
ومع هذه الفضائل التي وردت فيمن جاء بالتوحيد إلا أنه لا يكفي الاقتصار على النطق باللسان دون العمل بالتكاليف، فإن هذا مصادم للشرع ونبذ أحكامه وأوامره ونواهيه قال الشيخ سليمان -رحمه الله- بعد عرضه للأحاديث الدالة على فضل التوحيد:" قال بعض المحققين قد تتخذ هذه الأحاديث (...[2]) والمباحية ذريعة إلى طرح التكاليف ورفع الأحكام وإبطال الأعمال معتقدين بأن الشهادة وعدم الإشراك كافية وربما تمسك بها المرجئة، وهذا الاعتقاد يستلزم طي بساط الشريعة وإبطال الحدود والزواجر السمعية ويوجب أن يكون التكليف بالترغيب في الطاعات والتحذير من المعاصي والجنايات غير متضمن طائلاً بل يقتضي الانخلاع من ربقة الدين والملة والانخلال عن قيد الشريعة والسنة والولوج والخروج من الضبط."[3]

---

1 (?) المصدر نفسه ص 490. وانظر: بدائع الفوائد: ابن القيم ج3/856-857.

2 (?) كلمة ساقطة من المخطوط.

3 (?) حاشية على كتاب التوحيد: سليمان بن عبد الله مخطوط في دارة الملك عبد العزيز ق1 عدد الأوراق 16 بخط الشيخ .



التلازم بين أنواع التوحيد:

"الإلهية تتضمن الربوبية والربوبية تستلزم الإلهية"[1]

فمن عُلِم أنه الربُّ الخالق المالك المدبر وحده لا شريك له وجب أن يكون هو الإله الحق المستحق للعبادة، فلا يصلح أن يعبد إلا من كان هذا وصفه ﭽ ٿ ٹ ٺ ٿ ٹ ٺ ڤ ڦ ڦ ﭼ[النحل]، فـ" توحيد الربوبية الذي يقتضي: أنه سبحانه هو الذي يُسألُ ويُدعَى ويُتَوكلُ عليه، وهو سبب لتوحيد الإلهية ودليل عليه. كما يحتج به في القرآن على المشركين؛ فإن المشركين كانوا يقرون بهذا التوحيد (توحيد الربوبية) ومع هذا يشركون بالله، فيجعلون له أنداداً يحبونهم كحب الله، ويقولون: إنهم شفعاؤنا عنده، وإنهم يتقربون بهم إليه"[2]

قال الشيخ سليمان -رحمه الله -:"وإلى هذه الأنواع الثلاثة ينقسم توحيد الأنبياء والمرسلين الذين جاؤوا به من عند الله، وهي متلازمة كل نوع منها لا ينفك عن الآخر، فمن أتى بنوع منها ولم يأت بالآخر فما ذاك إلا أنه لم يأت به على وجه الكمال المطلوب"[3]

وقال – رحمه الله -:" وكل سورة في القرآن بل كل آية في القرآن، فهي داعية إلى هذا التوحيد، شاهدة به، متضمنة له، لأن القرآن:

1- إما خبر عن اللّه تعالى وأسمائه وصفاته وأفعاله، وهو توحيد الربوبية، وتوحيد الصفات فذاك مستلزم لهذا، متضمن له.

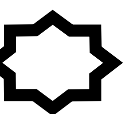
2- وإما دعاء إلى عبادته وحده لا شريك له، وخلع ما يعبد من دونه أو أمر بأنواع من العبادات، ونهي عن المخالفات،

---

1 (?) فتاوى ابن تيمية ج10/ 284 .

2 (?) المصدر نفسه ج14/377 .

3 (?) تيسير العزيز الحميد ص17.



فهذا هو توحيد الإلهية والعبادة، وهو مستلزم للنوعين الأولين، متضمن لهما أيضًا."[4]

الفصل الأول

جهود الشيخ في تقرير توحيد الربوبية وبيان قوادحه.

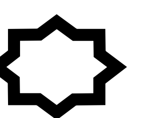
وفيه مبحثان:

- **المبحث الأول:** جهود الشيخ في تقرير توحيد الربوبية، وفيه أربعة مطالب:

- **المبحث الثاني:** جهود الشيخ في بيان قوادح توحيد الربوبية.

---

4 (?) المصدر نفسه ص22. وهو من كلام ابن القيم رحمه الله: انظر: مدارج السالكين ج3/450.



المبحث الأول
جهود الشيخ في تقرير توحيد الربوبية

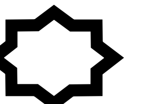
المطلب الأول: تعريف توحيد الربوبية.

عرف الشيخ -رحمه الله- توحيد الربوبية فقال:
"**توحيد الربوبية والملك :و**هو الإقرار بأن الله تعالى رب كل شيء ومالكه وخالقه ورازقه، وأنه المحيي المميت النافع الضار، المتفرد بإجابة الدعاء عند الاضطرار، الذي له الأمر كله وبيده الخير كله، القادر على ما يشاء، ليس له في ذلك شريك، ويدخل في ذلك الإيمان بالقدر"[1]

يقرر الشيخ – رحمه الله - من خلال هذا التعريف أن توحيد الربوبية يختص بأفعال الله تعالى من الخلق والملك والتدبير والإحياء والإماتة وغير ذلك من أفعال الرب، فيجب إفراد الله تعالى بهذه الأفعال والصفات، فهو لا شريك له في ملكه وخلقه وتدبيره وأمره ونهيه، وهو على كل شيء قدير، لا يعجزه شيء في الأرض ولا في السماء، مجيب دعوة المضطرين، قال تعالى ﮋ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﮊ[النمل: ٦٢] ، وقال تعالى ﮋ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮊ[هود: ٥٦]، مع الإيمان بالقدر المتضمن بأن الخلق تحت تصرفه وقهره، لا يتحرك ساكن ولا يسكن متحرك إلا بعلمه ومشيئته وحكمه ،لا يخفى عليه شيء في

---

1 (?) تيسير العزيز الحميد ص17



الأرض ولا في السماء ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ [التغابن: ٤]، والنصوص الدالة على ربوبيته على خلقه كثيرة منها : قوله تعالى ﮋ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﮊ [سبأ] وقال تعالى ﮋ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﮊ، [الأعراف].

***

المطلب الثاني:دلائل توحيد الربوبية.

بين الشيخ سليمان – رحمه الله - أن توحيد الربوبية وهو الإقرار بأن الله تعالى رب كل شي ومالكه

وخالقه ورازقه وأنه المحيي المميت النافع الضار المتفرد بإجابة الدعاء عن الاضطرار الذي له الأمر كله وبيده الخير كله القادر على ما يشاء ليس له في ذلك شريك ويدخل في ذلك الإيمان بالقدر.

وقد دل على ذلك السمع والعقل والفطرة ، فمن أدلة السمع قوله تعالى ﭽ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭼ[الفاتحة]

وأما دليل الفطرة قوله تعالى ﭽ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ □ ﯞ ﭼ[النمل: ٦٢] قال الشيخ رحمه الله:" يقرر تعالى أنه الاله الواحد الذي لا شريك له ولا معبود سواه مما يشترك في معرفته المؤمن والكافر لأن القلوب مفطورة على ذلك فمتى جاء الاضطرار رجعت القلوب الى الفطرة وزال ما ينازعها فالتجأت إليه وأنابت إليه وحده لا شريك له"[1]

ودليل العقل قوله تعالى ﭽ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ □ □ □ ﭼ [الأعراف][2]

***

المطلب الثالث: إقرار المشركين بتوحيد الربوبية.

فطر الله سبحانه وتعالى الخلق على الإيمان والإقرار به، فقال جل وعلا ﭽ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ □ ﯝ ﯞ □ □ □ □ ﯿ ﰀ ﰁ ﰂ ﰃ ﰄ □ □ □ □ □ ﭼ [الروم].

وقال تعالى

ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ

---

[1] تيسير العزيز الحميد ص198.

[2] المصدر نفسه ص206.

ﭺﭻ ﭼﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﭼ[الأعراف]

لـــــذا لم تكن بداية دعــــــوة الرسل أممهم إلى توحيد الربوبية وإنما دعـــــوا الخلق إلى توحيد الألوهيـــــة، فما من رســــول إلا دعا قومه إلى عبــــادة الله وحـــــده وينهى عن الإشراك به، فاتفقت دعوة الأنبيـاء والمرسـلين في أمـرهم قومهم [النحل: 36]

وقد وضح الشيخ - رحمه الله- أن المشركين مقرون بهـذا التوحيد لله وحده قال تعالى ﭽ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﭼ [يونس] وقال تعالى ﭽ [الزخرف] وقال ﭽ ﭼ [العنكبـــــــــوت: 63]

وقال تعالى ﭽ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﭼ[النمل][1]

وينقل الشيخ قول مجاهد[2] - رحمه الله – في بيان إيمانهم بتوحيد الربوبية في قوله تعالى ﭽ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭼ [يوسف]: " إيمانهم بالله قولهم إن الله خلقنا ويرزقنا ويميتنا فهذا إيمان مع شرك عبادتهم غيره"[3]

---

1 (?) تيسير العزيز الحميد، ص17.

2 (?) مجاهد بن جبر الإمام، شيخ القراء والمفسرين، أبو الحجـــاج المكي، الأســـود، مـــولى الســـائب بن أبي الســـائب المخــزومي، ويقــال: مــولى عبد الله بن الســائب تــوفي وهو ساجد سـنة 202هــ. انظـر: سـير أعلام النبلاء 4/449 وانظـر: تقريب التهذيب :ابن حجر ص549 ط8 .(جدة: 1430هـ دار المنهاج) تحقيق: محمد عوامة.

3 (?) انظر : تفسير الطبري ج13/78 وتيسير العزيز الحميد ص 18.



وما جاء في تلبيتهم إذا لبوا بالحج حيث يقولون: "لبيك لا شريك لك، إلا شريكاً هو لك تملكه وما ملّك"[4]

بل جاء عن المشركين الأولين أن منهم من يؤمن بالحساب والبعث والقدر قال زهير[2]:

يُؤَخّر فيُوضَعْ في كتابِ فَيُدّخَرْ ... ليَومِ الحسابِ أو يُعَجّلْ فينقُمِ[3]

وقال عنترة:[4]

يا عَبْلُ أَيْنَ مِنَ المَنِيّةِ مَهْرَبِ ... إِنْ كانَ رَبِّي في السّمَاءِ قَضَاهَا.[5] [6]

ثم يوضح الشيخ -رحمه الله -أن إتيانهم بتوحيد الربوبية غير كاف لنجاتهم من الشرك والكفر؛ لأن مشركو العرب الذين بعث فيهم النبي صلى الله عليه

---

4 (?) صحيح الإمام مسلم ج2/843 وتيسير العزيز ص 25.

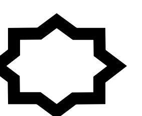
2 (?) زهير بن أبي سلمى ربيعة بن رياح المزني، من مضر، حكيم الشعراء في الجاهلية، لم يدرك الإسلام من أبنائه: كعب وبجير، أدركا الإسلام . وفي أئمة الأدب من يفضله على شعراء العرب كافة ولد 13 ق . انظر: الشعر والشعراء: ابن قتيبة ج 1/274 ط2(القاهرة) تحقيق: أحمد شاكر ، وانظر:الأعلام 3/52.

3 (?) انظر : ديوان زهير بن أبي سلمى ص 68 ط2 (بيروت: 1426هـ دار المعرفة)

4 (?) عنترة بن شداد بن عمرو بن معاوية بن قراد العبسي: من أشهر فرسان العرب في الجاهلية، من أهل نجد، وكان من أحسن العرب شيمة ومن أعزهم، يوصف بالحلم على شدة بطشه، من أصحاب المعلقات العشر في شعره رقة وعذوبة، وشهد حرب داحس والغبراء. انظر: الشعر والشعراء ج1/250 وانظر: الأعلام 5/91.

5 (?) انظر: ديوان عنترة ص92 (بيروت:سنة 1398هـ مطبعة الآداب).

6 (?) تيسير العزيز الحميد ص18.



وسلم قد أقـروا بهـذا، ومـع ذلـك لم يمنـع ذلـك من سـفك دمـائهم واسـتباحة أمـوالهم؛ لأنهم أشـركوا في عبـادتهم .
فقال - رحمه الله -:"وهذا الشرك في العبادة هو الذي كفر اللّه به المشركين، وأباح به دماءهم وأموالهم ونساءهم، وإلا فهم يعلمون أن اللّه هو الخالق الرازق المدبر، ليس له شريك في ملكه، وإنما كانوا يشركون به في هذه العبادات ونحوها"[1]
وقال أيضاً: "فوجب على كل من عقل عن اللّه تعالى أن ينظر ويبحث عن السبب الذي أوجب سفك دمائهم، وسبي نسائهم، وإباحة أموالهم، مع هذا الإقرار والمعرفة، وما ذاك إلا لإشراكهم في توحيد العبادة الذي هو معنى لا إله إلا الله "[2]

***

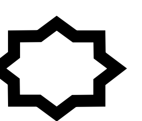
المطلب الرابع:توحيد الربوبية وحده لا يكفي في الدخول في الإسلام.

مر – قريبـاً – بيـان أن الإيمـان بـأن الله هو الخـالق المالك المدبر للكون مستقر في فطر بـني آدم، إلا أن هـذا الإيمـان لا يكفي وحـده، ولا يصـير به الكـافر مسـلماً، ولا المشـرك موحـداً، حـتى يقر بتوحيد الإلهية ويـؤمن به ، ويمتثل أمره بما جاء على ألسنة رسله الكرام.

والشيخ- رحمه الله- يقرر هذا قال عقب تعريفه لتوحيد الربوبية :" وهـذا التوحيد لا يكفي العبد في حصـول الإسلام، بل لا بد أن يأتي مع ذلك بلازمه، من توحيد الآلهية؛ لأن الله تعـالى حكى عن المشـركين أنهم مقـرون بهـذا

---

1 (?) المصدر نفسه ص25.
2 (?) المصدر نفسه ص18.



التوحيد لله وحده"[1]

وبين -رحمه الله - أن العبد لا يكون مسلماً إلا أن يستسلم لأمره وطاعته وشرعه، وهذه هي حقيقة الإسلام الذي بعث الله بها الرسل جميعاً، فقال عند تفسير قوله تعالى ﮋ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮊ [الذاريات]، وعبادته هي طاعته بفعل المأمور وترك المحظور، وذلك هو حقيقة دين الإسلام؛ لأن معنى الإسلام: هو الاستسلام لله المتضمن غاية الانقياد في غاية الذل والخضوع"[2]

وقال في موضع آخر: "وهذا التوحيد هو حقيقة دين الإسلام الذي لا يقبل الله من أحد سواه كما قال النبي صلى الله عليه و سلم:" بني الإسلام على خمس شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وحج البيت"[3]

فأخبر أن دين الإسلام مبني على هذه الأركان الخمسة- وهي الأعمال - فدل على أن الإسلام: هو عبادة الله وحده لا شريك له، بفعل المأمور وترك المحظور، والإخلاص في ذلك لله، وقد تضمن ذلك جميع أنواع العبادة، فيجب إخلاصها لله تعالى؛ فمن أشرك بين الله تعالى وبين غيره في شيء فليس بمسلم"[4]

***

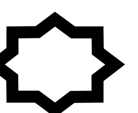
---

[1] (?) تيسير العزيز الحميد ص17

[2] (?) المصدر نفسه ص30

[3] (?) أخرجه الإمام البخاري ج1/ 20 برقم 8 باب دعاؤكم إيمانكم والإمام مسلم 1/40 برقم21 باب بيان أركان الإسلام.

[4] (?) تيسير العزيز الحميد ص23.



المبحث الثاني

جهود الشيخ في بيان قوادح توحيد الربوبية

مدخل: فيه تعريف القوادح وأنواعها.

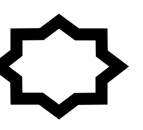
أولاً: تعريف القـــــــــــــــــــــــوادح:

القــوادح: جمع على وزن فواعل مفــرده قــادح يقــال :" قَدَحْتُ النار وقَدَحْتُ في نسبه، إذا طعنت. وقَدَحَ الـدودُ في الأسـنان والشـجر قَـدْحاً، وهو تأَكُّلٌ يقع فيــه. والقادِحَــةُ: الدودة. والقادِحُ: الصَدْعُ في العود، والسوادُ الذي يظهر في الأســــــــــــــــــــنان.[1]

قال ابن فارس: "القاف والدّال والحاء أصلانِ صحيحان،

---

[1] الصحاح: الجوهري ج1/394 ط4(بيروت:سمة 1407هـ -1987م) تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار.




يدلُّ أحـدهما على شـيءٍ كـالهَمزْ في الشـيء، والآخر يـدلُّ على غَـــــــــــــرْفِ شـــــــــــــيء.
فالأوَّل القَدْح: فِعْلُك إذا قَـدَحْت الشـيء. والقَـدْح: تآكُّلٌ يقع في الشَّجرِ والأسـنان. **والقادحة:** الـدُّودة تأكل الشَّـجرة. ومنه قـــــولهُم: قــــــدَحَ في نَسَــــــبه: طَعَن."[1]

فمن المعنى اللغـوي لكلمة قـادح يتـبين أن المـراد بقـوادح التوحيد ما ينقص التوحيد ويخل به أو يذهبـــــــــــــه.

ثانيـــــــــــاً: أنـــــــــواع القـــــــــوادح:

تنقسم قـــوادح التوحيد إلى ثلاثة أقســـام بحسب تقسم التوحيـــــــــــــــــــــــــــــــــد:
النـــــــوع الأول: قـــــــوادح توحيد الربوبيـــــــة.
النـــــوع الثــــاني: قــــوادح توحيد الألوهيـــــة.
النـــوع الثـــالث: قـــوادح توحيد الأســـماء والصـــفات.
وتحت كل نوع من هذه الأنواع أنواعاً سيكون الحـديث عنها وبيـــــــان أقســـــــامها بمبـــــــاحث.

***

---

[1] (?) معجم مقاييس اللغة ج5/67

المطلب الأول: إنكار وجود الله.

وجود الخالق "لم يذهب إلى نقيضه طائفة معروفة من بـني آدم، بل القلـوب مفطـورة على الإقـرار به أعظم من كونها مفطورة على الإقرار بغيره من الموجـودات، كما قالت الرسل فيما حكى الله عنهم ﮋ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﮊ [إبراهيم: ١٠]

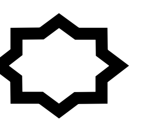
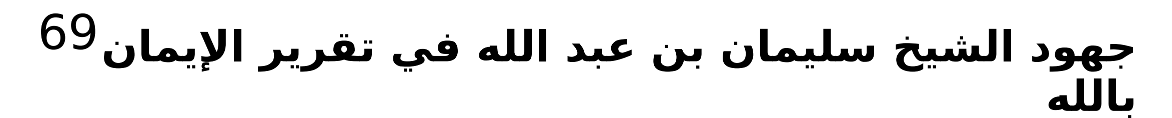
وأشهر من عُرِفَ تجاهله وتظاهره بإنكار الصانع فرعــون، وقد كــان مســتيقناً به في البــاطن كما قــال له موسى ﮋ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﮊ [الإسراء] وقال تعالى عنه وعن قومه ﮋ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﮊ [النمل: ١٤]"[1]

فإنكار وجود الله سـبحانه مصـادم للشـرع والعقل والفطـرة والحس والاضـطرار، بل إنكـاره من أعظم أنـواع الكفر والإلحاد والزندقة، وهو من أخبث الأقـوال والأحـوال، فالحيوانــات والجمــادات والمخلوقــات جن وإنس يقــرون بوجود الخالق، وما من شيء إلا يسبح لله ويمجده ﮋ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﮊ [الجمعة]،ولم يخرج من ذلك إلا من تمرد من الثقلين.

وقد جعل الشيخ – رحمه الله – إنكار وجود الخالق، من أقبح أنواع شرك الربوبية وسماه شرك التعطيل فقـال

---

1 (?) شرح العقيدة الطحاوية ص79.

لما ذكر أقسام شرك الربوبية :" شرك التعطيـل، وهو أقبح أنواع الشرك، كـ: شرك فرعونـ إذ قال: ﭽ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭼ [الشـــــــــــــــعراء][1]

المطلب الثاني: قول الدهرية.

المـــــــــــــراد بالدهريـــــــــــــة:

الدهرية مأخوذ من الدهر، وهو الزمان، ويقال: رجل دهري ملحد لا يؤمن بالآخرة يقول ببقاء الدهر.[2] والدهرية هم من ينكر الخالق، ويقولون بقدم العالم وأن الأفلاك غـير مخلوقــة، فهم قــوم عطلــوا المصــنوعات عن صــانعها.[3]

قال الشيخ – رحمه الله – عن الدهرية " من يعتقد أن الــدهر هو الفاعل فيســبه لــذلك، فهــؤلاء هم الدهريــة"[4]

من طوائف الدهريـــــــــــــــــة:

الدهرية طوائف شـتى ذكر الشـيخ -رحمه الله – منهم ثلاث طوائـــف:

1- الدهرية من الكفـار ومشـركي العـرب الـذين ينكـرون المعاد وإعادة الأجساد بعد الموت. وهـؤلاء الـذين قـال الله فيهم : ﭽ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﭼ [الجاثية]

قال الشيخ في هـذه الآية - وقد نقل كلام ابن جرير الطــبري[5] : " أي :ما يهلكنا فيفنينا إلا مر الليــالي والأيــام

---

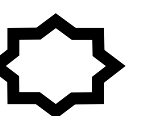
[1] (?) تيسير العزيز الحميد ص26.

[2] (?) المصــباح المنــير: أحمد بن محمد بن علي الفيــومي ج1/ 274 ط5 (القاهرة : سنة 1922م – المطبعة الأميرية)

[3] (?) انظر: مجموع فتاوى شيخ الإسلام ج5/539 ، وانظر: إغاثة اللهفـــان عن مصـــائد الشـــيطان: ابن القيم ج2/255 (بيروت :سنة 1395هـ - دار المعرفة) ت: محمد الفقي

[4] (?) تيسير العزيز الحميد ص528.

[5] (?) محمد بن جرير بن يزيد بن كثير، الإمام العلم المحتهد، عــالم العصر المفسر الشــهير، أبو جعفر الطــبري، صــاحب



وطـــول العمر إنكـــاراً منهم أن يكـــون لهم رب يفـــنيهم ويهلكهم، فعن أبي هريـرة رضي الله عنه عن النـبي صـلى الله عليه و سلم قال كان أهل الجاهلية يقولــون إنما يهلكنا الليل والنهــار، وهو الــذي يهلكنا ويميتنا ويحيينا؛ فقــال الله في كتابه ﭼ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭼ قال فيسبون الدهر؛ فقال الله تبـارك وتعـالى "يؤذيـني ابن آدم يسب الـــدهر وأنا الـــدهر أقلب الليل والنهـــار"[1] [2]

2- الدهرية من الفلاسـفة الإلهـيين الــذين ينكــرون البــدأة والرجعــة.

3 – الدهرية من الفلاســفة الدورية المنكــرين للصـــانع، المعتقدين أن في كل ستة وثلاثين ألف سنة يعود كل شيء إلى ما كان عليه؛ فزعموا أن هذا قد تكرر مرات لا تتنـاهى، فكابروا العقول وكذبوا المنقول؛ ولهذا قــالوا: وما يهلكنا إلا الــــدهر.[3]

***

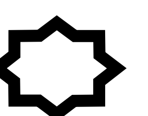
المطلب الثالث: ادعاء خالق مع الله

التصانيف الباهرة، كان مجتهـداً لا يقلد أحـداً قـال ابن خزيمة: ما أعلم على الأرض أعلم من محمد بن جرير توفي سنة 310 هـ سير أعلام النبلاء ج14/267 وشذرات الذهب 4/35.

[1] (?) انظر: تفسير الطبري ج21/97 والحديث أورده الدار قطـني في العلل ج8/81 ط1 (الريـاض:1405هــ دار طيبة) وانظر: صحيح ابن حبـان ج13/23 موقوفـاً على سـفيان. دون قوله " يؤذيـــني ابن آدم ..." فقد أخرجه الإمـــام البخـــاري ج 4/402 باب قول الله تعالى (أنزله بعلمه والملائكة يشهدون) والإمام مسلم ج4/1762 برقم 2246.

[2] (?) تيسير العزيز الحميد ص 527.

[3] (?) انظر: المصدر نفسه ص 526. وانظـر: تفسير ابن كثـير ج7/269.



دعوى وجود مشارك مع الله تعالى في خلقه قد عرف عن بعض الطوائف المنحرفة كالمجوس القائلين بأن العالم صادر عن أصلين: النور والظلمة، والنصارى القـائلين بأن الله ثالث ثلاثة، وبعض مشركي الصابئة، وكـذلك شـرك بعض غلاة القبور الذين يزعمون أن أرواح المـوتى تتصـرف بعد المـوت . وهـذا كله من أعظم أنـواع الشـرك والإلحـاد والكفر؛ لأنه شـرك في الربوبية الـذي فطر الله عليه جميع مخلوقاته. قال تعالى ﭽ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﭼ[الإسراء].

وقد بين الشيخ – رحمه الله – أن من ادعى لغير الله شيئاً من خصائص الربوبية فقد جعل مع الله إلهـاً آخر، وأشرك بالله تعـالى في ربوبيتـه، وجعل الشـيخ هـذا النــوع القسم الثــاني من شــرك الربوبية فقــال: "**النوع الثـاني:** شـرك من جعل معه إلها آخر ولم يعطل أسـماءه وصـفاته وربوبيته كشـرك النصـارى الـذين جعلـوه ثالث ثلاثة، وشرك المجوس القائلين بإسناد حـوادث الخـير إلى النــور وحــوادث الشر إلى الظلمة.

ومن هـذا شـرك كثـير ممن يشـرك بـالكواكب العلويـات، ويجعلها مـدبرة لأمر هـذا العـالم، كما هو مـذهب مشـركي الصــابئة وغــيرهم.

ويلتحق به من وجه شرك غلاة عباد القبور، الذين يزعمون أن أرواح الأولياء تتصـرف بعد المـوت، فيقضـون الحاجـات ويفرجون الكربـات، وينصـرون من دعـاهم، ويحفظـون من التجأ إليهم ولاذ بحماهم، فإن هذه من خصائص الربوبية."[1]

المطلب الرابع: إنكار القدر

إنكار القدر من قوادح توحيد الربوبية، وكفر وضلال، وتكذيب للكتاب والسنة وما أجمعت عليه الأمة، فـ"كل ما يكون في الوجود هو بقضاء الله وقدره، لا يخرج

---

[1] (?) تيسير العزيز الحميد ص 26.

أحد عن القدر المقدور، ولا يتجاوز ما خط له في اللوح المحفوظ، وليس لأحد على الله حجة؛ بل ﮋﮉ ﮊ ﮋﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮊ[الأنعام: ١٤٩] ... فالإيمان به هدى؛ والاحتجاج به على الله ضلال وغي"[1]

"الإيمان بالقدر من تمام التوحيد، كما قال ابن عباس رضي الله عنهما: هو نظـــام التوحيد، فمن وحد الله وآمن بالقـــدر تم توحيـــده، ومن وحد الله وكذب بالقـــدر نقض توحيـــــــــــــــــــــــــــــــــــــده"[2]

وقد بين الشيخ – رحمه الله – هذا الأمر، وأن توحيد الربوبية لا يتم إلا بالإيمان بالقـدر، وأنه لا إيمـان لمن لم يـــــؤمن بالقــــــدر خـــــيره وشــــــره، فقــــــال: " توحيد الربوبية لا يتم إلا بإثبـات القـدر؛ ولهـذا عـده النـبي صــلى اللّه عليه وســلم من أركــان الإيمــان، كما ثبت في حديث جبريل عليه السلام لما سئل عن الإيمان، فقـال:"أن تــؤمن باللّه وملائكته وكتبه ورســله واليــوم الآخر وتــؤمن بالقــــــدر خـــــيره وشـــــره قــــــال: صـــــدقت"[3]

وعن عبد اللّه بن عمرو بن العاص. قال: قال رســول اللّه صــلى اللّه عليه وســلم:"إن اللّه تعــالى كتب مقـادير الخلائق قبل أن يخلق السـموات والأرض بخمسـين ألف ســــنة، قــــال: وكــــان عرشه على المــــاء"[4]

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول اللّه صــلى اللّه عليه وســلم:"كل شــيء بقــدر حــتى العجز

---

[1] (?) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ج8/236-237.

[2] (?) اعتقاد أهل السنة اللالكالي.ج4/670.

[3] (?) سبق تخريجه ص43

[4] (?) أخرجه الإمام مسلم ج4/244 برقم 2653 باب حجاج آدم وموسى عليهما السلام.

والكيس". رواهما مسلم "[1][2]

***

المطلب الخامس: القول بقدم العالم

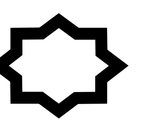
القول بقدم العالم من المسائل التي ابتدعتها الفلاسفة، واشتهرت عنهم، وأول من عرف بهذه المقالة أرسطو[3] وشيعته، وأما الأساطين قبله فكانوا يقرون

---

1 (?) أخرجه الإمام مسلم ج4/ 2045 باب كل شيء بقدر.

2 (?) تيسير العزيز الحميد ص 559-596.

3 (?) هو أرسطو طاليس بن نيقوماخس. يُسمّونه المعلم الأول، يسمى هو وأصحابه بالمشائين، وكان مُشركاً يعبد الأصنام، كان قبل المسيح بثلاثمائة سنة. انظر: مجموع فتاوى شيخ الإسلام ج9/195، وانظر: والملل والنحل: الشهرستاني ج2/145 (بيروت: دار ومكتبة الهلال ،1998)



بحدوث العـالم، وإثبـات الصـانع ومباينته للعـالم، وأنه فـوق سـماواته.[1]

قال شيخ الإسلام ابن تيمية :"القول بقدم العالم قول اتفق جمـاهير العقلاء على بطلانـه؛ فليس أهل الملة وحـدهم تبطله، بل أهل الملل كلهم وجمهـور من سواهم من المجوس وأصناف المشركين: مشركي العـرب ومشـركي الهند وغـيرهم من الأمم . وجمـاهير أسـاطين الفلاسفة كلهم معترفون بأن هـذا العـالم محـدث كـائن بعد أن لم يكن بل وعامتهم معترفون بأن الله خالق كل شـيء، والعرب المشركون كلهم كانوا يعترفون بأن الله خـالق كل شـيء، وأن هـذا العـالم كله مخلـوق والله خالقه وربه"[2]

وأوضح الشيخ سليمان- رحمه الله – لما ذكر الشرك وأقسـامه أن القـول بقـدم العـالم نـوع من أنـواع التعطيل وأنه شـرك في الربوبية ومن أقبح أنـواع الشـرك فقال:

"الشرك في الربوبية:

أحدهما: شرك التعطيـل، وهو أقبح أنـواع الشـرك، كـ: شرك فرعون. إذ قال: ﭽ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭼ [الشعراء] ومن هذا شرك الفلاسفة القـائلين بقـدم العـالم وأبديته، وأنه لم يكن معدوما أصلا، بل لم يزل ولا يزال والحـوادث بأسـرها مسـتندة عنـدهم إلى أسـباب ووسـائط اقتضت إيجادها يسـمونها العقـول والنفـوس"[3]

---

1 (?) انظر: إغاثة اللهفان: ابن القيم ج2/256

2 (?) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ج5/565.

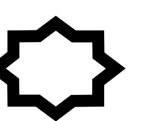
3 (?) تيسير العزيز الحميد ص26.

المطلب السادس: من هزل بشيء فيه ذكر الله أو القرآن أو الرسول صلى الله عليه وسلم.

الهزل بشيء فيه ذكر الله أو القرآن أو الرسول صلى الله عليه وسلم من نواقض التوحيد، ومن أسباب الكفر والضلال؛ لأن فيه استخفافاً بجناب الربوبية والرسالة، وذلك مناف للتوحيد، ومضاد للإيمان سواء كان جاداً أو هازلا مازحاً، وفاعل ذلك يكفر، ويخرج من ملة الإسلام؛ لأنه يدل على أن القلب خال من تعظيم الله وتوقيره، فلا يجتمع في القلب الإيمان بالله وكتابه ورسوله، والاستهزاء بشيء من ذلك في قلب عبد مؤمن، بل ذلك علامة على النفاق الاعتقادي.

فيجب احترام الله تعالى، وتعظيمه وتوقيره واحترام شرعه وكتبه ورسله، وهذا من تمام التوحيد الواجب.

وقد أبان الشيخ – رحمه الله – أن الهزل بشيء



من الـدين من نـواقض توحيد الربوبية سـواء كـان هـازلاً أو مازحـــاً أو جـــاداً ولو لم يقصد حقيقة الاســـتهزاء، وحكى الإجماع على ذلك، فقـال عند شـرحه على (بـاب من هـزل بشيء فيه ذكر الله أو القرآن أو الرسـول): " أي إنه يكفر بـذلك لاسـتخفافه بجنـاب الربوبية والرسـالة وذلك منـاف للتوحيد؛ ولهـذا أجمع العلمـاء على كفر من فعل شـيئا من ذلك، فمن اســتهزأ بالله أو بكتابه أو برســوله أو بدينه كفر ولو هـــــــازلا لم يقصد حقيقة الاســـــــتهزاء إجماعاً.[1]

وقال أيضاً : في قوله تعالى ﮋ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﮊ [التوبة] "يقول تعالى مخاطباً لرسوله صلى الله عليه و سلم (ﮢ ﮣ) أي سألت المنافقين الذين تكلموا بكلمة الكفر استهزاء (ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩﮊ) أي: يعتذرون بأنهم لم يقصدوا الاستهزاء والتكذيب، إنما قصـدوا الخـوض في الحـديث واللعب (ﮋ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ)لم يعبأ باعتذارهم، إما لأنهم كـانوا كـاذبين فيه، وإما لأن الاسـتهزاء على وجه الخـوض واللعب لا يكـون صـاحبه معـذوراً، وعلى التقديرين فهذا عذر باطل؛ فإنهم أخطؤوا موقع الاســتهزاء، وهل يجتمع الإيمان بالله وكتابه ورسـوله والاسـتهزاء بـذلك في قلب؟ بل ذلك عين الكفر؛ لــذلك كــان الجــواب مع ما قبله ﮋﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙﮊ"[2]

ويرد الشيخ -رحمه الله – على من يزعم أن الآية نزلت في المنافقين خاصـة، وأن تكفـيرهم بسـبب نفـاقهم، بل كــانوا مؤمــنين ولكن إيمــانهم ضــعيف لم يمنعهم من الوقوع في هذا الأمر الـذي كـان سـبباً في كفـرهم، بـدليل قوله تعلى ﮋ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮊ .

ونقل الشيخ سليمان في ذلك قول شيخ الإسلام فقــال: "....قــول من يقــول إنهم قد كفــروا بعد إيمــانهم بلســانهم مع كفــرهم أولاً بقلــوبهم لا يصح؛ لأن الإيمــان

---

[1] (?) تيسير العزيز الحميد ص535،536.

[2] (?) تيسير العزيز الحميد ص536.

باللسان مع كفر القلب قد قارنه الكفر، فلا يقال قد كفـرتم بعد إيمانكم؛ فـإنهم لم يزالـوا كـافرين في نفس الأمر، وإن أريد إنكم أظهــرتم الكفر بعد إظهــاركم الإيمــان، فهم لم يظهروا ذلك إلا لخوضهم، وهم مع خوضـهم ما زالـوا هكـذا، بل لما نافقوا، وحذروا أن تـنزل عليهم سـورة؛ تـبين ما في قلوبهم من النفاق، وتكلموا بالاستهزاء، أي صـاروا كـافرين بعد إيمـانهم، ولا يـدل اللفظ على أنهم ما زالـوا منـافقين، إلى أن قال تعالى ﮋ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞﮊ [التوبة] فاعترفوا ولهذا قيل: ﮋ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪﮊ [التوبة]

فدل على أنهم لم يكونوا عند أنفسهم قد أتوا كفرا، بل ظنوا أن ذلك ليس بكفر؛ فتبين أن الاستهزاء بآيـات الله ورسوله كفر، يكفر به صاحبه بعد إيمانه، فدل على أنه كان عندهم إيمان ضعيف، ففعلوا هذا المحـرم الـذي عرفـوا أنه محرم، ولكن لم يظنوه كفراً، وكان كفـرا كفـروا به، فـإنهم لم يعتقـــــــــــــــــــــدوا جـــــــــــــــــــــوازه"[1]

***

---

[1] (?) تيسير العزيز الحميد ص537. وانظر: فتاوى شيخ الإسلام 7/272.

المطلب السابع: ادعاء علم الغيب

دعوى علم الغيب ومشاركة الله سبحانه فيما اختص به من أعظم نـــواقض الربوبيـــة، فعلم الغيب مما اســتأثر الله به واختص بــه، فليس لأحد أن يــدعي الاطلاع على علم الغيب، بل أخفى الله تعالى هـذا العلم، ولم يُطلع عليه أحـداً من خلقه لا ملك مقـرب ولا نـبي مرسـل، قـال تعالى ﭽ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭼ [النمل: ٦٥]، وقال تعالىﭽ ﯿ ﰀ ﰁ ﰂ ﯼ ﯽ ﯾ ﯻ ﭼ[الأنعام] ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭼ [الكهف:٢٦].

وقد بين الشيخ – رحمه الله - أن علم الغيب مما اسـتأثر الله به فلم يطلع عليه أحد من خلقه فقال عند ذكـره لتعريف العـراف: هو"المنجم والحـازي الـذي يـدعي علم الغيب وقد اســـــــتأثر الله تعـــــــالى به"[1]

وقال -رحمه الله-: لما ذكر علوم الجاهلية من زجر الطـــير والضـــرب بالحصى والخط وغيرها "وقد ورث هذه العلوم عنهم أقـوام فـادعوا بها علم الغيب الـذي اســـــــــــتأثر الله تعـــــــــــالى بعلمه"[2]

وادعاء علم المغيبات كفر؛ لأن الله قد استأثر بهذا العلم فعن أبي هريرة.عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "من أتى كاهنًا فصـدقه بما يقـول فقد كفر بما أُنـزل على محمد صـــــــــلى الله عليه وســـــــــلم"[3]

قـال الشـيخ -رحمه الله - وظـاهر الحـديث أنه يكفر مـتى

---

1 (?) تيسير العزيز الحميد ص352.

2 (?) المصدر نفسه ص353.

3 (?) أخرجه أبو داود 2/408 ط1 (دار الفكر) تحقيق: محيي الدين والترمـذي ج1/243 والإمـام أحمد ج15/331 والحـديث صحيح بشواهده انظر: تيسير العزيز الحميد ص349.

اعتقد صـــدقه بـــأي وجه كـــان، لاعتقـــاده أنه يعلم الغيب، وســـواء كـــان ذلك من قِبَل الشـــياطين، أو من قِبَل الإلهـــام لاسيما وغـــالب الكهـــان في وقت النبـــوة إنما كـــانوا يأخـــذون عن الشـــياطين.

ومما يدل على كفر من ادعى علم الغيب قوله عليه الصلاة والسـلام""من أتى كاهنًا أو سـاحرًا فصـدقه بما يقـول فقد كفر بما أنـــزل على محمد صـــلى الله عليه وســـلم"[1]

قال الشيخ – رحمه الله - : "وفيه دليل على كفر الكاهن والســاحر والمصــدق لهمــا، لأنهما يــدعيان علم الغيب وذلك كفــــر، والمصــــدق لهما يعتقد ذلك ويرضى به وذلك كفر أيضًـــــا.[2]

***

المطلب الثامن: الظن بالله ظن الجاهلية.

المراد بظن الجاهلية:

قـــــال الشـــــيخ ســـــليمان – رحمه الله – : "ظن الجاهليـــة: هو المنســـوب إلى أهل الجهل وظن غـــير

---

1 (?) مسند أبي يعلى ج9/280 بط1 (بيروت: سنة 1404هـ دار المـأمون) .قـال الشـيخ سـليمان – رحمه الله - :" إسـناده على شرط مسلم." انظر: تيسير العزيز الحميد ص350.

2 (?) تيسير العزيز الحميد ص350-351.

الحــق، لأنه غــير ما يليق بأســمائه الحســنى وصــفاته العلا وذاته المبرأة من كل عيب وسوء، أو خلاف ما يليق بحكمته وحمده وتفرده بالربوبية والإلهية، وما يليق بوعــده الصــادق الــذي لا يخلفه"[1]

قال تعالى ﮋ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﮊ [آل عمران: ١٥٤] قال -رحمه اللــه- وقد نقل كلام ابن القيم في معــنى هــذه الآية "فُســِّر هــذا الظن بأنه ســبحانه لا ينصر رســوله، وأن أمــره سيضمحل، وفسر أن ما أصابهم لم يكن بقدر اللّه وحكمته، ففسر بإنكــار الحكمــة، وإنكــار القــدر، وإنكــار أن يتم أمر رسوله، وأن يظهره على الــدين كلــه، وهــذا هو ظن الســوء الــذي ظن المنــافقون والمشــركون في ســورة الفتح، وإنما كان هذا ظن السوء، لأنه ظن غــير ما يليق به ســبحانه، وما يليق بحكمته وحمــده ووعــده الصــادق، فمن ظن أنه يــديل الباطل على الحق إدالة مســتقرة يضــمحل معها الحــق، أو أنكر أن يكــون ما جــرى بقضــائه وقــدره، أو أنكر أن يكــون قــدره لحكمة بالغة يســتحق عليها الحمــد، بل زعم أن ذلك لمشيئة مجردة؛ فـ ﮋ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﮊ [ص].[2]

وجوب حسن الظن بالله:

قال الشيخ -رحمه الله -: "وجوب حسن الظن بالله؛ لأن ذلك من واجبـــات التوحيد؛ ولـــذلك ذم الله من أســاء الظن به؛ لأن مبــني حسن الظن على العلم برحمة الله وعزته وإحســانه وقدرته وعلمه وحسن اختيــاره وقــوة المتوكل عليه، فــإذا تم العلم بــذلك أثمر له حسن الظن بالله، وقد ينشأ حسن الظن من مشـــاهدة بعض هـــذه الصـــفات.

---

[1] (?) تيسير العزيز الحميد ص585. وانظر: زاد المعاد ج 3/228 وما بعدها ط27 (بيروت: 1415هـ- مؤسسة الرسالة)

[2] (?) تيسير العزيز الحميد ص585.

وبالجملة، فمن قام بقلبه حقائق معاني أسماء الله وصفاته قام به من حسن الظن ما يناسب كل اسم وصفة؛ لأن كل صــفة لها عبودية خاصة، وحسن ظن خــاص. وقد جاء الحديث القدسي، قال الله تعـالى: "أنا عند ظن عبـدي بي، وأنا معه حين يـــذكرني" رواه البخـــاري ومســـلم.[1]

وعن جابر -رضي الله عنه- أنه سمع النبي صلى الله عليه و سلم قبل موته بثلاثة أيام يقول: "لا يموتن أحدكم إلا وهو يحسن الظن بالله عز و جل"[2][3]

***

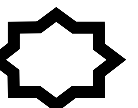
الفصل الثاني

---

1 (?) أخرجه الإمام البخاري ج4/404 برقم 7507 باب قول الله تعالى ﭽ ﭼ [الفتح: ١٥] والإمام مسلم ج 4/2061 برقم2678 باب الحث على ذكر الله.

2 (?) أخرجه الإمام مسلم ج4/2205 برقم 2877 باب الأمر بحسن الظن بالله تعالى عند الموت.

3 (?) تيسير العزيز الحميد ص583.



جهـود الشـيخ في تقرير توحيد الألوهية وبيـــــــــــان قوادحــــــــــــه:

وفيه مبحثــــــــــــــــــــــــان:

المبحث الأول:

جهوده في تقرير توحيد الأولوهية.

المبحث الثـــــــــــــاني:

جهـــوده في بيـــان قـــوادح توحيد الألوهيــــــــــــــــــــــة.

اهتم الشيخ – رحمه الله - بهذا النوع من أنواع التوحيد اهتماماً بالغاً، وقد كان اهتمامه بهذا النوع من التوحيد؛ لأنه دعوة الرسل، وبسبب الإخلال به والانحراف الذي وقع من أكثر الناس فيه والجهل به، وعـدم معرفتـه وعـدم التفريـق بينه وبين توحيد الربوبية، وظن الظان أن الشـرك لا يكـون إلا في ادعاء خالق مع الله، أو أن من أقر بربوبية الله فقــد جاء بالتوحيد الذي جاء به الرسل، وأن مجرد النطق بلا إلــه إلا الله كاف في الدخول في الإسلام، لـذا وغـيره حـرص – رحمـــه اللـــه – على بيـــان توحيـــد الألوهيـــة أتم البيـــان.

فعرف -رحمه الله – توحيد الألوهية وبين قوادحه وميز بينه وبين توحيد الربوبية، وما الذي تدل عليه كلمة التوحيد وغير ذلك مما سيأتي من مباحث.

المبحث الأول
جهوده في تقرير توحيد الأولوهية

المطلب الأول: تعريف توحيد الألوهية وبيان أسمائه.

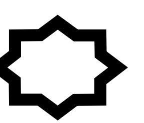
أولاً: تعريف توحيد الألوهية:

أورد الشيخ سليمان -رحمه الله – عدة تعاريف لتوحيد الألوهية بألفاظ متنوعة، لكنها متفقة على أن توحيد الألوهية هو: وجوب إخلاص جميع أنواع العبادة لله وحده. فقال في تعريف توحيد الألوهية:

1- "هو عبادة اللّه وحده، وترك عبادة ما سواه"[1]

---

[1] (?) تيسير العزيز الحميد ص43.



2 - " هو إخلاص العبادة للّه وحده لا شريك له، وترك عبادة ما سواه"[1]

3 - "توحيد الإلهية: المبني على إخلاص التأله للّه تعالى، من المحبة والخوف، والرجاء والتوكل، والرغبة والرهبة، والدعاء للّه وحده. وينبني على ذلك إخلاص العبادات"[2]

4 - "توحيد العبادة الذي هو معنى لا إله إلا اللّه"[3]

5 - " الإله الذي تألهه القلوب حبًّا وذلاًّ وخوفًا ورجاء، وتعظيما وطاعة، إله بمعنى مألوه، أي: محبوب معبود، وأصله من التأله، وهو التعبد الذي هو آخر مراتب الحب، فالمحبة حقيقة العبودية"[4]

وقال أيضاً :"وقد دخل في الإلهية جميع أنواع العبادة الصادرة عن تأله القلب للّه بالحب والخضوع والانقياد له وحده لا شريك له، فيجب إفراد اللّه تعالى بها، كالدعاء والخوف والمحبة، والتوكل والإنابة، والتوبة، والذبح، والنذر، والسجود، وجميع أنواع العبادة فيجب صرف جميع ذلك للّه وحده لا شريك له، فمن صرف شيئًا مما لا يصلح إلا للّه من العبادات لغير اللّه، فهو مشرك ولو نطق بـ: لا إله إلا اللّه؛ إذ لم يعمل بما تقتضيه من التوحيد والإخلاص"[5]

ثانياً: بيان أسمائه:

قال – الشيخ سليمان – رحمه الله - ويسمى هذا النوع:

1- توحيد الإلهية؛ لأنه مبني على إخلاص التأله، وهو أشد المحبة للّه وحده، وذلك يستلزم إخلاص العبادة.

---

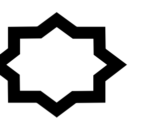
[1] (?) المصدر نفسه ص97.

[2] (?) المصدر نفسه ص19.

[3] (?) المصدر نفسه ص18.

[4] (?) تيسير العزيز الحميد ص 404.

[5] (?) المصدر نفسه ص52،53.



2- وتوحيد العبادة لذلك.
3- وتوحيد الإرادة؛ لأنه مبني على إرادة وجه اللّه بالأعمال.
4- وتوحيد القصد؛ لأنه مبني على إخلاص القصد المستلزم لإخلاص العبادة للّه وحده.
5- وتوحيد العمل؛ لأنه مبني على إخلاص العمل للّه وحده. "[1]

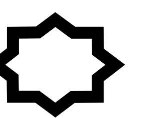
المطلب الثاني: معنى لا إله إلا الله.

قال الشيخ -رحمه الله – في بيان معناها:
"و معنى " لا إله إلا اللّه"، أي: لا معبود بحق إلا إله واحد، وهو اللّه وحده لا شريك له، كما قال تعالى: ﮋ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﮊ [الأنبياء] مع قوله تعالى: ﮋ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮊ [النحل: ٣٦] فصح أن معنى الإله هو المعبود، ولهذا لما قال النبي صلى الله عليه وسلم لكفار قريش[2]: "قولوا لا

---

1 (?) المصدر نفسه ص21.

2 (?) أورد ابن جرير في تفسيره عن ابن عباس ، قال : لما مرض أبو طالب دخل عليه رهط من قريش فيهم أبو جهل بن هشام فقالوا : إن ابن أخيك يشتم آلهتنا، ويفعل ويفعل ، ويقول ويقول ، فلو بعثت إليه فنهيته ؛ فبعث إليه، فجاء النبي صلى الله عليه وسلم فدخل البيت، وبينهم وبين أبي طالب قدر مجلس رجل، قال : فخشي أبو جهل إن جلس إلى جنب أبي طالب أن يكون أرق له عليه، فوثب فجلس في ذلك المجلس، ولم يجد رسول الله صلى الله عليه وسلم مجلساً قرب عمه، فجلس عند الباب، فقال له أبو طالب: أي ابن أخي، ما بال قومك يشكونك ؟ يزعمون أنك تشتم آلهتهم، وتقول وتقول، قال : فأكثروا عليه القول، وتكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: يا عم إني أريدهم على كلمة واحدة يقولونها، تدين لهم بها العرب، وتؤدي إليهم بها العجم الجزية، ففزعوا لكلمته ولقوله، فقال القوم: كلمة واحدة؟ نعم وأبيك عشراً، فقالوا: وما هي؟ فقال أبو طالب: وأي كلمة هي



إله إلا اللّه" قالوا: ﮋ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ [ص]،وقال قوم هود: ﮋ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﮊ [الأعراف:٧٠] وهو إنما دعاهم إلى " لا إله إلا اللّه "، فهذا هــو معنى لا إله إلا اللّه، وهو عبادة اللّه وترك عبـادة مـا سـواه، وهـــــو الكفـــــر بالطـــــاغوت، وإيمـــــان باللّـــــه."[1]

فتبين أن معنى التوحيد وشهادة أن لا إله إلا اللّـه: هـو تـرك مـا عليـه المشـركون من دعـوة الصـالحين وغــيرهم، والاستشــفاع بهم إلى اللّــه في كشــف الضــر وتحويله، فكيف بمن أخلص لهم الـدعوة، وأنـه لا يكفي في التوحيد دعـواه، والنطـق بكلمـة الشـهادة من غـير مفارقـة لـدين المشـركين، وأن دعـاء الصـالحين لكشـف الضـر أو تحويلـــــــــه هـــــــــو الشـــــــــرك الأكـــــــــبر"

وقال أيضاً في معرض كلامه على قوله تعالى ﮋ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮊ [الزخرف: ٢٦ - ٢٧] معنى (لا إله إلا الله):" هو الـبراءة ممـا يُعْبَـدُ من دون اللّه، وإفراد اللّه بالعبادة، وذلـك هـو التوحيـد لا مجـرد الإقرار بوجود اللّه وملكه وقدرته وخلقـه لكـل شـيء، فـإن هذا يقرُّ به الكفار وذلك هو معنى قوله: ﮋ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮊ [الزخـــــــــــرف]"

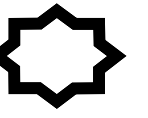
وقال أيضاً:" معنى التوحيد، وشهادة أن لا إله إلا اللّـه يقتضــي إفــراد اللّــه بالطاعــة، وإفــراد الرســول بالمتابعة، فإن من أطاع الرسول صلى الله عليه وسلم فقد أطاع اللّه، وهذا أعظم ما يبين التوحيد وشهادة أن لا إله إلا اللّـــــه، لأنهـــــا تقتضـــــي نفي الشـــــرك في الطاعة"[2]

وقال – رحمه الله -: " معنى التوحيد وشهادة أن لا إله إلا اللّه، أن لا يُعْبَدَ إلا اللّه ولا يعتقـد النفـع والضـر

يا ابن أخي؟ قال: لا إله إلا الله؛ قال : فقاموا فزعين ينفضــون ثيابهم، وهم يقولون: ﴿ أجعل الآلهة إلها واحـدا إن هـذا لشـيء عجاب ﴾ .انظر: تفسير الطبري ج20/19.

[1] (?) تيسير العزيز الحميد ص52.

[2] (?) المصدر نفسه ص112- 114.



إلا في اللّه، وأن يكفر بما يعبد من دون اللّه، ويتبرأ منها ومن عابديها"[1]

ويوضح – رحمه الله – أن " لا إله إلا الله" قد اشتملت على نفي وإثبات، وذلك بإبطال ألوهية غير الله وإثباتها لله سبحانه وتعالى، فلا يجوز صرف أي عبادة إلا لله تعالى وحده يقول –رحمه الله -:"فتضمنت هذه الكلمة العظيمة أن ما سوى اللّه ليس بإله، وأن إلهية ما سواه أبطل الباطل، وإثباتها أظلم الظلم، فلا يستحق العبادة سواه، كما لا تصلح الإلهية لغيره، فتضمنت نفي الإلهية عما سواه، وإثباتها له وحده لا شريك له، وذلك يستلزم الأمر باتخاذه إلهًا وحده، والنهي عن اتخاذ غيره معه إلهًا. وهذا يفهمه المخاطب من هذا النفي والإثبات"[2]

وقال أيضاً:"لا إله إلا اللّه " اشتملت على نفي وإثبات، فنفت الإلهية عن كل ما سوى اللّه تعالى، فكل ما سواه من الملائكة والأنبياء فضلاً عن غيرهم، فليس بإله، ولا له من العبادة شيء، وأثبتت الإلهية للّه وحده، بمعنى أن العبد لا يأله غيره، أي: لا يقصده بشيء من التأله وهو تعلق القلب الذي يوجب قصده بشيء من أنواع العبادة، كالدعاء والذبح والنذر وغير ذلك وبالجملة فلا يأله إلا اللّه، أي: لا يعبد إلا هو"[3]

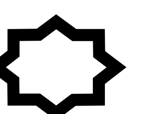
المطلب الثالث: شروط لا إله إلا الله

---

1 (?) المصدر نفسه ص 120.

2 (?) تيسير العزيز الحميد ص52.

3 (?) المصدر نفسه ص56.




(لا إله إلا الله) كلمة عظيمة، فهي أفضل الحسنات، تعصم دم ومال صاحبها في الدنيا، وترفع درجته في الآخرة، لكنها قد جاءت مقيدة بقيود ثقال، ليس المـراد قولها باللسان دون العمل بحقوقها وشروطها، فهي لا تنفـع قائلهـــــا إلا بشـــــروط ســـــبعة وهي:

1- العلم المنافي للجهل، كما قال تعالىﮋ ﮋ [محمـد: ١٩] .

2- اليقين المنافي للشك، قال تعالى ﮋ ﮪ ﮪ ﮋ [الحجــرات: ١٥].

3- القبول المنافي للرد، قال تعالى ﮋ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮋ[الصافات]

4- الانقياد، المنافي للترك، قال تعالىﮋ ﯣ ﯤ ﯥ ﮋ [الزمر: ٥٤].

5- الصدق المنافي للكذب، قال تعالى ﮋ ﯾ ﯿ ﮋ [المائدة: ١١٩] وقال تعالى ﮋ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﮋ [الأحزاب: ٨]

6- الإخلاص المنافي للشرك، قال تعالى ﮋ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮋ [الزمر: ٣]

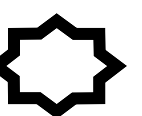
7- المحبة، قال تعالى ﮋ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ [البقرة: ١٦٥][1]

وقد أشار الشيخ -رحمه الله – إلى شروط(لا إله إلا الله) فقال:

" فمن قال هذه الكلمة عارفًا لمعناها، عاملاً بمقتضاها، من نفي الشرك وإثبات الوحدانية للّه مع الاعتقاد الجازم لما تضمنته من ذلك والعمل به، فهذا هو المسلم حقًا، فإن عمل به ظاهرًا من غير اعتقاد، فهو المنافق، وإن عمل بخلافها من الشرك، فهو الكافر ولو قالها، ألا ترى أن

---

[1] (?) انظر: فتح المجيد شرح كتاب التوحيد: عبد الرحمن بن حسن ص112 ط8 (الريــاض: ســنة 1423 هـــ ،) تحقيــق: الوليد آل فريان.



المنافقين يعملون بها ظاهرًا وهم في الدرك الأسفل من النار، واليهود يقولونها وهم على ما هم عليه من الشرك والكفر، فلم تنفعهم، وكذلك من ارتد عن الإسلام بإنكار شيء من لوازمها وحقوقها، فإنها لا تنفعه، ولو قالها مائة ألف، فكذلك من يقولها ممن يصرف أنواع العبادة لغير اللّه، كعباد القبور والأصنام، فلا تنفعهم ولا يدخلون في الحديث الذي جاء في فضلها، وما أشبهه من الأحاديث.[1]

فقد تضمن هذا النص من كلامه – رحمه الله – شروط لا إله إلا الله.

فقوله "فمن قال هذه الكلمة" يدل على شرط القول.
وقوله " عارفاً لمعناها" يدل على شرط العلم بمعناها.
وقوله " عاملاً بمقتضاها" يدل على شرط الانقياد لهذه الكلمة والاستسلام لأمر الله الشرعي وهذا يتضمن شرط المحبة.
وقوله" مع الاعتقاد الجازم لما تضمنته" دل على شرط اليقين وعدم الشك والتردد فيها.
وقوله " فإن عمل به ظاهراً من غير اعتقاد فهو منافق" يدل على شرط الصدق.
وقوله " وإن عمل بخلافها من الشرك" دل على شرط إخلاص العمل لله تعالى.

وقال – رحمه الله - في موضع آخر مبيناً شرط المحبة " معنى التوحيد، وشهادة أن لا إله إلا اللّه، هو إفراد اللّه بأصل الحب الذي يستلزم إخلاص العبادة للّه وحده لا شريك له، وعلى قدر التفاضل في هذا الأصل، وما ينبني

---

1 (?) تيسير العزيز الحميد ص56.

عليه من الأعمال الصالحة يكون تفاضل الإيمان والجزاء عليه في الآخرة."[1]

أما من ظن أن النطق بكلمة التوحيد كاف فقدخالف الإجماع على ذلك، يقول – رحمه الله –: "أما النطق بها من غير معرفة لمعناها ولا عمل بمقتضاها، فإن ذلك غير نافع بالإجماع.[2]

وقال – رحمه الله -: أما قول الإنسان: " لا إله إلا اللّه " من غير معرفة لمعناها، ولا عمل به، أو دعواه أنه من أهل التوحيد، وهو لا يعرف التوحيد، بل ربما يخلص لغير اللّه من عبادته من الدعاء والخوف والذبح والنذر والتوبة والإنابة وغير ذلك من أنواع العبادات، فلا يكفي في التوحيد، بل لا يكون إلا مشركًا والحالة هذه، كما هو شأن عباد القبور.[3]

***

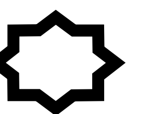
المطلب الرابع: توحيد الألوهية أول واجب على المكلف

---

[1] (?) تيسير العزيز الحميد ص114.

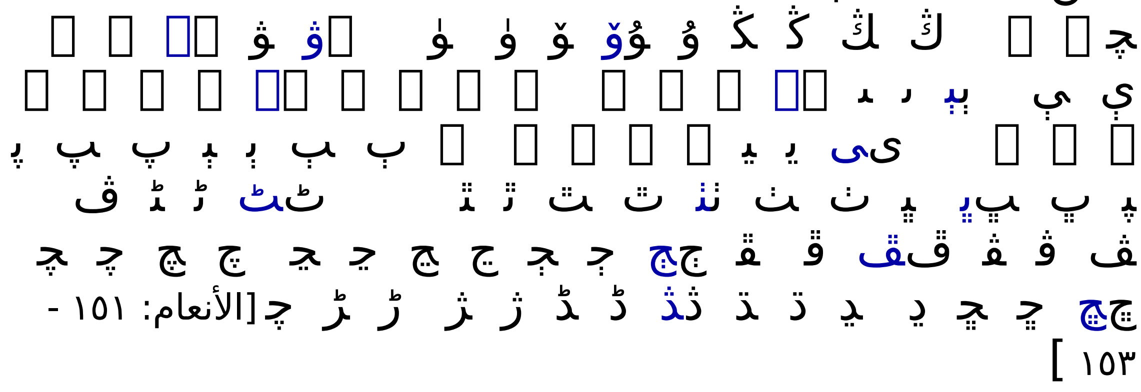
[2] (?) المصدر نفسه ص51.

[3] (?) المصدر نفسه 110.



أول واجب على المكلف هو الشهادتان أول ما يدخل به في الإسلام فيصير الكافر مؤمناً، ويصير المشرك موحداً، وقد دل على ذلك أدلة من الكتاب والسنة وأقوال أهل العلم.

فمن أدلة الكتاب:



[الأنعام: ١٥١ - ١٥٣]

قال الشيخ – رحمه الله - في الآيات السابقة "وفيهن دليل على أن التوحيد أول واجب على المكلف، وهو الكفر بالطاغوت، والإيمان باللّه المستلزم لعبادته وحده لا شريك له، وأن مَن عبد غير اللّه بنوع من أنواع العبادة فقد أشرك، سواء كان المعبود ملكًا أو نبيًا أو صالحًا أو صنما."[1]

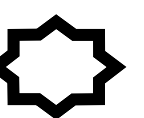
وقال – رحمه الله - بعد أن ذكر توحيد الألوهية:

"وهذا التوحيد هو أول واجب على المكلف، لا النظر ولا القصد إلى النظر ولا الشك في اللّه، كما هي أقوال لِمَن لم يدر ما بعث اللّه به رسول اللّه ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ من معاني الكتاب والحكمة، فهو أول واجب وآخر واجب، وأوّل ما يدخل به الإسلام، وآخر ما يخرج به من الدنيا، كما قال ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ: "مَنْ كان آخر كلامه (لا إله إلا اللّه) دخل الجنة".[2] وقال: "أمرت أن

---

1 (?) تيسير العزيز الحميد ص43.

2 (?) أخرجه أبو داود ج2/207 (القاهرة: دار الفكر) تحقيق: محيي الدين عبد الحميد.



أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا اللّه، وأن محمدا رسول اللّه" متفق عليه.[1][2]

توحيد الألوهية أول الدعوة:

أول ما يدعى إليه الخلق الشهادتان، وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم حينما يبعث الدعاة كان يأمرهم أن يبدؤوا بالدعوة إلى توحيد الألوهية أولاً. فعن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه و سلم لما بعث معاذا إلى اليمن قال: "إنك تقدم على قوم أهل الكتاب، فليكن أول ما تدعوهم إليه عبادة الله عز و جل، فإذا عرفوا الله؛ فأخبرهم أن الله فرض عليهم خمس صلوات في يومهم وليلتهم، فإذا فعلوا فأخبرهم أن الله قد فرض عليهم زكاة، تؤخذ من أغنيائهم فترد على فقرائهم، فإذا أطاعوا بها فخذ منهم وتوق كرائم أموالهم"[3]

قال الشيخ – رحمه الله - :""وفيه دليل على أن التوحيد ـ الذي هو إخلاص العبادة للّه وحده لا شريك له، وترك عبادة ما سواه ـ هو أول واجب، فلهذا كان أول ما دعت إليه الرسل عليهم السلام، كما قال تعالى: ﮋ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﮊ [الأنبياء]. وقال: ﮋ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﮊ [النحل:36]"[4]

وقال في الحاشية على كتاب التوحيد عند حديث معاذ رضي الله عنه:" ...وأن الكفار يدعون إلى التوحيد

---

[1] (?) أخرجه الإمام البخاري ج1/24 برقم25 باب (فإن تابوا وأقاموا الصلاة فخلوا سبيلهم) والإمام مسلم ج1/53 برقم 36 باب الأمر بقتال الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله محمد رسول الله.

[2] (?) تيسير العزيز الحميد ص21.

[3] (?) أخرجه الإمام البخاري ج1/463برقم 1496باب أخذ الصدقة من الأغنياء وترد في الفقراء حيث كانوا ، ومسلم ج 1/51 برقم31 باب الدعاء إلى الشهادتين وشرائع الإسلام.

[4] (?) تيسير العزيز الحميد ص97.

قبل الفرائض إذ لولا ذلك لما أمره بالدعوة إليه قبل الصلاة وأنه أول واجب لأمره بالدعوة إليه قبل كل فريضة"[1]

وقال – رحمه الله -: "وإذا أراد الدعوة إلى ذلك، فليبدأ بالدعوة إلى التوحيد الذي هو معنى شهادة أن: لا إله إلا اللّه، إذ لا تصح الأعمال إلا به، فهو أصلها الذي تبنى عليه، ومتى لم يوجد، لم ينفع العمل، بل هو حابط، إذ لا تصح العبادة مع الشرك، كما قال تعالى: ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﮊ[التوبة].

ولأن معرفة معنى هذه الشهادة هو أول واجب على العباد، فكان أول ما يبدأ به في الدعوة."[2]

ويؤكد الشيخ -رحمه الله- بما قاله شيخ الإسلام ابن تيمية في هذا المعنى فيقول:" وقد علم بالاضطرار من دين الرسول صلى الله عليه وسلم واتفقت عليه الأمة أن أصل الإسلام، وأول ما يؤمر به الخلق شهادة أن لا إله إلا اللّه وأن محمدًا رسول اللّه، فبذلك يصير الكافر مسلمًا، والعدو وليًا، والمباح دمه وماله معصومَ الدم والمال، ثم إن كان ذلك من قلبه، فقد دخل في الإيمان، وإن قاله بلسانه دون قلبه، فهو في ظاهر الإسلام دون باطن الإيمان"[3]

المطلب الخامس: أدلة استحقاق الله للعبادة وحده

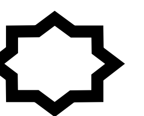
تنوعت الأدلة الدالة على أحقية الله تعالى وحده بالتأله والتعبد، فهو الذي اختص بصفات الربوبية من الخلق والملك والتدبير والنفع والضر والإحياء والإماتة، وهو

---

1 (?) حاشية على كتاب التوحيد ق2. (فهرسة المخطوطات بدلرة الملك عبد العزيز رقم التسلسل2789 – قسم العقائد)

2 (?) تيسير العزيز الحميد ص94 و 98.

3 (?) المصدر نفسه ص98 وانظر: درء تعارض العقل والنقل ج8/7 ط2(الرياض:1411هـ مطابع جامعة الإمام) تحقيق: محمد رشاد سالم.



الموصوف بصفات الجلال والكمال، وهو مجيب دعوة المضطر إذا دعاه.

وقد بين الشيخ – رحمه الله – أنواعاً من الأدلة الدالة على أن الله وحده هو المستحق للعبادة:

النوع الأول: إنفراد الله تعالى بصفات الربوبية فهو الخالق المالك المدبر وحده.

قال تعالى: ﭽ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﭼ [البقرة]قال تعالى ﭨ ﭩ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ [يونس : ١٠٧] قال الشيخ – رحمه الله – :" لأنه المتفرد بالملك والقهر والعطاء والمنع، ولازم ذلك إفراده بتوحيد الإلهية لأنهما متلازمان، وإفراده بسؤال كشف الضر وجلب الخير، لأنه لا يكشف الضر إلا هو، ولا يجلب الخير إلا هو ﭨ ﭩ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﭨ [فاطر]. فتعين أن لا يدعى لذلك إلا هو، وبطل دعاء من سواه ممن لا يملك لنفسه ضرًّا ولا نفعًا فضلاً عن غيره"[1]

وينقل الشيخ- رحمه الله - في موضع آخر كلاماً لابن كثير[2] -رحمه الله – في قوله تعالى ﭨ ﭩ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﭨ [النساء: ٣٦] فيقول: "يأمر تعالى عباده بعبادته وحده لا شريك له، فإنه الخالق الرازق المنعم المتفضل

---

[1] تيسير العزيز الحميد ص195.

[2] الحافظ عماد الدين إسماعيل بن عمر بن كثير بن ضوء بن كثير بن زرع البصري ثم الدمشقي، الفقيه الشافعي، ولد سنة 700هـ أخذ عن الشيخ تقي الدين ابن تيمية فأكثر عنه، من مصنفاته البداية والنهاية تفسير القرآن العظيم وكتاب في جمع المسانيد العشرة، واختصر تهذيب الكمال وأضاف إليه ما تأخر في الميزان سماه التكميل وطبقات الشافعية، توفي سنة 774هـ انظر: شذرات الذهب ج8/397. والدرر الكامنة ج 1/383.

على خلقه في جميع الحالات، فهو المستحق منهم أن يوحدوه، ولا يشركوا به شيئًا من مخلوقاته.[1]

وقال الشيخ – رحمه الله - : " فإن اللّه تعالى هو المستحق للعبادة لذاته، لأنه المألوه المعبود الذي تألهه القلوب وترغب إليه، وتفزع إليه عند الشدائد، وما سواه فهو مفتقر إليه، مقهور بالعبودية له، تجري عليه أقداره وأحكامه طوعًا وكرهًا، فكيف يصلح أن يكون ندًا؟ قال اللّه تعالى: ﭽ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﭼ [الزخرف].
وقال تعالى : ﭽ□ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □
ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ □ □ □ □ □ ﭼ [مريم]. وقال تعالى ﭽ
□ □ □ □ □ □ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ □ □ □ ﭼ [فاطر: ١٥][2]

النوع الثاني: ضعف وعجز الآلهة المدعوة من دون الله فهي لا تملك نفعاً ولا ضراً.

قال –رحمه الله – في قوله تعالى ﭽ□ □ □ □ □ □
□ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ ﯤ ﯥ □ ﭑ ﭒ
ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭼ [الأحقاف]

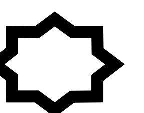
"حاصل كلام المفسرين أن اللّه تعالى حكم بأنه لا أضل ممن يدعو من دون اللّه، لا دعاء عبادة، ولا دعاء مسألة واستغاثة من هذه حاله.

ومعنى الاستفهام فيه إنكار أن يكون في الضلال كلهم أبلغ ضلالاً ممن عبد غير اللّه ودعاه، حيث يتركون دعاء السميع المجيب القادر على تحصيل كل بغية ومرام،

---

1 (?) تفسير ابن كثير ج2/297 ط2 (المدينة : 1420هـ تحقيق: سامي بن محمد سلامة
وانظر: تيسير العزيز الحميد ص43.

2 (?) تيسير العزيز الحميد ص92.



ويدعون من دونه من لا يستجيب لهم، ولا قدرة به على استجابة أحد منهم ما دام في الدنيا وإلى أن تقوم القيامة، كما قال تعالىﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭼ [الرعد] وقوله ﭽ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﭼ[الأحقاف].أي لا يشعرون بدعاء من دعاهم، لأنهم إما عباد مسخرون مشتغلون بأحوالهم كالملائكة، وإما أموات كالأنبياء والصالحين، وإما أصنام وأوثان. وقولهﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭼ [الأحقاف: ٦]. أي: إذا قامت القيامة وحشر الناس للحساب عادوهم وكانوا بعبادتهم الدعاء وغيره من أنواع العبادة كافرين، كما قال تعالى ﭽ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﭼ[مريم]."[1]

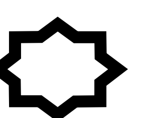
النوع الثالث: أنه المدعو حال الشدائد وكاشف السوء عمن دعاه حال الاضطرار.

قال – رحمه الله – في قوله تعالى ﭽ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﭼ[النمل: ٦٢].

"يقرر تعالى أنه الإله الواحد الذي لا شريك له، ولا معبود سواه مما يشترك في معرفته المؤمن والكافر؛ لأن القلوب مفطورة على ذلك، فمتى جاء الاضطرار رجعت القلوب إلى الفطرة، وزال ما ينازعها، فالتجأت إليه وأنابت إليه وحده لا شريك له، كما قال تعالى ﭽ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﭼ[النحل] وقال تعالى ﭽ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﭼ[الزمر]. ومثل هذا كثير في القرآن.

---

[1] تيسير العزيز الحميد ص197.




يبين تعالى أنه المدعو عند الشدائد، الكاشف للسوء وحده، فيكون هو المعبود وحده، وكذا قال في هذه الآية: ﮊ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﮋ[النمل: ٦٢]. أي: من هو الذي لا يلجأ المضطر إلا إليه، والذي لا يكشف ضر المضطرين سواه، ومن المعلوم أن المشركين كانوا يعلمون أنه لا يقدر على هذه الأمور إلا اللّه وحده، وإذا جاءتهم الشدائد أخلصوا الدعاء للّه، كما قال تعالى:ﮊ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﮋ[العنكبوت]

فتبين أن من اعتقد في غير اللّه أنه يكشف السوء أو يجيب دعوة المضطر، أو دعاه لذلك فقد أشرك شركًا أكبر من شرك العرب"[1]

النوع الرابع: ثبوت الكمال المطلق الذي لا نقص فيه بوج من الوجوه.

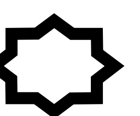
قال – رحمه الله -: "ومن خصائص الإلهية الكمال المطلق من جميع الوجوه الذي لا نقص فيه بوجه من الوجه، وذلك يوجب أن تكون العبادة كلها له وحده، والتعظيم والإجلال والخشية والدعاء والرجاء والإنابة والتوكل والتوبة والاستعانة وغاية الحب مع غاية الذل، كل ذلك يجب عقلاً وشرعًا وفطرة أن يكون للّه وحده، ويمتنع عقلاً وشرعًا وفطرة أن يكون لغيره" [2]

***

---

1 (?) تيسير العزيز الحميد ص198.

2 (?) تيسير العزيز الحميد ص 89.



المطلب السادس: تعريف العبادة وشروط صحتها

عرف الشيخ – رحمه الله - العبادة لغة وشرعاً ونقل فيها أقوال أهل العلم:

أولاً: العبادة لغة:

قال – رحمه الله - " العبادة في اللغة من التذلل، يقال: طريق معبَّد وغير معبَّدٍ، أي: مذلّل.[1]

وقال القرطبي[2]: "أصل العبادة: التذلل والخضوع[3]"، وسُمِّيَتْ وظائف الشرع على المكلفين عبادات، لأنهم يلتزمونها ويفعلونها خاضعين متذللين للّه تعالى.

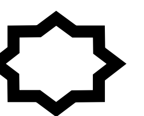
ثانياً: العبادة شرعاً:

---

1 (?) انظر: تيسير العزيز الحميد ص29. وانظر: معجم مقاييس اللغة: ابن فارس ج4/206.

2 (?) أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر ابن فرح القرطبي من مصنفاته الجامع لأحكام القرآن، وشرح أسماء الله الحسنى، والتذكرة في أمور الآخرة، توفي سنة 761هـ انظر: نفح الطيب: أحمد التلمساني ج2/211 (بيروت:سنة 1408هـ - دار صادر) وانظر: الديباج المذهب: ابن فرحون ج2/308 (القاهرة: دار التراث) تحقيق: محمد أبو النور.

3 (?) انظر: الجامع لأحكام القرآن: القرطبي ج1/340 ط1(بيروت: سنة 1427 هـ- مؤسسة الرسالة) تحقيق: التركي.



قال شيخ الإسلام: العبادة هي طاعة اللّه بامتثال ما أمر به على ألسنة الرسل.[1]

وقال أيضًا: "العبادة: اسم جامع لكل ما يحبه اللّه ويرضاه، من الأقوال، والأعمال الباطنة والظاهرة"[2]

قال ابن القيم: "ومدارها على خمس عشر قاعدة، من كملها كمل مراتب العبودية، وبيان ذلك أن العبادة منقسمة على القلب، واللسان، والجوارح.
والأحكام التي للعبودية خمسة: واجب، ومستحب، وحرام، ومكروه، ومباح. وهن لكل واحد من القلب واللسان والجوارح."[3]

وقال ابن كثير: " عبارة عما يجمع كمال المحبة والخضوع والخوف، وهكذا ذكر غيرهم من العلماء.[4]

وقال الشيخ سليمان – رحمه الله – "العبادة الشرعية وهي طاعته وطاعة رسله "[5]

شرطا العبادة:

دين الإسلام مبني على أصلين عظيمين وهما شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، فشهادة أن لا إله إلا الله تقتضي إخلاص العمل لله تعالى وحده، لا شريك له،

---

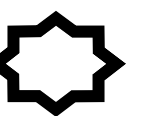
1 (?) فتاوى شيخ الإسلام ج10/400. و ج28/611.

2 (?) المصدر نفسه ج10/149.

3 (?) مدارج السالكين:ابن القيم ط1(القاهرة: سنة 1422هـ مؤسسة المختار) تحقيق: رضوان جامع.

4 (?) انظر : تفسير القرآن العظيم: ابن كثير ج1/ 134 .

5 (?) تيسير العزيز الحميد ص30.



وشهادة أن محمداً رسول الله تقتضي أن لا يعبد الله إلا بما شرع، وطاعته فيما أمر واجتناب مانهى عنه وزجر.[1]

يقول – الشيخ -رحمه الله - : "معنى التوحيد، وشهادة أن لا إله إلا الّله يقتضي إفراد الّله بالطاعة، وإفراد الرسول بالمتابعة، فإن من أطاع الرسول صلى الله عليه وسلم فقد أطاع الّله، وهذا أعظم ما يبين التوحيد وشهادة أن لا إله إلا الّله"

وقال أيضاً: – في قوله تعالى ژ [illegible] ژ [الكهف] "وهذان ركنا العمل المتقبل لا بد أن يكون صوابًا خالصًا، فالصواب أن يكون على السنة وإليه الإشارة بقوله: ژ [illegible] ژ. والخالص: أن يخلص من الشرك الجلي والخفي وإليه الإشارة بقوله: ژ [illegible] ژ [2]

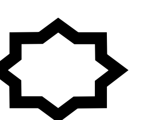
ويوضح الشيخ – رحمه الله – أن الإخلاص لله والمتابعة لرسوله صلى الله عليه وسلم يدلان على صدق المحبة لله ورسوله صلى الله عليه وسلم مما يوجب صحة وقبول العمل يقول :" ويصدق هذه المحبة أمران:

أحدهما: تجريد التوحيد، فإنه صلى الله عليه وسلم كان أحرص الخلق على تجريده، حتى قطع أسباب الشرك ووسائله من جميع الجهات. .... بل مدار دينه على هذا الأصل الذي هو قطب رحا النجاة، ولم يقرر أحد ما قرره النبي صلى الله عليه وسلم بقوله وفعله، وسد الذرائع المنافية له، فتعظيمه صلى الله عليه وسلم بموافقته على ذلك لا بمناقضته فيه.

---

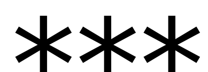
[1] (?) انظر: فتاوى شيخ الإسلام ج1/365

[2] (?) تيسر العزيز الحميد ص453.




الثاني: تجريد متابعته، وتحكيمه وحده في الدقيق والجليل من أصول الدين وفروعه، والرضى بحكمه، والانقياد له والتسليم، والإعراض عما خالفه، وعدم الالتفات إلى ما خالفه، حتى يكون وحده هو الحاكم المتبع المقبول قوله، المردود ما خالفه، كما كان ربه تعالى وحده هو المعبود المألوه المخوف المرجو المستغاث به، المتوكل عليه، الذي إليه الرغبة والرهبة، الذي يؤمل وحده لكشف الشدائد ومغفرة الذنوب، الذي من جوده الدنيا والآخرة، الذي خلق الخلق وحده، ورزقهم وحده، ويبعثهم وحده، ويغفر ويرحم ويهدي ويضل، ويسعد ويشقي وحده، وليس لغيره من الأمر شيء كائنًا من كان، لا النّبِيّ صلى الله عليه وسلم، ولا لجبريل عليه السلام ولا غيرهما.

فهذا هو التعظيم الحق المطابق لحال المعظم، النافع للمعظم في معاشه ومعاده، والذي هو لازم إيمانه وملزومه.[1]



[1] (?) تيسير العزيز الحميد ص263-264.

المطلب السابع: أنواع العبادة.

تقدم تعريف العبادة عند أهل العلم، وأنها شاملة لكل ما أمر الله به تعالى على ألسنة رسله، أمر وجوب أو أمر استحباب، فتضم أنواعاً كثيرة من العبادات، منها ما يتعلق بالقلب، ومنها ما يتعلق باللسان، ومنها ما يتعلق بالجوارح، ومنها ما يجمع ذلك كله أو بعضه، وسوف نتعرض بالبحث في هذا المطلب للعبادات التي تكلم عنها الشيخ – رحمه الله. **وقد قسمت هذا المطلب إلى فرعين:**

الفرع الأول: العبادات الباطنة.

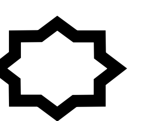
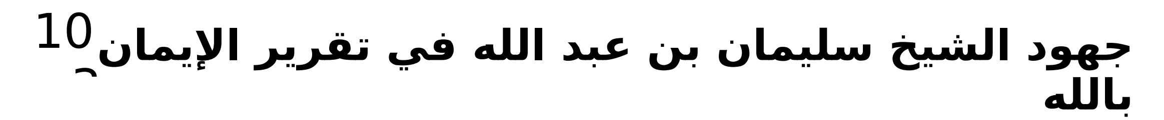
المسألة الأولى:المحبة

مكانة المحبة ومنزلتها:

للمحبة منزلة عظيمة في الدين تتبين من خلال الأمور التالية:

1- كونها أصل دين الإسلام، وعلامة على صدق الإيمان، فكلما زادت المحبة زاد الإيمان والتوحيد، وهي واجبة على الأعيان.

يقول – الشيخ -رحمه الله- في ذكر مناسبة باب المحبة لكتاب التوحيد:

"لما كانت محبة اللّه سبحانه هي أصل دين الإسلام، الذي يدور عليه قطب رحاها، فبكمالها يكمل الإيمان، وبنقصانها ينقص توحيد الإنسان؛ نبه المصنف[1] -رحمه اللّه - على وجوبها على الأعيان، ولهذا جاء في الحديث: "أحبوا اللّه لما يغذوكم به من نعمه". رواه الترمذي والحاكم .[2] وفي حديث آخر: "أحبوا اللّه بكل قلوبكم"[3]. وفي حديث معاذ بن جبل في حديث المنام: "وأسألك حبك وحب من يحبك وحب عمل يقربني إلى حبك". [4][5]

2- أنها أساس الأمر والنهي، ومن أجلها شرعت الشرائع، وعليها الثواب والعقاب.

3 – اشتمالها على حقيقة العبودية والذل لله تعالى.

قال – رحمه الله -: "بل الخلق والأمر والثواب والعقاب، إنما نشأ عن المحبة، ولأجلها، فهي الحق الذي خلقت به السموات والأرض، وهي الحق الذي تضمنه الأمر والنهي، وهي سر التأله، وتوحيدها هو شهادة أن لا إله إلا اللّه وليس كما زعم المنكرون، أن الإله هو الرب الخالق، فإن المشركين كانوا مقرين، بأنه لا رب إلا اللّه، ولا خالق سواه، ولم يكونوا مقرين بتوحيد الإلهية الذي هو حقيقة لا إله إلا اللّه، فإن الإله الذي تألهه القلوب حبًّا وذلاًّ وخوفًا

---

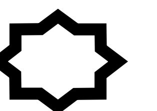
1 (?) أي : مصنف كتاب التوحيد الشيخ محمد بن عبد الوهاب.

2 (?) أخرجه الترمذي 5/644 و قال: حديث حسن غريب، لا نعرفه إلا من هذا الوجه. وانظر: المستدرك ج3/150 (بيروت :دار المعرفة)

3 (?) دلائل النبوة: البيهقي ج2/525 ط1 (بيروت: 1408 هـ دار الكتب العلمية ـ ودار الريان للتراث) وانظر: الدر المنثور : السيوطي ج6/306 ط1(القاهرة : 1242هـ- مركز هجر)

4 (?) أخرجه الإمام أحمد ط1 (بيروت : 1421 هـ - مؤسسة الرسالة) تحقيق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد ، وآخرون، والترمذي 5/368 وقال:حديث حسن صحيح.

5 (?) تيسير العزيز الحميد ص401.



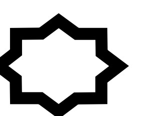
ورجاء، وتعظيما وطاعة، إله بمعنى مألوه، أي: محبوب معبود، وأصله من التأله، وهو التعبد الذي هو آخر مراتب الحب، فالمحبة حقيقة العبودية"[1]

4 - كونها روح الإيمان والأعمال، والمقامات والأحوال، وهي قوت القلوب وغذاء الأرواح.

وينقل- رحمه الله - في هذا وصف ابن القيم للمحبة حيث قال :" هي المنْزلة التي يتنافس فيها المتنافسون، وإلى عملها شمر السابقون، وعليها تفانى المحبون، فهي قوت القلوب، وغذاء الأرواح، وقرة العيون، وهي الحياة التي من حرمها، فهو من جملة الأموات، والنور الذي من فقده، ففي بحار الظلمات، والشفاء الذي من عدمه، حلت بقلبه جميع الأسقام، واللذة التي من لم يظفر بها فعيشه كله هموم وآلام، وهي روح الإيمان والأعمال، والمقامات والأحوال التي متى خلت منها فهي كالجسد الذي لا روح فيه، تحمل أثقال السائرين إلى بلاد لم يكونوا إلا بشق الأنفس بالغيها، وتوصلهم إلى منازل لم يكونوا أبدا بدونها واصليها، وتبوئهم من مقاعد الصدق مقامات لم يكونوا لولا هي داخليها، تالله لقد ذهب أهلها بشرف الدنيا والآخرة، وقد قضى الله تعالى يوم قدر مقادير الخلائق بمشيئته وحكمته البالغة أن المرء مع من أحب، فيا لها من نعمة على المحبين سابغة، تالله لقد سبق القوم السعاة، وهم على ظهور الفرش نائمون، ولقد تقدموا الركب بمراحل، وهم في مسيرهم واقفون، وأجابوا مؤذن الشوق إذ نادى بهم حي على الفلاح وبذلوا نفوسهم في طلب الوصول إلى محبوبهم، وكان بذلهم بالرضا والسماح، وواصلوا إليه المسير بالإدلاج والغدو والرواح، تالله لقد حمدوا عند

---

[1] (?) المصدر نفسه ص403-404.



الوصول مسراهم، وشكروا مولاهم على ما أعطاهم، وإنما يحمد القوم السرى عند الصباح"[1][2]

أقسام المحبة:

قسم الشيخ -رحمه الله - المحبة إلى قسمين: قسم لا يستلزم التعظيم، وهي المحبة المشتركة، وقسم يستلزم التعظيم، وهي المحبة الخاصة، قال -رحمه الله -:
فالمشتركة ثلاثة أنواع:
أحدها: محبة طبيعية، كمحبة الجائع للطعام، والظمآن للماء، ونحو ذلك. وهذه لا تستلزم التعظيم.
الثاني: محبة رحمة وإشفاق، كمحبة الوالد لولده الطفل، وهذه أيضًا لا تستلزم التعظيم.
الثالث: محبة أنس وألف، وهي محبة المشتركين في صناعة، أو علم أو مرافقة أو تجارة أو سفر لبعضهم بعضًا، وكمحبة الإخوة، بعضهم بعضًا. فهذه الأنواع الثلاثة، التي تصلح للخلق، بعضهم من بعض ووجودها فيهم لا يكون شركا في محبة اللّه، ولهذا كان رسول اللّه صلى الله عليه وسلم يحب الحلوى والعسل، وكان يحب نساءه، وعائشة أحبهن إليه، وكان يحب أصحابه، وأحبهم إليه الصِّدِّيق رضي الله عنه.
القسم الثاني: المحبة الخاصة التي لا تصلح إلا للّه، ومتى أحب العبد بها غيره، كان شركا لا يغفره اللّه، وهي محبة العبودية، المستلزمة للذل، والخضوع والتعظيم،

---

[1] (?) مدارج السالكين ج3/8

[2] (?) تيسير العزيز الحميد ص401.

وكمال الطاعة، وإيثاره على غيره. فهذه المحبة لا يجوز تعلقها بغير اللّه أصلاً.[1]

وجوب إفراد الله تعالى بالمحبة الخاصة:

بين – رحمه الله – أن هذه المحبة الخاصة هي التي أوجبها الله على عباده وأمر أن يفرد بها، وهي التي سوَّى المشركون بين اللّه تعالى وبين آلهتهم فيها.كما قال تعالى ﮋ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮊ [البقرة: ١٦٥].

قال – رحمه الله – في قوله تعالى ﮋ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮊ أي: يساوونهم باللّه في المحبة والتعظيم، ولهذا يقولون لأندادهم، وهم في النار: ﮋ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮊ [الشعراء] فهذا هو مساواتهم برب العالمين، وهو العدل المذكور، في قوله: ﮋ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﮊ [الأنعام]. أما مساواتهم باللّه في الخلق والرزق وتدبير الأمور، فما كان أحد من المشركين يساوون أصنامهم باللّه في ذلك.

ودلت الآية على أن من أحب شيئًا، كحب اللّه، فقد اتخذه ندًّا للّه، وذلك هو الشرك الأكبر، .. وعلى وجوب إفراد اللّه بالمحبة الخاصة التي هي توحيد الإلهية"[2]

وقد حذر الله عباده من الإخلال بهذه المحبة وذلك بتقديم محبة الأهل أو العشيرة أو الأموال على محبة الله ورسوله ﭧ ﭨ ﮋ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮊ [التوبة]

قال الشيخ – رحمه الله-: " هذا أمر من اللّه تعالى لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم أن يتوعد من أحب أهله

---

1 (?) المصدر السابق ص402-403.

2 (?) انظر : تيسير العزيز الحميد ص402-403. بتصرف يسير.



وعشيرته وأمواله ومساكنه، أو أحد هـذه الأشـياء على اللّـه ورسوله، وجهاد في سبيله، وقد خوطب بهذا المؤمنـون في آخر الأمر، كما قاله شيخ الإسلام، فقيل لهم: ﮋ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ، أي: حصـلتموها، ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ أي: رخصـها وفـوات وقت نفاقهـا، ﮋ ﮌ أي: لحســـنها وطيبهـــا، ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ، أي: انتظـــــروا مـــــاذا يحــــل بكم من عـــــذاب اللّـــــه، ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ، أي: الخارجين عن طاعة اللّه.

وهو تنبيه على أن من فعل ذلك، فهو من الفاسقين فهـذا تشـديد، ووعيـد عظيم، ولا يخلص منـه إلا من صـح إيمانه فخلص للّه سره وإعلانه، وعلى أن المحبـة الصـادقة تستلزم تقديم مراضي اللّه على هذه الثمانيـة كلهـا، فكيـف بمن آثر بعضـها على اللّـه ورسـوله، وجهـاد في سـبيله![1]

وجوب محبة النبي محمد صلى اللـه عليـه وسـلم:

ومن محبة الله محبة رسوله صلى الله عليه وسلم وإتباعه ظاهراً وباطناً، وتقديمـه على محبـة المـال والنفس والولد والناس أجمعين، فعن عن أنس رضي الله عنــه أن رسول اللّه صلى الله عليـه وسـلم قـال: "لا يـؤمن أحـدكم حتى أكون أحب إليه من ولـده ووالـده والنـاس أجمعين"[2]

قال الشيخ – رحمه الله - " لا يحصل له الإيمان الذي تبرأ به ذمته، ويستحق به دخول الجنة بلا عذاب حتى يكـون الرسول أحب إليه من أهله وولده ووالده والنـاس أجمعين، بل لا يحصـل لـه ذلـك حـتى يكـون الرسـول أحب إليـه من

---

1 (?) تيسير العزيز الحميد ص404-405.

2 (?) أخرجه الإمام البخاري ج1/ 22 برقم 15باب حب الرسول صلى الله عليه وسلم من الإيمان والإمام مسلم ج1/67 بـرقم 44 باب وجوب محبة رسول الله صلى الله عليه و سـلم أكـثر من الأهل والولد والوالد والناس أجمعين.

نفسه أيضًا، كما في حديث "عمـر بن الخطـاب رضـي اللـه عنه أنه قال للنبي صلى الله عليه وسلم لأنت يا رسول اللّه أحب إلي من كل شيء إلا نفسي فقال: والذي نفسي بيده حتى أكون أحب إليك من نفسك، فقال له عمر: فإنــك الآن واللّــه أحب إلي من نفســي، فقــال: الآن يــا عمــر".[1][2]

علامة صدق محبـة النـبي صـلى اللـه عليـه وسـلم تقتضـــــــــــي العمـــــــــــل:

قال – رحمه الله - "وأكثر الناس يدعي أن الرسول أحب إليه مما ذكر، فلا بد من تصديق ذلك بالعمل والمتابعة له، وإلا فالمدعي كاذب، فـإن القـرآن بين أن المحبـة الـتي في القلب تستلزم العمل الظاهر بحبها كما قال تعالىﮋ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﮊ[آل عمران: ٣١]. وقال تعالىﮋ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮊ إلى قوله: ﮋ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﮊ[النور]. فنفى الإيمان عمن تولى عن طاعة الرسول، وأخبر أن المؤمـنين إذا دُعـوا إلى اللّـه ورسـوله سـمعوا وأطـاعوا. فتـبين أن هـذا من لـوازم الإيمـــــــــــــــــــــان والمحبة"[3]

ثمــــــــــرات المحبــــــــــة في اللــــــــه:

من صدق في محبة الله ورسوله صلى الله عليه وسلم ومـا جـاء بـه نـال خـيرات وثمـرات كثـيرة منهـا:

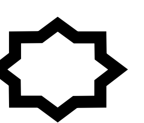
1- حصـــــــول العبـــــــد على ولايـــــــة اللـــــــه.

---

[1] (?) أخرجه البخاري ج4/216 برقم 6632 باب كيف كانت يمين النبي صلى الله عليه وسلم.

[2] (?) تيسير العزيز الحميد ص 407.

[3] (?) المصدر نفسه ص408.



قال الشيخ – رحمه الله - :" لا يكون العبد من أولياء اللّه، ولا تحصل له ولاية اللّه إلا بما ذكر من الحب في اللّه، والبغض في اللّـه، والمـوالاة في اللّـه، والمعـاداة في اللّـه، كما روى الإمام أحمد والطبراني عن النبي صلى اللـه عليـه وسـلم قـال: "لا يجـد العبـد صـريح الإيمـان حـتى يحب للّـه ويبغض للّه، فإذا أحب للّه، وأبغض للّه، فقد استحق الولايـة للّـــه"[1].

وفي حديث آخر "أوثق عرى الإيمان الحب في اللّه والبغض في اللّـــــــــه عــــــــزّ وجـــــــــل". [2] "[3]

2- الظفر بطعم الإيمان وحلاوتـه. قـال رسـول اللّـه صـلى الله عليه وسلم: "ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمـان: أن يكون اللّه ورسوله أحب إليه مما سواهما، وأن يحب المـرء لا يحبه إلا للّه، وأن يكره أن يعـود في الكفـر بعـد إذ أنقـذه اللّـــه منـــه كمـــا يكـــره أن يقـــذف في النـــار"[4]

قال – رحمه الله -: "لا يجد عبد طعم الإيمان وإن كثرت صلاته وصومه حتى يحب في اللّـه، ويبغض في اللّـه، ويعادي في اللّه، ويوالي في اللّـه، وهـذا منـتزع من حـديث أنس السابق وفي حديث أبي أمامة مرفوعًا "من أحب للّه، وأبغض للّه، وأعطى للّه ومنـع للّـه فقـد اسـتكمل الإيمـان"

---

1 (?) انظـــر: المســـند ج24/317 قـــال: ابن الهيثمي : فيه رشدين بن سعد والأكـثر على تضـعيفه انظـر: مجمع الزوائد ج 1/267(بيروت:1414هـ 1994م)

2 (?) انظــــر: مســـــند الطيالسي ج2/111 ط1 (القـــــاهرة: 1430هــــ دار هجر) تحقيـــق: محمد عبد المحسن الـــتركي. وشعب الإيمان ج1/140 ط1(الرياض: 1423 هــ - 2003 م – مكتبة الرشد) ومسند الإمام أحمد ج30/488. والدر المنثور ج14/330.

3 (?) تيسير العزيز الحميد ص414.

4 (?) أخرجه الإمام البخاري ج1/22 برقم16 باب حلاوة الإيمان ،والإمام مسلم ج1/66برقم43 بـاب بيـان خصـال من اتصف بهن وجد حلاوة الإيمان.

رواه أبو داود[1]. والعجب ممن يدعي محبة اللّه وهو على خلاف ذلك، وما أحسن ما قال ابن القيم:

أتحب أعداء الحبيب وتدعي ... حبًّا له ما ذاك في إمكان[2]

3 – أن يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله.

قال الشيخ – رحمه الله -: في قوله تعالى ﭽ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﭼ[الزخرف]. "فهذا حال كل خلة ومحبة كانت في الدنيا على غير طاعة اللّه، فإنها تعود عداوة وندامة يوم القيامة بخلاف المحبة والخلة على طاعة اللّه، فإنها من أعظم القربات كما جاء في حديث السبعة الذين يظلهم اللّه في ظله يوم لا ظل إلا ظله قال: "ورجلان تحابا في اللّه اجتمعا على ذلك وتفرقا عليه"[3] [4]

4- محبة الله لهم.

وهذا من عقيدة أهل السنة والجماعة أن الله يُحِبُّ ويُحَبُّ وقد دل على ذلك قوله تعالى ﭽ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﭼ[المائدة: ٥٤] قال رسول اللّه صلى الله عليه وسلم: "ثلاث من كن فيه وجد حلاوة

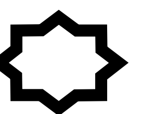
---

1 (?) أخرجه أبوداود ج2/622. وانظر: شرح السنة : البغوي ج13/54. المستدرك ج2/164 .

2 (?) الكافية الشافية: ابن القيم ج4/189 رقم البيت 3504 (مكة المكرمة: 1428هـ دار عالم الفوائد) تحقيق: محمد العريفي وآخرون.

3 (?) أخرجه البخاري 1/219 برقم 660 باب من جلس في المسجد ينتظر الصلاة وفضل المساجد. ومسلم ج2/715 برقم1031 باب أخفاء الصدقة.

4 (?) تيسير العزيز الحميد ص414-415.



الإيمان: أن يكون اللّه ورسوله أحب إليه مما سـواهما، وأن يحب المرء لا يحبه إلا للّه، وأن يكره أن يعود في الكفر بعد إذ أنقـذه اللّـه منـه كمـا يكـره أن يقـذف في النـار"[1] قـال الشـيخ – رحمـه اللـه : وفي الحـديث من الفوائـد: أن اللّـه تعالى يحبه المؤمنون، وهو تعالى يحبهم، كما قال: ﭽ ﭼ.[2]

شــــــــرط المحبـــــــــة وعلامتهـــــــــا:

شرط محبة الله محبة ما يحبه الله كمحبة ملائكته ورسوله وأوليائه وعبـاده الصـالحين، وإتبـاع شـرعه وبغض ومعـــاداة أعدائـــه وبهـــذا تنـــال ولايـــة اللـــه. قـال الشـيخ – رحمـه اللـه - :"وشـرط المحبـة موافقـة المحبـوب، فتحب مـا يحب، وتكـره مـا يكـره، وتبغض مـا يبغض"[3]

ويصدق هذه المحبة إتباع ما أنزل الله على رسوله صلى الله عليه وسلم ﭧ ﭨ ﭽ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﭼ[آل عمران] قال الشيخ – رحمه الله – في الآية : "فلما كثر المـدعون لمحبـة اللّـه، طولبوا بإقامة البينة، فجاءت هذه الآية ونحوهـا. فمن ادعى محبة اللّه، وهو يحب ما ذكر على اللّه ورسوله، فهـو كـاذب كمن يدعي محبة اللّـه، وهـو على غـير طريـق النـبي صـلى الله عليه وسلم فإنه كاذب، إذ لو كان صادقًا لكان متبعًا له، قال مبارك ابن فضالة[4]: عن الحسن. قال: كان نـاس على عهد النبي صلى الله عليه وسلم يقولون: يا رسول اللّه إننـا

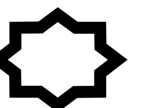
---

[1] (?) سبق تخريجه ص115.

[2] (?) تيسير العزيز الحميد ص412.

[3] (?) المصدر نفسه ص406.

[4] (?) مبـــارك بن فضـــالة ابن أبي أميـــة، الحافظ المحـــدث الامام، أبو فضـالة القرشي العـدوي، مـولى عمر بن الخطـاب، توفي سنة 164هـ .انظـر: سـير أعلام النبلاء 7/281. وتقـريب التهذيب: ابن حجر ص548 .



نحب ربنا حبًّا شديدًا، فأحب اللّه أن يجعل لحبه عَلَمًا فأنزل اللّه ﮋ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮊ [آل عمـــران]. "[1]

***

المسألة الثانية: التوكل.

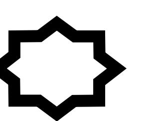
تعريـــــــف التوكـــــــل وحقيقتـــــــه:

قال الشيخ -رحمه الله- في تعريف التوكل : "يقال توكل بالأمر إذا ضمن القيـام بـه، ووكلت أمـري إلى فلان، أي: ألجأتــه واعتمــدت عليــه فيــه، ووكــل فلان فلانًــا: إذا اســتكفاه أمــره ثقــة بكفايتــه، أو عجــز عن القيــام بــأمر نفسه"[2]

---

1 (?) تيسر العزيز الحميد ص406. وانظر: تفسير الطبري ج 5/325

2 (?) تيسير العزيز الحميد ص427.



وحقيقة التوكل: هو" اعتماد القلب على الله في حصول ما ينفع العبد في دينه ودنياه ودفع ما يضره في دينه ودنياه."[1]

حكم التوكل ومنزلته

بين الشيخ – رحمه الله – أن التوكل على الله فريضة يجب إخلاصه للّه تعالى؛ لأنه من أفضل العبادات، وأعلى مقامات التوحيد. بل لا يقوم به على وجه الكمال إلا خواص المؤمنين ؛ ولذلك أمر اللّه به في غير آية من القرآن أعظم مما أمر بالوضوء والغسل من الجنابة، بل جعله شرطًا في الإيمان والإسلام ومفهوم ذلك انتفاء الإيمان والإسلام عند انتفائه، كما في قوله تعالى: ﮋ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮊ [يونس] وقوله تعالى: ﮋ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﮊ [هود: ١٢٣]. ﮋ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮊ [المزمل]. وقوله: ﮋ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮊ [الإسراء]. وقوله: ﮋ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﮊ [الفرقان]. وقوله: ﮋ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﮊ [التوبة]. وغير ذلك من الآيات.[2]

وفي الحديث: "لو أنكم توكلون على اللّه حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير، تغدو خماصًا، وتروح بطانا"[3] [4]

التوكل عبادة وأصل لجميع مقامات الإيمان والإحسان.

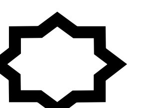
---

[1] (?) المصدر نفسه ص85. وانظر: زاد المعاد :ابن القيم 4/15 ط27(بيروت: مؤسسة الرسالة)

[2] (?) تيسير العزيز الحميد ص427.

[3] (?) أخرجه الترمذي ج4/572 وقال: حديث حسن صحيح والإمام أحمد ج1/332. وابن ماجة ج2/1394 (بيروت: دار الفكر) تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي.

[4] (?) تيسير العزيز الحميد ص427.




قرر الشيخ – رحمه الله – أن التوكل عبادة عظيمة من أجل القربات والطاعات، وشرط لصحة الإيمان، وفريضة من فرائض الله، ونقل كلام ابن القيم في قوله تعالى ﭽ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ ﰀ ﰁ ﰂ ﰃ ﭼ[المائدة]

قال – رحمه الله - :"فجعل التوكل على اللّه شرطًا في الإيمان، فدل على انتفاء الإيمان عند انتفائه. وفي الآية الأخرى: ﭽ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﭼ[يونس]. فجعل دليل صحة الإسلام التوكل، وقال ﭽ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ ﰀ ﰁ ﰂ ﰃ ﭼ[المائدة]؟ فذكر اسم الإيمان ههنا دون سائر أسمائهم دليل على استدعاء الإيمان للتوكل، وأن قوة التوكل وضعفه بحسب قوة الإيمان وضعفه، وكلما قوي إيمان العبد كان توكله أقوى، وإذا ضعف الإيمان ضعف التوكل، وإذا كان التوكل ضعيفًا، فهو دليل على ضعف الإيمان ولا بد. واللّه تبارك وتعالى يجمع بين التوكل والعبادة، وبين التوكل والإيمان، وبين التوكل والتقوى، وبين التوكل والإسلام، وبين التوكل والهداية"[1]

وقال – رحمه الله- :"فظهر أن التوكل أصل لجميع مقامات الإيمان والإحسان، ولجميع أعمال الإسلام، وأن منْزلته منها كمنْزلة الجسد من الرأس، فكما لا يقوم الرأس إلا على البدن، فكذلك لا يقوم الإيمان ومقوماته إلا على ساق التوكل."[2]

أقسام التوكل على غير الله :

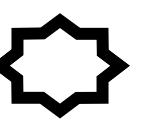
أوضح الشيخ – رحمه الله – أن التوكل على غير الله قسمان: منها ما هو شرك أكبر، ومنها الشرك الخفي.

التوكل على غير اللّه قسمان:

---

[1] (?) طريق الهجرتين وباب السعادتين: ابن القيم 1/270 (القاهرة:مكتبة المتنبي).

[2] (?) تيسير العزيز الحميد ص428.




أحدهما: التوكل في الأمور التي لا يقدر عليها إلا اللّه، كالذين يتوكلون على الأموات والطواغيت في رجاء مطالبهم من النصر والحفظ والرزق والشفاعة، فهذا شرك أكبر؛ فإن هذه الأمور ونحوها لا يقدر عليها إلا اللّه تبارك وتعالى.

الثاني: التوكل في الأسباب الظاهرة العادية، كمن يتوكل على أمير أو سلطان، فيما جعله اللّه بيده من الرزق أو دفع الأذى ونحو ذلك. فهذا نوع شرك خفي.

والوكالة الجائزة هي توكل الإنسان في فعل مقدور عليه. ولكن ليس له أن يتوكل عليه وإن وكله، بل يتوكل على اللّه ويعتمد عليه في تيسير ما وكله فيه".[1]

التوكل لا ينافي الأخذ بالأسباب.

التوكل لا ينافي الأخذ بالأسباب بل هو من أعظم الأسباب، قال تعالى ﮋ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮊ[الطلاق: ٣]

قال- رحمه الله – في الآية :" وفيها تنبيه على القيام بالأسباب مع التوكل؛ لأنه تبارك وتعالى ذكر التقوى، ثم ذكر التوكل، كما قال: ﮋ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﮊ[المائدة].

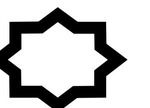
فجعل التوكل مع التقوى الذي هو قيام بالأسباب المأمور بها، فحينئذ إذا توكل على اللّه، فهو حسبه، فالتوكل بدون القيام بالأسباب المأمور بها عجز محض، وإن كان مشوبًا بنوع من التوكل، فلا ينبغي للعبد أن يجعل توكله عجزًا، ولا عجزه توكلاً، بل يجعل توكله من جملة الأسباب التي لا يتم المقصود إلا بها كلها.[2]

وقال أيضاً"مباشرة الأسباب في الجملة أمر فطري ضروري، لا انفكاك لأحد عنه حتى الحيوان البهيم، بل نفس

---

[1] (?) المصدر نفسه ص429.

[2] (?) تيسير العزيز الحميد ص432.



التوكل مباشرة لأعظم الأسباب كما قال تعالى: ﴿ ه ه هه ﴾[الطلاق: ٣]"[1]

وقال -رحمه الله - :"القيام بالأسباب مع التوكل على اللّه لا يتنافيان، بل يجب على العبد القيام بهما، كما فعل الخليلان عليهما الصلاة والسلام"[2] لما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى: ﴿ ﴾ [آل عمران] قال: قالها إبراهيم صلى الله عليه وسلم حين ألقي في النار، وقالها محمد صلى الله عليه وسلم حين قالوا: ﴿ ى ى ي ي ﴾[آل عمران][3]

ثم يؤكد - رحمه الله - هذا بقول ابن القيم -رحمه الله -: "بل لا تتم حقيقة التوحيد إلا بمباشرة الأسباب التي نصبها اللّه مقتضيات لمسبباتها قدرًا وشرعًا، وأن تعطيلها يقدح بمباشرته في نفس التوكل، كما يقدح في الأمر والحكمة، ويضعفه من حيث يظن معطلها أن تركها أقوى من التوكل، فإن تركها عجز ينافي التوكل الذي حقيقته اعتماد القلب على اللّه في حصول ما ينفع العبد في دينه ودنياه، ودفع ما يضره في دينه ودنياه. ولا بد مع هذا الاعتماد من مباشرة الأسباب، وإلا كان معطلاً للأمر والحكمة والشرع، فلا يجعل العبد عجزه توكلاً ولا توكله عجزًا."[4]

ثمرات التوكل

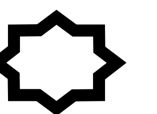
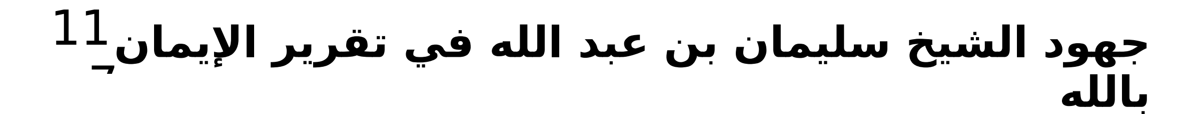
---

1 (?) المصدر نفسه ص84.

2 (?) المصدر نفسه 434.

3 (?) أخرجه الإمام البخاري ج3/211 برقم4563 باب ﭽ ى ى ي ﭼ[آل عمران: ١٧٣]

4 (?) تيسير العزيز الحميد ص85. وانظر: زاد المعاد ج4/15.

جعل الله تعالى للتوكل ثمرات عظيمة يحظى بها من صدق في توكله على الله فهو:

1- من أعظم الأسباب في جلب أنفع المصالح ودفع أعظم المضار.

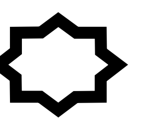
قال تعالى ﮋ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮊ [الطلاق: ٣] قال الشيخ – رحمه الله – قال ابن القيم "أي: كافيه، ومن كان اللّه كافيه وواقيه، فلا مطمع فيه لعدوه، ولا يضره إلا أذى لا بد منه كالحر والبرد والجوع والعطش، وأما أن يضره بما يبلغ به مراده فلا يكون أبدًا، وفرق بين الأذى الذي هو في الظاهر إيذاء، وهو في الحقيقة إحسان إليه، وإضرار بنفسه، وبين الضرر الذي يشتفى به منه. قال بعض السلف: جعل اللّه لكل عمل جزاء من نفسه، وجعل جزاء التوكل عليه نفس كفايته، فقال: ﮋ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮊ [الطلاق: ٣]. ولم يقل: فله كذا وكذا من الأجر، كما قال في الأعمال، بل جعل نفسه سبحانه كافي عبده المتوكل عليه، وحسبه، وواقيه، فلو توكل العبد على اللّه حق توكله، وكادته السموات والأرض ومن فيهن، لجعل له مخرجًا، وكفاه، ونصره.".[1]

2- ومن ثمرات التوكل أنه يثمر أعلى المقامات من أنواع العبادات القلبية:

قال -رحمه الله – في حديث السبعين ألفاً وما يجمع هذه الصفات " ذكر الأصل الجامع الذي تفرعت عنه هذه الأفعال وهو التوكل على اللّه، وصدق الالتجاء إليه، والاعتماد بالقلب عليه، الذي هو خلاصة التفريد، ونهاية تحقيق التوحيد الذي يثمر كل مقام شريف من المحبة والخوف والرجاء، والرضى به ربًا وإلهًا، والرضى بقضائه،

---

1 (?) تيسير العزيز الحميد ص432.



بل ربما أوصل العبد إلى التلذذ بالبلاء، وعده من النعماء، فسبحان من يتفضل على من يشاء بما يشاء، ﮋ   ى ﮊ[البقرة].(1)

المسألة الثالثة: الخوف.

مكانة الخوف ومنزلته:

الخوف عبادة ذات مكانة عالية في الدين، قد أمر الله به عباده المؤمنين؛ فيجب إخلاصه لله تعالى، وهو من صفات الملائكة المقربين، قال الشيخ – رحمه الله – :" الخوف من أفضل مقامات الدين وأجلها، يجب إخلاصه للّه. وقد ذكره اللّه تعالى في كتابه عن سادات المقربين من الملائكة والأولياء والصالحين قال اللّه تعالى: ﮋ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮊ[الأنبياء]. وقال تعالى: ﮋ ﮏ ﮐ ﮑ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﮊ [النحل]. وقال تعالى: ﮋ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﮊ [الأحزاب: ٣٩] وأمر بإخلاصه له فقال تعالى: ﮋ ﭸ ﭹ ﭺ ﮊ [البقرة]. وقال تعالى: ﮋ ﭽ ﭾ ﭿ ﮊ [المائدة: ٣]. وقال تعالى: ﮋ ﮊ [النحل].(2)

والخوف من الله شرط في صحة الإيمان فنهى سبحانه أن يخشى ويخاف غيره، قال تعالى ﮋ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﮊ[آل عمران] قال –رحمه الله – في هذه الآية "فأمر تعالى بإخلاص هذا الخوف له، وأخبر أن ذلك شرط في الإيمان، فمن لم يأت به لم يأت بالإيمان الواجب، ففيه أن إخلاص الخوف للّه من الفرائض"(3)

الأمور التي يتم بها الخوف من الله:

قال – رحمه الله – عن الإمام ابن القيم، في الأمور التي ينشأ عنها الخوف من الله عز وجل، "ينشأ من ثلاثة أمور: **أحدها:** معرفته بالجناية وقبحها، **والثاني:** تصديق

---

1 (?) تيسير العزيز الحميد ص84.

2 (?) المصدر نفسه ص416.

3 (?) تيسير العزيز الحميد ص419.

الوعيد، وأن اللّه رتب على المعصية عقوبتها، **الثالث:** أنه لا يعلم أنه يمنع من التوبة، ويحال بينه وبينها إذا ارتكب الذنب، فبهذه الأمور الثلاثة يتم له الخوف، وسبب قوتها وضعفها تكون قوة الخوف، وضعفه هذا قبل الذنب، فإذا عمله كان خوفه أشد.[1]

أنواع الخوف وأحكامه:

بين الشيخ – رحمه الله – أن الخوف أربعة أنواع:

"**أحدها:** خوف السر وهو أن يخاف من غير اللّه أن يصيبه بما يشاء من مرض أو فقر أو قتل ونحو ذلك بقدرته ومشيئته، سواء ادعى أن ذلك كرامة للمخوف بالشفاعة، أو على سبيل الاستقلال، فهذا الخوف لا يجوز تعلقه بغير اللّه أصلاً، لأن هذا من لوازم الإلهية، فمن اتخذ مع اللّه ندًّا يخافه هذا الخوف فهو مشرك.

وهذا هو الذي كان المشركون يعتقدون في أصنامهم وآلهتهم ولهذا يخوفون بها أولياء الرحمن كما خوفوا إبراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام فقال لهم: ﮋ ۋ
ۋ □ □ □ □ ې ٻ ٻ ڀ ۀ □ □ □ □ □ □ □ □
□ □ □ □ □ ى ى ې ې □ □ □ □ □ □ □ □ □
□ □ □ □ ﮊ[الأنعام]. وقال تعالى عن قوم هود إنهم قالوا له: ﮋ □ ٱ ٻ ٻ پ پ ڀ ڀ ٺ ٺ ٿ
ٿ ٹ ٹ ٹ ٿ ٿ ٿ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ﮊ[هود]. وقال تعالى: ﮋ ڈ ژ ژ ڑ ﮊ[الزمر: ٣٦]

الثاني: أن يترك الإنسان ما يجب عليه من الجهاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بغير عذر إلا لخوف من الناس، فهذا محرم، وهو الذي جاء فيه الحديث: "إن اللّه تعالى يقول للعبد يوم القيامة: ما منعك إذا رأيت المنكر أن

---

[1] (?) المصدر نفسه ص 436 . وانظر: طريق الهجرتين ص 434.

لا تغيره فيقول: يا رب خشيت الناس، فيقول: إياي كنت أحق أن تخشى"[1]

الثالث: خوف وعيد اللّه الذي توعد به العصاة، وهو الذي قال اللّه فيه ﮋ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮊ[إبراهيم] وقال: ﮋ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﮊ[الرحمن] وقال تعالى: ﮋ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﮊ[الطور]. وقال تعالى:ﮋ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﮊ[الإنسان]. وهذا الخوف من أعلى مراتب الإيمان، ونسبة الأول إليه كنسبة الإسلام إلى الإحسان، وإنما يكون محمودًا إذا لم يوقع في القنوط واليأس من روح اللّه، ولهذا قال شيخ الإسلام: هذا الخوف ما حجزك عن معاصي اللّه، فما زاد على ذلك، فهو غير محتاج إليه.

الرابع: الخوف الطبيعي، كالخوف من عدو وسبع وهدم وغرق ونحو ذلك، فهذا لا يذم وهو الذي ذكره اللّه عن موسى عليه الصلاة والسلام في قوله: ﮋ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﮊ [القصص: ٢١].[2]

المسألة الرابعة: الرجاء

تعريفه:

---

[1] (?) أخرجه الإمام أحمد ج17/345. والبيهقي في شعب الإيمان 10/63 وابن ماجة ج2/1327. قال العراقي في تخريج حديث الإحياء إسناده جيد. ج1/544 ط1(الرياض: سنة 1415هـ - 1995م – مكتبة دار طبرية) تحقيق: أشرف عبد المقصود.

[2] (?) تيسير العزيز الحميد ص 416-417 وص23

الرجاء: ضد اليأس، وهو الأمل والتوقع والطمع[1] قال تعالى ﮋ ﯖ ﯗ ﯘﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﮊ [الأعراف]
والرجاء: تعلق القلب بحصول محبوب في المستقبل[2] من جلب مرغوب أو دفع مكروه كدخول الجنة أو النجاة من النار أو كشف مكروب ونحو ذلك مما يتمناه ويأمله.

الرجاء عبادة:

الرجاء عبادة قلبية، كغيرها من العبادات والطاعات، لا يجوز أن يقصد بها غير الله تعالى ، وقد بين الشيخ- رحمه الله – أنها من أنواع العبادات التي يجب أن تصرف له سبحانه فقال: "ومنها: الرجاء فيما لا يقدر عليه إلا اللّه؛ كمَنْ يدعو الأموات أو غيرهم راجيًا حصول مطلوبه من جهتهم فهذا شرك أكبر، قال اللّه تعالى: ﮋ ﰀ ﰁ ﰂ ﰃ ﰄ ﰅ ﰆ ﰇ ﰈ ﰉ ﰊ ﰋ ﰌ ﰍ ﰎ ﰏ ﰐ ﰑ ﰒ ﰓ ﰔ ﰕ ﮊ [البقرة]."[3]

علاقة الرجاء بالإيمان:

الرجاء متعلق بالإيمان، يقوى بقوته وضعف بضعفه ، قال – رحمه الله -:"وكلما قوي إيمان العبد ويقينه قوي خوفه ورجاؤه مطلقًا. قال اللّه تعالى: ﮋ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﮊ [فاطر: ٢٨]. وقال: ﮋ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ ﰀ ﰁ ﰂ ﰃ ﰄ ﰅ ﰆ ﰇ ﰈ ﮊ [المؤمنون]

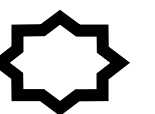
وقالت عائشة: يارسول اللّه هو الرجل يزني ويسرق ويخاف أن يعاقب؟ قال: "لا يا بنت الصديق هو

---

[1] (?) انظر: تهذيب اللغة: الأزهري 11/ 123 ط1(بيروت: - ب - 2001م - دار إحياء التراث العربي) تحقيق: محمد عوض مرعب. ومقاييس باللغة ج2/494

[2] (?) التعريفات ص179

[3] (?) تيسير العزيز الحميد ص23-24.



الرجل يصلي ويصوم ويتصدق ويخاف أن لا يقبل منه ".[1] [2]

الجمع بين الخوف والرجاء:

أكد الشيخ – رحمه الله – وجوب الجمع بين الخوف والرجاء؛ لأن الاكتفاء بالرجاء يقود إلى الأمن من مكر الله، كما أن الاكتفاء بالخوف دون الرجاء، يقود صاحبه إلى القنوط من رحمة الله؛ لذا أثنى الله تعالى على من جمع من عباده بين الخوف والرجاء في كتابه، فقال رحمه الله – "وهذا مقام الأنبياء والصديقين كما قال تعالى: ﮋ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﮊ [الإسراء].

فابتغاء الوسيلة إليه هو التقرب بحبه وطاعته، ثم ذكر الرجاء والخوف وهذه أركان الإيمان. وقال تعالى: ﮋ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﮊ [الأنبياء].

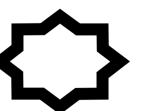
وقال تعالى عن إبراهيم عليه السلام: ﮋ ﯙ ﯚ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﮊ [الأنعام]. وقال عن شعيب: ﮋ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﮊ [الأعراف: ٨٩].

فوكلا الأمر إلى مالكه، وقال تعالى عن الملائكة عليهم السلام: ﮋ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﮊ [النحل]. وقال

---

1 (?) أخرجه الإمام أحمد ج42/465 وصححه الحاكم 2/393-394

2 (?) تيسير العزيز الحميد 435-436.



النبي صلى الله عليه وسلم: "إني لأعلمكم باللّه وأشدكم له خشية"[1][2]

وقال أيضاً:" التنبيه على الجمع بين الرجاء والخوف، فإذا خاف فلا يقنط ولا ييأس، وكان السلف يستحبون أن يقوى في الصحة الخوف، وفي المرض الرجاء""[3]

وقال -رحمه الله – في قوله ﮋ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﮊ [الإسراء]. " لا تتم العبادة إلا بالخوف والرجاء.[4]

كما نبه – رحمه الله – إلى أن الرجاء لا بد أن يقترن بالعمل الصالح وإلا كان ذلك غروراً، فقال في قوله تعالى ﮋ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﮊ[الحجر]" "نبه المصنف[5] - رحمه اللّه - بهذه الآية على الجمع بين الرجاء والخوف، فإذا خاف فلا يقنط من رحمة اللّه، بل يرجوها مع العمل الصالح. كما قال تعالى: ﮋ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮊ[البقرة].

فذكر سبحانه أنهم يرجون رحمة اللّه مع الاجتهاد في الأعمال الصالحة، فأما الرجاء مع الإصرار على المعاصي، فذاك من غرور الشيطان"[6]

المسألة الخامسة: الصبر

---

1 (?) أخرجه الإمام البخاري ج4/110 برقم 6101 باب من لم يواجه الناس بالعتاب. والإمام مسلم ج4/1829 برقم 2356 باب علمه صلى الله عليه و سلم بالله تعالى وشدة خشيته

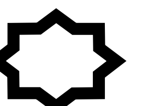
2 (?) تيسير العزيز الحميد 435.

3 (?) المصدر نفسه ص440.

4 (?) المصدر نفسه ص111.

5 (?) الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله.

6 (?) تيسير العزيز الحميد ص 437-438.




قال الشيخ – رحمه الله -: "لما كان ببديع حكمته، ولطيف رحمته، قضى أن يبتلي النوع الإنساني بالأوامر والنواهي والمصائب التي قدرها عليهم، وأمرهم بالصبر على ذلك، وافترضه عليهم؛ تسلية لهم، وتقوية على ذلك، ووعدهم عليه الثواب بغير حساب كما قال: ﮋ ﰆ ﰇ ﰈ ﰉ ﰊ ﰋ ﰌ ﮊ[الزمر]"[1]

تعريف الصبر:

الصبر لغة واصطلاحاً : قال – رحمه الله -: "اشتقاقه من صبر: إذا حبس ومنع، فالصبر حبس النفس عن الجزع، واللسان عن التشكي والسخط، والجوارح عن لطم الخدود، وشق الجيوب"[2]

أنواع الصبر:

يقول الشيخ - رحمه الله -: "الصبر ثلاثة أنواع: صبر على المأمور، وصبر عن المحظور، وصبر على المقدور، ويشملها قوله تعالى: ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﭼ[الرعد: ٢٢]. وقوله تعالى: ﭽ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﭼ[العنكبوت]. ولما كان الصبر لا يحصل إلا باللّه كما قال: ﭽ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﭼ [النحل: ١٢٧]. أرشد تبارك وتعالى إلى الجمع بينهما. وقال تعالى: ﭽ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﭼ[الطور: ٤٨].[3]

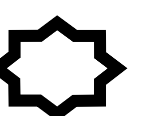
مكانة الصبر ومنزلته:

---

[1] (?) المصدر نفسه ص440.

[2] (?) تيسير العزيز الحميد ص441.

[3] (?) المصدر نفسه ص441



قال الشيخ – رحمه الله – "قال الإمام أحمد: ذكر اللّه الصبر في تسعين موضعًا، وقال النبي صلى الله عليه وسلم "والصبر ضياء".رواه مسلم.[1]
وقال عليه السلام: "ما أُعطي أحد عطاء خيرًا وأوسع من الصبر". رواه البخاري ومسلم.[2] وفي حديث آخر "الصبر نصف الإيمان"[3]. رواه أبو نعيم والبيهقي في الشعب.
وقال عمر: "وجدنا خير عيشنا بالصبر" . رواه البخاري معلّقاً[4] . وقال علي بن أبي طالب: "ألا إن الصبر من الإيمان بمنْزلة الرأس من الجسد فإذا قطع الرأس بان الجسد، ثم رفع صوته فقال: ألا لا إيمان لمن لا صبر له"[5]. والأحاديث والآثار في ذلك كثيرة.[6]

ثمرات الصبر:

للصبر على قدر الله تعالى ثمرات عديدة يجنيها العبد إذا صبر على ما يقدره الله عليه، فمن الثمرات التي أشار إليها الشيخ – رحمه الله - :

---

1 (?) أخرجه الإمام مسلم 1/203 برقم 223 باب فضل الوضوء.

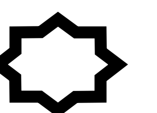
2 (?) أخرجه الإمام البخاري 1/455 برقم 1469 باب الاستعفاف عن المسألة. والإمام مسلم ج2/729 برقم 1053 باب فضل التعفف والصبر.

3 (?) شعب الإيمان: البيهقي ج1/151 ط1 (الرياض: سنة 1423 هـ - 2003 م- مكتبة الرشد) ، وحلية الأولياء: أبو نعيم ج5/34 دار الكتاب العربي – ط4،(بيروت: 1405هـ) ، صححه الحاكم 2/446، موقوفاً على ابن مسعود رضي الله عنه.

4 (?) انظر : ج4/186 من صحيح البخاري.

5 (?) شعب الإيمان ج12/195 وحلية الأولياء ج1/76 واعتقاد أهل السنة والجماعة : اللالكائي ج4/842 (الرياض: 1402هـ- دار طيبة) تحقيق: أحمد حمدان. والإيمان: العدني ص85 ط1(الكويت: 1407- السلفية) تحقيق: حمد الحربي.

6 (?) تيسير العزيز الحميد ص441.



1- كثرة الثواب وجزيل العطاء من الله تعالى قال تعالى ﮋ   ﮊ[الزمر].[1]

2- هداية القلب التي هي أصل كل سعادة في الدنيا والآخرة ، قال تعالى ﭽ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦﭧ ﭼ[التغابن: ١١] قال علقمة[2] – رحمه الله – :" هو الرجل تصيبه المصيبة فيعلم أنها من عند الله فيرضى ويسلم."[3]

3- أن الله تعالى يخلف له خيراً مما أخذ منه ويصلي عليه ويرحمه قال تعالى ﭽ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﭼ [البقرة].

4- تكفير الذنوب والسيئات ورفع الدرجات؛ لقوله صلى الله عليه وسلم "لا يزال البلاء بالعبد حتى يمشي على الأرض وليس عليه خطيئة"[4].وقوله صلى الله عليه وسلم : "لا يزال البلاء بالمؤمن والمؤمنة في جسده وماله وفي ولده حتى يلقى اللّه وما عليه خطيئة"[5]

---

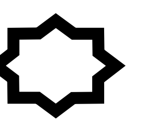
1 (?) المصدر نفسه ص440.

2 (?) علقمة بن قيس بن عبد الله بن مالك بن علقمة بن سلامان ابن كهل فقيه الكوفة وعالمها ومقرئها، ولد في أيام الرسالة المحمدية، وعداده في المخضرمين، وهاجر في طلب العلم والجهاد، ونزل الكوفة، ولازم ابن مسعود حدث عن عمر، وعثمان، وعلي، وسلمان، وأبي الدرداء، وخالد بن الوليد، وحذيفة، وخباب، وعائشة، وسعد، وعمار، وأبي مسعود البدري توفي سنة 62 . انظر: سير أعلام النبلاء ج4/ 53 وما بعدها. وصفة الصفوة: ابن الجوزي ج3/27 ط2 (بيروت: 1399 هـ - 1979 م - دار المعرفة) تحقيق: محمود فاخوري - د.محمد رواس قلعه جي.

3 (?) تفسير الطبري ج23/12 ط1(القاهرة:1422هـ-2001م). وانظر: تيسير العزيز الحميد ص442.

4 (?) أخرجه الإمام أحمد ج3/78 والحاكم وصححه.1/41

5 (?) أخرجه الإمام أحمد 13/248 ، وابن حبان وصححه.



5- التوبة والإنابة والرجوع إلى الله تعالى ، فالمصائب نعمة لأنها مكفرات للذنوب ولأنها تدعو إلى الصبر فيثاب عليها، ولأنها تقتضي الإنابة إلى الله والذل له.

6- علامة على محبة العبد لله تعالى، قال النبي صلى الله عليه وسلم: "إن عظم الجزاء مع عظم البلاء وإن اللّه إذا أحب قومًا ابتلاهم، فمن رضي فله الرضى، ومن سخط فله السخط" حسنه الترمذي[1]. ويبتلى الرجل على قدر دينه وصلابته، ولما كان الأنبياء عليهم السلام أعظم الناس جزاء كانوا أشد الناس بلاء، كما في حديث سعد: "سئل النبي صلى الله عليه وسلم أي الناس أشد بلاء؟ قال: الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل، يبتلى الرجل على حسب دينه؛ فإن كان في دينه صلبًا اشتد بلاؤه، وإن كان في دينه رقة ابتلي على قدر دينه، فما يبرح البلاء بالعبد حتى يتركه يمشي على الأرض وما عليه خطيئة"[2]"[3]

حكم الصبر على أقدار الله:

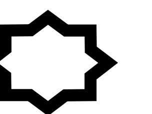
يجب الصبر على أقدار الله تعالى ويحرم التسخط منها؛ لأنه ينافي الإيمان سواء أكان بالأقوال كالنياحة والندب وشق الجوب والدعاء بالويل والثبور وغيرها من الأفعال المحرمة التي تدل على التسخط وعدم الرضي بما قسمه الله وقدره، لما روى أبو هريرة رضي الله عنه أن رسول اللّه صلى الله عليه وسلم قال:"اثنتان في الناس

7/176والحاكم وصححه 1/346

1 (?) أخرجه الترمذي 4/601.

2 (?) أخرجه الترمذي ج4/601 وصححه، وأخرجه الإمام أحمد ج 3/159.

3 (?) انظر: تيسير العزيز الحميد ص 440-452.



هما بهم كفر: الطعن في النسب، والنياحة على الميت"[1] قال الشيخ – رحمه الله - " وفيه دليل على أن الصبر واجب، لأن النياحة منافية له، فإذا حرمت دل على وجوبه[2]

وكما جاء في حديث ابن مسعود رضي الله عنه مرفوعاً " "ليس منا من ضرب الخدود، وشق الجيوب، ودعا بدعوى الجاهلية"[3] وحديث أبي أمامة أن رسول اللّه صلى الله عليه وسلم:"لعن الخامشة وجهها، والشاقة جيبها، والداعية بالويل والثبور"[4] فقال – رحمه الله -: "وهذا يدل على أن هذه الأمور من الكبائر؛ لأنها مشتملة على التسخط على الرب، وعدم الصبر الواجب، والإضرار بالنفس من لطم الوجه، وإتلاف المال; بشق الثياب وتمزيقها وذكر الميت بما ليس فيه، والدعاء بالويل والثبور والتظلم من اللّه تعالى، وبدون هذا يثبت التحريم الشديد"[5]

ما رخص فيه من الأقوال والأفعال عند المصائب:

الأصل وجوب الصبر على أقدار الله وعدم إظهار ما ينافي ذلك من التسخط والجزع والدعاء بالويل والثبور، لكن رخص الشرع عند وقوع المصيبة في بعض الكلمات اليسيرة التي لا تنافي الصبر الواجب، قال الشيخ سليمان - رحمه الله -:" فأما الكلمات اليسيرة إذا كانت صدقًا لا على وجه النوح والتسخط فلا تحرم، ولا تنافي الصبر الواجب. نص عليه أحمد لما رواه في مسنده عن عائشة"أن أبا بكر

---

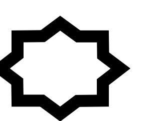
1 (?) أخرجه الإمام مسلم ج1/99. برقم 103باب تحريم ضرب الخدود وشق الجيوب والدعاء بدعوى الجاهلية

2 (?) تيسير العزيز الحميد، ص443.

3 (?) أخرجه الإمام البخاري1/398 برقم 1294 باب ليس منا من ضرب الخدود وشق الجيوب.

4 (?) أخرجه ابن ماجة ج 1/505. وصححه ابن حبان ج 7/428.

5 (?) تيسير العزيز الحميد ص445.



-رضي اللّه عنه- دخل على النبي صلى الله عليه وسلم بعد وفاته فوضع فمه بين عينيه، ووضع يديه على صدغيه وقال: وانبياه واخليلاه واصفياه"[1] وكذلك صح عن "فاطمة رضي الله عنها أنها ندبت أباها صلى الله عليه وسلم فقالت: يا أبتاه أجاب ربًّا دعاه"[2]

كما يرخص في البكاء على وجه الرحمة والرقة ونحوه، بل قال شيخ الإسلام: "البكاء على الميت على وجه الرحمة حسن مستحب، ولا ينافي الرضى بقضاء اللّه، بخلاف البكاء عليه لفوات حظه منه."[3][4]

وقال – رحمه الله - : "ويدل لذلك قوله عليه السلام لما مات ابنه إبراهيم: "تدمع العين، ويحزن القلب، ولا نقول إلا ما يرضي الرب، وإنا بك يا إبراهيم لمحزونون[5]". وهو في الصحيح، وفي الصحيحين عن أسامة بن زيد "أن رسول اللّه صلى الله عليه وسلم انطلق إلى أحد بناته ولها صبي في الموت، فرفع إليه الصبي ونفسه تقعقع، كأنها شن، ففاضت عيناه، فقال سعد: ما

---

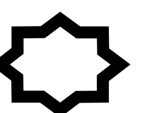
1 (?) أخرجه الإمام أحمد ج40 / 32 وأبو يعلى ج1/48 ط1 (دمشق:1404 هـ– 1984م - دار المأمون للتراث)حسين سليم أسد. الحديث حسن لأن فيه يزيد بابويس.

2 (?) أخرجه الإمام البخاري3/187 برقم 4462 باب مرض النبي صلى الله عليه وسلم ووفاته.

3 (?) انظر: مجموع الفتاوى ج10/47

4 (?) تيسير العزيز الحميد ص444

5 (?) أخرجه الإمام البخاري ج1/401 برقم 1303 باب قول النبي صلى الله عليه وسلم إنا بك لمحزونون. والإمام مسلم ج4/1807 برقم 2315 باب رحمته صلى الله عليه و سلم الصبيان والعيال وتواضعه وفضل ذلك.




هذا يا رسول الّله؟ قال: هذه رحمة جعلها الّله في قلوب عباده وإنما يرحم الّله من عباده الرحماء"[1][2]

المسألة السادسة:التوبة

تعريفها:

قال ابن فارس:" التاء والواو والباء كلمةٌ واحدةٌ تدلُّ على الرُّجوع. يقال تابَ مِنْ ذنبه، أي رَجَعَ عنه يتوب إلى الله تَوبةً ومَتَاباً، فهو تائب. والتَّوْبُ التَّوبة. قال الله تعالى: ﭸ ﭹ ﭺ[غافر 3]. وقال تعالى : ﮋ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮊ [الرعد] قال الشيخ - رحمه الله – أي: إليه مرجعي وأوبتي، وهو مصدر من قول القائل: تبت متابًا وتوبة"[3]

التوبة عبادة:

التوبة إلى الله عبادة، لا يجوز صرفها لغير الله، قال تعالى ﮋ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﮊ[التحريم: ٨]

قال الشيخ سليمان – رحمه الله – لما ذكر أنواع العبادات: "ومنها : التوبة، فلا يتاب إلا للّه. قال الّله تعالى: ﮋ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮊ[آل عمران: ١٣٥]. وقال تعالى: ﮋ ﯽ ﯾ ﯿ ﰀ ﰁ ﰂ ﰃ ﰄ ﰅ ﰆ ﮊ[النور].[4]

وقال -أيضاً– في قوله تعالى : ﮋ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮊ [الرعد] "وفي الآية دليل على أن التوكل عبادة، وعلى أن التوبة عبادة، وإذا كان كذلك؛ فالتوبة إلى غيره شرك. ولما قال سارق: وقد قطعت يده للنبي صلى الله عليه وسلم"

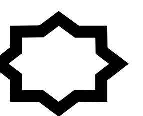
---

1 (?) أخرجه الإمام البخاري ج1/396 برقم 1284 باب قول النبي صلى الله عليه وسلم يعذب الميت ببعض بكاء أهله عليه إذا كان النوح من سنته.

2 (?) تيسير العزيز الحميد ص445.

3 (?) المصدر نفسه ص498.

4 (?) تيسير العزيز الحميد ص24.



اللهم إني أتوب إليك، ولا أتوب إلى محمد، قال النبي: صلى الله عليه وسلم عرف الحق لأهله"[1][2]

والتوبة من إرادة الإحسان وتمام النعمة؛ فقد أرادها وأحبها الله من عباده، قال رحمه الله "وبإرادة الإحسان وتمام النعمة على عباده كقوله تعالى: ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭼ[النساء]. فإرادة التوبة له وإرادة الميل لمتبعي الشهوات.[3]

فضل التوبة:

إن من فضائل التوبة أن يتوب الله على من تاب، ويرفع عنه العقوبات وآثار الذنوب، قال الشيخ – رحمه الله - في حديث: "النائحة إذا لم تتب قبل موتها تقام يوم القيامة وعليها سربال من قطران ودرع من جرب"[4]"فيه تنبيه على أن الوعيد والذم لا يلحق مَنْ تاب من الذنب، وهو كذلك بالإجماع، فعلى هذا، إذا عرف شخص بفعل ذنوب توعد الشرع عليها بوعيد لم يجز إطلاق القول بلحوقه لذلك الشخص المعين، كما يظنه كثير من أهل البدع، فإن عقوبات الذنوب ترتفع بالتوبة، والحسنات الماحية، والمصائب المكفرة، ودعاء المؤمنين بعضهم لبعض، وشفاعة نبيهم صلى الله عليه وسلم فيهم، وعفو الله عنهم. وفيه أن مَنْ تاب قبل الموت ما لم يغرغر، فإن الله يتوب عليه، كما في حديث ابن عمر مرفوعًا: "إن الله

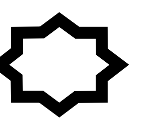
---

1 (?) المصدر نفسه ص499.

2 (?) أخرجه الإمام أحمد ج 24/ 353 ، والبيهقي في شعب الإيمان 6/244 ، وزنجويه في كتاب الأمـوال ج1/354 (مركز فيصل للبحـوث) تحقيـق: شـاكر فيـاض وصـححه الحـاكم في المستدرك ج4/284.

3 (?) تيسير العزيز الحميد ص553.

4 (?) أخرجه الإمام مسلم ج2/644 برقم 934 باب التشديد فى النياحة.



تعالى يقبل توبة العبد ما لم يغرغر". رواه أحمد والترمذي وابن ماجة وابن حبان في "صحيحه".[1][2]

المسألة السابعة: الولاء والبراء.

معنى الولاء والبراء.

الولاء: مصدر أي الموالون، ومنه الولاية: أي النصرة، يقال: هم عَلَيّ ولاية: أي مجتمعون في النصرة، ومنه الموالاة: ضد المعاداة، ومنه المَوْلَى: أي الصاحب والحليف والناصر، ومنه الوَلْي: أي القُرْبُ ،يقال: تباعد بعد قرب.[3]

والبراء: بَرِئ ، إذا تخلّص ، و بَرِئ ، إذا تنزَّه وتَباعد ، و بَرِئ، إذا أعْذر وأنْذَر؛ ومنه قولُ الله عزَّ وجلّ : ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭼ[التوبة: ١] أي إعْذار وإنذار.[4]

قال الشيخ سليمان – رحمه الله - :" وأصل الولاية: المحبة والقرب، وأصل العداوة: البغض والبعد."[5]

الأدلة من الكتاب والسنة وآثار السلف على وجوب الولاء للمؤمنين والبراءة من الكافرين:

للشيخ سليمان –رحمه الله- رسالة بعنوان " الدلائل في عدم موالاة أهل الشرك" أجاد وأفاد أورد فيها نصوصاً

---

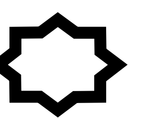
1 (?) أخرجه الترمذي ج5/547 وقـال حـديث حسن غـريب وابن ماجة ج2/1420 والإمام أحمد ج10/200 وابن حبان ج2/394.

2 (?) تيسر العزيز الحميد ص392.

3 (?) انظر: الصحاح وتاج اللغة ج6/2530. وتهذيب اللغة ج 15/324. ومعجم مقاييس اللغة ج6/141.

4 (?) تهذيب اللغة ج15/193.

5 (?) تيسير العزيز الحميد ص337.



من الكتب والسنة دالة على النهي عن موالاة أعداء الدين من الكفرة والمشركين.

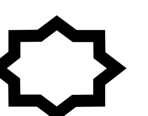
وقد دل صريح الكتاب وصحيح السنة، وآثار من السلف على وجوب موالاة المؤمنين، ومحبتهم ونصرتهم، وبغض الكافرين والبراء منهم، ومن عقيدتهم ودينهم:

أولا: الكتاب:

قال تعالى: ﭽ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭼ[المائدة] وقال تعالى : ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭼ[يونس] وقال تعالى ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭼ[المائدة].

قال الشيخ سليمان – رحمه الله -:" فنهى سبحانه المؤمنين عن اتخاذ اليهود والنصارى أولياء، وأخبر أن من تولاهم من المؤمنين فهو منهم؛ وهكذا حكم من تولى الكفار من المجوس وعباد الأوثان فهو منهم. فإن جادل مجادل في أن عبادة القباب، ودعاء الأموات مع الله، ليس بشرك، وأن أهلها ليسوا بمشركين، بان أمره، واتضح عناده وكفره. ولم يفرق تعالى بين الخائف وغيره، بل أخبر الله تعالى: أن الذين في قلوبهم مرض يفعلون ذلك خوفاً من الدوائر؛ وهكذا حال هؤلاء المرتدين، خافوا من الدوائر، فزال ما في قلوبهم من الإيمان بوعد الله الصادق، بالنصر لأهل التوحيد، فبادروا وسارعوا إلى الشرك، خوفاً أن تصيبهم دائرة، قال الله تعالى: ﭽ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﭼ[المائدة].[1]

[1] (?) أوثق عرى الإيمان والدلائل في حكم موالاة أهل الشرك: الشيخ سليمان بن عبد الله ص9-10 ط1(الرياض: سنة 1423هـ - 2002هـ دار القاسم).



الأدلة من السنة المطهرة:

دلت السنة المطهرة على وجوب الولاء للمؤمنين، بمحبتهم ونصرتهم، وبغض ومعاداة أهل الكفر والمشركين ومجانبتهم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد، إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى"[1]

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه و سلم "لا تحاسدوا، ولا تناجشوا، ولا تباغضوا، ولا تدابروا، ولا يبع بعضكم على بيع بعض، وكونوا عباد الله إخوانا، المسلم أخو المسلم، لا يظلمه، ولا يخذله، ولا يحقره، التقوى ههنا، ويشير إلي صدره ثلاث مرات، بحسب امرئ من الشر، أن يحقر أخاه المسلم، كل المسلم على المسلم حرام: دمه، وماله، وعرضه"[2]

وقال صلى الله عليه وسلم "أوثق عرى الإيمان: الحب في الله، والبغض في الله"[3]

وعن أبي ذر مرفوعاً: "أفضل الأعمال: الحب في الله والبغض في الله"[4]وفي الصحيحين عن ابن مسعود مرفوعاً: "المرء مع من أحب"[5]

4- وعن ابن مسعود مرفوعاً: "لا تصاحب إلا مؤمناً، ولا يأكل طعامك إلا تقي"[6]

---

1 (?) أخرجه الإمام مسلم ج4/1999 برقم 2586 باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم

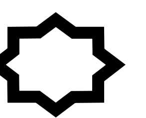
2 (?) أخرجه الإمام مسلم ج 4/1986 برقم 2564 باب تحريم ظلم المسلم وخذله واحتقاره ودمه وعرضه وماله

3 (?) سبق تخريجه ص117.

4 (?) أخرجه أبو داود ج2/906. وأخرجه الإمام أحمد ج 35/229.

5 (?) أخرجه الإمام البخاري ج4/123 برقم 6168 باب علامة حب الله عز وجل. والإمام مسلم ج4/2034 برقم 2640 باب المرء مع من أحب

6 (?) أخرجه أبو داود ج2/675 والترمذي ج4/600 وقال



5- وعن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "الشرك أخفى من دبيب الذر على الصفا في الليلة الظلماء، وأدناه أن تحب على شيء من الجور، أو تبغض على شيء من العدل. وهل الدين إلا الحب في الله والبغض في الله، قال الله تعالى ﭽ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭼ[آل عمران: ٣١] [1]

قال الشيخ – رحمه الله – " فقد جعل النبي صلى الله عليه وسلم، في هذا الحديث، الحب على شيء من الجور وإن قل، والبغض على شيء من العدل وإن قل، من الشرك؛ فليحذر أشد الحذر من موادة أعداء الله من الكفار والمنافقين"[2]

الولاء والبراء أوثق عرى الإيمان:

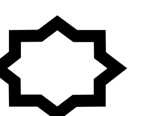
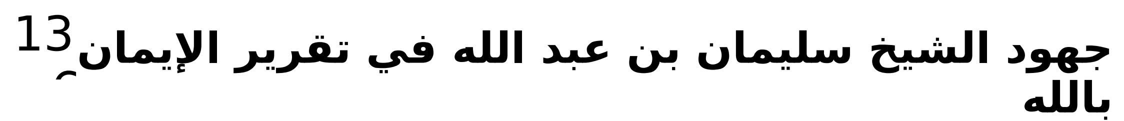
قال الشيخ سليمان – رحمه الله - :" اعلم أولاً - أيدك الله بتوفيقه - أن أوثق عرى الإيمان: الحب في الله والبغض في الله، وأن الله افترض على المؤمنين عداوة المشركين، من الكفار والمنافقين، وجفاة الأعراب، الذين يعرفون بالنفاق، ولا يؤمنون بالله ورسوله صلى الله عليه وسلم وأن الله أمرهم بجهادهم، والإغلاظ عليهم بالقول والفعل، وتوعدهم الله باللعن والقتل بقوله: ﭽ   ﭼ[الأحزاب]، وقطع الموالاة بين المؤمنين وبينهم، وأخبر أن من تولاهم فهو منهم. وكيف يدعي رجل محبة الله، وهو يحب أعداءه الذين ظاهروا الشياطين على عدوانهم، واتخذوهم أولياء من دون الله؟ كما قيل:

تحب عدوّي ثم تزعم أنني ... صديقك إن الود عنك لعازبُ

حديث حسن.

[1] (?) أخرجه الحاكم ج2/291 وقال هذا حديث صحيح الإسناد.

[2] (?) أوثق عرى الإيمان ص38 - 39.

وبالجملة: فالحب في الله، والبغض في الله، أصل عظيم من أصول الإيمان، يجب على العبد مراعاته; ولهذا جاء في الحديث: "أوثق عرى الإيمان: الحب في الله والبغض في الله"[1] ، ولذلك أكثر الله من ذكره في القرآن، قال تعالى: ﭽ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﭼ[آل عمران: ٢٨] قال بعض المفسرين[2]: نهوا أن يوالوا الكافرين، لقرابة بينهم، أو صداقة قبل الإسلام، أو غير ذلك من الأسباب التي يتصادق بها ويتعاشر، وقوله: ﭽ ﯟ ﯠ ﯡ ﭼ يعني: أن لكم في موالاة المؤمنين مندوحة عن موالاة الكفار، فلا تؤثروهم عليهم. ﭽ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﭼ أي: ومن يتول الكفرة فليس من ولاية الله في شيء يقع عليه اسم الولاية، يعني: أنه منسلخ من ولاية الله رأساً، وهذا أمر معقول، فإن موالاة الولي، وموالاة عدوه متنافيان، ﭽ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﭼ

فرخص في موالاتهم إذا خافوهم، فلم يحسنوا معاشرتهم إلا بذلك، وكانوا مقهورين لا يستطيعون إظهار العداوة لهم، فحينئذ تجوز المعاشرة ظاهرة، والقلب مطمئن بالعداوة والبغضاء، ينتظر زوال المانع، كما قال تعالى: ﭽ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﭼ[النحل: ١٠٦]، قال ابن عباس: "ليس التقية بالعمل، إنما التقية باللسان".وقال أيضاً: نهى الله المؤمنين أن يلاطفوا الكفار، ويتخذوهم وليجة من دون المؤمنين، إلا أن يكون الكفار ظاهرين، فيظهرون لهم اللطف، ويخالفونهم في الدين ﭽ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﭼ ذكره ابن جرير وابن أبي حاتم.[3] [4]

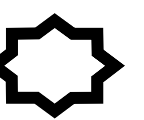
---

[1] (?) سبق تخريجه ص117

[2] (?) تفسير الزمخشري ج1/351(بيروت: سنة 1407هـ - دار الكتاب العربي)

[3] (?) تفسير الطبري ج5/316 وتفسير ابن أبي حاتم ج 2/628.

[4] (?) أوثق عرى الإيمان: الشيخ سليمان بن عبد الله ص33. ط1(الرياض: سنة 1423هـ - 2002هـ دار القاسم)



لا يقوم الدين إلا على عقيدة الولاء والبراء:

قال تعالى:ﭽ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﭼ[الأنفال]. قال الشيخ سليمان – رحمه الله -:" فعقد تعالى الموالاة بين المؤمنين، وقطعهم من ولاية الكافرين، وأخبر أن الكفار بعضهم أولياء بعض، وإن لم يفعلوا ذلك وقع من الفتنة والفساد الكبير شيء عظيم، وكذلك يقع؛ فهل يتم الدين أو يقام علم الجهاد، وعلم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، إلا بالحب في الله والبغض في الله، والمعاداة في الله والموالاة في الله؟ ولو كان الناس متفقين على طريقة واحدة، ومحبة من غير عداوة ولا بغضاء، لم يكن فرق بين الحق والباطل، ولا بين المؤمنين والكفار، ولا بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان؛ والآيات في هذا كثيرة.[1]

الفرع الثاني

العبادات الظاهرة

المسألة الأولى:

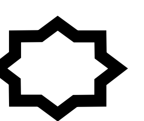
الصلاة والركوع والسجود.

بين الشيخ – رحمه الله – أن الصلاة والركوع والسجود لا تكون إلا لله تعالى، وهي من أعظم العبادات ومن أجل القربات، فقال بعد أن ذكر جملة العبادات " ومنها: الصلاة والركوع والسجود. قال اللّه تعالى: ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮊ[الكوثر]. وقال تعالى: ﮋ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮊ[الحج] [2]

---

1 (?) أوثق عرى الإيمان ص 38.

2 (?) تيسير العزيز الحميد ص24.



وعن ابن عباس: "أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما بعث معاذًا إلى اليمن قال له: إنك تأتي قومًا من أهل الكتاب، فليكن أول ما تدعوهم إليه شهادة أن لا إله إلا الله" وفي رواية: "إلى أن يوحدوا الله فإن هم أطاعوك لذلك، فأعلمهم أن الله افترض عليهم خمس صلوات في كل يوم وليلة; فإن أطاعوك لذلك، فأعلمهم أن الله افترض عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم فترد على فقرائهم، فإن هم أطاعوك لذلك، فإياك وكرائمَ أموالهم: واتق دعوة المظلوم، فإنه ليس بينها وبين الله حجاب"[1]

وقال -رحمه الله - "فيه أن الصلاة ـ بعد التوحيد والإقرار بالرسالة ـ أعظم الواجبات وأحبها"[2]

وقال -رحمه الله – في شأن الصلاة هي "ركن من أركان الإسلام لا تدخلها النيابة"[3]

وقال أيضاً: "وأما الصلاة والزكاة، فلهما شأن ليس لسائر الفرائض، ولهذا ذكر الله تعالى في كتابه القتال عليهما، لأنهما عبادتان ظاهرتان بخلاف الصوم، فإنه أمر باطن [4]

وقد بين الشيخ – رحمه الله – أن السجود لغير الله كفر، ونقل الإجماع على ذلك فقال :" ولا ريب أن هذا كفر بنص الكتاب والسنة وإجماع الأمة، بل هذا هو عبادة الأوثان؛ لأن السجود للقبة عبادة لها، وهو من جنس عبادة

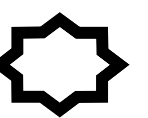
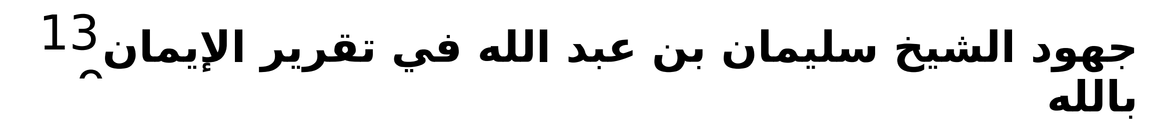
---

1 (?) أخرجه الإمام البخاري ج1/ـ 463 برقم 1496باب أخذ الصدقة من الأغنياء وترد في الفقراء حيث كانوا، والإمام مسلم ج1/150 برقم 19 باب الدعاء إلى الشهادتين وشرائع الإسلام.

2 (?) تيسير العزيز الحميد ص99

3 (?) حاشية على المقنع في الفقه ج1/ـ 99(الرياض:مكتبة الرياض الحديثة 1400هـ- 1980م)

4 (?) المصدر نفسه ص102.

النصارى للصور، التي في كنائسهم على صور من يعبدونه بزعمهم الباطل، فإنهم عبدوها ومن هي صورته،[1]

حكم تارك الصلاة.

لا يختلف المسلمون في أن من ترك الصلاة جاحداً لوجوبها أنه يكفر، يخرج عن دائرة الإسلام؛ لأنه دل على وجوبها الكتاب والسنة الصريحة الصحيحة والإجماع؛ وهي من دعائم الإسلام التي يقوم عليها الدين، بل إن جميع الملل اتفقت على فرضيتها ووجوبها.[2]

وأما تارك الصلاة متكاسلا، غير جاحد لوجوبها، فقد اختلف أهل العلم في كفره، وهل يقتل؟ وإذا قتل هل يقتل حداً أو كفراً ؟

بين الشيخ سليمان – رحمه الله - : أن من ترك الصلاة تهاوناً وكسلاً مع اعتقاد وجوبها دعي إلى فعلها وهدد، فيقال له: صل وإلا قتلناك، فان لم يصل حتى تضايق وقت التي بعدها وجب قتله، وهو الصحيح.

وقال بعض العلماء: من ترك الصلاة غير جاحد لوجوبها فإنه لا يقتل؛ لقول النبي صلى الله عليه وسلم: " لا يحل دم امرئ مسلم إلا باحدى ثلاث: كفر بعد إيمان، أو زنا بعد إحصان، أو قتل نفس بغير حق "[3] ولم يوجد من هذا أحد الثلاثة.

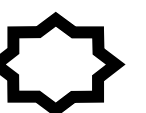
وقال صلى الله عليه وسلم " أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا: لا إله إلا الله، فإذا قالوها عصموا مني دماءهم

---

[1] (?) تيسير العزيز الحميد ص281.

[2] (?) انظر: المغني :ابن قدامة ج12/275 ط6(الرياض:سنة 1427هـ - 2007م- دار عالم الكتب) تحقيق: عبد الله التركي وعبد الفتاح الحلو. وانظر: فتاوى شيخ الإسلام ج7/ 619.

[3] (?) أخرجه الإمام البخاري ج4/268 برقم 6878 باب قول الله تعالى: [المائدة] والإمام مسلم ج3/1302 برقم 1676 باب ما يباح به دم المسلم.




وأمـــــــــــــــــــــــــــــــــــــوالهم إلا بحقها "[1]

قال الشيخ – رحمه الله –" ولنا قوله تعالى ﭽ ﮥ ﮦ ﭼ - إلى قوله - ﭽ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﭼ [التوبة: ٥] فأباح قتلهم حـتى يتوبـوا من الكفر ويقيمـوا الصـلاة ويؤتـوا الزكاة، فمتى تـرك الصـلاة لم يـأت بشـرط التخلية، فتبقى إباحة القتل.

وقال صلى الله عليه وسلم " من ترك الصلاة متعمداً برئت منه ذمة الله ورسـوله صـلى الله عليه وسـلم "[2] وهـــــــــــــــذا يـــــــــــــــدل على إباحة قتله.

وقال صلى الله عليه وسلم " بين العبد وبين الكفر ترك الصلاة "[3] ، وقال " نهيت عن قتل المصلين "[4] ولأنها ركن من أركـان الإسـلام، لا تدخله النيابة؛ فـوجب أن يقتل تاركه كالشهادة، وحديثهم حجة لنا؛ لأن الخـبر الـذي رويناه يـدل على أن تركها كفر، والحـديث الآخر اسـتثنى منه " إلا بحقها " والصـــــــلاة من حقها، ثم إن أحاديثنا خاصة تخص عمـــــــــــــــــــــــوم ما ذكـــــــــــــــــــــروه.[5]

هل يقتل حـــــــــــــــــداً أو كفـــــــــــــــراً؟

بين الشيخ – رحمه الله – أن من ترك الصلاة غير جاحد لوجوبها بعد الحكم عليه بـالكفر، فإنه يسـتتاب ثلاثة أيـام، فـإن تـاب وصـلى وإلا قتـل، ولكن هل يقتل حـداً أو كفـــراً؟

فمن أهل العلم من قال: يقتل لكفـره كالمرتـد، ولا يغسل ولا يكفن ولا يصـلى عليه ولا يـدفن بين

---

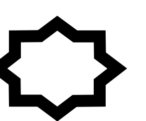
1 (?) سبق تخريجه ص97

2 (?) أخرجه الإمام أحمد ج45/357 والبهقي في شعب الإيمان ج1/462

3 (?) أخرجه الإمام مسلم ج1/88 برقم 82 باب بيان إطلاق اسم الكفر على من ترك الصلاة.

4 (?) أخرجه أبو داود ج2/700

5 (?) حاشية على المقنع : سليمان بن عبد الله ج1/99 .



المسلمين؛ لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم" العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة فمن تركها فقد كفر"[1] ؛ وبقول عمر رضي الله عنه "لا حظ في الإسلام لمن ترك الصلاة"[2] ؛ وقول علي بن أبي طالب رضي الله عنه " من لم يصل فهو كافر"[3]؛ وقول: عبد الله بن شقيق[4] "لم يكن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يرون شيئاً من الأعمال تركه كفر غير الصلاة."[5]

ومن أهل العلم من قال: يقتل حداً مع الحكم بإسلامه كالزاني المحصن. وهذا قول أكثر الفقهاء، واستدلوا:

1- بقول النبي صلى الله عليه وسلم " إن الله حرم على النار من قال لا إله إلا الله يبتغي بذلك وجه الله"[6]

2- وحديث أنس رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال "يخرج من النار من قال " لا إله إلا الله وكان في قلبه من الخير ما يزن برة"[7]

---

[1] (?) أخرجه الترمذي ج5/ـ 14 وقال:حديث حسن صحيح غريب ، وأخرجه النسائي ج1/ـ 231 ، وابن ماجة ج2/281 ، وأخرجه الإمام أحمد ج38/20.

[2] (?) الموطأ: الإمام مالك بن أنس ج1/81 ط2(بيروت: 1417هـ-1997م) تحقيق:بشارمعروف.

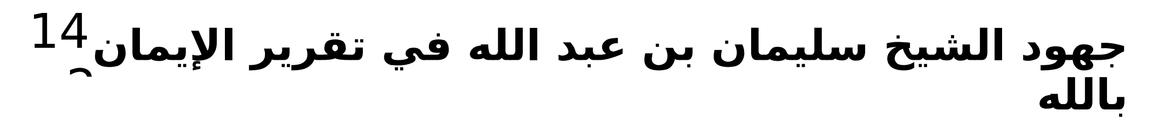
[3] (?) تعظيم قدر الصلاة ج2/898 ط1(المدينة المنورة : 1406 هـ - مكتبة الدار) تحقيق: عبد الرحمن عبد الجبار الفريوائي. وشعب الإيمان ج1/147.

[4] (?) عبدالله بن شقيق البصري، أبو عبد الرحمن، سمع من عائشة رضي الله عنها، وقال: جاورت أبا هريرة رضي الله عنه سنة، قيل كان عبدالله بن شقيق مجاب الدعوة كانت تمر به السحابة فيقول: اللهم لا تجوز كذا وكذا حتى تمطر، فلا تجوز ذلك الموضع حتى تمطر. انظر: صفة الصفوة ج3/213.

[5] (?) أخرجه الترمذي ج5/14.

[6] (?) سبق تخريجه ص53.

[7] (?) أخرجه الإمام البخاري ج4/385 برقم 7410باب قول الله تعالى : ﭽ ﯜ ﯝ ﯞ ﭼ [ص: ٧٥].والإمام مسلم ج1/180



3- وحديث عبادة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " خمس صلوات كتبهن الله على العبد في اليوم والليلة فمن حافظ عليهن كان له عند الله عهد أن يدخله الجنة، ومن لم يأت بهن، لم يكن له عند الله عهد، إن شاء عذبه، وإن شاء أدخله الجنة "[1] ولو كان كافراً لم يدخله في المشيئة إلى غير ذلك.

ولأن ذلك إجماع المسلمين، فإننا لا نعلم في عصر من الأمصار أحداً من تاركي الصلاة ترك تغسليه، والصلاة عليه ولا منع ميراث موروثه؛ مع كثرة تاركي الصلاة، ولو كفر لثبتت هذه الأحكام.

وأما الأحاديث المتقدمة فهي على وجه التغليظ، كالتشبيه بالكفار لا على الحقيقة، كقوله عليه الصلاة والسلام " سباب المسلم فسوق وقتاله كفر"[2] وقوله " من حلف بغير الله فقد أشرك"[3] وغير ذلك.[4]

المسألة الثانية: الذبح

مكانة الذبح:

الذبح لله تعالى من أعظم القربات وأحبها إلى الله،

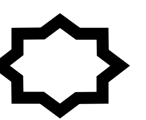
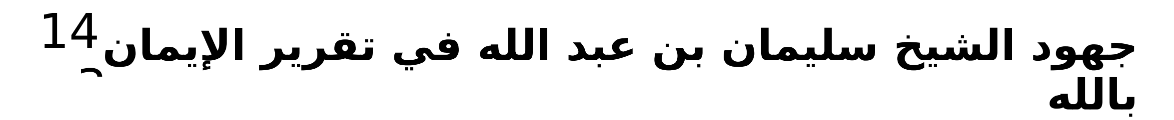
برقم 193 باب أدني أهل الجنة منزلة فيها

1 (?) أخرجه أبو داود ج1/450 والنسائي ج1/231 وابن زمنين ص 258 ط1(المدينة:سنة 1415هـ مكتبة الغرباء) تحقيق: عبد الله البخاري والإمام أحمد ج37/366. صححه ابن الملقن في البدر المنير ج5/389 ط1(الرياض:سنة 1425هـ-2004م- دار الهجرة) تحقيق: أبي الغيط

2 (?) أخرجه الإمام البخاري ج1/32 برقم 48 باب خوف المؤمن من أن يحبط عمله وهو لا يشعر. والإمام مسلم ج 1/81برقم 64 باب بيان قول النبي صلى الله عليه و سلم سباب المسلم فسوق وقتاله كفر.

3 (?) أخرجه أبو داود ج2/242 والترمذي ج4/110 وقال الترمذي حديث حسن، وابن زمنين ص237. والإمام أحمدج 10/250.

4 (?) حاشية على المقنع ج1/99-100.

لا يجـــوز أن يتقـــرب به لغـــيره، قد قرنها الله في كتابه بالصلاة لفضلها وأهميتها، قال تعالى ﮋ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﮊ [الأنعام] وقال تعالى ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮊ [الكوثر]

وقد بين الشيخ – رحمه الله – أهمية هذه العبادة، ومكانتهـــــا؛ لما فيها من التواضع والافتقـــــار، فهي أجل العبـــادات المالية قـــال – رحمه الله – وقد نقل كلام ابن تيميـــة:

"أمـره الله أن يجمع بين هـاتين العبـادتين، وهما الصـلاة والنسك، الـدالتان على القـرب والتواضع، والافتقـار وحسن الظن، وقـوة اليقين، وطمأنينة القلب إلى الله، وإلى عدته، عكس حال أهل الكبر والنفرة، وأهل الغني عن الله، الـذين لا حاجة لهم في صلاتهم إلى ربهم يسألونه إياها، والــذين لا ينحرون له خوفا من الفقر، ولهذا جمع بينهما في قوله ﮋ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﮊ [الأنعـام]

والنسك الذبيحة لله تعالى ابتغاء وجهه؛ فإنها أجل ما يتقـــرب به إلى الله؛ فإنه أتى فيهما بالفـــاء الدالة على السبب؛ لأن فعل ذلك سـبب للقيـام بشـكر ما أعطـاه الله من الكوثر، وأجل العبـادات البدنية الصـلاة، وأجل العبـادات المالية النحر وما يجتمع للعبد في الصـــلاة لا يجتمع له في غيرها، كما عرفه آربـــاب القلـــوب الحية، وما يجتمع له في النحر إذا قارنه الإيمـان والإخلاص، من قـوة اليقين، وحسن الظن أمر عجيب، وكان صلى الله عليه و سلم كثير الصلاة كثـــير النحر."(1)

المسألة الثالثة: النذر.

مكانة النـــذر:

قال الشيخ سليمان -رحمه الله - في النذر "وهو

---

[1] (?) تيسير العزيز الحميد ص152-153. وانظر: مجموع الفتاوى ج16/531-532.

عبادة، وقربة إلى اللّه. ولهذا مدح اللّه الموفين به، فإن نذر لمخلوق تقربًا إليه ليشفع له عند اللّـه، ويكشف ضـره ونحو ذلك فقد أشرك في عبادة اللّه تعالى غيره ضرورة، كما أن من صلى للّه وصلى لغيره، فقد أشـرك، كـذلك هـذا، لقوله تعـــالى: ﮋ ﭙ ﭚ ﭛ ﮊ [الإنســـان: ٧]

وجه الدلالة من الآية أن اللّه تعالى مدح الموفين بالنذر، واللّه تعالى لا يمدح إلا على فعل واجب أو مستحب، أو ترك محرم، لا يمدح على فعل المبـاح المجـرد، وذلك هو العبـادة، فمن فعل ذلك لغـير اللّه متقربًا إليه فقد أشـرك.

ومما يدل أن النذر عبادة قوله تعالى ﮋ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﮊ [البقرة: ٢٧٠] فقال – رحمه الله -: "وجه الدلالة من الآية أن اللّه تعــالى أخــبر بــأن ما أنفقناه من نفقة، أو نذرناه من نذر متقــربين بــذلك إليه أنه يعلمه، ويجازينا عليه. فدل ذلك على أنه عبادة. وبالضـرورة يدري كل مسلم أن من صرف شيئًا من أنواع العبـادة لغـير اللّه فقد أشـــــــــــــــــــرك."[1]

حكم النـــــــــــــــــــــذر:

أوضح الشيخ – رحمه الله – أن النذر مكروه كراهة تنزيــه، لا كراهة تحــريم ويتعين الوفــاء بــه؛ لحـديث عائشة رضي الله عنها: أن رسول اللّه صلى الله عليه وسلم قــال: "من نذر أن يطيع اللّه فليطعه، ومن نـذر أن يعصي اللّه فلا يعصه"[2]

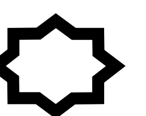
وأما حديث ابن عمر رضي الله عنها عن النـبي صـلى الله عليه وســلم: «أنه نهى عن النــذر، وقــال: أنه لا يــأتي بخــير، وإنما يسـتخرج به من البخيـل»[3]. فهـذا نهي كراهة لأنه لو كــان حرامــاً لما مــدح المــوفين به لأن ذنبهم في

---

[1] (?) تيسير العزيز الحميد ص165.

[2] (?) أخرجه الإمام البخاري ج4/228 برقم 6696 باب النذر في الطاعة.

[3] (?) أخرجه الإمام مسلم ج3/1260 برقم 1639.



ارتكاب المحرم أشد من طاعتهم في وفائه وتوقف الشيخ تقي الدين – رحمه الله – في تحريمه [1]

قال الشيخ – رحمه الله -: في قوله صلى الله عليه وسلم :" من نذر أن يطيع الله : " وجب عليه الوفاء بنذره ومن نذر أن يعصيه حرم عليه الوفاء به وإذا قال (علي نذر) ولم يسم شيئاً فعليه كفارة يمين" [2]

أنواع النذر:

للنذر أنواع كثيرة منه ما يجب الوفاء به، ومنه ما يحرم، ومنه ما هو مخير بين أن يوفي به وبين أن يكفر كفارة يمين، وقد بين – رحمه الله – أن النذر المنعقد أقسام:

1- النذر المطلق: وهو أن يقول: لله علي نذر، أو يقول: لله علي نذر إن فعلت كذا، ولا نية له، فيجب فيه كفارة يمين، وهذا قول أكثر أهل العلم.

لما روى عقبة بن عامر رضي الله عنه مرفوعاً" كفارة النذر إذا لم يسم كفارة يمين" [3]

2- نذر اللجاج والغضب: وهو ما يقصد به المنع من شيء أو الحمل عليه؛ يخير بين الأمرين؛ لما روى عمران بن الحصين رضي الله عنهما، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول:" لا نذر في غضب، وكفارته كفارة يمين" [4] ولأنها يمين يخير فيها بين الأمرين كاليمين بالله تعالى.وفي رواية عن أحمد إذا وجد الشرط لزمه.

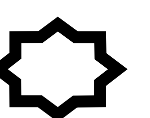
---

1 (?) حاشية على المقنع ج3/593،594

2 (?) حاشية على كتاب التوحيد ق4.

3 (?) أخرجه أبو داود ج2/260 والترمذي ج4/106 وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح غريب. وابن ماجةج3/260.

4 (?) أخرجه النسائي ج7/28 ط2(حلب: سنة 1406هـ - 1986م – مكتب المطبوعات الإسلامية) تحقيق : عبدالفتاح أبو غدة. وأخرجه الإمام أحمد ج33/118. وصححه ابن القيم انظر: إغاثة اللهفان في حكم طلاق الغضبان ص39 ط 1(بيروت: سنة 1406هـ - الكتب الإسلامي) تحقيق: محمد عفيفي.



3- نـذر المبـاح: كقوله لله علي أن ألبس ثـوبي أو أركب دابتي، فهذا كاليمين يتخير بين فعله وبين كفارة اليمين؛ لما روي أن امرأة أتت النبي صلى الله عليه وسلم فقالت: إني نذرت أن أضرب على رأسك بالدف فقال: أوفي بنذرك" [1] ، وهو من مفـــردات المـــذهب، ويحتمل أن لا ينعقد نـــذر المباح، ولا المعصية، ولا تجب به كفـارة، وهو رواية مخرجه وجزم به في العمـدة واختـاره ابن عبـدوس في تذكرته في نـــذر المبـــاح وقـــال مالك والشـــافعي لا ينعقد نـــذره .

4- النذر المكروه، كـأن ينـذر طلاقـاً، فـإذا لم يفعل عليه الكفـــــارة وهو المـــــذهب وعنه لا كفـــــارة عليـــــه.

5- نذر المعصية، كشرب الخمر، وصوم يــوم الحيض، فلا يجوز الوفاء به، بلا نزاع، وينعقد على الصحيح من المذهب، وعليه الكفـــــــــــــــــــــــــــارة.

6- **نذر التبرر،**كنذر الصلاة والصيام والصـدقة والاعتكـاف والحج والعمـرة ونحوها فهـذا يجب الوفـاء به لقوله صـلى الله عليه وسلم " من نذر أن يطيع الله فليطعه، وحكي عن أبي حنيفة لا يجب الوفـاء بنـذر الطاعة غـير الواجبة بأصل الشـــــــــــــــــــــــــــــــــرع [2]"[3]

المسألة الرابعة: الدعاء.

قال الشيخ سليمان – رحمه الله -:"الدعاء عبادة من أجل العبـــــادات، بل هو أكرمها على اللّه"[4] فيه الـــــذل والخضـــوع لله تعـــالى، وهو مخ العبـــادة وأفضـــلها، بل هو

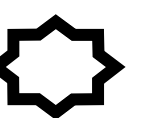
---

1 (?) أخرجه أبو داود ج2/257. وابن حبان ج10/232. وأخرجه الإمام أحمد ج38/117. قال ابن الملقن رجال إسناده ثقات انظر: البدر المنير ج9/647.

2 (?) سبق تخريجه ص151

3 (?) حاشية على المقنع ج3/ ص593-606 بتصرف.

4 (?) تيسير العزيز الحميد ص179.




العبادة، وليس شيء أكرم على الله من الدعاء، ومن لم يسأل الله يغضب عليه، والدعاء ينفع مما نزل ومما لم ينزل، أمر الله به عموم العباد كما جاء في الحديث القدسي قوله صلى الله عليه وسلم فيما رواه عن ربه تبارك وتعالى أنه قال: "يا عبادي، كلكم جائع إلا من أطعمته فاستطعموني أطعمكم، يا عبادي كلكم عار إلا من كسوته فاستكسوني أكسكم، يا عبادي كلكم ضال إلا من هديته فاستهدوني أهدكم، يا عبادي إنكم تخطئون بالليل والنهار وأنا أغفر الذنوب جميعًا فاستغفروني أغفر لكم". رواه مسلم[1]

وقوله صلى الله عليه وسلم: "ينْزل ربنا تبارك وتعالى إلى سماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر، ثم يقول: من يدعوني فأستجب له؟ من يسألني فأعطيه؟ من يستغفرني فأغفر له".[2]

أنواع الدعاء:

بين الشيخ سليمان – رحمه الله - أن الدعاء قسمان: دعاء عباده، ودعاء مسألة "ويراد به في القرآن هذا تارة وهذا تارة، ويراد به مجموعهما فهما متلازمان"[3].

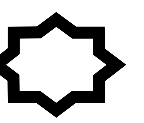
قال– رحمه الله -:"**فدعاء المسألة:** هو طلب ما ينفع الداعي، من جلب نفع أو كشف ضر، فالمعبود لا بد أن يكون مالكًا للنفع والضر، ولهذا أنكر اللّه تعالى على من عبد من دونه ما لا يملك ضرًّا ولا نفعًا، كقوله: ﮋ [illegible] ﮊ [المائدة] وقوله: ﮋ [illegible] ﮊ [يونس: ١٨].

---

1 (?) أخرجه الإمام مسلم ج4/1994 برقم 2577 باب تحريم الظلم.

2 (?) أخرجه البخاري ج1/ 356 برقم 1145 باب الدعاء والصلاة من آخر الليل. وأخرجه الإمام مسلم ج1/521 برقم 758 باب الترغيب في الدعاء والذكر في آخر الليل والإجابة فيه

3 (?) تيسير العزيز الحميد ص 176.



وذلك كثير في القرآن، يبين أن المعبود لا بد وأن يكون مالكًا للنفع والضر، فهو يدعى للنفع والضر دعاء المسألة، ويدعى خوفًا ورجاء دعاء العبادة.(1)

وقال– رحمه الله – :" وفي الأحاديث عن النبي صلى الله عليه وسلم ما لا يحصى، منها قوله صلى الله عليه وسلم فيما رواه عن ربه تبارك وتعالى أنه قال: "يا عبادي، كلكم جائع إلا من أطعمته فاستطعموني أطعمكم، يا عبادي كلكم عار إلا من كسوته فاستكسوني أكسكم، يا عبادي كلكم ضال إلا من هديته فاستهدوني أهدكم، يا عبادي إنكم تخطئون بالليل والنهار وأنا أغفر الذنوب جميعًا فاستغفروني أغفر لكم". رواه مسلم "وقوله صلى الله عليه وسلم ينْزل ربنا تبارك وتعالى إلى سماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر ثم يقول: من يدعوني فأستجب له؟ من يسألني فأعطيه؟ من يستغفرني فأغفر له؟" رواه البخاري ومسلم.(2)

النوع الثاني من الدعاء دعاء العبادة :" قال – رحمه الله :" وأما دعاء العبادة، فهو عبادة اللّه تعالى بأنواع العبادات، من الصلاة، والذبح، والنذر، والصيام، والحج وغيرها، خوفًا وطمعًا، يرجو رحمته، ويخاف عذابه، وإن لم يكن في ذلك صيغة سؤال وطلب، فالعابد الذي يريد الجنة ويهرب من النار، وهو سائل راغب راهب. يرغب في حصول مراده، ويرهب من فواته، وهو سائل لما يطلبه بامتثال الأمر في فعل العبادة، وقد فسر قوله تعالى: ﮋ ﭠ ﭡ ﭡ ﮊ [غافر: ٦٠]. بهذا. وهذا قيل: اعبدوني وامتثلوا أمري أستجب لكم، وقيل: سلوني أعطكم، وعلى هذا القول تدل الأحاديث والآثار."(3)

---

1 (?) المصدر نفسه ص176.

2 (?) سبق تخريجه ص 154

3 (?) تيسير العزيز الحميد ص186.

العلاقة بين نـــــــــــوعي الـــــــــــدعاء:

قـال الشـيخ – رحمه الله -:" فعلم أن النـوعين متلازمان. فكل دعاء عبادة مسـتلزم لـدعاء المسـألة، وكل دعـــــاء مســــألة متضـــــمن لـــــدعاء العبــــادة.[1]

المسألة الخامسة: الاستعاذة

تعريفهـــا:

قال الشيخ – رحمه الله -: "الاستعاذة: الالتجاء، والاعتصام، والتحرز، وحقيقتها: الهرب من شيء تخافه إلى من يعصمك منه، ولهـذا يسـمى المسـتعاذ به معـاذًا، وملجأ ووَزَرًا، فالعائذ باللّه قد هـــــرب مما يؤذيه أو يهلكه إلى ربه ومالكــــه، وفر إليــــه، وألقى نفسه بين يديه واعتصم بــــه، واستجار به، والتجأ إليه، وهذا تمثيل وتفهيم، وإلا فما يقــوم بالقلب من الالتجاء إلى اللّه، والاعتصـام بـه، والإطـراح بين يدي الرب، والافتقار إليه، والتذلل بين يديه، أمر لا تحيط به العبـــارة"[2]

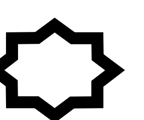
الاســــــــــــــــــتعاذة عبـــــــــــــــــــادة:

قال الشيخ – رحمه الله -:"الاستعاذة باللّه عبادة للّه، ولهذا أمر اللّه بالاستعاذة به في غير آيـة، وتـواترت السـنن عن النبي صلى الله عليه وسلم بـذلك. قـال الله تعـالى : ﮋ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﮊ[فصلت: ٣٦]. وقوله: ﮋ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮊ[المؤمنون]. وقوله: ﮋ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﮊ[غافر]. وقوله: ﮋ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﮊ[الفلق]. وقوله تعالى: ﮋ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮊ [النـــاس]

---

[1] (?) المصدر نفسه ص176.

[2] (?) تيسير العزيز الحميد ص170.



فإذا كان تعالى هو ربنا وملكنا وإلهنا، فلا مفزع لنا في الشدائد سواه، ولا ملجأ لنا منه إلا إليه، ولا معبود لنا غيره، فلا ينبغي أن يدعى ولا يخاف ولا يرجى ولا يحب غيره، ولا يذل ولا يخضع لغيره، ولا يتوكل إلا عليه، لأن من تخافه وترجوه وتدعوه وتتوكل عليه، إما أن يكون مربيك والقيم بأمورك، ومتولي شأنك، فهو ربك، ولا رب لك سواه، أو تكون مملوكه وعبده الحق، فهو ملك الناس حقًّا، وكلهم عبيده ومماليكه، أو يكون معبودك وإلهك الذي لا تستغني عنه طرفة عين، بل حاجتك إليه أعظم من حاجتك إلى حياتك وروحك، فهو الإله الحق إله الناس، فمن كان ربهم وملكهم وإلههم فهم جديرون أن لا يستعيذوا بغيره، ولا يستنصروا بسواه، ولا يلجئوا إلى غير حماه،فهو كافيهم وحسبهم وناصرهم ووليهم ومتولي أمورهم جميعًا بربوبيته وملكه وإلهيته لهم، فكيف لا يلتجئ العبد عند النوازل ونزول عدوه به إلى ربه وملكه وإلهه، وهذه طريقة القرآن يحتج عليهم بإقرارهم بهذا التوحيد على توحيد الإلهية، هذا معنى كلام ابن القيم"[1]

فإذا تحقق العبد بهذه الصفات: الرب والملك والإله، وامتثل أمر اللّه واستعاذ به، فلا ريب أن هذه عبادة من أجل العبادات، بل هو من حقائق توحيد الإلهية، فإن استعاذ بغيره فهو عابد لذلك الغير، كما أن من صلى للّه وصلى لغيره يكون عابدًا لغير اللّه كذلك في الاستعاذة، ولا فرق إلا أن المخلوق يطلب منه ما يقدر عليه ويستعاذ به فيه، بخلاف ما لا يقدر عليه إلا اللّه، فلا يستعاذ فيه إلا باللّه، كالدعاء، فإن الاستعاذة من أنواعه"[2]

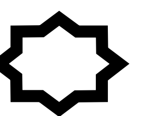
فضل الاستعاذة:

عن خولة بنت حكيم قالت: سمعت رسول اللّه صلى الله عليه وسلم يقول: "من نزل منْزلاً فقال: أعوذ بكلمات اللّه التامات من شر ما خلق، لم يضره شيء حتى يرحل

---

[1] (?) انظر: بدائع الفوائد ج2/780.

[2] (?) تيسير العزيز الحميد ص171.



من منْزله ذلك". رواه مسلم[1]. قال -رحمه الله- " هـذا ما شـرعه اللّه لأهل الإسـلام أن يسـتعيذوا به بـدلاً عما يفعله أهل الجاهلية من الاستعاذة بـالجن، فشـرع اللّه للمسـلمين أن يســــــــــتعيذوا به أو بصـــــــــــفاته.[2]

المسألة السادسة: الاستغاثة.

الفرق بين الاسـتعانة والاسـتغاثة والـدعاء:

قرر الشيخ – رحمه الله أن الاستغاثة من أنواع الدعاء وهي عبادة جليلة، أخص من الدعاء، وتكون في حال الشـــدة، بخلاف الـــدعاء فهو أعم من ذلك ، ونقل في ذلك في ذلك أقـــــــــــــــــــــــــولاً لأهل العلم:

"قال شيخ الإسلام: الاسـتغاثة هي طلب الغـوث، وهو إزالة الشـــدة كالاستنصـــار طلب النصـــر، والاســتعانة طلب العــون.وقــال غــيره: الفــرق بين الاســتغاثة والــدعاء: أن الاستغاثة لا تكون إلا من المكروب كما قال تعالى: ﮋ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﮊ[القصص: ١٥] وقال: ﮋ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﮊ [الأنفـال: ٩].والـدعاء أعم من الاسـتغاثة لأنه يكـون من المكـــــــــــــــــروب وغـــــــــــــــــيره.[3]

وقــــال أبو الســــعادات[4]: "الإغاثــــة: الإعانة[5]"

---

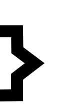
[1] أخرجه الإمام مسلم ج4/2080 برقم 2708 باب في التعوذ من سوء القضاء ودرك الشقاء وغيره

[2] تيسير العزيز الحميد ص173.

[3] مجموع الفتاوى ج1/103.

[4] أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري ثم الموصـلي، الكـاتب ابن الأثير صاحب، جامع الأصول، وغـريب الحـديث، ولد سـنة 544هـ تـوفي في سـنه 606هـ بالموصل انظـر: سـير أعلام النبلاء ج21/488 وما بعده وانظر: طبقـات الشـافيعة الكـبري: الســبكي 8/366 ط2(القــاهرة: ســنة 1413هـــ تحقيق : د. محمود محمد الطناحي د.عبد الفتاح محمد الحلو.

[5] انظــــــــر: النهاية في غريب الحديث والأثــــــــر: ج3/392



فعلى هـذا تكـون الاسـتغاثة هي الاسـتعانة. ولا ريب أن من استغاثك فأغثته فقد أعنته، إلا أن لفظ الاستغاثة مخصـوص بطلب العـــون في حالة الشـــدة، بخلاف الاســـتعانة.[1]

الاســـــــتغاثة الجـــــــائزة والممنوعـــــــة:

قـال الشـيخ – رحمه الله : "والاسـتغاثة تجـوز في الأسباب الظـاهرة العادية من الأمـور الحسـية في قتـال أو إدراك عــدو أو ســبع ونحــوه، كقــولهم: يا لزيد يا لقــوم يا للمسلمين كما ذكـروا ذلك في كتب النحو بحسب الأسـباب الظـاهرة بالفعـل، وأما الاسـتغاثة بـالقوة والتـأثير، أو في الأمــور المعنوية من الشــدائد، كـالمرض وخــوف الغــرق والضيق والفقر وطلب الرزق ونحـوه، فمن خصـائص اللّـه، فلا يطلب فيها غـــــــــــــــــــــــــــــيره".[2]

أما ما ظاهره المنع من جواز الاستغاثة بالمخلوق فيما يقدر عليه نحو ما ورد: أنه كـان في زمن النـبي صـلى الله عليه وسلم منافق يؤذي المؤمنين. فقال بعضهم: قومـوا بنا نســتغيث برســول اللّه صــلى الله عليه وســلم من هــذا المنافق. فقال النبي صلى الله عليه وسلم "إنه لا يسـتغاث بي وإنما يســــــــــــــتغاث باللّـــــــــــــــه" .[3]

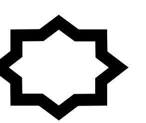
قال -رحمه الله- ". والظاهر أن مراده صلى الله عليه

(بيروت: سنة 1399هــ - 1979م - دار إحيـاء الـتراث العـربي تحقيق : طاهر أحمد الزاوى - محمود محمد الطناحي

[1] (?) تيسير العزيز الحميد ص 175.

[2] (?) المصدر نفسه ص192-193.

[3] (?) أخرجه الإمام أحمد بلفظ" عبادة بن الصامت يقول: خـرج علينا رسـول الله صـلى الله عليه وسـلم فقـال أبو بكر قومـوا نسـتغيث برسـول الله صـلى الله عليه وسـلم من هـذا المنـافق، فقـال رسـول الله صـلى الله عليه وسـلم: " لا يقـام لي، إنما يقام لله " ج27/380. قال الهيتمي في مجمع الزوائد " أخرجه الطـبراني ورجاله رجـال الصـحيح غـير ابن لهيعة وهو حسن الحديث" ج10/246.



وسلم إرشادهم إلى التأدب مع اللّه في الألفاظ؛ لأن استغاثتهم به صلى الله عليه وسلم من المنافق من الأمور التي يقدر عليها، إما بزجره أو تعزيره ونحو ذلك، فظهر أن المراد بذلك الإرشاد إلى حسن اللفظ والحماية منه صلى الله عليه وسلم لجناب التوحيد، وتعظيم اللّه تبارك وتعالى.[1]

وقال -رحمه الله - فإن قلت: ما الجمع بين هذا الحديث وبين قوله تعالى: ﮋﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﮊ [القصص: ١٥] فإن ظاهر الحديث المنع من إطلاق لفظ الاستغاثة على المخلوق فيما يقدر عليه، وظاهر الآية جوازه. قيل: تحمل الآية على الجواز، والحديث على الأدب والأولى، واللّه أعلم.[2]

المسألة السابعة: التوسل.

تعريفـــه:

التوسل من توسل، ومنه **الوسيلة:** ما يتوصل به إلى الشَّيْء ويتقَرب به، وجمعها: وسائل . يقال: وسل إليه وسيلة وتوسل . ووسّل إلى الله تعالى توسيلاً: عمل عملاً تقرب به إليه كتوسل . والواسل: الواجب والراغب إلى اللّه تعالى . ومنه قول لبيد[3]: بلى كلُّ ذي دينٍ إلى اللـهِ وَاسـلُ[4].[5]

---

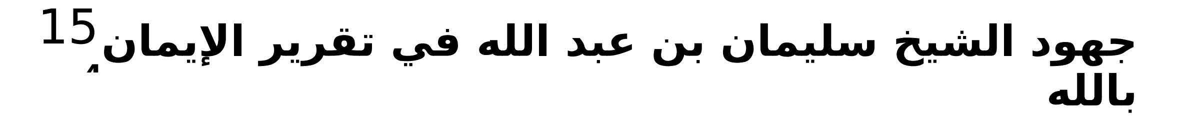
1 (?) تيسير العزيز الحميد ص199.

2 (?) المصدر نفسه ص200.

3 (?) لبيد بن الربيعة أحد الفرسان الجاهليين المعدودين، صاحب المعلقة المشهورة، أدرك الإسلام، فأسلم يقال إن وفاته كانت في أول خلافة معاوية، وأنه مات وهو ابن مائةٍ وسبع وخمسين سنةً. انظر: الشعر والشعراء ج1/274 ط 2(القاهرة) تحقيق: أحمد شاكر.

4 (?) ديوانه ص84 وأوله : أرى الناسَ لا يَدرُونَ ما قَدرُ أمرِهِمْ. ط 1 (بيروت : دار المعرفة- 1425هـ- 2004م)

5 (?) انظر: الصحاح: الجوهري ج5/1841 ط4 (بيروت:



معنى التوسل:

فالتوسل هو التقرب إلى الله تعالى بما يحبه وبما أمر به على ألسنة رسله، والابتعاد عما نهى عنه وزجر. قال الشيخ -رحمه الله- في قوله تعالىﮋ [illegible] ﮊ[الإسراء] فابتغاء الوسيلة إليه هو التقرب بحبه وطاعته"[1]

أنواع التوسل المشروع:

قال الشيخ سليمان –رحمه الله – :" التوسل المشروع , الذي جاء به الكتاب والسنة , هو: التوسل إلى الله سبحانه وتعالى بالأعمال الصالحات , والأسماء والصفات اللائقة بجلال رب البريات, كقوله تعالى حاكيا عن عباده المؤمنين أنهم توسلوا إليه بصالح أعمالهم: ﮋ [illegible] ﮊ [آل عمران: ١٩٣] وكما ثبت في الصحيحين من قصة الثلاثة الذين أووا إلى الغار , فانطبقت عليهم الصخرة , فتوسلوا إلى الله بصالح أعمالهم , الحديث؛[2] كقوله صلى الله عليه وسلم في الحديث الذي رواه الإمام أحمد وابن أبي شيبة وابن حبان في صحيحه وغيره؛ "أسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك , أو أنزلته في كتابك , أو علمته أحداً من خلقك , أو استأثرت

1407 هـ - 1987 م ــ دار الملايين)تحقيق : أحمد عطار ، وتهذيب اللغة : الأزهري ج13/48 ط1 (بيروت :سنة 2001م - دار إحياء التراث العربي)تحقيق:محمد عوض مرعب ، ومعجم مقاييس اللغة:ابن فارس ج6/110(1399هـ - 1979م.- دار الفكر)تحقيق: عبد السلام هارون.

1 (?) تيسير العزيز الحميد ص435.

2 (?) أخرجه الإمام البخاري ج2/134 برقم 2272 باب من استأجر أجيرا فترك أجره فعمل فيه المستأجر فزاد أو من عمل في مال غيره فاستفضل. وأخرجه الإمام مسلم ج 4/2099 برقم 2743باب قصة أصحاب الغار الثلاثة والتوسل بصالح الأعمال.

به في علم الغيب عنـــــــــــــــــــــــــــــدك".[1]

وفي الحديث الصحيح الذي رواه الترمذي وغيره: " اللهم إني أسألك بأن لك الحمد، لا إله إلا أنت، المنان، بديع السماوات والأرض، ياذا الجلال والإكرام، يـاحي يـاقيوم "[2] وفي الحديث الذي رواه الترمذي وحسنه: " أسألك ياالله يا رحمـان بجلالك ونـور وجهك "[3] الحـديث، وأمثـال ذلـك.

فهذا كله أمر مشروع، لا نزاع فيه، وهو من الوسيلة التي أمر الله بها في قوله تعالى: ﮋ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﯓ ﮌ [المائدة: ٣٥] وكـذلك التوسل إلى الله بـدعاء النـبي صلى الله عليه وسلم وشفاعته في حياته، وبدعاء غيره من الأنبيـاء والصـالحين في حيـاتهم، فهـذا كله مسـتحب، كما توسل الصـحابة بـدعاء النـبي صـلى الله عليه وسـلم وشـفاعته في حياتـه، وتوسـلوا بـدعاء[4] العبـاس بن عبد المطلب، عم النبي صـلى الله عليه وسـلم وبـدعاء يزيد بن

---

1 (?) مسند ابن أبي شيبة ج15/160-161 ط1(جدة: سنة 1427هـ - شركة دار القبلة ومؤسسة علوم القـرآن) تحقيـق: محمد عوامة ، والإمـام أحمد ج6/247.وصـحيح ابن حبـان ج 3/253. والحـديث صـححه ابن القيم انظـر: بـدائع الفوائد ج 1/174 ط1(مكة المكرمة: سـنة 1418هــ - 1997م – مكتبة نزار مصطفى الباز) تحقيق: هشام عبد العزيز وآخرون.

2 (?) أخرجه الترمذي ج5/550 ، وأبو داود ج1/470 و الحاكم في المسـتدرك ج1/405 والـبيهقي في دلائل النبـوة ج 1/242 وابن حبان ج3/175. و الإمام أحمد ج19/228.

3 (?) سنن الترمذي ج5/563

4 (?) أخرجه الإمام البخاري ج1/318 ونصه " عن أنس أن عمر بن الخطاب ، رضي الله عنه ، كان إذا قحطـوا استسـقى بالعبـاس بن عبد المطلب ، فقـال : اللهم إنا كنا نتوسل إليك بنبينا فتسـقينا وإنا نتوسل إليك بعم نبينا فاسـقنا قـال فيسقون".برقم 1010 باب سؤال الناس الإمام الاستسقاء إذا قحطوا.

الأسـود الجرشـي.[1][2]

التوسل الممنـوع:

التوسل الغير المشروع كالتوسل بجاه المخلوقين أو التوسل بــذواتهم، أو ســؤالهم ودعــاءهم فمنه ما هــوكفر وشـــرك ومنه مــــاهو دون ذلك كما يــــأتي بيانــــه.[3]

المسألة الثامنة: الطواف.

الطواف بالبيت العتيق عبادة من أجل القرب، ليس خاصاً بهذه الأمة قال تعالى ﮋ ـ ۋ ۋ ـ ـ ـ ې ې ۑ ۑ ﮊ [البقرة] أمر الله من حج من عباده المؤمنين أن يطــوف به فقال تعالى ﮋ ھ ﮊ [الحج] بل هو ركن من أركــان الحج لا يصح إلا بــه، جعله الله تحية الــبيت قــال ابن عبــاس رضي الله عنهما " تحية الــبيت الطــواف" جاء في فضل الطواف أنه كعتق رقبة قــال صــلى الله عليه وسلم " من طاف بالبيت ثم صــلى ركعــتين كــان عتق رقبة "[4]

---

[1] يزيد بن الأسود الجرشي السكوني كان عابداً زاهداً صالحاً، سكن الشام بقرية زيــدين، وقيل بقرية جــرين، مختلف في صــحبته، وله روايــات عن الصــحابة، وكــان أهل الشــام يستسـقون به إذا قحطـوا، وقد استسـقى به معاوية والضـحاك بن قيس مــــات بقرية زيـــدين أو جــــرين من غوطة دمشق. انظـــر:البداية والنهاية : ابن كثـــير ج8/356 . وانظـــر: تــاريخ الإسلام: الـذهبي ج5/538 ط1(بـيروت: 1407هــ - 1987م.) تحقيق: د. عمر عبد السلام تدمري.

[2] انظر: البداية والنهاية : ابن كثير ج8/356 ط1(بيروت: سنة 1408 هــ - 1988 م -دار إحيـاء الـتراث العـرب)تحقيـق: علي شـيري ، والمعرفة والتـاريخ: يعقـوب الفسـوي ج2/380 ط1(المدينة: سنة 1410هـ مكتبة الدار) تحقيـق: أكـرم ضـياء العمري.

[3] الدرر السنية ج2/160-161.

[4] أخرجه الترمذي ج3/292 وقال حديث حسن، وأخرجه

فلا يطاف إلا بالبيت العتيق؛ لأنه عبادة وطاعة، فلا يتقرب لله إلا بما أمر بـه، فلا يطـاف بالأضـرحة ولا بـالقبور والمشاهد، كما يفعله عباد القبور من الطـواف حـول قبـور الأوليـاء والصـالحين بل هو من أعظم الشـرك والضـلال أن تشبه هذه القبور بالبيت العتيق . قـال الشـيخ – رحمه الله – في بيــان أن الطــواف عبــادة لا تكــون إلا بــبيت الله " ومنها: الطواف، فلا يطاف إلا ببيت اللّه. قال اللّه تعـالى ﮋ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﮊ [الحج] "[5]

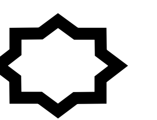
المبحث الثاني
جهود الشيخ في بيان قوادح توحيد الألوهية

المدخل
حماية المصطفى ﷺ جناب التوحيد وسده كل طريق يوصل إلى الشرك

كانت دعوة النبي صلى الله عليه وسلم إلى التوحيد

ابن ماجة ح4/181 والإمام أحمد ج8/31.

5 (?) تيسير العزيز الحميد ص24.



ونبذ الشرك، كما كانت دعوة الأنبياء قبله ﮋ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﮊ[الأنبياء].

فالتوحيد أساس دعوة المرسلين، وعليه يقوم الدين، وضده الشرك الذي هو أعظم الذنوب، وهو أظلم الظلم ﮋ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﮊ[لقمان] وهو الذنب الذي لا يغفره الله تعالى ﮋ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮊ[النساء] لذا حرص الرسول صلى الله عليه وسلم على بيان التوحيد وسد أبواب الشرك والطرق الموصلة إليه.

وهذا من شفقته ورحمته بأمته وحرصه ﭐ ﭑ ﮋ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﮊ[التوبة] وعن أبي ذر رضي الله عنه قال: "تركنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وما طائر يقلب جناحيه في الهوى إلا وهو يذكر لنا منه علمًا. وقال: "ما بقي شيء يقرِّب من الجنة ويباعد من النار إلا وقد بينته لكم".[1]

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "مثلي كمثل رجل استوقد نارًا فلما أضاءت ما حولها جعل الفراش وهذه الدواب التي في النار يقعن فيها، وجعل يحجزهن ويغلبنه فيقتحمن فيها قال: "فذلك مثلي ومثلكم، أنا آخذ بحجزكم عن النار. هَلُمَّ عن النار، هَلُمَّ عن النار، فتغلبونني وتَقَحَمُّون فيها"[2][3]

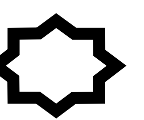
قال الشيخ سليمان – رحمه الله – مبيناً حرص رسول الله صلى الله عليه وسلم على أمته ودلالته لما فيه خير، والتحذير عن كل ما يسوؤها"ولقد بالغ صلى الله عليه

---

1 (?) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير ج2/155 ط2 (القاهرة: مكتبة ابن تيمية) قال في التيسير إسناده جيد. انظر: تيسير العزيز الحميد ص294.

2 (?) أخرجه الإمام البخاري ج2/484 برقم 3426 باب ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭼ[ص]. وأخرجه الإمام مسلم ج4/1789 برقم 2284 باب شفقته صلى الله عليه و سلم على أمته ومبالغته في تحذيرهم مما يضرهم.

3 (?) انظر: تيسير العزيز الحميد ص294.



وسلم وحذر وأنذر، وأبدأ وأعاد، وخص وعم في حماية الحنيفية السمحة التي بعثه الله بها، فهي حنيفية في التوحيد، سمحة في العمل، كما قال بعض العلماء: هي أشد الشرائع في التوحيد والإبعاد عن الشرك، وأسمح الشرائع في العمل."[1]

وقال- رحمه الله -:"فإنه صلى الله عليه وسلم كان أحرص الخلق على تجريده (أي التوحيد) ، حتى قطع أسباب الشرك ووسائله من جميع الجهات، حتى قال له رجل: ما شاء الله وشئت. قال: "أجعلتني لله ندًّا؟ بل ما شاء الله وحده"[2]. ونهى أن يحلف بغير الله، وأخبر أن ذلك شرك. ونهى أن يصلى إلى القبر أو يتخذ مسجدًا أو عيدًا، أو يوقد عليه سراج، بل مدار دينه على هذا الأصل الذي هو قطب رحا النجاة، ولم يقرر أحد ما قرره النبي بقوله وفعله، وسد الذرائع المنافية له، فتعظيمه صلى الله عليه وسلم بموافقته على ذلك لا بمناقضته فيه"[3]

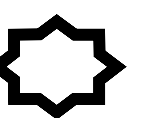
وقال – رحمه الله – أيضاً عند قوله ﭽ ﮪ ﮫ
 ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﭼ[التوبة] أي: بليغ الحرص عليكم، أي: على نفعكم وإيمانكم وهداكم. والمعنى: شدة طلب الشيء على الاجتهاد فيه. ﭽ ﯦ ﯧ ﯨ ﭼ أي: بليغ الرحمة، كما هو اللائق بشريف منصبه، وعظيم خلقه. فتأمل هذه الآية وما فيها من أوصافه الكريمة ومحاسنه الجمة التي تقتضي أن ينصح لأمته، ويبلغ البلاغ المبين، ويسد الطرق الموصلة إلى الشرك، ويحمي جناب التوحيد

---

1 (?) المصدر نفسه ص293.

2 (?) أخرجه الإمام أحمدج4/341. وأخرجه النسائي في عمل اليوم والليلة ج4/410 ج2(بيروت: سنة 1406هـ - مؤسسة الرسالة) تحقيق: د. فاروق حمادة. حسنه إسناده العراقي انظر: المغني عن حمل الأسفار ج2/835 ط 1(الرياض: سنة 1415هـ - 1995م – مكتبة دار طبرية) تحقيق: أشرف عبد المقصود.

3 (?) تيسير العزيز الحميد ص263.



غاية الحماية، ويبالغ أشد المبالغة في ذلك؛ لئلا تقع الأمة في الشرك، وأعظم ذلك الفتنة بالقبور، فإن الغلو فيها هو الذي جر الناس في قديم الزمان وحديثه إلى الشرك، لا جرم فعل النبي صلى الله عليه وسلم ذلك، وحمى جناب التوحيد حتى في قبره الذي هو أشرف القبور، حتى نهى عن جعله عيدًا، ودعا الله أن لا يجعله وثنًا يعبد.[1]

وقال – رحمه الله -:" ولهذا بالغ المسلمون في سد الذريعة في قبر النبي صلى الله عليه وسلم فأعلوا حيطان تربته وسدوا المداخل إليها وجعلوها محدقة بقبره صلى الله عليه وسلم ثم خافوا أن يتخذ موضع قبره صلى الله عليه وسلم قبلة إذ كان مستقبل المصلين فبنوا جدارين من ركني القبر الشماليين وحرفوهما حتى التقيا على زاوية مثلث من ناحية الشمال حتى لا يتمكن أحد من استقبال قبره؛ ولهذا الذي ذكرنا كله قالت عائشة رضي الله عنها لولا ذلك أبرز قبره"[2]

المطلب الأول:
أنواع القوادح في توحيد الألوهية
الفرع الأول: الشرك الأكبر المنافي للتوحيد

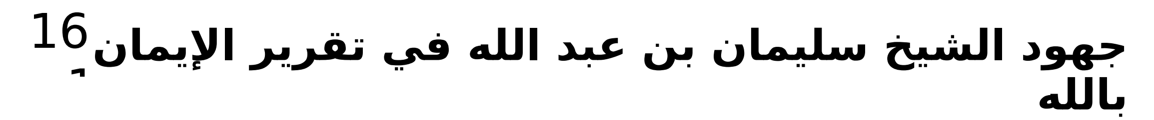
المسألة الأولى: تعريفه وأسبابه
أولاً: تعريف الشرك الأكبر.

عرف الشيخ – رحمه الله - الشرك الأكبر فقال هو :" أن يجعل للّه ندًا يدعوه كما يدعو اللّه، ويسأله الشفاعة كما يسأل اللّه، ويرجوه كما يرجو اللّه، ويحبه كما يحب اللّه، ويخشاه كما يخشى اللّه. وبالجملة فهو أن يجعل

---

1 (?) تيسير العزيز الحميد ص294. بتصرف.

2 (?) حاشية على كتاب التوحيد ق6



اللّه ندًا يعبده كما يعبد اللّه، وهذا هو الشرك الأكبر"[1]

وقال – أيضاً:" فمن صرف شيئًا من ذلك لغير اللّه، فقد ساوى بينه وبين اللّه، وذلك هو الشرك، ولهذا يقول المشركون لآلهتهم وهم في الجحيم: ﮋ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮊ [الشعراء].

وقال – رحمه الله -: "فمن أشرك بين اللّه تعالى وبين مخلوق ـ فيما يختص بالخالق تعالى من هذه العبادات أو غيرها ـ، فهو مشرك."[2]

ثانيـــــــــاً: أســـــــباب الشــــــــرك.

لاشك أن التوحيد هو الأصل في بني آدم؛ إذ كان أبيهم آدم عليه السلام، نبياً مكلماً، والأنبياء معصومون من الشرك بالله كبيره وصغيره، وقد دل على ذلك الأصل الكتاب والسنة.

ولا يزال الخلق على تلك الفطرة حتى دب الشرك في الخليقة. قال ابن عباس رضي الله عنهما " كان بين آدم ونوح عشرة قرون كلها على الإسلام[3]" وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عن ربه جل وعلا أنه قال: "وإني خلقت عبادي حنفاء كلهم، وإنهم أتتهم الشياطين فاجتالتهم عن دينهم، وحرمت عليهم ما أحللت لهم، وأمرتهم أن يشركوا بي ما لم أنزل به سلطاناً"[4]

وكلما بعد الناس عن زمن النبوة كلما نقص التوحيد وازداد الشرك، وكلما أُوقِدت نار الشرك أطفأها الله بأنوار الرسالة، ﮋ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ

[1] (?) تيسير العزيز الحميد ص28

[2] (?) المصدر نفسه ص25

[3] (?) تفسير الطبري ج23/303.

[4] (?) أخرجه الإمام مسلم ج4/2197 برقم 2865 باب الصفات التي يعرف بها في الدنيا أهل الجنة وأهل النار.

ڻ ڼ ڽ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﮙ ژ
[البقرة]. ولظهور الشرك وتعاقبه في الأرض أسباب تتواصى بها وتتوارثها فئام من الناس بوحي من ژﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ژ[الأنعام: ١١٢]

والأسباب التي أدت إلى الانحراف والوقوع في وحل الشرك تتبين بمعرفة نشأة الشرك وبداية ظهوره، فأول شرك وقع في الأرض في قوم نوح عليه السلام، قال ابن عباس : رضي الله عنهما في قول الله تعالى: ژ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﮙ ژ[نوح] هذه أسماء رجال صالحين من قوم نوح، فلما هلكوا أوحى الشيطان إلى قومهم أن انصبوا إلى مجالسهم التي كانوا يجلسون فيها أنصابًا وسموها بأسمائهم، ففعلوا ولم تعبد حتى إذا هلك أولئك ونسي العلم عبدت"[1].

وقال ابن القيم – رحمه الله - : "قال غير واحد من السلف: لما ماتوا عكفوا على قبورهم، ثم صوروا تماثيلهم، ثم طال عليهم الأمد فعبدوهم."[2]

وعند التأمل في الروايات السابقة يظهر جلياً شيء من أسباب وقوع الشرك وظهوره ،كالغلو في الصالحين وتعظيم أماكنهم ومجالسهم، والتصوير، وتسويل الشياطين، والجهل واندراس العلم والغفلة والبعد عن زمن التنزيل.

وقد ذكر الشيخ – رحمه الله – أهم الطرق الموصلة إليه، ومن هذه الأسباب التي بينها وحذر منها :

1- الغلو في الصالحين وفي قبورهم وفي آثارهم.

قال – رحمه الله - مبيناً الغلو تعريفه وضابطه وما

---

1 (?) أخرجه الإمام البخاري معلقاً ج3/ــ 316 برقم 4920باب ﭼ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﭽ [نوح: ٢٣]

2 (?) إغاثة اللهفان: ابن القيم ج1/184.

يؤول إليه والحذر منه، والأدلة على تحريمه وأنه سبب ضلال أهل الكتاب " قال العلماء: الغلو هو مجاوزة الحد في مدح الشيء أو ذمه، وضابطه تعدي ما أمر الله به، وهو الطغيان الذي نهى الله عنه في قوله: ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒﮓ ﮊ[طه: ٨١]. وكذا قال تعالى في هذه الآية: ﮋ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﮊ[المائدة: ٧٧]. أي: لا تتعدوا ما حدد الله لكم. وأهل الكتاب هنا هم اليهود والنصارى، فنهاهم عن الغلو في الدين ونحن كذلك، كما قال تعالى: ﮋ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮊ[هود] والغلو كثير في النصارى، فإنهم غلوا في عيسى عليه السلام، فنقلوه من حيز النبوة إلى أن اتخذوه إلها من دون الله، يعبدونه كما يعبدون الله، بل غلوا فيمن زعم أنه على دينه من أتباعه، فادعوا فيهم العصمة، فاتبعوهم في كل ما قالوه، سواء كان حقا أو باطلا، وناقضتهم اليهود في أمر عيسى عليه السلام، فقصروا فيه فحطوه من منْزلته حتى جعلوه ولد بغي.[1]

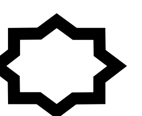
وقد حذر النبي صلى الله عليه وسلم من المدح والإطراء القائد إلى الغلو ونهى أن نرفعه فوق منزلته فقال " لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم، إنما أنا عبد فقولوا: عبد الله ورسوله"[2]

وقال –رحمه الله – موضحاً المراد بالإطراء " أي: لا تمدحوني فتغلوا في مدحي كما غلت النصارى في عيسى، فادعوا فيه الربوبية، وإنما أنا عبد لله؛ فصفوني بذلك كما وصفني به ربي، وقولوا عبد الله ورسوله. فأبى عباد القبور إلا مخالفة لأمره، وارتكابًا لنهيه، وناقضوه أعظم المناقضة، وظنوا أنهم إذا وصفوه بأنه عبد الله ورسوله، وأنه لا يدعى ولا يستغاث به، ولا ينذر له، ولا يطاف بحجرته، وأنه ليس له من الأمر شيء، ولا يعلم من الغيب إلا ما علمه الله، أن

---

1 (?) تيسير العزيز الحميد ص 254.

2 (?) أخرجه الإمام البخاري ج2/489 برقم 3445 باب ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ[مريم: ١٦]



في ذلك هضمًا لجنابه، وغضًا من قدره، فرفعوه فوق منْزلته، وادعوا فيه ما ادعت النصارى في عيسى أو قريبًا منه، فسألوه مغفرة الذنوب، وتفريج الكروب."[1]

قال –رحمه الله- في بيان أن الغلو في الصالحين من أعظم أسباب الشرك "ويؤخذ من الحديث (أي حديث "اللهم لا تجعل قبري وثنا يعبد"[2] المنع من تتبع آثار الأنبياء والصالحين كقبورهم ومجالسهم، ومواضع صلاتهم للصلاة، والدعاء عندها، فإن ذلك من البدع، أنكره السلف من الصحابة والتابعين وغيرهم. ولا نعلم أحدًا أجازه أو فعله إلا ابن عمر على وجه غير معروف عند عباد القبور، وهو إرادة التشبه برسول الله صلى الله عليه وسلم في الصلاة فيما صلى فيه ونحو ذلك. ومع ذلك فلا نعلم أحدا وافقه عليه من الصحابة، بل خالفه أبوه وغيره، لئلا يفضي ذلك إلى اتخاذها أوثانا كما وقع"[3]

2- **تزيين الشيطان الشرك وإظهاره في قالب محبة الصالحين وتعظيمهم.**

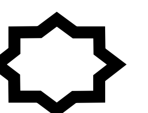
قال الشيخ – رحمه الله - "تالله لقد تاهت عقول تركت كلام ربها، وكلام نبيها لوساوس صدرها، وما ألقاه الشيطان في نفوسها. ومن العجب أن اللعين كادهم مكيدة أدرك بها مأموله، فأظهر لهم هذا الشرك في صورة محبته صلى الله عليه وسلم وتعظيمه، ومحبة الصالحين وتعظيمهم، ولعمر الله إن تبرئتهم من هذا التعظيم والمحبة، هو التعظيم لهم والمحبة، وهو الواجب المتعين. وأظهر لهم التوحيد والإخلاص في سورة بغض النبي صلى

---

1 (?) تيسير العزيز الحميد،ص262.

2 (?) الموطأ ج1/243. قال الشيخ سليمان: "الحديث صحيح عند من يحتج بمراسيل الثقات وعند من قال بالمسند لإسناد عمر بن محمد له بلفظ " الموطأ" سواء وهو ممن تقبل زيادته وله شاهد عند الإمام أحمد. انظر: تيسير العزيز الحميد ص 284.

3 (?) تيسير العزيز الحميد ص285-286.



الله عليه وسلم وبغض الصالحين، والتنقص بهم، وما شعروا أنهم تنقصوا الخالق سبحانه وتعالى، وبخسوه حقه، وتنقصوا النبي صلى الله عليه وسلم والصالحين بذلك.أما تنقّصهم للخالق تعالى، فلأنهم جعلوا المخلوق العاجز مثل الرب القادر في القدرة على النفع والضر وأما بخسهم حقه تعالى، فلأن العبادة بجميع أنواعها حق لله تعالى، فإذا جعلوا شيئًا منها لغيره، فقد بخسوه حقه. وأما تنقصهم للنبي صلى الله عليه وسلم وللصالحين، فلأنهم ظنوا أنهم راضون منهم بذلك أو أمروهم به وحاشا لله أن يرضوا بذلك أو يأمروا به، كما ﭧ ﭨ ﮋ ﭑ ٻ ٻ ٻ ٻ پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ٺ ٺ ٿ ٿ ﮊ[الأنبياء][1]

وقال – رحمه الله - : "الغلو مطلقًا لاسيما في الصالحين، فإنه أصل الشرك قديمًا وحديثًا لقرب الشرك بالصالحين من النفوس فإن الشيطان يظهره في قالب المحبة والتعظيم."[2]

3- انتشار الجهل وعدم العلم بكتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم.

قال الشيخ – لما ذكر أسباب وقوع الناس في مخالفة أمر الله :" والأصل في ذلك هو الإعراض عن الهدى والنور، الذي أنزله اللّه تعالى على رسوله محمّد صلى الله عليه وسلم من الكتاب والحكمة، والاستغناء عن ذلك بمتابعة الآباء والأهواء والعادات المخالفة لذلك.

ولهذا كرّر اللّه تعالى الأمر بمتابعة الكتاب والسنة في مواضعَ كثيرةٍ من القرآن، وضرب الأمثال لذلك، وأكّده وتوعد على الإعراض عنه، وما ذاك إلا لشدّة الحاجة، بل الضرورة إلى ذلك فوق كلّ ضرورة، فإنه لا صلاح للعبد ولا فلاح ولا سعادة في الدنيا والآخرة إلاّ بذلك، ومتى لم يحصل ذلك للعبد فهو ميت، كما قال تعالى: ﭽ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ

---

[1] المصدر نفسه ص216.

[2] المصدر نفسه ص 254.

ﮬ ﮭ ﮮ   ﮯ ﮰ ﮱ ﭼ[الأنعام] فسمّى سبحانه وتعالى الخالي عن هذا الهدى والنور ميتًا، وسمى من حصل له ذلك حيًا، وذلك أنه لا مقصود به في حياة الدنيا إلا توحيد اللّه تعالى، ومعرفته وخدمته، والإخلاص له، والاستلذاذ بذكره، والتذلّل لعظمته، والانقياد لأوامره، والإنابة إليه، والإسلام له، فإذا حصل هذا للعبد، فهو الحي، يل قد حصلت له الحياة الطيبة في الدارين.

كما قال تعالي: ﭽ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﭼ[النحل].[1]

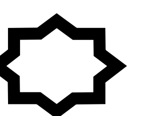
4- البعد عن زمن التنزيل واندراس العلم.

قال الشيخ – رحمه الله - عند قول بعض السلف "لما ماتوا عكفوا على قبورهم، ثم صوروا تماثيلهم، ثم طال عليهم الأمد فعبدوهم". أي: طال عليهم الزمان، ونسوا ما قصده الأولون بتصوير صورهم، فعبدوهم، فتبين أن مبدأ الشرك بالصالحين هو الغلو فيهم، كما أن سبب الشرك بالنجوم هو الغلو فيها واعتقاد النحوس فيها والسعود، ونحو ذلك. وهذا هو الغالب على الفلاسفة ونحوهم، كما أن ذاك هو الغالب على عباد القبور، ونحوهم، وهو أصل عبادة الأصنام، فإنهم عظموا الأموات تعظيمًا مبتدعًا، فصوروا صورهم، وتبركوا بها، فآل الأمر إلى أن عبدت الصور ومن صورته، وهذا أول شرك حدث في الأرض، وهو الذي أوحاه الشيطان إلى عباد القبور في هذه الأزمان، فإنه ألقى إليهم أن البناء على القبور والعكوف عليها من محبة الصالحين وتعظيمهم، وأن الدعاء عندها أرجى في الإجابة من الدعاء في المسجد الحرام والمساجد، فاعتادوها لذلك. فإذا تقرر ذلك عندهم، نقلهم منه إلى الدعاء به والإقسام على الله به.[2]

---

1 (?) تيسير العزيز الحميد ص4.

2 (?) تيسير العزيز الحميد ص259.



5- الصور والتماثيل وتصوير ذوات الأرواح والتعلق بأصحابها .

نصت السنة المطهرة على تحريم تصوير ذوات الأرواح سدا لذريعة الشرك لأنه يؤول إلى عبادتها كما حدث لقوم نوح فعن عائشة رضي الله عنها أن "أم سلمة رضي الله عنها ذكرت لرسول الله صلى الله عليه وسلم كنيسة رأتها بأرض الحبشة وما فيها من الصور. فقال: أولئك إذا مات فيهم الرجل الصالح أو العبد الصالح بنوا على قبره مسجدًا، وصوروا فيه تلك الصور، أولئك شرار الخلق عند الله"[1]

قال الشيخ – وقد نقل قول القرطبي:" وإنما صور أوائلهم الصور ليتأسوا بها، ويتذكروا أفعالهم الصالحة، فيجتهدون كاجتهادهم، ويعبدون الله عند قبورهم، ثم خلفهم قوم جهلوا مرادهم، ووسوس لهم الشيطان أن أسلافكم كانوا يعبدون هذه الصور ويعظمونها، فحذر النبي صلى الله عليه وسلم عن مثل ذلك سدًّا للذريعة المؤدية إلى ذلك."[2]

وقال الشيخ – رحمه الله – معلقاً على قول شيخ الإسلام :" فهؤلاء جمعوا بين الفتنتين: فتنة القبور وفتنة التماثيل."[3]

"يعني أن الذين بنوا هذه الكنيسة جمعوا فيها بين فتنتين، ضل بها كثير من الخلق.

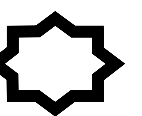
الأولى: فتنة القبور؛ لأنهم افتتنوا بقبور الصالحين، وعظموها تعظيمًا مبتدعًا، فآل بهم إلى الشرك، وهي

---

[1] (?) أخرجه الإمام البخاري ج1/ 155برقم 427 باب هل تنبش قبور مشركي الجاهلية ويتخذ مكانها مساجد. وأخرجه الإمام مسلم 1/375برقم 528 باب النهى عن بناء المساجد على القبور واتخاذ الصور فيها والنهى عن اتخاذ القبور مساجد.

[2] (?) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم: القرطبي ج 2/127 ط1(بيروت: سنة 1417هـ 1996 – دار ابن كثير ودار الكلم الطيب) تحقيق: محيي الدين وآخرون.

[3] (?) اقضاء الصراط المستقيم ج2/191.



أعظم الفتنتين، بل هي مبدأ الفتنة.

الثانية: وهي فتنة التماثيل، أي: الصور، فإنهم لما افتتنوا بقبور الصالحين وعظموها، وبنوا عليها المساجد، وصوروا فيها الصور للقصد الذي ذكره القرطبي، فآل الأمر إلى أن عبدت الصور ومن هي صورته من دون الله، وهاتان الفتنتان هما سبب عبادة الصالحين كاللات وود وسواع ويغوث ويعوق ونسر وغيرهم من الصالحين.

المسألة الثانية: أنواع الشرك الأكبر

النوع الأول: الشرك في الإرادات والنيات

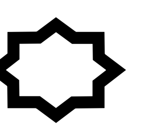
الصورة الأولى: شرك المحبة

تقدم بيان أن المحبة قسمان: محبة مشتركة لا تستلزم التعظيم، ومحبة خاصة.

فالمحبة المشتركة سبق توضيحها، وأما المحبة الخاصة فهي محبة تستلزم التعظيم، يجب أن يفرد الله وحده بها، فمن أشرك بالله فيها فهو المشرك، وهذا هو حال المشركين السابقين، فإنهم أشركوا بالله في هذه المحبة التي يجب أن تكون خالصة له سبحانه.

المحبة الخاصة:

بين الشيخ - رحمه الله – أن المحبة الخاصة لا تصلح إلا للّه، ومتى أحب العبد بها غيره، كان شركا لا يغفره اللّه، وهي محبة العبودية، المستلزمة للذل، والخضوع والتعظيم، وكمال الطاعة، وإيثاره على غيره. فهذه المحبة لا يجوز تعلقها بغير اللّه أصلاً، وهي التي سوَّى المشركون بين اللّه تعالى وبين آلهتهم فيها. كما ٹ ڑ ڇ ڃ ڄ ڃ ڇ ڍ ڍ ڌ ڌ ڎ ڎ ڈ ژ[البقرة: ١٦٥] أي: يساوونهم باللّه في المحبة والتعظيم، ولهذا يقولون لأندادهم، وهم في النار: ژ گ ں ں ڻ ڻ ڈ ڈ ژ




[الشعراء]. فهذا هو مساواتهم برب العالمين، وهو العدل المذكور، في قوله: ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﭾ [الأنعام] أما مساواتهم باللّه في الخلق والرزق وتدبير الأمور، فما كان أحد من المشركين يساوون أصنامهم باللّه في ذلك."[1]

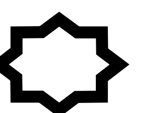
كما بين – رحمه الله – أهمية إخلاص المحبة لله، وأن التوحيد قائم على هذه المحبة فالتوحيد :" هو إفراد اللّه بأصل الحب الذي يستلزم إخلاص العبادة للّه وحده لا شريك له، وعلى قدر التفاضل في هذا الأصل، وما ينبني عليه من الأعمال الصالحة يكون تفاضل الإيمان والجزاء عليه في الآخرة. فمن أشرك باللّه تعالى في ذلك، فهو المشرك، لقوله ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﭼ [البقرة: ١٦٥] فأخبر تعالى عن أهل هذا الشرك أنهم يقولون لآلهتهم وهم في الجحيم: ﭽ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ [illegible] ﭼ [الشعراء]. ومعلوم أنهم ما ساووهم به في الخلق والرزق والملك، وإنما ساووهم به في المحبة والإلهية والتعظيم والطاعة. فمن قال لا إله إلا اللّه، وهو مشرك باللّه في هذه المحبة، فما قالها حق القول وإن نطق بها، إذ هو قد خالفها بالعمل.[2]

وقال – رحمه الله – في حاشية له على كتاب التوحيد وقد ساق كلام ابن القيم :" المحبة ثلاثة أقسام محبة الله والمحبة له وفيه والمحبة معه فالمحبة له وفيه من تمام محبته وموجباتها لا من قواطعها فإن محبة الحبيب تقتضي محبة ما يحب ومحبة ما يعين على حبه ويوصل إلى رضاه وقربه وكيف لا يحب المؤمن ما يستعين به على مرضاة ربه ويتوصل به إلى حبه وقربه وأما المحبة مع الله فهي المحبة الشركية وهي كمحبة أهل الأنداد لأندادهم كما قال تعالى ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﭼ [البقرة: 165] وأصل الشرك الذي لا يغفره الله

---

[1] انظر: تيسير العزيز الحميد ص403. بتصرف يسير. وانظر: ص23

[2] تيسير العزيز الحميد ص114-115.



هو الشرك في هذه المحبة فإن المشركين لم يزعموا أن آلهتهم وأوثانهم شاركت الرب سبحانه في خلق السموات والأرض وإنما كان شركهم بها من جهة محبتها مع الله فوالوا عليها وعادوا عليها وتألهوها وقالوا هذه آلهة صغار تقربنا إلى الإله الأعظم ففرق بين محبة الله أصلا والمحبة له تبعا والمحبة مع شركا وعليك بتحقيق هذا الموضع فإنه مفرق الطرق بين أهل التوحيد وأهل الشرك"[1][2]

الصورة الثانية: شرك الخوف والخشية

بين الشيخ -رحمه الله – أن من أنواع الشرك شرك الخوف الذي يسمى خوف السر، قال رحمه الله – لما ذكر أنواعاً من العبادة يجب إخلاصها لله "ومنها: الخوف، فلا يخاف خوف السر إلا من اللّه. ومعنى خوف السر، هو أن يخاف العبد من غير اللّه تعالى أن يصيبه مكروه بمشيئته وقدرته وإن لم يباشره، فهذا شرك أكبر، لأنه اعتقادٌ للنفع والضر في غير اللّه. قال اللّه تعالى: ﮋ ﭻ ﭼ ﭽ ﮊ[البقرة] وقال تعالى: ﮋ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮊ[المائدة: ٤٤]. وقال تعالي: ﮋ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﮊ [يونس] ."[3]

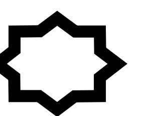
وقال أيضاً :" وخوف السر لا يجوز تعلقه بغير اللّه أصلاً، لأن هذا من لوازم الإلهية، فمن اتخذ مع اللّه ندًّا يخافه هذا الخوف فهو مشرك. وهذا هو الذي كان المشركون يعتقدونه في أصنامهم وآلهتهم ولهذا يخوفون بها أولياء الرحمن كما خوفوا إبراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام فقال لهم: ﮋ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ

---

[1] حاشية على كتاب التوحيد ق9

[2] انظر: روضة المحبين ونزهة المتقين ص293 ط 1(بيروت: سنة 1412هـ 1992م)

[3] تيسير العزيز الحميد ص23.




ى
ى ي ﯿ   ﮊ[الأنعام].

وقال تعالى عن قوم هود إنهم قالوا له: ﮋ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ
ﭕ ﭖﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ
ﭨ ﭩ ﭪ ﮊ[هود]. وقال تعالى: ﮋ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇﮈ ﮊ[الزمر: ٣٦].

وهذا القسم هو الواقع اليوم من عباد القبور، فإنهم يخافون الصالحين بل الطواغيت، كما يخافون اللّه بل أشد. ولهذا إذا توجهت على أحدهم اليمين باللّه أعطاك ما شئت من الأيمان كاذبًا أو صادقًا، فإن كان اليمين بصاحب التربة لم يقدم على اليمين إن كان كاذبًا، وما ذاك إلا لأن المدفون في التراب أخوف عنده من اللّه. ولا ريب أن هذا ما بلغ إليه شرك الأولين، بل جهد أيمانهم اليمين باللّه تعالى، وكذلك لو أصاب أحدًا منهم ظلم لم يطلب كشفه إلا من المدفونين في التراب. وإذا أراد أن يظلم أحدًا فاستعاذ باللّه أو ببيته لم يعذه، ولو استعاذ بصاحب التربة أو بتربته لم يقدم عليه أحد ولم يتعرض له بالأذى حتى إن بعض الناس أخذ من التجار أموالاً عظيمة أيام موسم الحاج، ثم بعد أيام أظهر الإفلاس، فقام عليه أهل الأموال، فالتجأ إلى قبر في جدة يقال له: المظلوم فما تعرض له أحد بمكروه خوفًا من سر المظلوم وأشباه هذا من الكفر، وهذا الخوف لا يكون العبد مسلمًا إلا بإخلاصه للّه تعالى وإفراده بذلك دون من سواه.[1]

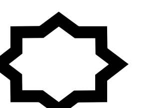
الصورة الثالثة: شرك التوكل

التوكل فريضة:

تقدم بيان أن التوكل عبادة جليلة، وأنه من أفضل العبادات، وأعلى مقامات التوحيد، وأنه يجب إخلاصه لله، فمن صرفه لغير الله فقد أشرك؛ قال تعالى ﮋ ﯨ ﯩ ﯪ

---

[1] (?) تيسير العزيز الحميد ص417-418.




ﭑ ﭒ ﭓ ﮊ[المائدة]:" قال الشيخ – رحمه الله – "في الآية دليل على أن التوكل على اللّه عبادة، وعلى أنه فرض، وإذا كان كذلك فصرفه لغير اللّه شرك. قال شيخ الإسلام[1]: وما رجا أحد مخلوقًا أو توكل عليه إلا خاب ظنه فيه، فإنه مشرك: ﮋ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﮊ[الحج][2]

الشرك في التوكل:

بين الشيخ سليمان – رحمه الله – أن التوكل منه ما هو شرك أكبر، ومنه ما هو شرك أصغر، ومنه ما هو جائز ،فقال:" التوكل على غير اللّه قسمان:

أحدهما: التوكل في الأمور التي لا يقدر عليها إلا اللّه، كالذين يتوكلون على الأموات والطواغيت في رجاء مطالبهم من النصر والحفظ والرزق والشفاعة، فهذا شرك أكبر؛ فإن هذه الأمور ونحوها لا يقدر عليها إلا اللّه تبارك وتعالى.

الثاني: التوكل في الأسباب الظاهرة العادية، كمن يتوكل على أمير أو سلطان، فيما جعله اللّه بيده من الرزق أو دفع الأذى ونحو ذلك؛ فهذا نوع شرك خفي.

والوكالة الجائزة هي توكل الإنسان في فعل مقدور عليه. ولكن ليس له أن يتوكل عليه وإن وكله، بل يتوكل على اللّه ويعتمد عليه في تيسير ما وكله فيه"[3]

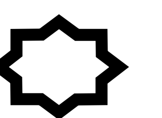
النوع الثاني
الشرك في الأفعال

الصورة الأولى: شرك الطاعة

قال الشيخ - رحمه الله - في مناسبة [باب من

---

1 (?) مجموع الفتاوى ج10/257.
2 (?) تيسر العزيز الحميد ص428.
3 (?) تيسير العزيز الحميد ص428-429.



أطاع العلماء والأمراء في تحريم ما أحل اللّه أو تحليل ما حرمه اللّه فقد اتخذهم أربابًا من دون اللّه]لكتاب التوحيد " لما كانت الطاعة من أنواع العبادة، بل هي العبادة؛ فإنها طاعة اللّه بامتثال ما أمر به على ألسنة رسله عليهم السلام; نبه المصنف -رحمه اللّه تعالى- بهذه الترجمة على وجوب اختصاص الخالق تبارك وتعالى بها، وأنه لا يطاع أحد من الخلق إلا حيث كانت طاعته مندرجة تحت طاعة اللّه، وإلا فلا تجب طاعة أحد من الخلق استقلالاً.

والمقصود هنا الطاعة الخاصة في تحريم الحلال أو تحليل الحرام، فمن أطاع مخلوقًا في ذلك غير الرسول صلى الله عليه وسلم، فإنه لا ينطق عن الهوى، فهو مشرك كما بينه اللّه تعالى في قوله: ﴿ ... ﴾ أي: علماءهم ﴿ ... ﴾ [التوبة]. وفسرها النبي صلى الله عليه وسلم بطاعتهم في تحريم الحلال، وتحليل الحرام.[1]

لا طاعة لمخلوق في معصية الله:

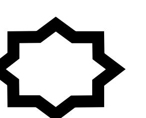
ينبه – رحمه الله – أنه ليس لأحد كائناً من كان أن يطاع في معصية الله، وأما قوله تعالى ﴿ ... ﴾ [النساء: ٥٩] قد اختلف في المراد بقوله (...)على قولين، ورجح ابن القيم[2] أنها تشمل العلماء والأمراء، و إنما تجب طاعتهم إذا أمروا بطاعة اللّه وطاعة رسوله، فكان العلماء مبلغين لأمر اللّه وأمر رسوله، والأمراء منفذين له، فحينئذ تجب طاعتهم تبعًا لطاعة اللّه ورسوله كما قال صلى الله عليه وسلم: "لا طاعة في معصية إنما الطاعة في المعروف"[3]. وقال: "على المرء

---

1 (?) تيسير العزيز الحميد ص 469.

2 (?) انظر: إعلام الموقعين: ابن القيم ج2/15-16 وج 3/541 ط1(الدمام: سنة 1423 هـ - دار ابن الجوزي) تحقيق: أبو عبيدة آل سلمان.

3 (?) أخرجه الإمام البخاري ج4/355برقم7257 باب ما جاء في إجازة خبر الواحد الصدوق في الأذان والصلاة والصوم



المسلم السمع والطاعة ما لم يؤمر بمعصية، فإذا أمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة"[1] حديثان صحيحان فليس في هذه الآية ما يخالف آية براءة.[2]

التنفير من التقليد القائم على الهوى:

ومما أشار إليه الشيخ – رحمه الله – في هذا الجانب النهي عن التقليد والتعصب المذهبي، فبين أنه نوع من أنواع الطاعة المذمومة؛ لأن فيه إعراضاً عن الكتاب والسنة وتقديم لآراء الرجال، فهذا مخالف لما عليه السلف، ولما أمر الله به ورسوله صلى الله عليه وسلم، وقد ساق – رحمه الله – أقوال أهل العلم في التنفير من الإتباع المذموم والتعصب المذهبي:

قال ابن عباس رضي الله عنهما : "يوشك أن تنْزل عليكم حجارة من السماء. أقول: قال رسول اللّه صلى الله عليه وسلم، وتقولون: قال أبو بكر وعمر"[3]

والفرائض والأحكام. وأخرجه مسلم ج3/1469 برقم 1480 باب وجوب طاعة الأمراء في غير معصية وتحريمها في المعصية.

[1] (?) أخرجه الإمام البخاري ج2/ـ 374 برقم 2955 باب السمع والطاعة للإمام. وأخرجه الإمام مسلم ج3/1469 برقم 1839 باب وجوب طاعة الأمراء في غير معصية وتحريمها في المعصية.

[2] (?) تيسير العزيز الحميد ص469-470.

[3] (?) لم أجد هذا الأثر بهذا النص سوى عند ابن تيمية في مجموع الفتاوى، وقد ورد في عدة مواضع ج20/ـ 215،251 وج26/50 ، 281 كما أورده ابن القيم في إعلام الموقعين ج 3/539 وزاد المعاد ج2/195 ط27 (بيروت:سنة1415هـ 1994م-مؤسسة الرسالة) وأخرجه الإمام أحمد ج5/228 بلفظ"عن ابن عباس، قال: " تمتع النبي صلى الله عليه وسلم " فقال عروة بن الزبير: نهى أبو بكر وعمر عن المتعة . فقال ابن عباس: ما يقول عرية ؟ قال: يقول: نهى أبو بكر وعمر عن المتعة . فقال ابن عباس: أراهم سيهلكون أقول: قال النبي صلى الله عليه وسلم، ويقول: نهى أبو بكر وعمر"



وقال أبوحنيفة – رحمه الله -:" لما سئل إذا قُلتَ قولاً وكتاب اللّه يخالفه؟ قال: اتركوا قولي لكتاب اللّه، قيل: إذا كان قول الرسول يخالفه؟ قال: اتركوا قولي لخبر الرسول صلى الله عليه وسلم"[1]

وقال أيضاً : "إذا جاء الحديث عن الرسول صلى الله عليه وسلم فعلى الرأس والعين، وإذا جاء عن الصحابة فعلى الرأس والعين، وإذا جاء عن التابعين، فنحن رجال وهم رجال"[2]

وقال مالك – رحمه الله -:": "كل أحد يؤخذ من قوله ويترك إلا رسول اللّه صلى الله عليه وسلم".[3]

وقال الشافعي – رحمه الله -:" أجمع العلماء على أن من استبانت له سنة رسول اللّه صلى الله عليه وسلم لم يكن له أن يدعها لقول أحد"[4]

وقال أيضاً: "إذا قلت قولاً وكان عن النبي صلى الله عليه وسلم خلاف قولي فما يصح من حديث رسول اللّه صلى الله عليه وسلم أولى، فلا تقلدوني".[5]

وانظر: جامع بيان العلم وفضله ج2/338 ط1(سنة 1424هـ - 2003م – مؤسسة الريان ودار ابن حزم)

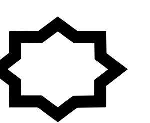
1 (?) عقد الجيد في أحكام الاجتهاد والتقليد: الدهلوي ص22 (القاهرة:سنة 1385هـ) محب الدين الخطيب. وانظر: القول المفيد في أدلة الاجتهاد والتقليد: الشوكاني ص44 ط 1(القاهرة: ستى 1411هـ 1991م - دار الكتاب المصري) تحقيق البدري.

2 (?) سير أعلام النبلاء ج6/401.

3 (?) الآداب الشرعية: ابن مفلح ج3/190 ط3(بيروت: سنة 1419هـ-1999م مؤسسة الرسالة)تحقيق: شعيب الأرناؤط وعمر القيام. وورد هذا القول عن مجاهد انظر: رفع اليدين في الصلاة: البخاري ص86 ط1(الكويت:سنة 1404هـ 1983م دار الأرقم) تخقيق: أحمد الشريف.

4 (?) إعلام الموقعين ج4/40.

5 (?) طبقات الشافعية الكبرى ج2/161 وحلية الأولياء ج 9/106.



وقال أحمد بن حنبل – رحمه الله -:": عجبت لقوم عرفوا الإسناد وصحته يذهبون إلى رأي سفيان واللّه تعالى يقول: ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮊ[النور: ٦٣] أتدري ما الفتنة؟ الفتنة الشرك، لعله إذا رد بعض قوله أن يقع في قلبه شيء من الزيغ فيهلك."[1]

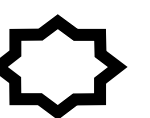
قال الشيخ سليمان – رحمه الله - تعليقاً على هذه الآثار:"وكلام الأئمة مثل هذا كثير. فخالف المقلدون ذلك، وجمدوا على ما وجدوه في الكتب المذهبية، سواء كان صوابًا أم خطأ، مع أن كثيرًا من هذه الأقوال المنسوبة إلى الأئمة ليست أقوالاً لهم منصوصًا عليها، وإنما هي تفريعات ووجوه واحتمالات وقياس على أقوالهم، ولسنا نقول: إن الأئمة على خطأ، بل هم إن شاء اللّه على هدى من ربهم، وقد قاموا بما أوجب اللّه عليهم من الإيمان بالرسول صلى الله عليه وسلم ومتابعته، ولكن العصمة منتفية عن غير الرسول، فهو الذي ﮋ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﮊ [النجم]. فما العذر في إتباعهم وترك إتباع الذي لا ينطق عن الهوى؟!"[2]

وقال -رحمه الله – معلقاً على أثر ابن عباس رضي الله عنهما "وهذا الكلام قاله ابن عباس لمن ناظره في متعة الحج. وكان ابن عباس يأمر بها، فاحتج عليه المناظر بنهي أبي بكر وعمر عنها، أي: هما أعلم منك وأحق بالإتباع. فقال هذا الكلام الصادر عن محض الإيمان وتجريد المتابعة للرسول صلى الله عليه وسلم وإن خالفه من خالفه كائنًا من كان، فإذا كان هذا كلام ابن عباس لمن عارضه بأبي بكر وعمر، وهما هما! فماذا تظنه يقول لمن يعارض سنن الرسول صلى الله عليه وسلم بإمامه وصاحب مذهبه الذي

---

1 (?) الفروع: ابن مفلح ج11/107 ط1(بيروت:سنة 1424هـ-2003م- مؤسسة الرسالة) تحقيق: عبد الله التركي.

2 (?) تيسير العزيز الحميد ص 475.



ينتسب إليه؟ ويجعل قوله عيارًا على الكتاب والسنة، فما وافقه قبله، وما خالفه رده، أو تأوله فاللّه المستعان.[1]

حكم الطاعة والاتباع في مخالفة شرع الله:

أما حكم الطاعة والإتباع في تحريم ما أحل الله أو تحليل ما حرم الله فقد بين الشيخ رحمه الله – وقد نقل كلام شيخ الإسلام أنه إما أن يقع ممن ليس من أهل الاجتهاد كعامة الأتباع فهم على وجهين:

"1- أن يعلموا أنهم بدلوا دين اللّه، فيتبعونهم على التبديل، فيعتقدون تحليل ما حرم اللّه، وتحريم ما أحل اللّه اتباعًا لرؤسائهم، مع علمهم أنهم خالفوا دين الرسل؛ فهذا كفر، وقد جعله اللّه ورسوله شركًا، وإن لم يكونوا يصلون لهم ويسجدون.

2- أن يكون اعتقادهم وإيمانهم تحليل الحلال، وتحريم الحرام ثابتًا، لكنهم أطاعوهم في معصية اللّه، كما يفعل المسلم ما يفعله من المعاصي، التي يعتقد أنها معاصي، فهؤلاء لهم حكم أمثالهم من أهل الذنوب، كما ثبت في الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: "إنما الطاعة في المعروف"[2][3]

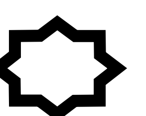
قال الشيخ سليمان – رحمه الله - :"ثم نقول: اتباع هذا المحلل للحرام والمحرم للحلال، إن كان مجتهدًا قصده اتباع الرسول صلى الله عليه وسلم، لكن خفي عليه الحق في نفس الأمر، وقد اتقى اللّه ما استطاع، فهذا لا يؤاخذه اللّه بخطئه، بل يثيبه على اجتهاده الذي أطاع به ربه. ولكن من علم أن هذا الخطأ فيما جاء به رسول اللّه صلى الله عليه وسلم ثم اتبعه على خطئه وعدل عن قول الرسول صلى الله عليه وسلم فله نصيب من الشرك الذي ذمه

---

1 (?) المصدر نفسه ص470.

2 (?) سبق تخريجه ص181

3 (?) انظر: مجموع الفتاوى ج7/70



اللّه، لا سيما إن اتبعه في ذلك لهواه ونصره باللسان واليد مع علمه بأنه مخالف للرسول صلى الله عليه وسلم. فهذا شرك يستحق صاحبه العقوبة عليه، ولهذا اتفق العلماء على أنه إذا عرف الحق لا يجوز تقليد أحد في خلافه. وأما إن كان المتبع للمجتهد عاجزًا عن معرفة الحق على التفصيل، وقد فعل ما يقدر عليه مثله من الاجتهاد في التقليد، فهذا لا يؤاخذ إن أخطأ كما في القبلة. وأما إن قلد شخصًا دون نظيره بمجرد هواه، ونصره بيده ولسانه من غير علم أن الحق معه، فهذا من أهل الجاهلية، فإن كان متبوعه مصيبًا لم يكن عمله صالحًا، وإن كان متبوعه مخطئًا، كان آثمًا كمن قال في القرآن برأيه، فإن أصاب فقد أخطأ، وإن أخطأ، فليتبوأ مقعده من النار."[1]

الصورة الثانية: شرك الذبح.

تقدم الكلام على أن الذبح عبادة يجب إخلاصها لله، فمن ذبح لغيره، فقد أشرك به شركاً أكبر لا يغفره الله.

وقد نص الشيخ – رحمه الله – على وجوب إفراد الله بهذه العبادة وأن من ذبح لغير الله فقد أشرك به لقوله تعالى ﮋ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮋ[الكوثر] وقوله تعالى ﮋ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﮋ[الأنعام]

قال – رحمه الله – " وفي الآية دلائل متعددة على أن الذبح لغير اللّه شرك، كما هو بين عند التأمل."[2]

الذبح لغير الله إذا لم يقصد التعظيم:

---

[1] (?) تيسير العزيز الحميد ص477

[2] (?) تيسير العزيز الحميد ص152.

الذبح لغير الله شرك أكبر ،سواء قصد التعظيم، أو لم يقصده، وسواء لفظ اسم غير الله أو لم يلفظ به. قال – رحمه الله – في قوله تعالى ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭼ [المائدة: 3]وقد نقل كلام شيخ الإسلام في ذلك:" ظاهره أنه ما ذبح لغير اللّه مثل أن يقال: هذه الذبيحة لكذا. وإذا كان هذا هو المقصود فسواء لفظ به أو لم يلفظ. وتحريم هذا أظهر من تحريم ما ذبحه للحم، وقال فيه: باسم المسيح ونحوه، كما أن ما ذبحناه متقربين به إلى اللّه كان أزكى وأعظم مما ذبحنا للحم، وقلنا عليه: بسم اللّه. فإن عبادة اللّه بالصلاة له والنسك له أعظم من الاستعانة باسمه في فواتح الأمور، فكذلك الشرك بالصلاة لغيره. والنسك لغيره أعظم من الاستعانة باسم غيره في فواتح الأمور، فإذا حرم ما قيل فيه باسم المسيح أو الزهرة، فلأن يحرم ما قيل فيه لأجل المسيح أو الزهرة أو قصد به ذلك أولى، فإن العبادة لغير اللّه أعظم كفرًا من الاستعانة بغير اللّه، وعلى هذا، فلو ذبح لغير الله متقرّباً إليه لَحَرُم َ، وإنْ قال فيه: باسم الله، كما قد يفعله طائفة من منافقي هذه الأمة، الذين قد يتقربون إلى الكواكب بالذبح والبخور ونحو ذلك، وإن كان هؤلاء مرتدين لا تباح ذبيحتهم بحال، لكن يجتمع في الذبيحة مانعان."[1]

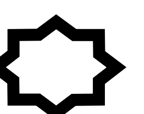
كما نقل -رحمه الله - كلام النووي في حديث علي رضي الله عنه "حدثني رسول اللّه صلى الله عليه وسلم بأربع كلمات: لعن اللّه من ذبح لغير اللّه، ولعن اللّه من لعن والديه، ولعن اللّه من آوى محدثًا، ولعن اللّه من غير منار الأرض".[2]

المراد به أن يذبح باسم غير اسم اللّه تعالى، كمن يذبح للصنم أو للصليب أو لموسى أو لعيسى صلى اللّه عليهما

---

1 (?) تيسير العزيز الحميد ص154 وانظر:اقتضاء الصراط المستقيم: ابن تيمية ج2/566(الرياض: مكتبة الرشد) تحقيق: ناصر العقل.

2 (?) أخرجه الإمام مسلم ج3/1567 برقم 1978 باب تحريم الذبح لغير الله تعالى ولعن فاعله.



وسلم، أو للكعبة ونحو ذلك، وكل هذا حرام، ولا تحل هذه الذبيحة سواء كان الذابح مسلمًا أو نصرانيًا أو يهوديًا، نص عليه الشافعي واتفق عليه أصحابنا، فإن قصد مع ذلك تعظيم المذبوح له غير اللّه والعبادة له، كان ذلك كفرًا، فإن كان الذابح مسلمًا قبل ذلك صار بالذبح مرتدًا.[1]

الصورة الثالثة: شرك النذر.

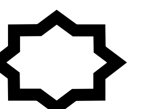
سبق الكلام في النذر، وأنه عبادة عظيمة، وسبق ذكر النصوص الدالة على ذلك، وكل عبادة يجب أن تكون خالصة لله، وصرفها لغيره شرك، والنذر عبادة قلبية أثنى الله تعالى على الموفين بها ٹ ٹ ٹ ٹ پ ٹ ٹ [الإنسان]وفي الآية يقول الشيخ - رحمه الله – وجه الدلالة من الآية "أن اللّه تعالى مدح الموفين بالنذر، واللّه تعالى لا يمدح إلا على فعل واجب أو مستحب، أو ترك محرم، لا يمدح على فعل المباح المجرد، وذلك هو العبادة، فمن فعل ذلك لغير اللّه متقربًا إليه فقد أشرك."[2]

وقال - رحمه الله – معلقاً على باب من الشرك النذر لغير الله" أي إنه من العبادة، فيكون صرفه لغير اللّه

---

1 (?) تيسير العزيز الحميد ص154. وانظر: شرح النووي على صحيح مسلم ج13/141 ط2(بيروت: سنة 1392 ه- دار إحياء التراث العربي)

2 (?) تيسير العزيز الحميد ص165.



شركًا، فإذا نذر طاعة وجب عليه الوفاء بها وهو عبادة، وقربة إلى اللّه. ولهذا مدح اللّه الموفين به، فإن نذر لمخلوق تقربًا إليه ليشفع له عند اللّه، ويكشف ضره ونحو ذلك فقد أشرك في عبادة اللّه تعالى غيره ضرورة، كما أن من صلى للّه وصلى لغيره، فقد أشرك، كذلك هذا، لقوله تعالى: ﭐﭑ ﭒ ﭓ ﭔ [الإنسان][1]

الصورة الرابعة: شرك الكهانة والسحر

أولاً: الكهانة.

تعريف الكهانة:

قال الشيخ -رحمه الله – في تعريفها:" الكهانة: ادعاء علم الغيب كالإخبار بما سيقع في الأرض مع الاستناد إلى سبب. والأصل فيه استراق الجن السمع من كلام الملائكة، فتلقيه في أذن الكاهن، والكاهن لفظ يطلق على العراف والذي يضرب الحصى والمنجم. "[2]

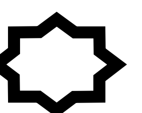
هل انقطع استراق السمع؟

قال:- رحمه الله - :"اعلم أن الكهان الذين يأخذون عن مسترقي السمع موجودون إلى اليوم لكنهم قليل بالنسبة لما كانوا عليه في الجاهلية؛ لأن الله تعالى حرس السماء بالشهب، ولم يبق من استراقهم إلا ما يخطفه الأعلى فيلقيه إلى الأسفل قبل أن يصيبه الشهاب،

---

1 (?) المصدر نفسه.

2 (?) تيسير العزيز الحميد ص346.



وأما ما يخبر به الجني مواليه من الإنس بما غاب عن غيره مما لا يطلع عليه الإنسان غالباً فكثير جدا، في أناس ينتسبون إلى الولاية والكشف، وهم من الكهان إخوان الشياطين لا من الأولياء"[1]

أدلة تحريم الكهانة:

الكهانة والعرافة والتنجيم وما في حكمها فلا يشك عاقل في تحريمها بل هي من نواقض التوحيد؛ وإنما كانت كذلك لما فيها من الإشراك بالله تعالى من جهة الاستعانة والتعلق بالشياطين وادعاء علم الغيب الذي استأثر الله به.قال صلى الله عليه وسلم " من أتى عرافا فسأله عن شيء لم تقبل له صلاة أربعين يوما وليلة"[2]

قال – الشيخ –رحمه الله - :" ظاهر الحديث أن هذا الوعيد مرتب على مجيئه وسؤاله سواء صدقه أو شك في خبره؛ لأن إتيان الكهان منهي عنه، كما في حديث معاوية ابن الحكم السلمي قلت: يا رسول الله إن منا رجالا يأتون الكهان. "قال: فلا تأتهم"[3]؛ ولأنه إذا شك في خبره فقد شك في أنه لا يعلم الغيب، وذلك موجب للوعيد، بل يجب عليه أن يقطع ويعتقد أنه لا يعلم الغيب إلا الله"[4]

وقال – رحمه الله – أيضاً:" في حديث: "من أتى كاهنا أو ساحراً فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد صلى الله عليه و سلم"[5] وفيه دليل على كفر الكاهن والساحر والمصدق لهما؛ لأنهما يدعيان علم الغيب،

---

1 (?) المصدر نفسه.

2 (?) أخرجه الإمام مسلم ج4/1751 برقم2230 باب تحريم الكهانة وإتيان الكهان.

3 (?) أخرجه الإمام مسلم ج1/381 برقم735 باب تحريم الكلام في الصلاة ونسخ ما كان من إباحة.

4 (?) تيسير العزيز الحميد ص347.

5 (?) أخرجه أبو يعلى في مسنده ج 9/280 والبزار ج 5/256 . قال الشيخ سليمان إسناده على شرط مسلم. انظر: تيسير العزيز الحميد ص350.

وذلك كفر، والمصدق لهما يعتقد ذلك ويرضى به، وذلك كفر أيضا.[1]

الجمع بين حديثين:

وأما الجمع بين حديث"من أتى كاهنا أو ساحراً فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد صلى الله عليه و سلم". وحديث" من أتى عرافا فسأله عن شيء فصدقه لم تقبل له صلاة أربعين يوماً".

فبين – رحمه الله – أن رواية مسلم ليس فيها فصدقه، يكون الوعيد بعدم قبول الصلاة بمجرد سؤاله، أما إطلاق الكفر فهي مقيدة بتصديقه."[2]

وجمع بعض أهل العلم بين الحديثين فقال:" لا تعارض بين هذا الخبر وبين حديث "من أتى عرافا فسأله عن شيء لم تقبل له صلاة أربعين ليلة" إذ الغرض في هذا الحديث أنه سأله معتقداً صدقه، وأنه يعلم الغيب؛ فإنه يكفر، فإن اعتقد أن الجن تلقي إليه ما سمعته من الملائكة أو أنه بإلهام فصدقه، من هذه الجهة لا يكفر كذا قال.[3]

قال -رحمه الله -:" وفيه نظر؛ وظاهر الحديث أنه يكفر متى اعتقد صدقه، بأي وجه كان؛ لاعتقاده أنه يعلم الغيب، وسواء كان ذلك من قبل الشياطين أو من قبل الإلهام، لا سيما وغالب الكهان في وقت النبوة إنما كانوا يأخذون عن الشياطين وفي حديث رواه الطبراني[4] عن واثلة مرفوعاً :"من أتى كاهناً فسأله عن شيء حجبت عنه التوبة أربعين ليلة فإن صدقه بما قال كفر" قال ابن

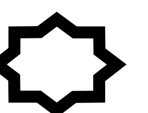
---

[1] (?) تيسير العزيز الحميد ص350-351.

[2] (?) المصدر نفسه ص350.

[3] (?) انظر: فيض القدير شرح الجامع الصغير ج6/30 ط 1(بيروت : سنة 1415هـ-1994م)

[4] (?) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير ج22/69 (بيروت: دار إحياء التراث العربي) تحقيق:حمدي السلفي.



المنذر:" ضعيف"[1] فهذا لو ثبت نص في المسألة لكن ما تقدم من الأحاديث يشهد له فإن الحديث الذي فيه الوعيد بعدم قبول الصلاة أربعين ليلة ليس فيه ذكر تصديقه والأحاديث التي فيها إطلاق الكفر مقيدة بتصديقه.[2]

ثانياً: السحر.

السحر لغة:

قال الشيخ – رحمه الله – :" السحر في اللغة: عبارة عما خفي ولطف سببه، ولهذا جاء في الحديث: "إن من البيان لسحرا". وسمي السحور سحورًا، لأنه يقع خفيًا آخر الليل. وقال تعالى: ﮋ   ﭙ ﮊ[الأعراف: ١١٦]، أي أخفوا عنهم علمهم"

السحر اصطلاحاً:

نقل الشيخ – رحمه الله - تعريف صاحب الكافي فقال ": السحر: عزائم ورقى وعقد يؤثر في القلوب والأبدان فيمرض ويقتل، ويفرق بين المرء وزوجته، ويأخذ أحد الزوجين عن صاحبه. قال الله تعالى: ﮋ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺﭻ ﮊ[البقرة: ١٠٢]، وقال سبحانه: ﮋ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﮊ إلى قوله: ﮋ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﮊ[الفلق]. يعني السواحر اللاتي يعقدن في سحرهن وينفثن في عقدهن"[3]

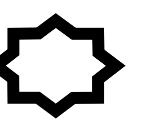
قال – رحمه الله -:" ولما كان السحر من أنواع الشرك إذ لا يأتي السحر بدونه، ولهذا جاء في الحديث: "ومن سحر فقد أشرك". أدخله "المصنف" في كتاب "التوحيد" ليبين ذلك تحذيرًا منه كما ذكر غيره من أنواع

---

[1] انظر: الترغيب والترهيب: ابن المنذر ص1112.ط 1(الرياض:سنة 1424هـ- مكتبة المعارف) تحقيق: الألباني.

[2] تيسير العزيز الحميد ص350.

[3] انظـــر: الكـــافي: ابن قدامة المقدسي ج5/331-332 ط 1(القـاهرة: سـنة 1418هــ - 1997مـدار هجر) تحقيـق: عبد الله التركي.



الشرك."[1]

حكم السحر:

السحر محرم، وقد دل على تحريمه الكتاب والسنة، وإجماع سلف الأمة ، بل جميع أديان الرسل جاءت بتحريمه، قال تعالى: ﮋ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮊ[البقرة: ١٠٢] قال الشيخ سليمان – رحمه الله :"فدلت الآية على تحريم السحر، وهو كذلك، بل هو محرم في جميع أديان الرسل عليهم السلام كما قال تعالى: ﮋ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮊ[طه]"

واختلف أهل العلم في الساحر، هل يكفر أو لا يكفر، على قولين ؟

1- ذهب طائفة من السلف إلى أنه يكفر، وبه قال مالك وأبو حنيفة وأحمد، قال أصحابه: إلا أن يكون سحره بأدوية وتدخين وسقي شيء يضر فلا يكفر.

2- وذهب آخرون أنه لا يكفر إلا أن يكون في سحره شرك فيكفر، وهذا قول الشافعي وجماعته.

قال الشافعي-رحمه الله-: إذا تعلم السحر قلنا له: صف لنا سحرك، فإن وصف ما يوجب الكفر، مثل ما اعتقد أهل بابل من التقرب إلى الكواكب السبعة، وأنها تفعل ما يلتمس منها، فهو كافر، وإن كان لا يوجب الكفر، فإن اعتقد إباحته كفر.[2]

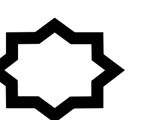
قال الشيخ – رحمه الله -: "وعند التحقيق ليس بين القولين اختلاف، فإن من لم يكفر لظنه أنه يتأتى بدون الشرك، وليس كذلك، بل لا يأتي السحر الذي من قبل الشياطين إلا بالشرك، وعبادة الشيطان والكواكب، ولهذا سماه الله كفرًا في قوله: ﮋ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﮊ[البقرة: ١٠٢].

وقوله: ﮋ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﮊ. وفي حديث مرفوع رواه

---

[1] انظر: تيسير العزيز الحميد ص325.

[2] تيسير العزيز الحميد ص 326.




رزين: "الساحر كافر"[1].

وقال أبو العالية[2] : "السحر من الكفر"[3]. وقال ابن عباس في قوله: ﮋ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﮊ. وذلك أنهما علّماه الخير والشر والكفر والإيمان، فعرفا أن السحر من الكفر.[4]

وقال ابن جريج[5] في الآية: لا يجترئ على السحر إلا الكافر.[6] وأما سحر الأدوية والتدخين ونحوه فليس بسحر، وإن سمي سحرًا فعلى سبيل المجاز كتسمية

---

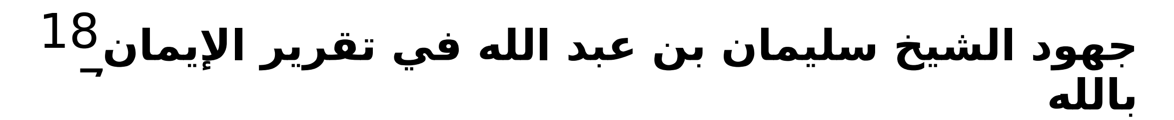
[1] (?) هذا جزء من حديث عبد الله بن عباس - رضي الله عنهما - : أَنَّ رسـولَ الله -صـلى الله عليه وسـلم- قـال: «مَنِ اقْتَبَسَ بابا من النجوم لغير ما ذِكْرِ الله، فقد اقتبس شـعبة من السّحر. المنجّم كاهن. والكاهن ساحر. والساحر كافر». انظر : جامع الأصول في أحـاديث الرسـول : ابن الأثـير ج11/576 ط 1(بيروت: سنة 1392هــ 1972م – مكتبة الحلـواني ومطبعة الملاح ودار البيــان) وانظــر: مشــكاة المصــابيح:التــبريزي ج 1/1296 ط2(بيروت:1399هـ -1979م – المكتب الإسلامي)

[2] (?) رفيع بن مهران، الامام المقرئ الحافظ المفسر، أبو العالية الريـاحي البصـري، أحد الاعلام. كـان مـولى لامـرأة من بني رياح بن يربوع، ثم من بـني تميم.أدرك زمـان النـبي صـلى الله عليه وسلم وهو شاب، وأسلم في خلافة أبي بكر الصديق، ودخل عليـه. وحفظ القـرآن وقـرأه على أبي بن كعب، وعمر رضي الله عنه ثلاث مرار مات سنة ثلاث وتسعين. انظر: سـير أعلام النبلاء ج4/213. وطبقات المفسرين ص9 ط1(المدينـة: 1997م – مكتبة العلـوم والحكم) تحقيـق: سـليمان الخـزي. وانظر شذرات الذهب ج1/367.

[3] (?) تفسـير ابن أبي حــاتم ج1/188 بــرقم 998 ط1(مكة المكرومة : سنة 1417هـ- 1997م مكتية نزار البـاز) تحقيـق: أسعد محمد الطيب.

[4] (?) انظر: تفسير أبي حاتم ج1/ 192.

[5] (?) عبدالملك بن عبد العزيز بن جريج، الامام، العلامة، الحافظ، شيخ الحرم، المكي، وكانت ولادته سـنة 8هــ وقـدم بغداد على أبي جعفر المنصور. حـدث عن عطـاء بن أبي ربـاح وعن ابن أبي مليكـة، ونـافع مـولى ابن عمـر،وكـان من بحـور العلم. قــال عن نفسه : اختلفت إلى عطــاء ثمــاني عشــرة



القول البليغ والنميمة سحرًا، ولكنه يكون حرامًا لمضرته يعزر من يفعله تعزيرًا بليغًا".[1]

هل يقتل الساحر؟

لاختلاف أهل العلم في كفر الساحر، اختلفوا هل يقتل أم لا ؟ وهل يستتاب؟ على قولين:

1- فمن أهل العلم من قال: يقتل الساحر، وبهذا أخذ أبو حنيفة ومالك وأحمد.

2- ومن أهل العلم من قال: لا يقتل الساحر إلا إذا عمل في سحره ما يبلغ الكفر، وبهذا قال الشافعي، ورواية عن أحمد.

قال الشيخ – رحمه الله – الساحر يقتل لحديث "حد الساحر ضربة بالسيف"[2] ولما جاء في صحيح البخاري عن بجالة بن عبدة[3] قال: "كتب عمر بن الخطاب: أن اقتلوا

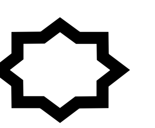
سنة.وكان يبيت في المسجد عشرين سنة. قال مالك بن أنس : كان ابن جريج حاطب ليل. قال الإمام أحمد: ما رأيت أحدا أحسن صلاة من ابن جريج. قال الذهبي: الرجل في نفسه ثقة، حافظ، لكنه يدلس بلفظة " عن "، و " قال " وقد كان صاحب تعبد وتهجد وما زال يطلب العلم حتى كبر وشاخ.مات سنة 150هـ . انظر: سير أعلام النبلاء ج6/325 ، ووفيات الأعيان: ابن خلكان 3/163 (بيروت: سنة 1900م – دار صادر) تحقيق: إحسان عباس. وشذرات الذهب: ابن عماد ج 2/226 ط1. (دمشق: سنة 1406هـ - ابن كثير) تحقيق: محمود الأرناؤوط.

6 (?) تفسير الطبري ج2/356.

1 (?) تيسير العزيز الحميد ص326-327.

2 (?) أخرجه الترمذي ج4/60 وقال: والصحيح عن جندب موقوف، والعمل على هذا عند بعض أهل العلم من أصحاب النبي صلى الله عليه و سلم وغيرهم.

3 (?) بجالة بن عبدة التميمي البصري. أدرك النبي صلى الله عليه و سلم ولم يره كاتب جزء بن معاوية، عم الأحنف بن قيس. روى عن: عبد الرحمن بن عوف، وابن عباس، وقال:



كل ساحر وساحرة. قال: فقتلنا ثلاث سواحر"[1]؛ ولأنه عمل الناس في عهد عمر رضي الله عنه فكان إجماعاً.[2]

هل يستتاب الساحر أم لا ؟

بين- رحمه الله – أن المشهور عن أحمد، وقال به مالك أنه لا يستتاب لأن الصحابة لم يستتيبوهم؛ ولأن علم السحر لا يزول بالتوبة.

وقال الشافعي ورواية أخرى عن أحمد أنه يستتاب فإن تاب قبلت توبته وخلي سبيله؛ لأن ذنبه لا يزيد على الشرك، والمشرك يستتاب وتقبل توبته، فكذلك الساحر، وعلمه بالسحر لا يمنع توبته بدليل ساحر أهل الكتاب إذا أسلم، ولذلك صح إيمان سحرة فرعون وتوبتهم.

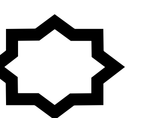
والأول أصح؛ لظاهر عمل الصحابة، و لوكانت الاستتابة واجبة لفعلوها أو بينوها، وأما قياسه على المشرك فلا يصح؛ لأنه أكثر فسادًا وتشويها من المشرك، وكذلك لا يصح قياسه على ساحر أهل الكتاب، لأن الإسلام يَجُبُّ ما قبله، وهذا الخلاف إنما هو في إسقاط الحد عنه بالتوبة، أما فيما بينه وبين الله، فإن كان صادقًا قبلت توبته.[3]

جاءنا كتاب عمر رضي الله عنه. روى عنه: الزبير بن الخريت، ويعلى بن حكيم، وطالب بن السميدع. ووفد على يزيد بن معاوية انظر:.تاريخ الإسلام: الذهبي ج5/365 ط1(بيروت: سنة 1407هـ - 1987م- دار الكتاب العربي) تحقيق: د. عمر عبد السلام تدمري. الإصابة في تمييز الصحابة: ابن حجر ج1: 339 ط1 (بيروت: سنة 1412 هـ دار الجيل) علي محمد البجاوي

[1] (?) أخرجه الإمام البخاري ج2/406 برقم3156باب الجزية والموادعة مع أهل الحرب. ليس فيها وقت عليه ذكر قتل السواحر. وقد جاء بهذا اللفظ عند أبي داود ج2/184 كما أخرجه الإمام أحمد ج3/196.

[2] (?) انظر: تيسير العزيز الحميد 332-333.

[3] (?) تيسير العزيز الحميد ص334. وانظر: المجموع شرح المهذب: النووي ج19/245.



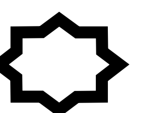
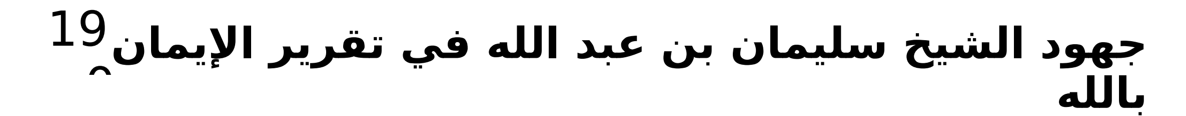
النوع الثالث
الشرك في الأقوال

الصورة الأولى: شرك الدعاء
أهمية الدعاء:

إذا نظرنا إلى قول الله تعالى ﭽ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﭼ [البقرة: ٢١] وما أمر الله به رسله أن يبلغوا قومهم ﭽ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﭼ[المؤمنون: ٣٢] وإلى قول النبي صلى الله عليه وسلم" الدعاء هو العبادة "[1] تبين أن الشرك الذي وقعت فيه الأمم التي انحرفت عن التوحيد هو شرك الدعاء، ولا ريب أن يكون كذلك، فالدعاء جامع لأنواع العبادة كلها التي أمر الله بها والتي أمر أن تكون له وحده لا شريك له، كيف وقد سماه الله ديناً قال تعالى ﭽ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ [العنكبوت]. وقد أمر الله تعالى عباده أن يخلصوا له الدعاء فقال ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﭼ[الجن]،

---

[1] أخرجه الترمذي ج5/211 وقال حديث حسن صحيح وأخرجه النسائي في الكبرى ج10/244 وابن ماجة ج2/1258 والإمام أحمد 2/298 .

قال الشيخ – رحمه الله – مبيناً هذا الأمر "وإن كان في الأرض شرك فالشرك في الدعاء أولى أن يكون شركًا من الإشراك في غيره من أنواع العبادة، بل الإشراك في الدعاء - هو أكبر شرك المشركين الذين بعث إليهم رسول اللّه صلى الله عليه وسلم؛ فإنهم يدعون الأنبياء والصالحين والملائكة، ويتقربون إليهم ليشفعوا لهم عند اللّه، ولهذا يخلصون في الشدائد للّه وينسون ما يشركون، حتى جاء أنهم إذا جاءتهم الشدائد في البحر يلقون أصنامهم في البحر ويقولون: يا اللّه يا اللّه، لعلمهم أن آلهتهم لا تكشف الضر ولا تجيب المضطر. ﭧ ﭨ ﮋ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۋ ۋ ﯗ ۉ ې ې ى ى ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﮊ [النمل].[1]

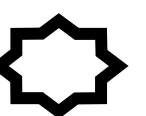
وقال – رحمه الله – بعد أن ساق الأدلة من الكتاب والسنة وأقوال أهل العلم على أن من دعا غير الله فقد أشرك"وقد تبين أن دعاء الميت والغائب والحاضر فيما لا يقدر عليه إلا اللّه والاستغاثة بغير اللّه في كشف الضر أو تحويله، هو الشرك الأكبر، بل هو أكبر أنواع الشرك، لأن الدعاء مخ العبادة، ولأن من خصائص الإلهية إفراد اللّه بسؤال ذلك، إذ معنى الإله هو الذي يعبد لأجل هذه الأمور، ولأن الداعي إنما دعوا إلهه عند انقطاع أمله مما سواه، وذلك هو خلاصة التوحيد، وهو انقطاع الأمل مما سوى اللّه، فمن صرف شيئًا من ذلك لغير اللّه، فقد ساوى بينه وبين اللّه، وذلك هو الشرك، ولهذا يقول المشركون لآلهتهم وهم في الجحيم: ﮋ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮊ [الشعراء][2]

وقد حكى الشيخ – رحمه الله الإجماع على أن دعاء غير الله شرك أكبر فقال:" فاعلم أن العلماء أجمعوا على أن من صرف شيئًا من نوعي الدعاء لغير اللّه فهو مشرك، ولو قال لا إله إلا اللّه محمد رسول اللّه وصلى وصام، إذ

---

[1] تيسير العزيز الحميد ص179-180.

[2] المصدر نفسه ص200.



شرط الإسلام مع التلفظ بالشهادتين أن لا يعبد إلا اللّه، فمن أتى بالشهادتين وعبد غير اللّه فما أتى بهما حقيقة وإن تلفظ بهما كاليهود الذين يقولون: لا إله إلا اللّه وهم مشركون، ومجرد التلفظ بهما لا يكفي في الإسلام بدون العمل بمعناهما واعتقاده إجماعًا.[1]

ويؤكد هذا الإجماع بقول شيخ الإسلام حيث قال" من جعل بينه وبين اللّه وسائط يتوكل عليهم يدعوهم ويسألهم، كفر إجماعًا"[2][3]

الصورة الثانية: شرك الاستغاثة.

الاستغاثة نوع من أنواع الدعاء، إلا أن الدعاء أعم والاستغاثة أخص، فالاستغاثة تكون في حال الشدة، [4]وقد تقدم أنها عبادة يجب صرفها لله وحده قال تعالىﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭼ[الأنفال: ٩]، وتكون الاستغاثة شركاً أكبر إذا استغاث بغير الله فيما لا يقدر عليه إلا الله، وتجوز بشرط أن يكون المستغاث به حياً حاضراً قادراً على ما أستغيث به قال تعالى ﭽ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭼ[القصص: ١٥].

قال الشيخ – رحمه الله – مبيناً جواز الاستغاثة فيما يقدر عليه المخلوق، وتحريمها إذا لم تكن كذلك، ناقلاً في ذلك قول الشيخ صنع الله الحلبي الحنفي[5]:" والاستغاثة تجوز في الأسباب الظاهرة العادية من الأمور الحسية في قتال أو إدراك عدو أو سبع ونحوه كقولهم: يا لزيد يا لقوم

---

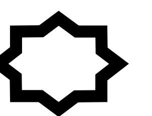
[1] المصدر نفسه ص186-187.

[2] تيسير العزيز الحميد ص188.

[3] مجموع الفتاوى ج1/124.

[4] تيسير العزيز الحميد ص175.

[5] صنع الله بن صنع الله الحلبي، المكي، الحنفي. واعظ، فقيه، محدث، أديب له أرجوزة في الحديث، سيف الله على من كذب على أولياء الله، وإكسير التقى في شرح الملتقى. توفي سنة 1120هـ معجم المؤلفين: عمر كحالة ج1/843 ط1 (بيروت: سنة 1414هـ مؤسسة الرسالة)




يا للمسلمين كما ذكروا ذلك في كتب النحو بحسب الأسباب الظاهرة بالفعل، وأما الاستغاثة بالقوة والتأثير، أو في الأمور المعنوية من الشدائد، كالمرض وخوف الغرق والضيق والفقر وطلب الرزق ونحوه، فمن خصائص اللّه، فلا يطلب فيها غيره.

قال: وأما كونهم معتقدين التأثير منهم في قضاء حاجاتهم كما تفعله جاهلية العرب والصوفية والجهال، وينادونهم ويستنجدون بهم، فهذا من المنكرات، إلى أن قال: فمن اعتقد أن لغير اللّه من نبي أو ولي أو روح أو غير ذلك في كشف كربه أو قضاء حاجته تأثيرًا، فقد وقع في وادي جهل خطير، فهو على شفا حفرة من السعير.[1]

وقال أيضاً: في قوله تعالى ﮋ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ ﮊ [يونس] "والآية نص في أن دعاء غير اللّه والاستغاثة به شرك أكبر، ولهذا قال: ﮋ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﮊ [يونس: ١٠٧]؛ لأنه المتفرد بالملك والقهر والعطاء والمنع، ولازم ذلك إفراده بتوحيد الإلهية؛ لأنهما متلازمان، وإفراده بسؤال كشف الضر وجلب الخير؛ لأنه لا يكشف الضر إلا هو، ولا يجلب الخير إلا هو ﮋ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﮊ [فاطر] فتعين أن لا يدعى لذلك إلا هو، وبطل دعاء من سواه ممن لا يملك لنفسه ضرًّا ولا نفعًا فضلاً عن غيره"[2]

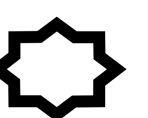
الصورة الثالثة: شرك الاستعاذة.

بين الشيخ – رحمه الله – أن الاستعاذة عبادة عظيمة وهي نوع من أنواع الدعاء وقد تقدم ذلك، كما أوضح أن الاستعاذة بغير الله فيما لا يقدر عليه إلا الله شرك أكبر دل الإجماع على ذلك قال تعالىﮋ ﮛ ﮜ ﮝ

---

1 (?) تيسير العزيز الحميد 192-193.

2 (?) المصدر نفسه ص 195.



ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮊ[الجن] قال –رحمه - في هذه الآية : "حكى الله عن مؤمني الجن أنهم لما تبين لهم دين الرسول صلى الله عليه وسلم وآمنوا به، ذكروا أشياء من الشرك كانوا يعتقدونها في الجاهلية، من جملتها الاستعاذة بغير الّله، وقد أجمع العلماء على أنه لا تجوز الاستعاذة بغير الّله؛ ولهذا نهوا عن الرقى التي لا يعرف معناها، خشية أن يكون فيها شيء من ذلك. قال ملا علي القاري الحنفي[1]: ولا تجوز الاستعاذة بالجن، فقد ذم الّله الكافرين على ذلك فقال تعالى ﮋ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮊ[الجن]، إلى أن قال: وقال تعالى: ﮋ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮊ[الأنعام: ١٢٨] فاستمتاع الإنسي بالجني في قضاء حوائجه وامتثال أوامره، أو إخباره بشيء من المغيبات، واستمتاع الجني بالإنسي تعظيمه إياه، واستعاذته به، واستغاثته وخضوعه له"[2][3]

الاستعاذة الجائزة بالمخلوق:

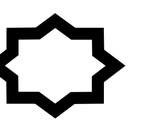
تجوز الاستعاذة بالمخلوق فيما يقدر عليه بشرط أن يكون حياً حاضراً قادراً، فلا يستعاذ بالأموات، ولا بالغائبين، ولا فيما لا يقدر عليه إلا الله، قال الشيخ - رحمه الله -".... فإذا تحقق العبد بهذه الصفات: الرب والملك والإله، وامتثل أمر الّله واستعاذ به، فلا ريب أن هذه عبادة من أجل العبادات، بل هو من حقائق توحيد الإلهية، فإن

---

1 (?) الشيخ ملا على قارى بن سلطان بن محمد الهروى الحنفى نزيل مكة وأحد صدور العلم ولد بهراة ورحل إلى مكة وله مصنفات منها شرح المشكاة وشرح الشمايل وشرح الوترية وشرح الجزرية وشرح النخبة وشرح الشفاء وشرح الشاطبية ولخص القاموس وسماه الناموس توفي سنة 1014 هـ انظر: البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع: الشوكاني وانظر: الاعلام: الزركلي ج5/12

2 (?) انظر: شرح العقيدة الطحاوية ص505

3 (?) تيسير العزيز الحميد ص172.



استعاذ بغيره فهو عابد لذلك الغير، كما أن من صلى للّه وصلى لغيره يكون عابدًا لغير اللّه كذلك في الاستعاذة، ولا فرق إلا أن المخلوق يطلب منه ما يقدر عليه ويستعاذ به فيه، بخلاف ما لا يقدر عليه إلا اللّه، فلا يستعاذ فيه إلا باللّه، كالدعاء، فإن الاستعاذة من أنواعه."[1]

الصورة الرابعة: الاستسقاء بالأنواء.

معنى الاستسقاء بالأنواء:

قال الشيخ – رحمه الله – "والمراد نسبة السقيا ومجيء المطر إلى الأنواء، والأنواء جمع نوء وهي منازل القمر."[2] وهي ثمانية وعشرون منْزلة، ينزل القمر كل ليلة منْزلة منها، قال تعالى ﮋ ﯜ ﯝ ﯞ ﮊ[يس: ٣٩].

وكانت العرب تزعم أن مع سقوط المنْزلة وطلوع رقيبها يكون مطر، وينسبونه إليها فيقولون: مطرنا بنوء كذا، وإنما سمي نوءًا؛ لأنه إذا سقط الساقط منها بالمغرب ناء الطالع بالمشرق، ينوء نوءًا، أي: نهض وطلع.[3]

حكم الاستسقاء بالأنواء:

دلت الأدلة من الكتاب والسنة على تحريم الاستسقاء بالأنواء، قال تعالى:

ﮋ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﮊ[الواقعة] قال الشيخ - سليمان - رحمه الله- في توضيح هذه الآية :" عن علي -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ﮋ ﭩ ﭪ ﮊ يقول: شكركم: ﮋ ﭫ ﭬ ﭭ ﮊ ، يقولون: مطرنا بنوء كذا وكذا وبنجم كذا وكذا"[4]

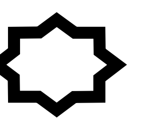
---

[1] تيسير العزيز الحميد ص172.

[2] المصدر نفسه ص387.

[3] المصدر نفسه ص388.

[4] أخرجه الترمذي ج5/401 وقال:حديث حسن غريب صحيح لا نعرفه مرفوعا إلا من حديث إسرائيل. وأخرجه الإمام



ثم قال: "فالمعنى على هذا: وتجعلون شكركم لله على ما أنزل إليكم من الغيث والمطر والرحمة أنكم تكذبون، أي: تنسبونه إلى غيره. وتجعلون شكركم لله على ما أنزل إليكم من الغيث والمطر والرحمة أنكم تكذبون، أي: تنسبونه إلى غيره."[1]

2- وعن أبي مالك الأشعري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "أربع في أمتي من أمر الجاهلية لا يتركونهن: الفخر في الأحساب، والطعن في الأنساب، والاستسقاء بالنجوم، والنياحة". وقال: "النائحة إذا لم تتب قبل موتها تقام يوم القيامة وعليها سربال من قطران ودرع من جرب"[2]

وقال -رحمه الله - "والاستسقاء بالنجوم". أي: نسبة السقيا ومجيء المطر إلى النجوم والأنواء، وهذا هو الذي خافه النبي صلى الله عليه وسلم على أمته، كما روى الإمام أحمد[3] وابن جرير[4] عن جابر السوائي قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "أخاف على أمتي ثلاثًا: استسقاء بالنجوم، وحيف السلطان، وتكذيبًا بالقدر"[5] [6]

3- وعن زيد بن خالد رضي الله عنه قال: "صلى لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الصبح بالحديبية على إثر

أحمد ج2/210.

1 (?) تيسير العزيز الحميد ص388.

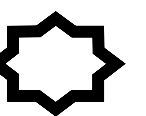
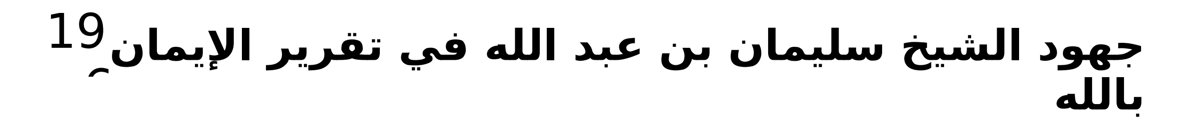
2 (?) أخرجه الإمام مسلم ج2/644 برقم 934 باب التشديد فى النياحة.

3 (?) أخرجه الإمام أحمد ج34/423.

4 (?) الدر المنثور ج14/231.

5 (?) انظر: السنة: عمرو بن أبي عاصم الضحاك الشيباني ج1/142 ط1 (بيروت: سنه 1400هـ 1980م – المكتب الإسلامي. تحقيق: الألباني. الحديث حسن لغيره قاله المناوي في فيض القدير ج1/ 204 ط2(بيروت: سنة 1391هـ -1972م –دار المعرفة).

6 (?) تيسير العزيز الحميد ص390.

سماء كانت من الليل، فلما انصرف أقبل على الناس. فقال: هل تدرون ماذا قال ربكم؟ قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: أصبح من عبادي مؤمن بي وكافر، فأما مَنْ قال: مُطِرْنَا بفضل الله ورحمته فذلك مؤمن بي كافر بالكوكب، وأما مَنْ قال: مُطِرْنَا بنوء كذا وكذا، فذلك كافر بي مؤمن بالكوكب"[1]

4 - وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: "مطر الناس على عهد النبي صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم: أصبح من الناس شاكر ومنهم كافر، قالوا: هذه رحمة اللّه، وقال بعضهم: لقد صدق نوء كذا وكذا، قال فنَزلت هذه الآية: ﮋ ﯽ ﯾ ﯿ ﰀ ﮊ [الواقعة] حتى بلغ ﮋ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﮊ [الواقعة].[2][3]

أنواع الاستسقاء بالأنواء وحكم كل نوع:

قال الشيخ -رحمه الله- "**الاستسقاء بالنجوم نوعان:**

" **الأول:** أن يعتقد أن المنَزل للمطر هو النجم، فهذا كفر ظاهر، إذ لا خالق إلا الله، وما كان المشركون هكذا، بل كانوا يعلمون أن الله هو المنزل للمطر، كما قال تعالى: ﮋ ... ﮊ [العنكبوت: ٦٣]. وليس هذا معنى الحديث[4]، فالنبي صلى الله عليه وسلم أخبر أن هذا لا يزال في أمته، ومن اعتقد أن النجم ينَزل المطر فهو كافر.

الثاني: أن ينسب إنزال المطر إلى النجم، مع اعتقاده أن

---

[1] (?) أخرجه الإمام البخاري ج1/282برقم 846 باب يستقبل الإمام الناس إذا سلم. وأخرجه الإمام مسلم ج1/83 برقم 71باب بيان كفر من قال مطرنا بالنوء.

[2] (?) أخرجه الإمام مسلم ج1/84 برقم 73 باب بيان كفر من قال مطرنا بالنوء.

[3] (?) تيسير العزيز الحميد ص387.

[4] (?) حديث أبي مالك الأشعري رضي الله عنه "أربع في أمتي من أمر الجاهلية "

الله تعالى هو الفاعل لذلك المنَزل له، إلا أنه سبحانه وتعالى أجرى العادة بوجود المطر عند ظهور ذلك النجم، الصحيح أنه محرم؛ لأنه من الشرك الخفي، وهو الذي أراده النبي صلى الله عليه وسلم، وأخبر أنه من أمر الجاهلية، ونفاه، وأبطله، وهو الذي كان يزعم المشركون، ولم يزل موجودًا في هذه الأمة إلى اليوم، وأيضًا فإن هذا من النبي صلى الله عليه وسلم حماية لجناب التوحيد، وسدًّا لذرائع الشرك ولو بالعبادات الموهمة التي لا يقصدها الإنسان، كما قال لرجل قال له: "ما شاء الله وشئت، قال: أجعلتني لله ندًّا؟! بل ما شاء الله وحده[1][2]

***

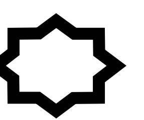
الفرع الثاني

الشرك الأصغر المنافي لكمال التوحيد

---

[1] (?) سبق تخريجه ص 166.

[2] (?) تيسير العزيز الحميد ص390.



المسألة الأولى: تعريف الشرك الأصغر وضابطه.

اختلف العلماء في تعريف وضابط الشرك الأصغر على قولين:

القول الأول: أن الشرك الأصغر كل شيء أطلق الشارع عليه أنه شرك، ودلت النصوص على أنه ليس من الأكبر.

القول الثاني: أن الشرك الأصغر: ما كان وسيلة للأكبر، وإن لم يطلق الشرع عليه اسم الشرك.[1]

وجاء عن اللجنة الدائمة: "أن الشرك الأصغر: كل ما نهى عنه الشرع مما هو ذريعة إلى الشرك الأكبر ووسيلة للوقوع فيه، وجاء في النصوص تسميته شركا"[2]

قال السعدي – رحمه الله - : الشرك الأصغر: كل وسيلة وذريعة يتطرق منها إلى الشرك الأكبر من الإرادات والأقوال والأفعال التي لم تبلغ رتبة العبادة"[3]

ونقل الشيخ سليمان – رحمه الله – كلام ابن القيم حول الشرك الأصغر فقال: "وأما الشرك الأصغر; فكيسير الرياء والتصنع للخلق، والحلف بغير اللّه، وقول الرجل للرجل: ما شاء اللّه وشئت، وهذا من اللّه ومنك، وأنا باللّه وبك، وما لي إلا اللّه وأنت، وأنا متوكل على اللّه وعليك، ولولا اللّه وأنت لم يكن كذا وكذا، وقد يكون هذا شركًا أكبر بحسب حال قائله ومقصده"[4]

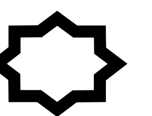
---

1 (?) انظر: القول المفيد: ابن عثيمين ج1/206 ط3(الدمام:سنة 1419هـ- 1999م – دار ابن الجوزي)

2 (?) اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والافتاء ج1/ 517 ط1(الرياض: سنة 1411هـ - الرئاسة العامة لإدارة البحوث العلمية والافتاء) جمع: أحمد الدويش.

3 (?) القول السديد: ابن سعدي ص54.

4 (?) إغاثة اللهفان ج1/59.




قال الشيخ سليمان - معلقاً على كلام ابن القيم " ففسر الشرك الأصغر باليسير من الرياء، فدل على أن كثيره أكبر، وضد الشرك الأكبر والأصغر التوحيد والإخلاص."[1]

لكن في مواضع أخر يفهم من كلام الشيخ سلميان – رحمه الله – أن الشرك الأصغر ما أطلق عليه أنه شرك وثبت بالنصوص أنه لا يخرج صاحبه من الملة ويدل على ذلك ما يلي:

1- ذكر الشيخ أن السلف يستدلون على الشرك الأصغر بما نزل في الأكبر؛ لأن الكل يسمى شركاً.

قال – رحمه الله -:" فإن السلف يستدلون بما نزل في الأكبر على الأصغر"[2]

وقال -رحمه الله- في قوله تعالى ﭽ ۈ ۉ ۉ ۋ ۋ   ﭼ [البقرة] "اعلم أن من تحقيق التوحيد الاحتراز من الشرك باللّه في الألفاظ، وإن لم يقصد المتكلم بها معنى لا يجوز، بل ربما تجري على لسانه من غير قصد، كمن يجري على لسانه ألفاظ من أنواع الشرك الأصغر لا يقصدها.

فإن قيل: الآية نزلت في الأكبر.

قيل: السلف يحتجون بما أنزل في الأكبر على الأصغر، كما فسرها ابن عباس، وغيره فيما ذكره المصنف عنه بأنواع من الشرك الأصغر، وفسرها أيضًا بالشرك الأكبر، وفسرها غيره بشرك الطاعة، وذلك لأن الكل شرك."[3]

2- أن الشرع أطلق على بعض الأعمال شركاً لكن لا تخرج صاحبها من الملة.

كما ورد في أحاديث كثيرة منها قوله صلى الله عليه وسلم "من حلف بغير اللّه فقد كفر أو أشرك"[4] "قال الشيخ سليمان – رحمه الله :" قال الجمهور: لا يكفر كفرًا ينقله

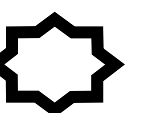
---

[1] (?) تيسير العزيز الحميد ص28.

[2] (?) المصدر نفسه ص121.

[3] (?) المصدر نفسه ص508.

[4] (?) سبق تخريجه ص149



عن الملة، لكنه من الشرك الأصغر"[1]

كذلك ما جاء في حديث قتيلة "أن يهوديًّا أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: إنكم تشركون تقولون: ما شاء اللّه وشئت، وتقولون: والكعبة، فأمرهم النبي صلى الله عليه وسلم إذا أرادوا أن يحلفوا أن يقولوا: ورب الكعبة وأن يقولوا ما شاء اللّه ثم شئت"[2]

قال الشيخ – رحمه الله -:وفي الحديث من الفوائد وذكر منها " ..أن الحلف بغير اللّه من الشرك الأصغر لا يمرق به الإنسان من الإسلام."[3]

المسألة الثانية
أمثلة على الشرك الأصغر
القسم الأول: الشرك في النيات والمقاصد .

المثال الأول: شرك يسير الرياء
تعريف الرياء:

قال الشيخ سليمان – رحمه الله – : "الرياء مصدر راءى يرائي مراءاة ورياء، وهو أن يري الناس أنه يعمل عملاً على صفة، وهو يضمر في قلبه صفة أخرى، فلا اعتداد ولا ثواب إلا بما خلصت فيه النية للّه تعالى."[4]

"والفرق بينه وبين السمعة أن الرياء هو العمل لرؤية الناس، والسمعة العمل لأجل سماعهم، فالرياء يتعلق بحاسة البصر، والسمعة بحاسة السمع، ويدخل فيه أن يخفي عمله للّه ثم يحدث به الناس." [5]

---

1 (?) تيسير العزيز الحميد ص514.

2 (?) أخرجه النسائي وصححه ج7/6كما أخرجه في عمل اليوم والليلة ج1/545 وأخرجه الحاكم وقال: حديث صحيح الإسناد ج4/297 وأخرجه الإمام أحمد ج45/43.

3 (?) تيسير العزيز الحميد ص521.

4 (?) المصدر نفسه ص452.

5 (?) تيسير العزيز الحميد ص452.

حبوط العمل بالرياء:

قال الشيخ سليمان -رحمه الله – :" أصل دين النبي صلى الله عليه وسلم الذي بُعِث به هو الإخلاص، كما في قوله تعالى ﮋ ... ﮊ [الكهف] وقوله: ﮋ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ... ﮨ ﮊ [هود] . وذلك هو دعوة الرسل من أولهم إلى آخرهم، كما قال تعالى: ﮋ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﮊ [الأنبياء] وذلك هو الحنيفية الإبراهيمية جعلنا اللّه من أهلها بمنه وكرمه.[1]

فالرياء مضاد لما بُعث به الأنبياء، يستحق صاحبه المقت من الله، غير مأجور صاحبه، إذا دخل على الأعمال أبطلها، قال الشيخ – رحمه الله - :" دل الكتاب والسنة على حبوط العمل بالرياء، وجاء الوعيد بالعذاب عليه، قال اللّه تعالى: ﮋ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮊ [هود]. والآية بعدها.وروى مسلم في صحيحه[2] حديث الثلاثة الذين هم أول من تسعر بهم النار: المقاتل ليقال جريء، والمتعلم ليقال عالم، والمتصدق ليقال جواد."[3]

أثر دخول الرياء على الأعمال :

قسم الشيخ – رحمه الله – الرياء ودخوله على العمل إلى عدة أقسام:

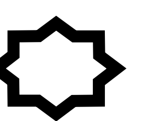
أولها: إذا كان رياء محضًا، فلا يراد به سوى مراءاة

---

[1] (?) انظر: المصدر نفسه ص454.

[2] (?) أخرجه الإمام مسلم ج3/1513 برقم 1905 باب من قاتل للرياء والسمعة استحق النار.

[3] (?) تيسير العزيز الحميد ص458.



المخلوقين لغرض دنيوي، كحال المنافقين في صلاتهم، كما قال تعالى: ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﭼ[النساء: ١٤٢]. وكذلك وصف اللّه الكفار بالرياء في قوله: ﭽ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭼ[الأنفال: ٤٧]. وهذا الرياء المحض لا يكاد يصدر من مؤمن في فرض الصلاة والصيام، وقد يصدر في الصدقة الواجبة، أو الحج أو غيرهما من الأعمال الظاهرة، أو التي يتعدى نفعها، فإن الإخلاص فيها عزيز، وهذا العمل لا يشك مسلم أنه حابط، وأن صاحبه يستحق المقت من اللّه والعقوبة.

الثاني: أن يكون العمل للّه ويشاركه الرياء، فإن شاركه من أصله، فالنصوص الصحيحة تدل على بطلانه، ويدل على ذلك حديث شداد بن أوس مرفوعًا: "من صلى يرائي فقد أشرك، ومن صام يرائي فقد أشرك، ومن تصدق يرائي فقد أشرك" وإن اللّه عزّ وجل يقول: أنا خير قسيم لمن أشرك بي فمن أشرك بي شيئًا فإن حَشْدَه[1] وعمله قليله وكثيره لشريكه الذي أشرك به أنا عنه غني"[2]

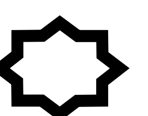
وحديث الضحاك بن قيس مرفوعًا إن اللّه عزّ وجل يقول: "أنا خير شريك فمن أشرك معي شريكًا، فهو لشريكي يا أيها الناس أخلصوا أعمالكم للّه عزّ وجل فإن اللّه لا يقبل من الأعمال إلا ما خلص له، ولا تقولوا: هذا للّه والرحم؛ فإنها للرحم وليس للّه منه شيء، ولا تقولوا هذا للّه ولوجوهكم، فإنه لوجوهكم وليس للّه منه شيء"[3]

---

[1] والحَشْد: الجماعة. واحتشد القوم لفلان : تجمعوا له وتأهبوا، ومنه حديث أم معبد" محفود محشود": أي أن أصحابه يخدمونه ويجتمعون إليه. انظر: النهاية في غريب الحدي ج 1/388.

[2] أخرجه الإمام أحمد ج28/346 حَسّنَ إسناده المناوي في شرح الجامع الصغير ج1/557.

[3] شعب الإيمان ج9/159 قال في مجمع الزوائد: أخرجه البزار عن شيخه إبراهيم بن محشر وثقه ابن حبان وغيره وفيه ضعف وبقية رجاله رجال الصحيح ج10/379 وانظر: مسند البزار ج15/392 ط1(المدينة : سنة 2009م – مكتبة العلوم



الثالث: أن يكون أصل العمل للّه، ثم طرأ عليه نية الرياء، فإن كان خاطرًا ودفعه، فلا يضره بغير خلاف، وإن استرسل معه، فهل يحبط عمله أم لا يضره ذلك، ويجازى على أصل نيته؟ في ذلك اختلاف بين العلماء من السلف، حكاه الإمام أحمد وابن جرير الطبري، ورجحا أن عمله لا يبطل بذلك، وأنه يجازى بنيته الأولى، وهو مروي عن الحسن البصري وغيره. ويستدل لهذا القول بما أخرجه أبو داود في مراسيله عن عطاء الخراساني: "أن رجلاً قال: يا رسول اللّه إن بني سلمة كلهم يقاتل، فمنهم من يقاتل للدنيا، ومنهم من يقاتل نجدة، ومنهم من يقاتل ابتغاء وجه اللّه فأيّهم الشّهيد؟، قال: كلهم إذًا كان أصل أمره أن تكون كلمة اللّه هي العليا"[1]

وذكر ابن جرير أن هذا الاختلاف إنما هو في عمل مرتبط آخره بأوله، كالصلاة والصيام والحج، فأما ما لا ارتباط فيه، كالقراءة والذكر، وإنفاق المال ونشر العلم، فإنه ينقطع بنية الرياء الطارئة عليه، ويحتاج إلى تجديد نية.

الرابع: أن يكون العمل للّه خالصًا، ثم ألقى اللّه له الثناء الحسن في قلوب المؤمنين، ففرح بفضل اللّه ورحمته، واستبشر بذلك; لم يضره.

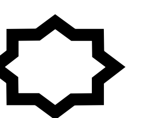
وفي هذا المعنى جاء في حديث أبي ذر عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه "سئل عن الرجل يعمل العمل من الخير، يحمده الناس عليه، فقال: تلك عاجل بشرى المؤمن"[2][3]

والحكم) تحقيق:محفوظ الرحمن وآخرون.

[1] (?) كتاب المراسيل: أبي داود ص385 ط1 (الرياض: سنة 1422هـ - 2001 دار الصميعي) تحقيق: عبد الله مساعد الزهراني.

[2] (?) أخرجه الإمام مسلم ج4/2024 برقم 2642 باب إذا أثنى على الصالح فهي بشرى ولا تضره.

[3] (?) انظر: تيسير العزيز الحميد،ص455. وانظر: جامع العلوم والحكم: ابن رجب ص16.



المثال الثاني: شرك من أراد بعمله الدنيا

ومما يناقض التوحيد إرادة الدنيا بعمل الآخرة، قال الشيخ سليمان-رحمه الله - في بيانه والفرق بينه وبين سابقه هو "أن يعمل الإنسان عملاً صالحًا يريد به الدنيا كالذي يجاهد للقطيفة والخميلة ونحو ذلك، ولهذا سماه النبي صلى الله عليه وسلم عبدًا لذلك بخلاف المرائي، فإنه إنما يعمل ليراه الناس ويعظموه، والذي يعمل لأجل الدراهم والقطيفة ونحو ذلك أعقل من المرائي؛ لأن ذلك عمل لدنيا يصيبها. والمرائي عمل لأجل المدح، والجلالة في أعين الناس، وكلاهما خاسر نعوذ باللّه من موجبات غضبه، وأليم عقابه."[1]

الأدلة على تحريم إرادة الدنيا بعمل الآخرة:

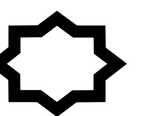
دل الكتاب على قبح إرادة الدنيا بعمل الآخرة وحبوط عمل صاحبه وخسارته، قال تعالىڇ ڃ ڃ ڃ چ ڄ ڄ ڇ ڇ چ ڇ ڇ ڍ ڍ ڌ ڌ ڎ ڇ[هود] قال – رحمه الله - :"وفي الآية من الفوائد: أن الشرك محبط للأعمال، وأن إرادة الدنيا وزينتها بالعمل كذلك، وأن اللّه يجازي الكافر بحسناته، وكذلك طالب الدنيا، ثم يفضي إلى الآخرة وليس له حسنة. الخامسة شدة الوعيد على ذلك. السادسة الفرق بين الحبوط والبطلان."[2]

كما دلت السنة على التنفير من العمل لأجل الدنيا؛ فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول اللّه صلى الله عليه وسلم: "تعس عبد الدينار، وتعس عبد الدرهم، وتعس عبد الخميصة، تعس عبد الخميلة إن أعطي رضي، وإن لم يعط سخط، تعس وانتكس، وإذا شيك فلا انتقش، طوبى لعبد أخذ بعنان فرسه في سبيل اللّه أشعث رأسه،

---

1 (?) تيسير العزيز الحميد ص461.

2 (?) المصدر نفسه ص464.



مغبرة قدماه إن كان في الحراسة كان في الحراسة، وإن كان في الساقة كان في الساقة، إن استأذن لم يؤذن له، وإن شفع لم يُشَفَّع"[1]

ثم نقل الشيخ كلام شيخ الإسلام ابن تيمية التالي:" فسماه النبي صلى الله عليه وسلم عبد الدينار والدرهم، وعبد القطيفة، وعبد الخميصة، وذكر فيه ما هو دعاء وخبر، وهو قوله: "تعس وانتكس وإذا شيك فلا انتقش"، وهذه حال من أصابه شر لم يخرج منه ولم يفلح؛ لكونه تعس وانتكس، فلا نال المطلوب، ولا خلص من المكروه، وهذه حال من عبد المال. وقد وصف ذلك بأنه إن أعطي رضي، وإن منع سخط، كما قال تعالى: ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﭼ[التوبة]. فرضاهم لغير اللّه، وسخطهم لغير اللّه"[2]

تفاوت الناس في العمل للدنيا بعمل الآخرة:

ذكر الشيخ سليمان - رحمه الله – أن الناس يتفاوتون في العمل لأجل الدنيا، وهم أنواع متعددة ونقل في ذلك كلام الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب -رحمه الله -:

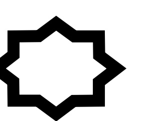
النوع الأول : " العمل الصالح الذي يفعله كثير من الناس ابتغاء وجه اللّه من صدقة وصلاة وإحسان إلى الناس، وترك ظلم، ونحو ذلك مما يفعله الإنسان، أو يتركه خالصًا للّه، لكنه لا يريد ثوابه في الآخرة، إنما يريد أن يجازيه اللّه بحفظ ماله وتنميته، أو حفظه أهله وعياله، أو إدامة النعم عليهم، ولا همة له في طلب الجنة، والهرب من النار، فهذا يعطى ثواب عمله في الدنيا، وليس له في الآخرة من نصيب.

النوع الثاني: وهو أكبر من الأول وأخوف، وهو أن يعمل

---

[1] أخرجه الإمام البخاري ج2/328 برقم 2887 باب الحراسة في الغزو في سبيل الله.

[2] تيسير العزيز الحميد ص466 وانظر: مجموع الفتاوى ج10/180.



أعمالاً صالحة، ونيته رياء الناس لا طلب ثواب الآخرة.

النوع الثالث: أن يعمل أعمالاً صالحة يقصد بها مالًا مثل: أن يحج لمال يأخذه، لا للّه، أو يهاجر لدنيا يصيبها، أو امرأة يتزوجها، أو يجاهد لأجل المغنم. وكما يتعلم الرجل لأجل مدرسة أهله أو مكسبهم أو رياستهم، أو يتعلم القرآن ويواظب على الصلاة لأجل وظيفة المسجد، كما هو واقع كثيرًا، وهؤلاء أعقل من الذين قبلهم، لأنهم عملوا لمصلحة يحصلونها، والذين قبلهم عملوا من أجل المدح والجلالة في أعين الناس، ولا يحصل لهم طائل، والنوع الأول أعقل من هؤلاء، لأنهم عملوا للّه وحده لا شريك له، لكن لم يطلبوا منه الخير الكثير الدائم وهو الجنة، ولم يهربوا من الشر العظيم وهو النار.

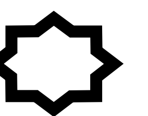
النوع الرابع: أن يعمل بطاعة اللّه مخلصًا في ذلك للّه وحده لا شريك له، لكنه على عمل يكفره كفرًا يخرجه عن الإسلام، مثل اليهود والنصارى إذا عبدوا اللّه أو تصدقوا أو صاموا ابتغاء وجه اللّه والدار الآخرة، ومثل كثير من هذه الأمة الذين فيهم كفر أو شرك أكبر يخرجهم من الإسلام بالكلية إذا أطاعوا اللّه طاعة خالصة، يريدون بها ثواب اللّه في الدار الآخرة، لكنهم على أعمال تخرجهم من الإسلام وتمنع قبول أعمالهم.

النوع الخامس: إذا عمل الرجل الصلوات الخمس والزكاة والصوم والحج ابتغاء وجه اللّه طالبًا ثواب الآخرة، ثم بعد ذلك عمل أعمالاً قاصدًا بها الدنيا مثل أن يحج فرضه للّه، ثم يحج بعده لأجل الدنيا، كما هو واقع، فهو لما غلب عليه منهما.

وقد قال بعضهم: القرآن كثيرًا ما يذكر أهل الجنة الخلص، وأهل النار الخلص، ويسكت عن صاحب الشائبتين وهو هذا وأمثاله.[1]

---

1 (?) انظر: تيسير العزيز الحميد، ص463-464. بتصرف يسير. وانظر كلام الشيخ محمد بن عبد الوهاب: الدرر السنية



المثــال الثــالث: لبس الحلقة والخيط ونحوهما لدفع البلاء أو رفعه

لبس الحلقة والخيط ونحوهما لدفع البلاء أو رفعه من نواقض التوحيد، وهو من الشرك. قال تعالى ﭽ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﭼ[الزمر].

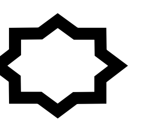
قال – رحمه الله – في تفسير هذه الآية:" حاصله أن اللّه تعالى أمر نبيه صلى الله عليه وسلم أن يقول للمشركين: أرأيتم، أي: أخبروني عن ﭽ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﭼ ، أي: تعبدونهم وتسألونهم من الأنداد والأصنام والآلهة المسميات بأسماء الإناث الدالة أسماؤهن على بطلانهن وعجزهن، لأن الأنوثة من باب اللين والرخاوة، كاللات والعزى ﭽ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﭼ ، أي: بمرض أو فقر أو بلاء أو شدة ﭽ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﭼ ، أي: لا يقدرون على ذلك أصلاً ﭽ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﭼ ، أي: صحة، وعافية، وخير، وكشف بلاء. ﭽ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﭼ"

ثم قال :" وقد دخل في ذلك كل من دعي من دون اللّه من الملائكة والأنبياء والصالحين، فضلا عن غيرهم فلا يقدر أحد على كشف ضر ولا إمساك رحمة، كما قال تعالى: ﭽ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﭼ[فاطر] وإذا كان كذلك بطلت عبادتهم من دون اللّه، وإذا بطلت عبادتهم فبطلان دعوة الآلهة والأصنام أبطل وأبطل، وليس الحلقة والخيط لرفع البلاء أو دفعه كذلك، فهذا وجه استدلال المصنف بالآية، وإن كانت الترجمة في الشرك الأصغر، فإن السلف يستدلون بما نزل في الأكبر على الأصغر(1)

كما دلت السنة الصريحة على تحريم لبس الحلقة

ج13/219 وما بعدها .

1 (?) انظر: تيسير العزيز الحميد ص121.



والخيط ونحوهما بقصد دفع البلاء أو رفعه، كما جاء في حديث عمران ابن الحصين رضي الله عنهما "أن النبي صلى الله عليه وسلم رأى رجلاً في يده حلقة من صفر. فقال: ما هذه؟ قال: من الواهنة[1]. فقال انزعها فإنها لا تزيدك إلا وهنًا فإنك لو مت وهي عليك ما أفلحت أبدا"رواه أحمد بسند لا بأس به[2].

وعن عقبة بن عامر مرفوعًا: "من تعلق تميمة فلا أتم اللّه له، ومن تعلق ودعة[3] فلا ودع اللّه له"[4]. وفي رواية "أن رسول اللّه صلى الله عليه وسلم أقبل إليه رهط فبايع تسعة وأمسك عن واحد. فقالوا: يا رسول اللّه، بايعت تسعة وأمسكت عن هذا؟ قال: إن عليه تميمة فأدخل يده فقطعها، فبايعه. وقال: من علق تميمة فقد أشرك"[5].

---

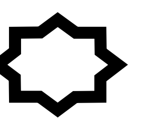
1 (?) الواهنة: عرق يأخذ في المنكب وفي اليد كلها فيرقى منها، وقيل : هو مرض يأخذ في العضد وربما علق عليها جنس من الخـرز يقـال لهـا: خـرز الواهنة . وهي تأخذ الرجـال دون النساء. انظر: النهاية في غريب الحديث ج5/234.

2 (?) أخرجه ابن ماجة ج4/556 وابن حبان ج13/449 والحاكم ج4/216 وقال: هـذا حـديث صـحيح الإسـناد. وأخرجه الإمـام أحمد ج33/204. حسن إسـناده البوصـيري انظـر: مصـباح الزجاجة ج4/77 ط1(بيروت: سنة 1403هـ - دار العربية) تحقيق:محمد الكشناوي.

3 (?) الودع بالفتح والسكون: جمع ودعة وهو شيء أبيض يجلب من البحر يعلق في حلوق الصـبيان وغـيرهم . وإنما نهى عنها لأنهم كانوا يعلقونها مخافة العين. انظر: النهاية في غريب الحديث ج5/168.

4 (?) أخرجه الإمام أحمد ج28/623. والحاكم ج4/216 وقـال: هـذا حـديث صـحيح الإسـناد. قـال الهثمي رجاله ثقـات انظر: مجمع الزوائد ج1/175. وحسن إسناده المنـذري انظـر: الـترغيب والـترهيب ج4/156 ط1(بـيروت: سـنة 1417هـ دار الكتب العلمية) إبراهيم شمس الدين.

5 (?) أخرجه الإمام أحمد ج28/637. وأخرجه الحاكم ج 4/219. قــال الهثمي: رجــال أحمد ثقــات. انظــر: مجمع الزوائد ج 5/175.



وعن حذيفة -رضي الله عنه- أنه رأى رجلاً في يده خيط من الحمى فقطعه وتلا قوله ﭽ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭼ[يوسف] ".[1]

قال-رحمه الله – :" استدل حذيفة بهذه الآية على أن تعليق الخيط ونحوه مما ذكر شرك، أي: أصغر كما تقدم في الحديث، ففيه صحة الاستدلال بما نزل في الأكبر على الأصغر، ومعنى الآية: أن اللّه أخبر عن المشركين أنهم يجمعون بين الإيمان باللّه، أي: بوجوده، وأنه الخالق الرزاق المحيي المميت، ثم مع ذلك يشركون في عبادته "[2]

المثال الرابع: الرقى والتمائم.

أولاً: الرقى.

معنى الرقى:

الرقى جمع رقية "والرُّقْيَة : العُوذة التي يُرْقى بها صاحب الآفة كالحُمَّى والصَّرع وغير ذلك من الآفات."[3]

أنواع الرقى:

ذكر الشيخ – رحمه الله - أن الرقى على ثلاثة أقسام: قسم جائز وقسم محرم وقسم في جوازه خلاف.[4]

فالجائز من الرقى ما كان بأسماء الله وصفاته، والمحرم منها المشتمل على الشرك أو الوسيلة إلى الشرك كدعاء غير الله أو الاستعاذة بالشياطين والاستعانة بهم على رفع المكروه أو دفعه، فعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم

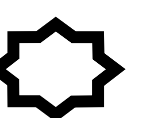
---

1 (?) انظر: تفسير ابن أبي حاتم ج7/2208.

2 (?) تيسير العزيز الحميد ص129.

3 (?) النهاية: ابن الأثير ج2/254.

4 (?) تيسير العزيز الحميد ص129.



يقول " إن الرقى والتمائم والتولة[1] شرك "[2]

قال الشيخ – رحمه الله – "الرقى الموصوفة بكونها شركاً هي الرقى التي فيها شرك، من دعاء غير الله، والاستغاثة والاستعاذة به، كالرقى بأسماء الملائكة والأنبياء والجن ونحو ذلك، أما الرقى بالقرآن وأسماء الله وصفاته ودعائه والاستعاذة به وحده لا شريك له فليست شركا، بل ولا ممنوعة بل مستحبة أو جائزة"[3]

وقد خص بعض أهل العلم ما جاز من الرقى بالعين والحمة، ومنع ما عداها، لظاهر حديث " لا رقية إلا من عين أو حمة"[4] وما جاء في وصف السبعين ألفاً " هم الذي لا يسترقون ولا يتطيرون ولا يكتوون وعلى ربهم يتوكلون"[5] وما ورد من النهي عن الرقى وحديث ابن مسعود رضي الله عنه " إن الرقى والتمائم والتولة شرك "[6] إلا أن

---

[1] التولة - بكسر التاء وفتح الواو - ما يحبب المرأة إلى زوجها من السحر وغيره جعله من الشرك لاعتقادهم أن ذلك يؤثر ويفعل خلاف ما قدره الله تعالى النهاية ج1/200.

[2] أخرجه داود ج2/402 والإمام أحمد ج6/110 والحاكم ج4/217 وقال: هذا حديث صحيح الإسناد. صححه الألباني انظر: غاية المرام في تخريج أحاديث الحلال والحرام ص182 ط3(بيروت: سنة 1405هـ المكتب الإسلامي).

[3] تيسير العزيز الحميد ص131.

[4] أخرجه الإمام البخاري موقوفاً على عمران بن حصين ج4/37 برقم 5705 باب من اكتوى أو كوى غيره وفضل من لم يكتو، وأخرجه الإمام مسلم موقوفاً على بريدة بن الحصيب ج1/199 برقم 220 باب الدليل على دخول طوائف من المسلمين الجنة بغير حساب ولا عذاب وأخرجه الترمذي مرفوعاً ج4/394 وأخرجه أبو داود ج2/402 وأخرجه ابن ماجة ج4/545. وأخرجه الإمام أحمد ج33/139 .

[5] أخرجه الإمام البخاري ج4/37 برقم 5705 باب من اكتوى أو كوى غيره وفضل من لم يكتو ، وأخرجه الإمام مسلم ج1/199 برقم 220 باب الدليل على دخول طوائف من المسلمين الجنة بغير حساب ولا عذاب.

[6] سبق تخريجه ص217



الشيخ – رحمه الله – بين عدم صحة هذا التخصيص؛ لحديث عوف بن مالك رضي الله عنه قال: كنا نرقي في الجاهلية، فقلنا: يا رسول الله كيف ترى في ذلك؟ فقال: اعرضوا علي رقاكم لا بأس بالرقى ما لم يكن فيه شرك."[1]

وحديث أنس رضي الله عنه قال: رخص رسول الله صلى الله عليه و سلم في الرقية من العين والحمة والنملة"[2] وحديث عمران بن حصين مرفوعا" لا رقية إلا من عين أو حمة أو دم."[3]

أما حديث "إن الرقى والتمائم والتولة شرك"[4] فإن تمامه يدل على الجواز في الرخصة في غير العين والحمة، فقد أورده الشيخ – رحمه الله – بتمامه، أن زينب امرأة عبدالله بن مسعود قالت: رأي عبد الله عنقي خيطاً، فقال: ما هذا؟ قلت: خيط رقي لي فيه، قالت: فأخذه فقطعه، ثم قال: أنتم آل عبد الله لأغنياء عن الشرك؛ سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول: "إن الرقى والتمائم والتولة شرك" فقلت: لم تقول هكذا؟ لقد كانت عيني تقذف، وكنت أختلف إلى فلان اليهودي، فإذا رقاها سكنت، فقال عبد الله: إنما ذلك عمل الشيطان ينخسها بيده فإذا رقى كف عنها، إنما كان يكفيك أن تقولي كما كان رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول: أذهب البأس رب الناس واشف أنت الشافي لا شفاء إلا شفاؤك شفاء لا يغادر سقما"[5]

---

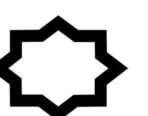
[1] أخرجه الإمام مسلم ج4/1727 برقم 2200 باب لا بأس بالرقى ما لم يكن فيه شرك

[2] أخرجه الإمام مسلم ج4/1724 برقم 2196 باب استحباب الرقية من العين والنملة والحمة والنظرة.

[3] سبق تخريجه ص217

[4] سبق تخريجه ص218

[5] سبق تخريجه ص218 ،وقوله " أذهب البأس رب الناس واشف أنت الشافي لا شفاء إلا شفاؤك شفاء لا يغادر سقما" أخرجه البخاري ج4/44 برقم 5742 باب رقية النبي صلى الله



شروط الرقية الشرعية:

نقل الشيخ سليمان – رحمه الله – عن السيوطي[1] إجماع العلماء جواز الرقى عند اجتماع ثلاثة شروط:

1- أن تكون بكلام الله تعالى أو بأسمائه وصفاته.

2- أن تكون باللسان العربي وبما يعرف معناه.

3- أن يعتقد أن الرقية لا تؤثر بذاتها بل بتقدير الله تعالى .[2]

وأما حديث حديث "لا رقية إلا من عين أو حمة"[3] فإن معنى الحديث :لا رقية أشفى أو أولى من رقية العين والحمة، وقد رقي النبي صلى الله عليه وسلم"[4]

وينقل الشيخ – رحمه الله - نصوص بعض أهل العلم ممن يرون الرقى على ما جاء في الشرع فنقل قول الخطابي –رحمه الله - [5]: " وكان عليه السلام قد رقى

عليه وسلم.

1 (?) عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد بن أبي بكر بن عثمان بن محمد السيوطي الأصل الطولوني الشافعي 849هـ وأمه أمة تركية وكان آية كبرى في سرعة التأليف له مصنفات كثيرة منها الدر المنثور وألفية في الحديث والاتقان في علوم القرآن توفي سنة 911هـ انظر:الضوء اللامع: السخاوي ج 4/65 ط1(سنة 1412هـ 1992م- دار الجيل) وانظر: شذرات الذهب ج10/74 وانظر: الأعلام للزركلي ج3/301.

2 (?) انظر: تيسير العزيز الحميد ص133 وانظر: فتح الباري: ابن حجر ج10/240 ط1(الرياض: سنة 1421هـ 2000م – دار السلام) مع تعليق: سماحة الشيخ ابن باز – رحمه الله.

3 (?) سبق تخريجه ص218

4 (?) انظر: تيسير العزيز الحميد،ص79.

5 (?) الإمام أبو سليمان، حمد بن محمد بن إبراهيم بن خطاب البستي الخطابي، من تصانيفه شرح الاسماء الحسنى، والغنية عن الكلام وأهله، ومعالم السنن وغيرها توفي سنة 388هـ انظر: سير أعلام النبلاء ج17/23 وانظر: طبقات

ورقي وأمر بها وأجازها؛ فاذا كانت بالقرآن أو بأسماء الله تعالى فهي مباحة أو مأمور بها وإنما جاءت الكراهية والمنع فيما كان منها بغير لسان العرب فإنه ربما كان كفراً أو قولاً يدخله الشرك، قال: ويحتمل أن يكون الذي يكره من ذلك ما كان على مذاهب الجاهلية التي يتعاطونها وأنها تدفع عنهم الآفات ويعتقدون ذلك من قبل الجن ومعونتهم.[1]

وقول شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله -: " كل اسم مجهول فليس لأحد أن يرقى به فضلا عن أن يدعو به ولو عرف معناه؛ لأنه يكره الدعاء بغير العربية، وإنما يرخص لمن لا يعرف العربية فأما جعل الألفاظ العجمية شعاراً فليس من الإسلام."[2]

ثانياً: التمائم.

ذكر الشيخ سليمان – رحمه الله – لأهل العلم عدة تعاريف للتمائم منها:

1- قول شيخ الإسلام – محمد بن عبد الوهاب: "التمائم: شيء يعلق على الأولاد يتقون به العين"[3]

2- وقول المنذري[4]: "أنها خرزة كانوا يعلقونها يرون

الشافيعة الكبرى: السبكي ج3/282ط2(القاهرة:سنة 1413هـ - دار هجر) تحقيق:محمود الطناجي وعبد الفتاح الحلو.

[1] (?) انظر: معالم السنن: الخطابي ج4/226 ط1(حلب:سنة 1352هـ -1934م – المطبعة العلمية.

[2] (?) تيسير العزيز الحميد ص132 ، وانظر: مجموع الفتاوى ج24/283.

[3] (?) كتاب التوحيد ص23.

[4] (?) الإمام العلامة الحافظ المحقق شيخ الإسلام زكي الدين أبو محمد عبد العظيم بن عبد القوى بن عبد الله بن سلامة بن سعد المنذري الشامي الأصل المصري الشافعي. ولد سنة 581هـ من مصنفاته المعجم والموافقات واختصار صحيح مسلم وسنن أبي داود وغيرها توفي سنة 656هـ انظر: سير أعلام النبلاء ج23/319. وانظر: طبقات الشافعية الكبرى ج



أنها تدفع عنهم الآفات، واعتقاد هذا الرأي جهل وضلالة؛ إذ لا مانع ولا دافع غير الله تعالى."[1]

3- وقول أبي السعادات:"التمائم جمع تميمة، وهي خرزات كانت العرب تعلقها على أولادهم، يتقون بها العين في زعمهم، فأبطله الإسلام. قال: كأنّهم كانوا يعتقدون أنها تمائم الدواء والشفاء"[2]

4- وقول الخلخالي[3]: "التمائم جمع تميمة وهي ما يعلق بأعناق الصبيان من خرزات وعظام لدفع العين، وهذا منهي عنه، لأنه لا دافع إلا اللّه، ولا يطلب دفع المؤذيات إلا باللّه وأسمائه وصفاته، وظاهره أن ما علق لدفع العين وغيرها فهو تميمة من أي شيء كان، وهذا هو الصحيح."[4]

قال الشيخ سليمان – رحمه الله - :" وقد يقال: إن كلام المنذري وابن الأثير وغيرهما لا يخالفه."[5]

ويمكن أن يقال أن التمائم: كل ما يعلق لدفع مضرة من عين ونحوها من أي شيء كان لا يختص بشيء دون شيء سواء أكان من خرزات أو عظام أو غيرهما.

وقد كانوا في الجاهلية يعلقون على الأولاد والدواب

8/259.

[1] الترغيب والترهيب: المنذري ج4/157 ط1(بيروت: سنة 1417هـ دار الكتب العلمية) تحقيق: إبراهيم شمس الدين.

[2] النهاية في غريب الحديث ج1/197 ط1(بيروت: دار الكتب العلمية) تحقيق:طاهر الزاوي ومحمود الطناجي.

[3] محمد بن مظفر شمس الدين الخطيبي المعروف بابن الخلخالي نسبة إلى قرية بنواحي السلطانية كان إماماً في العلوم العقلية والنقلية من مصنفاته شرح المصابيح، وشرح المختصر وشرح المفتاح وشرح التلخيص وله تصنيف في المنطق ذكره الشيخ جمال الدين في الطبقات ومات سنة 745 . انظر: الدرر الكامنة ج4/260 ط1(بيروت: سنة 1414هـ - 1993- دار الجيل)

[4] مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح : علي القاري ج 8/318 ط1 (بيروت: 1422هـ - 2001م. تحقيق: جمال عيناني.

[5] تيسير العزيز الحميد ص133.

الخيوط والعظام لدفع العين فجاء الإسلام فحرمها ونهى عنها وبين أنه لا دافع ولا نافع إلا الله.

فعن عمران بن حصين رضي الله عنه "أن النبي صلى الله عليه وسلم رأى رجلاً في يده حلقة من صفر. فقال: ما هذه؟ قال: من الواهنة. فقال انزعها فإنها لا تزيدك إلا وهنًا فإنك لو مت وهي عليك ما أفلحت أبدا"[1]

قال – رحمه الله - الواهنة: عرق يأخذ في المنكب وفي اليد كلها، فيرقى منها. وقيل: هو مرض يأخذ في العضد، وربما علق عليها جنس من الخرز يقال له: خرز الواهنة، وهي تأخذ الرجال دون النساء قال: وإنما نهاه عنها، لأنه اتخذها على معنى أنها تعصمه من الألم، فكان عنده في معنى التمائم المنهي عنه."[2]

وعن عقبة بن عامر الجهني رضي الله عنه"أن رسول اللّه صلى الله عليه وسلم أقبل إليه رهط فبايع تسعة وأمسك عن واحد. فقالوا: يا رسول اللّه، بايعت تسعة وأمسكت عن هذا؟ قال: إن عليه تميمة فأدخل يده فقطعها، فبايعه. وقال: من علق تميمة فقد أشرك"[3]

وعن أبي بشير الأنصاري أنه كان مع النبي صلى الله عليه وسلم في بعض أسفاره، فأرسل رسولاً "أن لا يبقين في رقبة بعير ـ قلادة من وتر أو ـ قلادة إلا قطعت"[4]

وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول:" إن الرقى والتمائم والتولة شرك"[5]

وقد أوضح - رحمه الله – أن التمائم إنما كانت شركاً؛

---

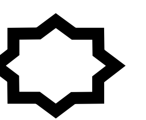
1 (?) سبق تخريجه ص216

2 (?) تيسير العزيز الحميد 124.

3 (?) سبق تخريجه ص216.

4 (?) أخرجه الإمام البخاري ج2/359 برقم 3005 باب ما قيل في الجرس ونحوه في أعناق الإبل. وأخرجه الإمام مسلم ج3/1672 برقم 2115.

5 (?) سبق تخريجه ص217



لأنهم أرادوا بها دفع المقادير المكتوبة عليهم، وطلبوا دفع الأذى من غير الله الذي هو دافعه.[1]

حكم التمائم إذا كانت من القرآن أو أسماء الله وصفاته.

بين الشيخ سليمان – رحمه الله -: أن العلماء من الصحابة والتابعين ومن بعدهم اختلفوا في جواز تعليق التمائم التي من القرآن وأسماء اللّه وصفاته.

1- فقالت طائفة: يجوز ذلك، وهو قول عبد اللّه بن عمرو بن العاص وغيره، وهو ظاهر ما روي عن عائشة، وبه قال أبو جعفر الباقر[2] وأحمد في رواية، وحملوا الحديث على التمائم الشركية، أما التي فيها القرآن وأسماء اللّه وصفاته، فكالرقية بذلك. وهو ظاهر اختيار ابن القيم.

2- وقالت طائفة: لا يجوز ذلك، وبه قال ابن مسعود، وابن عباس وهو ظاهر قول حذيفة، وعقبة بن عامر، وابن عكيم رضي الله عنهم، وبه قال جماعة من التابعين، منهم أصحاب ابن مسعود، وأحمد في رواية اختارها كثير من أصحابه، وجزم بها المتأخرون، واحتجوا بهذا الحديث[3] وما في معناه فإن ظاهره العموم لم يفرق بين التي من

---

1 (?) انظر : تيسير العزيز الحميد ص127.

2 (?) أبو جعفر محمد بن زين العابدين علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم أجمعين، الملقب الباقر، ولد سنة 56هـ كان عالما سيدا كبيرا، وإنما قيل له الباقر لأنه تبقر في العلم، أي توسع، والتبقر: التوسع، وقد عده النسائي وغيره في فقهاء التابعين بالمدينة. واتفق الحفاظ على الاحتجاج بأبي جعفر.ورد عنه أنه قال في مرض موته: اللهم إني أتولى وأحب أبا بكر وعمر، اللهم إن كان في نفسي غير هذا، فلا نالتني شفاعة محمد - يوم القيامة صلى الله عليه وسلم. انظر: سير أعلام النبلاء ج4/406 وفيات الأعيان ج 4/174.

3 (?) حديث :" إن الرقى والتمائم والتولة شرك" سبق تخريجه ص223

القرآن وغيرها بخلاف الرقى فقد فرق فيها، ويؤيد ذلك أن الصحابة الذين رووا الحديث فهموا العموم كما تقدم عن ابن مسعود.

وروى أبو داود: "عن عيسى بن حمزة[1], قال: دخلت على عبد اللّه بن عكيم وبه حمرة. فقلت: ألا تعلق تميمة؟ فقال: نعوذ باللّه من ذلك قال رسول اللّه: "من تعلق شيئًا وكل إليه"[2]. وروى وكيع[3]: "عن ابن عباس قال: اتفل بالمعوذتين ولا تعلق".[4]

وأما القياس على الرقية ....، فقد يقال بالفرق، فكيف يقاس التعليق الذي لا بد فيه من ورق أو جلود ونحوهما على ما لا يوجد ذلك فيه!؟ فهذا إلى الرقى

---

1 (?) الذي وقفت عليه هو عيسى بن عبد الرحمن بن أبى ليلى الأنصاري من بـني عمـرو بن عـوف روى عن عبد الله بن عكيم وأبيه الأَنْصـارِيّ الكـوفي ، والد عَبد الله بن عيسى ، قـرأ القرآن على أبيه وقرأ عليه أخوه محمد بن عبد الرحمن قاضي الكوفة وأبوهما ممن قـــــرأ على علي رضي الله عنه وعيسى وثقه ابن معين وابن حبـان وله رواية قليلة في السـنن انظـر: الجـــرح والتعـديل ج6/281 ط1(بـيروت: سـنة 1372هـــ - 1952م- دار إحياء الـتراث العـربي) وانظـر: نهـذيب الكمـال: المزي ج22/629 -630 ط1 (بيروت:سنة 1413 هـ - 1992م – مؤسسة الرسـالة) تحقيـق:بشـار معـروف. ومعرفة القـراء الكبار: الذهبي ج1/66 ط1(بـيروت: سـنة 1404هــ - مؤسسة الرسالة)تحقيق: بشار عون وآخرون.

2 (?) لم أقف عليه عند أبي داود. وهو عند الإمام الترمذي ج 4/403 والحاكم ج4/216 والإمام أحمد ج31/77 .

3 (?) وكيع بن الجراح، بن مليح، بن عدي الإمام الحافظ، محـدث العـراق، أبو سـفيان الرؤاسـي، الكـوفي، أحد الأعلام، ولد سـنة 129هــ ، قـال أحمد بن حنبـل: ما رأيت أحـدا أوعى للعلم ولا أحفظ من وكيع. تـوفي سـنة 197هــ يـوم عاشـوراء. انظر سـير أعلام النبلاء ج9/140 وطبقـات الحنابلة :القاضي أبي يعلى ج1/398 (بــــــيروت: دار المعرفة) محمد حامد الفقي

4 (?) انظر: الآداب الشرعية: ابن مفلح ج3/68.

المركبة من حق وباطل أقرب."[1]

***

المثال الخامس:التبرك غير المشروع.

معنى التبرك:

قال الشيخ سليمان – رحمه الله – "التبرك طلب البركة"[2] "وتبرك: طلب البركة ورجاها واعتقدها"ـ[3]

وبين – رحمه الله - :أن البركة المضافة إلى الله نوعان:

أحدهما: بركة هي فعله تبارك وتعالى، والفعل منها بارك، فيقال باركه وبارك فيه وبارك عليه والمفعول منها مُبارك، وهو ما جُعِل كذلك فكان مُباركاً ِبجَعْله تعالى.

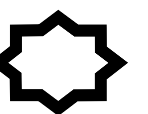
والنوع الثاني: بركة تضاف إليه إضافة الرحمة والعزة، والفعل منها تبارك؛ ولهذا لا يقال لغيره ذلك، ولا يصلح إلا له عزّ وجل، فهو سبحانه الـمُتَبارِك، وعبده ورسوله المُبارَك. كما قال المسيح عليه السلام: ﮋ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮊ[مريم: ٣١] فمن بارك الله فيه وعليه فهو المبارك، وأما صفة تبارك، فمختصة به كما أطلقها على نفسه بقوله: ﮋﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮊ[غافر] ﮋ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﮊ[الملك] أفلا تراها كيف اطّردت في القرآن جارية عليه مختصة به، لا تطلق على غيره، وجاءت على بناء السعة والمبالغة، كتعالى وتعاظم ونحوه، فجاءت تبارك على بناء تعالى الذي هو دال على كمال العلو ونهايته،

---

[1] تيسير العزيز الحميد ص134.

[2] المصدر نفسه ص140.

[3] المصدر نفسه ص140.




فكذلك تبارك، دال على كمال بركته وعظمته وسعتها. [1]

وعلى هذا فالبركة لا تكون إلا من الله فلا تطلب إلا منه، وقد يجعل الله تعالى في بعض خلقه البركة، فالبركة تكون في الأزمان وفي الأشخاص وفي الأماكن وغير ذلك مما ثبت في الشرع.

أنواع التبرك:

ينقسم التبرك من حيث الجواز وعدمه إلى قسمين:

القسم الأول: تبرك مشروع، وهو ما أذن الشرع فيه.

كالتبرك بكلامه تعالى بقراءته وتدبره وحفظه والعمل به وتعليمه؛ قال تعالى ﭽ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﭼ [ص].

القسم الثاني: تبرك غير مشروع، وهو مجال بحثنا ، فهو من نواقض التوحيد، وقد يكون شركاً أكبر، وقد يكون شركاً أصغر.فإن اعتقد فيمن تبرك به أنه يجلب النفع ويدفع الضر بذاته فهذا شرك أكبر، وإن اعتقد أنه سبب لجلب البركة، ولم يصرف له شيئاً من العبادة وأن البركة من الله فهذا شرك أصغر.

قال تعالى ﮋ ﮬ ... ﯓ ... ﮊ [النجم].

قال – رحمه الله - لما ذكر مناسبة الآية لباب من تبرك بشجر أو حجر ونحوهما "فإن قلت: فأين دليل الترجمة من الآيات؟ قيل: هو بيّن بحمد اللّه، لأنه إن كان التبرك بالشجر والقبور والأحجار من الأكبر فواضح، وإن كان من الأصغر، فالسلف يستدلون بما نزل في الأكبر على الأصغر."[2]

فمن التبرك الغير المشروع ما دلت عليه الآية السابقة،

---

[1] انظر: تيسير العزيز الحميد ص324.

[2] تيسير العزيز الحميد ص145.



وهو ما كان عليه المشركون من التبرك بالأحجار والأشجار والموتى.

فاللات والعزى ومناة، هذه أسماء الأصنام المعظمة عند المشركين كانوا يتبركون بها ويدعونها ويستغيثون بها ويطلبون منها الشفاعة، فشركهم إنما كان في طلب البركة منها ودعائها من دون الله وهذه الأصنام إنما كانت أحجاراً وأشجاراً وقبر رجل صالح، وكما جاء في الحديث، عن أبي واقد الليثي رضي الله عنه قال: "خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى حنين ونحن حدثاء عهد بكفر، وللمشركين سدرة يعكفون عندها وينوطون بها أسلحتهم يقال لها ذات أنواط. فمررنا بسدرة ; فقلنا: يا رسول الله، اجعل لنا ذات أنواط كما لهم ذات أنواط ; فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: الله أكبر، إنها السنن. قلتم والذي نفسي بيده كما قالت بنو إسرائيل لموسى: ﮋ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﮊ [الأعراف] لتركبن سنن من كان قبلكم"[1]

قال – رحمه الله – معلقاً على الحديث "إن ما يفعله من يعتقد في الأشجار والقبور والأحجار من التبرك بها، والعكوف عندها، والذبح لها، هو الشرك، ولا يغتر بالعوام والطغام[2]، ولا يستبعد كون هذا شركًا، ويقع في هذه الأمة. فإذا كان بعض الصحابة ظنوا ذلك حسنًا، وطلبوه من النبي صلى الله عليه وسلم حتى بين لهم أن ذلك كقول بني إسرائيل: اجعل لنا إلهًا، فكيف بغيرهم مع غلبة الجهل وبعد العهد بآثار النبوة؟"[3]

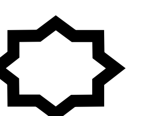
التبرك بآثار الصالحين:

---

1 (?) أخرجه الترمذي ج4/475 وقال: حديث حسن صحيح والنسائي ج4/346.

2 (?) الطغام: أوغاد الناس. ومنه قول الشاعر فما فضل اللبيب على الطغام الواحد والجمع فيه سواء. والطغام أيضا: رذال الطير، الواحدة طغامة . انظر: الصحاح ج5/1975.

3 (?) تيسير العزيز الحميد ص 145.



قال الشيخ سليمان -رحمه الله -: "ذكر بعض المتأخرين أن التبرك بآثار الصالحين مستحب كشرب سؤرهم، والتمسح بهم أو بثيابهم، وحمل المولود إلى أحد منهم ليحنكه بتمرة حتى يكون أول ما يدخل جوفه ريق الصالحين، والتبرك بعرقهم ونحو ذلك، وقد أكثر من ذلك أبو زكريا [1]النووي في "شرح مسلم" في الأحاديث التي فيها أن الصحابة فعلوا شيئًا من ذلك مع النبي صلى الله عليه وسلم[2] وظن أن بقية الصالحين في ذلك كالنبي صلى الله عليه وسلم.

وهذا خطأ صريح لوجوه:

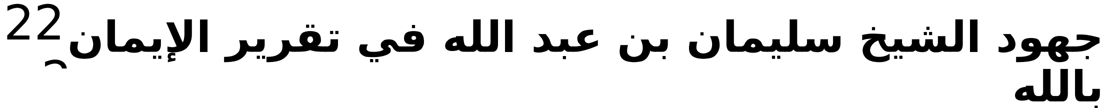
1- منها: عدم المقاربة فضلاً عن المساواة للنبي صلى الله عليه وسلم في الفضل والبركة.

2- ومنها: عدم تحقق الصلاح، فإنه لا يتحقق إلا بصلاح القلب، وهذا أمر لا يمكن الاطلاع عليه إلا بنص، كالصحابة الذين أثنى اللّه عليهم ورسوله، أو أئمة التابعين، ومن اشتهر بصلاح ودين كالأئمة الأربعة ونحوهم من الذين تشهد

---

1 (?) يحيى بن شرف بن مـري بن حسن بن حسين بن حـزام ابن محمد بن جمعة النـووي أبو زكريا ولد في المحـرم سـنة 631هـ بنوى وكان أبـوه من أهلها المسـتوطنين اشـتهر بالزهد والورع وكثرة العبـادة كـان لا يضـيع وقتـه، له مصـنفات كثـيرة جداً منها الروضة والمنهاج وشرح المهذب والمنهـاج في شـرح مسلم وكتاب الأذكار وكتاب رياض الصالحين تـوفي سـنة 676 هتــ .انظـر: طبقـات الشـافعية ج8/395 و شـذرات الـذهب ج 5/354. والبداية والنهايةج13/326 وتـاريخ الإسـلام للـذهبي ج 50/246.

2 (?) منها ما أخرجه الإمام البخاري ج1/142 برقم376 باب الصلاة في الثوب الأحمر. ونصه"عن عون بن أبي جحيفة ، عن أبيه ، قـال رأيت رسـول الله صـلى الله عليه وسـلم في قبة حمـراء من أدم ورأيت بلالا أخذ وضـوء رسـول الله صـلى الله عليه وسـلم ورأيت النـاس يبتـدرون ذاك الوضـوء فمن أصـاب منه شــيئا تمسح به ، ومن لم يصب منه شــيئا أخذ من بلل يد صاحبه..." وأخرجه الإمـام مسـلم ج1/360 بـرقم 503 بـاب سترة المصلى.



لهم الأمة بالصلاح وقد عدم أولئك، أما غيرهم، فغاية الأمر أن نظن أنهم صالحون فنرجو لهم.

3- ومنها: أنا لو ظننا صلاح شخص، فلا نأمن أن يختم له بخاتمة سوء، والأعمال بالخواتيم، فلا يكون أهلاً للتبرك بآثاره.

4- ومنها: أن الصحابة لم يكونوا يفعلون ذلك مع غيره لا في حياته، ولا بعد موته، ولو كان خيرًا لسبقونا إليه، فهلا فعلوه مع أبي بكر وعمر وعثمان وعلي ونحوهم من الذين شهد لهم النبي صلى الله عليه وسلم بالجنة، وكذلك التابعون، هلا فعلوه مع سعيد بن المسيب[1] وعلي بن

---

[1] (?) سعيد بن المسيب ابن حزن بن أبي وهب بن عمرو ، أبو محمد القرشي المخزومي، أحد الفقهاء السبعة بالمدينة،، وسيد التابعين في زمانه. ولد لسنتين مضتا من خلافة عمر رضي الله عنه، وقيل: لأربع مضين منها بالمدينة. أتى جده النبي صلى الله عليه وسلم فقال: " ما اسمك ؟ قال: حزن،قال: بل أنت سهل " قال: يا رسول الله، اسم سماني به أبواي وعرفت به في الناس، فسكت عنه النبي صلى الله عليه وسلم. قال سعيد: فمازلنا تعرف الحزونة فينا أهل البيت "كان ابن المسيب يفتي والصحابة أحياء قال عنه الإمام أحمد هو أفضل التابعين مات سنة 94 هـ انظر: سير أعلام النبلاء ج 4/217. والبداية والنهاية ج9/117. ووفيات الأعيان ج2/375

الحسين[1] وأويس القرني[2]، والحسن البصري[3] ونحوهم ممن يقطع بصلاحهم، فدل أن ذلك مخصوص بالنبي صلى الله عليه وسلم.

5- ومنها: أن فعل هذا مع غيره صلى الله عليه وسلم لا يؤمن أن يفتنه، وتعجبه نفسه، فيورثه العجب والكبر والرياء، فيكون هذا كالمدح في الوجه بل أعظم.[4]

المثال السادس: التطير

معنى التَطَيُّر وأصله :

بين الشيخ – رحمه الله -: أن التطير هو التشاؤم

---

1 (?) علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، زين العابدين، الهاشمي العلوي، المدني.ولد سنة 38هـ بالكوفة سمى زين العابدين لفرط عبادته وكان ورده في اليوم والليلة ألف ركعة إلى أن مات اشتهر ببره بأمه انظر: سير أعلام النبلاء ج 4/386 والبداية والنهاية ج9/ 121وشذرات الذهب ج1/374

2 (?) أويس بن عامر بن جرير بن مالك المرادي، ثم القرني، أدرك النبي صلى الله عليه وسلم ولم يره، وسكن الكوفة، وهو من كبار تابعيها. أثنى عليه النبي صلى الله عليه وسلم، قتل يوم صفين مع علي بن أبي طالب رضي الله عنه سنة 37هـ انظر: وفيات الأعيان ج3/319 وتاريخ الإسلام للذهبي ج 1/385 وسير أعلام النبلاء ج4/19 وأسد الغابة: ابن الأثير ج1/331 (بيروت : دار الكتب العلمية) صفة الصفوة ج 3/43

3 (?) الحسن بن أبي الحسن يسار، أبو سعيد، مولى زيد بن ثابت ويسار أبوه من سبي ميسان .سكن المدينة، وأعتق، ثم نشأ الحسن بوادي القرى، وحضر الجمعة مع عثمان، وسمعه يخطب، وشهد يوم الدار وله يومئذ أربع عشرة سنة. وكان سيد أهل زمانه علما وعملا مات الحسن في رجب سنة 110هـ وكانت جنازته مشهودة. انظر:سير أعلام النبلاء ج 4/563. والبداية والنهاية ج9/295 ووفيات الأعيان ج2/72. وطبقات الفقهاء: أبو إسحاق الشيرازي ج1/87 ط1(بيروت: سنة 197م – دار الرائد العربي) تحقيق: إحسان عباس.

4 (?) تيسير العزيز الحميد ص150-151.

بالشيء المرئي أو المسموع، فهو مصدر تطير يتطير، والطيرة أيضًا - بكسر الطاء وفتح الياء، وقد تسكن - مصدر تطير، يقال: تطير طيرة وتخير خيرة، ولم يجئ من المصادر هكذا غيرهما.

وأصله فيما يقال: التطير بالسوانح والبوارح[1] من الطير والظباء وغيرهما، وكان ذلك يصدهم عن مقاصدهم. فإذا أرادوا أمرًا، فإن رأوا الطير مثلاً طار يمنة، تيمنوا به، وإن طار يسرة، تشاؤموا به، فنفاه الشرع وأبطله ونهى عنه وأخبر أنه ليس له تأثير في جلب نفع أو دفع ضر."[2]

الطيرة من نواقض التوحيد.

قال الشيخ -رحمه الله –:"ولما كانت الطيرة بابًا من الشرك منافيًا للتوحيد أو لكماله؛ لأنها من إلقاء الشيطان وتخويفه ووسوسته، ذكره المصنف في كتاب "التوحيد" تحذيرًا منها وإرشادًا إلى كمال التوحيد بالتوكل على الله.

واعلم أن ما كان معتنيًا بها قابلاً بها كانت إليه أسرع من السيل إلى منحدره، وتفتحت له أبواب الوساوس فيما يسمعه ويراه ويعطاه، ويفتح له الشيطان فيها من المناسبات البعيدة والقريبة في اللفظ والمعنى ما يفسد عليه دينه، وينكد عليه عيشه، فالواجب على العبد التوكل على الله ومتابعة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأن يمضي لشأنه لا يرده شيء من الطيرة عن حاجته؛ فيدخل في الشرك."[3]

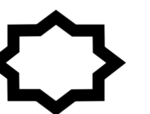
تحريم التطير.

---

1 (?) البارح ضد السانح، فالسانح: ما مر من الطير والوحش بين يديك من جهة يسارك إلى يمينك والعرب تتيمن به لأنه أمكن للرمي والصيد . والبارح: ما مر من يمينك إلى يسارك والعرب تتطير به لأنه لا يمكنك أن ترميه حتى تنحرف . انظر: الصحاح في اللغة ج1/376 والنهاية في غريب الأثرج1/114.

2 (?) تيسير العزيز الحميد ص360 و ص376.

3 (?) المصدر نفسه ص360.




بين الشيخ سليمان - رحمـه اللـه - أن التطـير من أمـر الجاهلية لا من أمر الإسلام ولم يـذكره اللـه إلا عن أعدائـه قال تعالى ﮋ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﮊ [الأعـراف].

فالمعنى أن آل فرعون إذا أصابهم الخصب والسعة والعافية قالوا نحن الجديرون الحقيقيون به ونحن أهله، وإن يصيبهم بلاء وضيق وقحط يقولون: هذا بسبب موسى وأصحابه، أصابنا بشؤمهم. فجاء الرد من الله تبارك وتعالى ﮋ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﮊ وقد اختلف في معنى ذلك على قولين:

1- قال ابن عباس رضي الله عنهما: طائرهم ما قضي عليهم وقدر لهم. أي: إنما جاءهم الشؤم من قبله بكفرهم وتكذيبهم بآياته ورسله.

2- وقيل: المعنى أن الشؤم العظيم هو الذي عند الله من عذاب النار لا هذا الذي أصابهم في الدنيا. قال - رحمه الله - :" والظاهر أن هذه الآية كقوله تعالى: ﮋ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ ﰀ ﰁ ﰂ ﰃ ﰄ ﰅ ﰆ ﰇ ﰈ ﰉ ﰊ ﰋ ﰌ ﰍ ﰎ ﰏ ﰐ ﰑ ﯨ ﮊ [النساء: ٧٨]، أي: أن الكل من الله لكن هذا الشؤم الذي أجراه عليهم من عنده هو بسبب أعمالهم لا بسبب موسى عليه السلام ومن معه، وكيف يكون ذلك وما جاء به خير محض؟ والطيرة إنما تكون بالشر لا بالخير."[1]

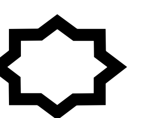
ومن الأدلة على تحريم التطير قوله تعالى ﮋ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮊ [يس] .

قال -رحمه الله- في بيان معنى الآية:"المعنى - والله أعلم -، أي: حظكم وما نالكم من خير وشر معكم؛ بسبب أفعالكم وكفركم ومخالفتكم الناصحين، ليس هو من أجلنا ولا بسببنا، بل ببغيكم وعداوتكم فطائر الباغي الظالم معه، وهو عند الله"[2]

---

1 (?) تيسير العزيز الحميد ص361.

2 (?) المصدر نفسه ص361.



ووجه دلالة الآيتين على التحريم؛" لأن الله تعالى لم يذكر التطير إلا عن أعدائه، فهو من أمر الجاهلية، لا من أمر الإسلام."[1]

وقد دلت السنة على تحريم التطير ومنها:

1- عن معاوية بن الحكم السلمي رضي الله عنه أنه قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم: "ومنا أناس يتطيرون؟ فقال: ذاك شيء يجده أحدكم في نفسه فلا يصدَّنَّكم"[2]

2- عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "لا عدوى ولا طيرة ولا هامة ولا صفر"[3]

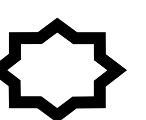
قال - رحمه الله - وقد ذكر كلام ابن القيم رحمه الله-:**في قوله صلى الله عليه وسلم "ولا طيرة"**" هذا يحتمل أن يكون نفيًا أو يكون نهيًا، أي: لا تتطيروا، ولكن قوله في الحديث: "ولا عدوى ولا صفر ولا هامة" يدل على أن المراد النفي وإبطال هذه الأمور التي كانت الجاهلية تعانيها. والنفي في هذا أبلغ من النهي؛ لأن النفي يدل على بطلان ذلك وعدم تأثيره، والنهي إنما يدل على المنع منه. وفي صحيح مسلم عن معاوية بن الحكم السلمي رضي الله عنه أنه قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم: "ومنا أناس يتطيرون؟ فقال: ذاك شيء يجده أحدكم في نفسه فلا يصدَّنَّكم" فأخبر أن تَأَذِّيه وتشاؤمه بالتطير؛ إنما هو في نفسه وعقيدته لا في المتطير به، فوهمه وخوفه وإشراكه هو الذي يطيره ويصده لا ما رآه وسمعه، فأوضح صلى الله عليه وسلم لأمته الأمر وبين لهم

---

[1] تيسير العزيز الحميد ص362.

[2] أخرجه الإمام مسلم ج1/381 برقم537 باب تحريم الكلام في الصلاة ونسخ ما كان من إباحة

[3] أخرجه الإمام البخاري ج4/37برقم 5707 باب الجذام. وأخرجه الإمام مسلم ج4/1742 برقم2220 باب لا عدوى ولا طيرة ولا هامة ولا صفر ولا نوء ولا غول ولا يورد ممرض على مصح.




فساد الطيرة؛ ليعلموا أن الله سبحانه لم يجعل لهم عليها علامة، ولا فيها دلالة، ولا نصبها سببًا لما يخافونه ويحذرونه، ولتطمئن قلوبهم، وتسكن نفوسهم إلى وحدانيته تعالى التي أرسل بها رسله ونزل بها كتبه، وخلق لأجلها السموات والأرض، وعمر الدارين الجنة والنار بسبب التوحيد، فقطع صلى الله عليه وسلم علق الشرك من قلوبهم، لئلا يبقى فيها علق منها، ولا يتلبسوا بعمل من أعمال أهل النار البتة.

فمن استمسك بعروة التوحيد الوثقى واعتصم بحبله المتين، وتوكل على الله، قطع هاجس الطيرة من قبل استقرارها، وبادر خواطرها من قبل استكمالها قال عكرمة[1]: "كنا جلوسًا عند ابن عباس فمر طائر يصيح. فقال رجل من القوم: خير خير. فقال ابن عباس: لا خير ولا شر"[2] فبادره بالإنكار عليه لئلا يعتقد تأثيره في الخير والشر. وخرج طاووس[3] مع صاحب له في سفر، فصاح

---

1 (?) عكرِمة بن عبد الله أبو عبد الله البربري ثم المدني أحد التابعين، والمفسرين المكثرين مولى عبد الله بن عباس، رضي الله عنهما؛ أصله من البربر من أهل المغرب،اجتهد ابن عباس في تعليمه القرآن والسنن وسماه بأسماء العرب دخل اليمن وخُراسان وَالمغرب روى عن خلق كثير من الصحابة، وكان أحد أوعية العلم، وقد أفتى في حياة مولاه ابن عباس توفي سنة 107 هـ انظر: العبر في خبر من غبر : الذهبي ج 1/100 (بيروت: دار الكتب العلمية) تحقيق:محمد زغلول. والبداية والنهاية ج9/272. وتاريخ الإسلام للذهبي ج7/174.

2 (?) انظر: التمهيد: ابن عبد البر ج24/194(المملكة المغربية) تحقيق:سعيد أحمد أعراب

3 (?) طاووس ابن كيسان، أبو عبد الرحمن الفارسي، ثم اليمني من سادات التابعين قد جمع العبادة والعلم النافع، وأدرك خمسين صحابيا وكان كاملا في الفقه والتفسير وكان مجاب الدعوة.كان من أبناء الفرس الذين جهزهم كسرى لأخذ اليمن له، توفي حاجا بمكة قبل يوم التروية بيوم وصلى عليه هشام بن عبد الملك وأراد الخروج عليه فلم يقدر لكثرة الناس توفي سنة 106هـ انظر: سير أعلام النبلاء ج5/38 وطبقات المفسرين ج1/12. وشذرات الذهب ج2/40.

غراب، فقال الرجل: خير، فقال طاووس: وأي خير عند هذا لا تصحبني."[1][2]

3- وعن ابن مسعود – رضي الله عنه - مرفوعا: "الطيرة شرك، الطيرة شرك، وما منا إلا ، ولكن الله يذهبه بالتوكل" رواه أبود داود والترمذي وصححه.[3]

قال الشيخ سليمان – رحمه الله - :" قوله: "الطيرة شرك"، صريح في تحريم الطيرة وأنها من الشرك لما فيها من تعلق القلب على غير الله."[4]

4 – وعن عبد الله بن عمرو - رضي الله عنهما - مرفوعاً "من ردته الطيرة عن حاجته فقد أشرك. قالوا: فما كفارة ذلك؟ قال: أن تقول: اللهم لا خير إلا خيرك، ولا طير إلا طيرك، ولا إله غيرك"[5]

قال الشيخ – رحمه الله – " التطير هو التشاؤم بالشيء المرئي أو المسموع فإذا استعملها الإنسان فرجع بها عن سفره، وامتنع بها عما عزم عليه، فقد قرع باب الشرك، بل ولجه وبرئ من التوكل على الله، وفتح على نفسه باب الخوف والتعلق بغير الله، وذلك قاطع له عن مقام ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ[الفاتحة]، فيصير قلبه متعلقًا بغير الله، وذلك شرك، فيفسد عليه إيمانه، ويبقى هدفًا لسهام الطيرة. ويقيض له الشيطان من ذلك ما يفسد عليه دينه ودنياه، وكم ممن هلك بذلك وخسر الدنيا والآخرة!"[6]

---

[1] (?) انظر الأثر سير أعلام النبلاء ج5/40.

[2] (?) تيسير العزيز الحميد ص366. وانظر مفتاح دار السعادة: ابن القيم ج3/280 ط1(الخبر: سنة 1416هـ - 1996م- دار ابن عفان)

[3] (?) أخرجه الترمذي ج4/160 وأبو داود ج2/409 والإمام أحمد ج7/250.

[4] (?) تيسير العزيز الحميد ص375.

[5] (?) أخرجه الإمام أحمد ج11/623 قال الهيثمي: وفيه ابن لهيعة وحديثه حسن وفيه ضعف وبقية رجاله ثقات ج5/179.

[6] (?) تيسير العزيز الحميد ص376-377.

توجيه أحاديث دل ظاهرها على جواز التطير:

جاءت عدة أحاديث يدل ظاهرها على جواز، التطير كقوله عليه السلام: "الشؤم في ثلاث: في المرأة، والدابة، والدار". وفي رواية: "لا عدوى ولا طيرة، والشؤم في ثلاث...". الحديث[1] وفي حديث آخر "إن كان ففي الفرس، والمرأة، والمسكن"[2].رواهما البخاري.

وما رواه مالك عن يحيى بن سعيد قال: "جاءت امرأة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت: يا رسول الله دار سكناها والعدد كثير والمال وافر فقل العدد وذهب المال، فقال النبي صلى الله عليه وسلم دعوها ذميمة"[3]. رواه أبو داود عن أنس بنحوه.

وقد بين الشيخ – رحمه الله - اختلاف العلماء في الجمع بينها وبين ما ورد من تحريم التطير:

1- فمن أهل العلم من قدم أدلة التحريم وأنكر ما عداها، وهذا مروي عن عائشة رضي الله عنها، حيث قالت:""كذب والذي أنزل الفرقان على أبي القاسم من حدث بها، ولكن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول: "كان أهل

---

1 (?) أخرجه الإمام البخاري ج2/320 برقم 2858باب ما يذكر من شؤم الفرس. وأخرجه الإمام مسلم ج4/1746 برقم 2225 باب الطيرة والفأل ويكون فيه من الشؤم

2 (?) أخرجه البخاري ج3/361 برقم 5094 باب ما يتقى من شؤم المرأة. وأخرجه الإمام مسلم ج4/1746 برقم 2225 باب الطيرة والفأل ويكون فيه من الشؤم.

3 (?) أخرجه الإمام مالك في الموطأ ج2/567 وأخرجه أبو داود ج2/413 والبخاري في الأدب المفرد ج1/316. قال الهثمي في مجمع الزوائد:" فيه يعقوب بن حميد بن كاسب، وثقه ابن حبان وغيره وضعفه جماعة." ج5/179.ولفظه" اشتكى قوم إلى النبي صلى الله عليه و سلم أنهم سكنوا دارا وهم عدد فقلوا فقال : فهلا تركتموها وهي ذميمة" قال ابن عبد البر في التمهيد " وهذا محفوظ من وجوه " ج 24/68.

الجاهلية يقولون: إن الطيرة في المرأة والدار والدابة" ثم قرأت عائشة: ﮋ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﮊ [الحديد][1]

2- وقال الخطابي وابن قتيبة[2]: هذا مستثنى من الطيرة، أي: الطيرة منهي عنها إلا أن يكون له دار يكره سكناها أو امرأة يكره صحبتها، أو فرس أو خادم فليفارق الجميع بالبيع والطلاق ونحوه، ولا يقيم على الكراهة والتأذي به فإنه شؤم.[3]

3- وقالت طائفة: لم يجزم النبي صلى الله عليه وسلم بالشؤم في هذه الثلاثة، بل علقه على الشرط، كما ثبت ذلك في الصحيح، ولا يلزم من صدق الشرطية صدق كل واحد بمفردها، قالوا: والراوي غلط.

4- وقالت طائفة أخرى: الشؤم بهذه الثلاثة إنما يلحق من تشاءم بها فيكون شؤمها عليه، ومن توكل على الله ولم يتشاءم ولم يتطير لم تكن مشئومة عليه، قالوا: ويدل عليه حديث أنس: "الطيرة على من تطير[4]". وقد يجعل الله سبحانه تطير العبد وتشاؤمه سببًا لحلول المكروه، كما

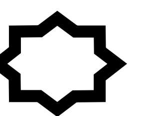
---

[1] انظر: التمهيد ج9/289. وأخرجه الحاكم ج2/479 وقال: "هذا حديث صحيح الإسناد" وأخرجه الإمام أحمد ج43/197.

[2] أبو جعفر أحمد بن عبد الله بن مسلم بن قتيبة البغدادي قاضي القضاة بمصر الكاتب.كان يحفظ كتب أبيه كلها بالنقط والشكل كما يحفظ القرآن، وهي أحد وعشرون مصنفا، فما سمع بذلك أهل الأدب والعلم جاؤوه، وجاءه أولاة الملوك، فأخذوا عنه. وحدث بكتب أبيه كلها بمصر من حفظه، ولم يكن معه كتاب، ومات في شهر ربيع الأول سنة 323هـ . انظر: سير أعلام النبلاء ج14/565 ووفيات الأعيان ج3/43.

[3] انظر: معالم السنن: الخطابي ج4/ـ 236، وتأويل مختلف الحديث: ابن قتيبة ص105 (بيروت:سنة 1393هـ – 1972م - دار الجيل)،تحقيق : محمد زهري النجار.

[4] انظر: صحيح ابن حبان ج13/492 ، قال ابن حجر في الفتح: وفي صحته نظر، لأنه من رواية عتبة بن حميد عن عبيد الله بن أبي بكر عن أنس وعتبة مختلف فيه" ج6/78.



يجعل الثقة به والتوكل عليه وإفراده بالخوف والرجاء من أعظم الأسباب التي يدفع بها الشر.[1]

قال الشيخ في الجمع بين الأحاديث وقد نقل قول ابن القيم – رحمه الله - :" إخباره صلى الله عليه وسلم بالشؤم في هذه الثلاثة، ليس فيه إثبات الطيرة التي نفاها الله وإنما غايته أن الله سبحانه قد يخلق أعيانًا منها مشئومة على من قاربها وسكنها، وأعيانًا مباركة لا يلحق من قاربها منها شؤم ولا شر. وهذا كما يعطي سبحانه الوالدين ولدًا مباركًا يريان الخير على وجهه، ويعطي غيرهما ولدًا مشئومًا يريان الشر على وجهه، وكذلك ما يعطاه العبد من ولاية أو غيرها. فكذلك الدار والمرأة والفرس. والله سبحانه خالق الخير والشر والسعود والنحوس فيخلق بعض هذه الأعيان سعودًا مباركة، ويقضي بسعادة من قاربها وحصول اليمن والبركة له، ويخلق بعضها نحوسًا يتنحس بها من قاربها، وكل ذلك بقضائه وقدره كما خلق سائر الأسباب وربطها بمسبباتها المتضادة والمختلفة، كما خلق المسك وغيره من الأرواح الطيبة، ولذذ بها من قاربها من الناس، وخلق ضدها وجعلها سببًا لألم من قاربها من الناس، والفرق بين هذين النوعين مدرك بالحس، فكذلك في الديار والنساء والخيل، فهذا لون والطيرة الشركية لون.[2]

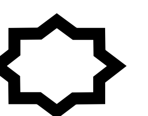
قال الشيخ سليمان -رحمه الله - :" ولهذا يشرع لمن استفاد زوجة أو أمة أو دابة، أن يسأل الله من خيرها وخير ما جبلت عليه، ويستعيذ من شرها وشر ما جبلت عليه، وكذلك ينبغي لمن سكن دارًا أن يفعل ذلك. ولكن يبقى على هذا أن يقال: هذا جار في كل مشئوم فما وجه خصوصية هذه الثلاثة بالذكر؟ وجوابه أن أكثر ما يقع التطير في هذه الثلاثة فخصت بالذكر لذلك. "[3]

---

1 (?) انظر: تيسير العزيز الحميد ص367-368.

2 (?) انظر: مفتاح دار السعادة ج3/342.

3 (?) تيسير العزيز الحميد ص368-369.



أما حديث يحيى بن سعيد رضي الله عنه المتقدم حيث أمرهم النبي صلى الله عليه وسلم التحول عن هذه الدار، وهذا فيه تشاؤم ووقوع في الطيرة فقال – رحمه الله – "وجوابه أن هذا ليس من الطيرة المنهي عنها، بل أمرهم بالانتقال؛ لأنهم استثقلوها واستوحشوا منها لما لحقهم فيها ليتعجلوا الراحة مما دخلهم من الجزع، لأن الله قد جعل في غرائز الناس استثقال ما نالهم الشر فيه، وإن كان لا سبب له في ذلك وحب من جرى على يديه الخير لهم، وإن لم يردهم به، ولأن مقامهم فيها قد يقودهم إلى الطيرة، فيوقعهم ذلك في الشرك، والشر الذي يلحق المتطير بسبب طيرته، وهذا بمنْزلة الخارج من بلد الطاعون غير فار منه، ولو منع الناس الرحلة من الدار التي تتوالى عليهم فيها المصائب والمحن، وتعذر الأرزاق مع سلامة التوحيد في الرحلة، للزم كل من ضاق عليه رزق في بلد أو قلة فائدة صناعته أو تجارته فيها أن لا ينتقل عنها إلى غيرها."[1]

إشكال وتوجيه:

كيف رُخص في الارتحال عن الدار دون موضع الوباء كما ورد في الطاعون النهي عن الارتحال من موضعه؟

قال الشيخ سليمان – رحمه الله -:"الأمور بالنسبة إلى هذا المعنى ثلاثة أقسام:

أحدها: ما لا يقع التطير منه إلا نادرًا، أو إلا مكررًا، فهذا لا يصغى إليه كنعي الغراب في السفر، وصراخ بومة في دار، وهذا كانت العرب تعتبره.

ثانيها: ما يقع به ضرر، ولكنه يعم ولا يخص ويندر ولا يتكرر كالوباء، فهذا لا يقدم عليه ولا يفر منه.

وثالثها: سبب محض ولا يعم ويلحق به الضرر لطول الملازمة كالمرأة، والفرس والدار فيباح له الاستبدال، أو

---

[1] (?) تيسير العزيز الحميد ص369.

التوكل على الله، والإعراض عما يقع في النفس".[1]

هل الفأل من الطيرة؟ وما الفرق بينهما ؟

ليس الفأل من الطيرة المنهي عنها في شيء؛ فقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يعجبه الفأل، فعن أنس - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "لا عدوى ولا طيرة ويعجبني الفأل، قالوا: وما الفأل؟ قال: الكلمة الطيبة"[2]

وعن عروة بن عامر - رضي الله عنه - قال: "ذكرت الطيرة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : "أحسنها الفأل ولا ترد مسلمًا، فإذا رأى أحدكم ما يكره فليقل: اللهم لا يأتي بالحسنات إلا أنت، ولا يدفع السيئات إلا أنت، ولا حول ولا قوة إلا بك"[3]

وقد فرق الشيخ- رحمه الله – بين الفأل والطيرة بما نقله عن أبي السعادات[4] بأن الفأل "فيما يسر ويسوء، والطيرة لا تكون إلا فيما يسوء، وربما استعملت فيما يسر، وإنما أحب الفأل؛ لأن الناس إذا أملوا فائدة الله، ورجوا عائدته عند كل سبب ضعيف أو قوي، فهم على خير، ولو غلطوا في جهة الرجاء، فإن الرجاء لهم خير، وإذا قطعوا أملهم ورجاءهم من الله كان ذلك من الشر.وأما الطيرة، فإن فيها سوء الظن بالله، وتوقع البلاء. ومعنى التفاؤل مثل أن يكون رجل مريض، فيتفاءل بما يسمع من كلام

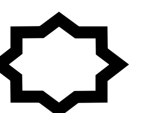
---

[1] (?) انظر: تيسير العزيز الحميد ص369. وانظر: المفهم: القرطبي ج5/ 630

[2] (?) أخرجه الإمام البخاري ج4/46 برقم 5756باب الفأل.وأخرجه الإمام مسلم ج4/1746 برقم 2224.

[3] (?) أخرجه أبو داود ج2/412. وصححه إسناده الشيخ محمد بن عبد الوهاب انظر: كتاب التوحيد ص97 ط1(سنة 1430هـ - دار المودة)

[4] (?) النهاية في غريب الحديث ج3/405



فيسمع آخر يقول: يا سالم، أو يكون طالب ضالة، فيسمع آخر يقول: يا واجد، فيقع في ظنه أنه برئ من مرضه ويجد ضالته ومنه الحديث قيل: "يا رسول الله ما الفأل؟ فقال: الكلمة الصالحة"[1][2]

علاج ما يقع في القلب مما يكره من التطير:

لضعف النفس البشرية؛ قد يقع في القلب شيء من التطير المنهي عنه، وكما جاء في الحديث " وما منا إلا [3]" أي إلا وقد وقع قلبه في شيء من ذلك، والتطير تعلق بغير الله وقطع للتوكل عليه؛ لذا نبه الحديث - سواء أقيل بصحة رفعه أم بوقفه- إلى أن التوكيل على الله وتفويض الأمر إليه وعدم الالتفات لغيره هو السبيل لما يقر في القلب من القلق والتطير والتردد؛ عندما يرى ما يكرهه عند عزمه على أمر من شأنه، لذلك قال بعده " فإن الله يذهبه بالتوكل" قال الشيخ – رحمه الله – أي " لما توكلنا على الله وآمنا به، واتبعنا ما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم واعتقدنا صدقه، أذهب الله ذلك عنا، وأقر قلوبنا على السنة واتباع الحق."[4]

ولا شك أن التوكل على الله تعالى بعد فعل الأسباب من أعظم دوافع نوازغ الشيطان، فإذا عزم الأمر فلا يلتفت على وساوس النفس، وليعزم المسألة وليتوكل على ربه. ومن علاج ما يقع في القلب من التطير قول "اللهم لا يأتي بالحسنات إلا أنت ولا يدفع السيئات إلا أنت ولا حول ولا قوة إلا بك"[5] قال الشيخ – رحمه الله – " وهذا دعاء مناسب لمن وقع في قلبه شيء من الطيرة، وتصريح بأنها

---

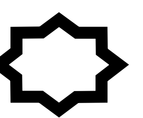
1 (?) أخرجه الإمام البخاري برقم5755 باب الفأل وأخرجه الإمام مسلم ج4/1745 برقم2223.

2 (?) تيسير العزيز الحميد ص372.

3 (?) سبق تخريجه ص235.

4 (?) تيسير العزيز الحميد ص376.

5 (?) سبق تخريجه ص239



لا تجلب نفعاً ولا تدفع ضرًّا، ويعد من اعتقدها سفيهًا مشركًا."[1]

وقال – رحمه الله – في قوله: "ولا حول ولا قوة إلا بك" "استعانة بالله تعالى على فعل التوكل، وعدم الالتفات إلى الطيرة التي قد تكون سببًا لوقوع المكروه وعقوبة لفاعلها، وذلك إنما يصدر من تحقيق التوكل الذي هو أقوى الأسباب في جلب الخيرات، ودفع المكروهات. والحول: التحول والانتقال من حال إلى حال، والقوة على ذلك، أي: لا حول ولا قوة على ذلك الحول إلا بك، وذلك يفيد التوكل على الله؛ لأنه علم وعمل، فالعلم معرفة القلب بتوحد الله بالنفع والضر، وعامة المؤمنين بل كثير من المشركين يعلمون ذلك، والعمل هو ثقة القلب بالله وفراغه من كل ما سواه، وهذا عزيز ويختص به خواص المؤمنين، وهو داخل في هذه الكلمة؛ لأن فيها التبرؤ من الحول والقوة والمشيئة بدون حول الله وقوته ومشيئته والإقرار بقدرته على كل شيء، وبعجز العبد عن كل شيء إلا ما أقدره عليه ربه، وهذا نهاية توحيد الربوبية الذي يثمر التوكل وتوحيد العبادة."[2]

المثال السابع: التوسل.

التوسـل غـيـر المشـروع:

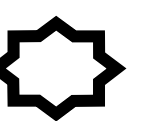
تقدم بيان تعريف التوسل وأنواع التوسل،والمشروع والممنوع، وقد سبق ذكر الأول منهما وأدلته، وأما الثاني وهو التوسل الغير مشروع وهو مجال البحث هنا، فهو الذي لم يأذن به الله ولا رسوله صلى الله عليه وسلم،كالتوسل بجاه المخلوقين أو بذواتهم.

وقد بينه الشيخ – رحمه الله - وبين عدم جواز التوسل بجاه المخلوقين ولا ذواتهم لا النبي صلى الله، ولا

---

1 (?) تيسير العزيز الحميد ص374.

2 (?) المصدر نفسه ص375.



غيره من الأنبياء والصالحين، وهو من نواقض التوحيد.

ويمكن حصر رد الشيخ على من أجاز التوسل بجاه المخلوقين وذواتهم فيما يلي:

1- أنه لم يثبت في جواز التوسل بجاه أحد من الخلق لا النبي صلى الله عيه وسلم ولا غيره من الأنبياء والصالحين نقل صحيح يعتمد عليه.

2- أن مكانة وجاه المتوسل به لا ينتفع بها غيره، وإنما يتوسل بمحبتهم وإتباعهم، فليس المكانة والجاه سبب لأن يتوسل بذواتهم.

3- حكى الشيخ – رحمه الله - عن ابن القيم الإجماع على عدم جواز التوسل بذوات المخلوقين وجاههم بل هو بدعة.

قال – رحمه الله - " وأما التوسل بجاه المخلوقين، كمن يقول: اللهم إني أسألك بجاه نبيك محمد صلى الله عليه وسلم ونحو ذلك، فهذا لم ينقل عن النبي صلى الله عليه وسلم، وأكثر العلماء على النهي عنه، وحكى ابن القيم - رحمه الله تعالى-: أنه بدعة إجماعاً،[1] ولو كان الأنبياء والصالحون لهم جاه عند الله سبحانه وتعالى، فلا يقتضى ذلك جواز التوسل بذواتهم وجاههم. لأن الذي لهم من الجاه والدرجات أمر يعود نفعه إليهم، ولا ننتفع من ذلك إلا باتباعنا لهم ومحبتنا لهم، والله المجازي لنا على ذلك.

وأما التوسل بذواتهم مع عدم التوسل بالإيمان والطاعة فلا يكون وسيلة، ولأن المتوسل بالمخلوق إن لم يتوسل بما يحصل من المتوسل به من الدعاء للمتوسل أو بمحبته وإتباعه فبأي شيء يتوسل ؟!([2])

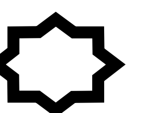
4 – أن التوسل بجاه المخلوقين شرك أصغر، وإذا تضمن دعاءهم أو الاستغاثة بهم؛ فهذا كفر وشرك أكبر ينقل صاحبه من الملة.

قال الشيخ – رحمه الله - :"واعلم: أن التوسل بذات

---

[1] (?) انظر: إغاثة اللهفان ج1/217

[2] (?) الدرر السنية في الأجوبة النجدية2/162.



المخلوق , أو بجاهه: غير سؤاله, ودعائه. فالتوسل بذاته , أو بجاهه أن يقول: اللهم اغفر لي وارحمني , وأدخلني الجنة بنبيك محمد صلى الله عليه وسلم , أو بجاه نبيك محمد صلى الله عليه وسلم ,ونحو ذلك , فهذا بدعة ليس بشرك.وسؤاله ودعاؤه , هو أن يقول: يا رسول الله أسألك الشفاعة ,أو أنا في كرب شديد, فرج عني, أو استجرت بك من فلان, فأجرني , ونحو ذلك , فهذا كفر, وشرك أكبر ينقل صاحبه عن الملة؛ لأنه صرف حق الله لغيره , ولأن الدعاء عبادة لا يصلح إلا لله, فمن دعاه, فقد عبده, ومن عبد غير الله, فقد أشرك, والأدلة على هذا أكثر من أن تحصر." ([1])

القسم الثاني: الشرك في الألفاظ.

التوحيد قائم على تعظيم الله تعالى، والعبودية له والبعد عما فيه إيهام، أو تنقص أو مشاركة للذات الإلهية لما يختص به من الصفات؛ لذا نهى الشرع عن ألفاظ توحي بعدم إجلال الرب أو برفع المخلوق فوق مرتبته، كالحلف بغير الله تعالى، أو عدم الاقتناع بالحلف بالله أو قول ما شاء الله وشئت، أو سب الدهر، أو التسمي بقاضي القضاة وغيرها من ألفاظ نهى الشرع عنها.

قال الشيخ سليمان – رحمه الله - : في حديث " من ذا الذي يتألى علي أن لا أغفر لفلان"[(2)] استفهام على جهة الإنكار والوعيد وفي الحديث تحريم الإدلال على الله ووجوب التأدب معه في الأقوال والأحوال، وإن حق العبد أن يعامل نفسه بأحكام العبودية، ويعامل ربه بما يجب له

---

1 (?) المصدر نفسه ج2/165-166

2 (?) أخرجه الإمام مسلم ج4/2023 برقم 2621باب النهي عن تقنيط الإنسان من رحمة الله تعالى

من أحكام الإلهية والربوبية"[1]

وقد أوردت في هذا القسم تسعة أمثلة استخرجتها من كلام الشيخ -رحمه الله- .

المثال الأول: الحلف بغير الله

الحلف بغير الله من قوادح التوحيد؛ لأن فيه تعظيماً للمحلوف به، والتعظيم لا يكون إلا لله وحده، فالحلف بغير الله من شرك الألفاظ، وهو من الشرك الأصغر، قال الشيخ سليمان –:"إعلم إن من تحقيق التوحيد الاحتراز من الشرك باللّه في الألفاظ، وإن لم يقصد المتكلم بها معنى لا يجوز، بل ربما تجري على لسانه من غير قصد، كمن يجري على لسانه ألفاظ من أنواع الشرك الأصغر لا يقصدها."[2]

الأدلة على تحريم الحلف بغير الله:

تكاثرت النصوص في بيان تحريم الحلف بغير الله، ساق الشيخ – رحمه الله – من السنة ما يدل على ذلك منها:

1- ما جاء عن عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "من حلف بغير اللّه فقد كفر أو أشرك"[3]

2- وفي "الصحيحين "من حديث ابن عمر مرفوعًا: "إن اللّه ينهاكم أن تحلفوا بآبائكم، من كان حالفًا فليحلف باللّه أو ليصمت"[4]

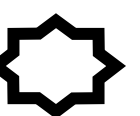
---

1 (?) إبطال التنديد ص299.

2 (?) تيسير العزيز الحميد ص508.

3 (?) سبق تخريجه ص 149

4 (?) أخرجه الإمام البخاري ج4/111 برقم 6108 باب من لم يواجه الناس بالعتاب. أخرجه الإمام مسلم ج3/1266 برقم



3- وعن بريدة - رضي الله عنه - مرفوعًا: "من حلف بالأمانة فليس منا"[1]رواه أبو داود. والأحاديث في ذلك كثيرة"[2]

وقال - رحمه الله -: "وأجمع العلماء على أن اليمين لا تكون إلا باللّه، أو بصفاته، وأجمعوا على المنع من الحلف بغيره. قال ابن عبد البر[3]: لا يجوز الحلف بغير اللّه بالإجماع."[4]

وقال – رحمه الله - :" ولا اعتبار بمن قال من المتأخرين: إن ذلك على سبيل كراهة التنْزيه، فإن هذا قول باطل. وكيف يقال ذلك لما أطلق عليه الرسول صلى الله عليه وسلم أنه كفر أو شرك، بل ذلك محرم. ولهذا اختار ابن مسعود رضي اللّه عنه أن يحلف باللّه كاذبًا، ولا يحلف بغيره صادقًا[5]. فهذا يدل على أن الحلف بغير اللّه أكبر من الكذب. مع أن الكذب من المحرمات في جميع الملل فدل

1646باب النهي عن الحلف بغير الله تعالى

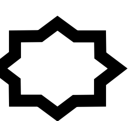
1 (?) أخرجه أبو داود ج2/243 والإمام أحمد ج38/82 وصححه الحاكم ج4/298 وابن حبان ج10/205

2 (?) تيسير العزيز الحميد ص511.

3 (?) أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النَّمري القرطبي، كان إمام وقته في الحديث من مصنفاته الاستيعاب والتمهيد على موطأ مالك وكتاب الدرر في المغازي والسير وغير ذلك وكان موفقاً في التأليف معاناً عليه وسافر من قرطبة إلى شرق الأندلس وتولى قضاء أشبونه وشنترين وصنف لمالكها المظفر بن الأفطس كتاب بهجة المجالس ،كان ثقة ذا دين والنزاهة، والتبحر في الفقه والعربية والأخبار. توفي سنة 463هـ انظر: تاريخ الإسلام: الذهبي ج31/131 والعبر في خبر من غبر: الذهبي ج2/316. ووفيات الأعيان ج7/66.

4 (?) انظر: التمهيد ج14/ 366.

5 (?) ذكره ابن جرير بغير سند قال: وقد جاء عن ابن عباس وابن عمر نحوه، ورواه الطبراني بإسناد موقوفًا هكذا. قال المنذري: ورواته رواة الصحيح. انظر: تيسير العزيز ص515.



ذلك أن الحلف بغير اللّه من أكبر المحرمات."[1]

اعتراضان والرد عليهما:

أورد الشيخ سليمان – رحمه الله – اعتراضين لمن جعل ماورد في النهي عن الحلف بغير الله نهي كراهة لا نهي تحريم:

الأول: قد وردت أحاديث قد يتمسك به من يجعل النهي عن الحلف بغير الله نهي كراهة لا نهي تحريم منها :

1- أن النبي صلى الله عليه وسلم قال للأعرابي الذي سأله عن أمور الإسلام فأخبره، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: "أفلح وأبيه إن صدق" رواه البخاري[2]

2 – وقول النبي صلى الله عليه وسلم للذي سأله: "أي الصدقة أفضل؟ " أما وأبيك لَتُنَبِأَنَّه" رواه مسلم.[3]

فبين -رحمه الله - أنه قد تنوعت إجابات أهل العلم في توجيه هذه الأحاديث:

أحدها: أن قوله: "أفلح وأبيه إن صدق" لفظة غير محفوظة، وقد جاءت عن راويها إسماعيل بن جعفر[4] "أفلح واللّه إن صدق". وهذا أولى من رواية من روى عنه

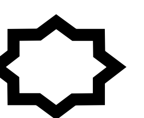
---

1 (?) انظر: تيسير العزيز الحميد ص511.

2 (?) بدون قوله"وأبيه" أخرجه الإمام البخاري ج1/31 برقم 46باب الزكاة من الإسلام.وأخرجه الإمام مسلم ج1/40 برقم 11 باب بيان الصلوات التي هي أحد أركان الإسلام وهو

3 (?) أخرجه الإمام مسلم جج2/716 برقم1032 باب بيان أن أفضل الصدقة صدقة الصحيح الشحيح

4 (?) إسماعيل بن جعفر ابن أبي كثير، الإمام، الحافظ، الثقة، أبو إسحاق الأنصاري المدني قارئ أهل المدينة في زمانه ومؤدب علي بن المهدي ببغداد. ولد سنة بعد المائة، قرأ القرآن على شيبة بن نصاح، ثم عرض على نافع الإمام، وسليمان بن مسلم بن جماز، وبرع في الأداء، وتصدر للحديث، والإقراء، ومنهم من يكنيه أبا إبراهيم، توفي سنة 180هـ. انظر: البداية والنهاية ج10/188 وتاريخ الإسلام: الذهبي ج 11/35 وسير أعلام النبلاء ج8/228.



بلفظ: "أفلح وأبيه" لأنها لفظة منكرة تردها الآثار الصحاح، ولم تقع في رواية مالك أصلاً، وزعم بعضهم أن بعض الرواة عنه صحف قوله: "وأبيه" من قوله: "واللّه"

قال الشيخ – رحمه الله - :" وهذا جواب عن هذا الحديث الواحد فقط ولا يمكن أن يجاب به عن غيره."[1]

الثاني: أن هذا اللفظ كان يجري على ألسنتهم من غير قصد للقسم به، والنهي إنما ورد في حق من قصد حقيقة الحلف. قال – رحمه الله - : "هذا جواب فاسد، بل أحاديث النهي عامة مطلقة ليس فيها تفريق بين من قصد القسم وبين من لم يقصد، ويؤيد ذلك أن سعد بن أبي وقاص - رضي اللّه عنه - حلف مرة باللات والعزى، ويبعد أن يكون أراد حقيقة الحلف بهما، ولكنه جرى على لسانه من غير قصد على ما كانوا يعتادونه قبل ذلك، ومع هذا نهاه النبي صلى الله عليه وسلم، غاية ما يقال: أن من جرى ذلك على لسانه من غير قصد معفو عنه، أما أن يكون ذلك أمرًا جائزًا للمسلم أن يعتاده فكلا. وأيضًا فهذا يحتاج إلى نقل أنّ ذلك كان يجري على ألسنتهم من غير قصد للقسم، وأن النهي إنما ورد في حق من قصد حقيقة الحلف وأنى يوجد ذلك؟"[2]

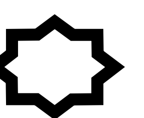
الثالث: أن مثل ذلك يقصد به التأكيد لا التعظيم، وإنما وقع النهي عما يقصد به التعظيم.

قال – رحمه الله - : وهذا أفسد من الذي قبله، وكأن من قال ذلك لم يتصور ما قال، فهل يراد بالحلف إلا تأكيد المحلوف عليه بذكر من يعظمه الحالف والمحلوف له؟ فتأكيد المحلوف عليه بذكر المحلوف به مستلزم لتعظيمه. وأيضًا فالأحاديث مطلقة ليس فيها تفريق، وأيضًا فهذا يحتاج إلى نقل أن ذلك جائز للتأكيد دون التعظيم وذلك

---

1 (?) تيسير العزيز الحميد 512. وانظر: حاشية المقنع ج 3/563.

2 (?) المصدر نفسه ص513.



معدوم."[1]

الرابع: أن هذا كان في أول الأمر ثم نسخ، فما جاء من الأحاديث فيه ذكر شيء من الحلف بغير اللّه فهو قبل النسخ، ثم نسخ ذلك ونهي عن الحلف بغير اللّه.

قال رحمه الله - :" وهذا الجواب هو الحق، يؤيده أن ذلك كان مستعملاً شائعًا. حتى ورد النهي عن ذلك كما في حديث ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم أدرك عمر بن الخطاب يسير في ركب يحلف بأبيه فقال: "ألا إن اللّه ينهاكم أن تحلفوا بآبائكم، من كان حالفًا فليحلف باللّه أو ليصمت" رواه البخاري، ومسلم[2]. وعنه أيضًا قال: قال رسول اللّه صلى الله عليه وسلم "من كان حالفًا فلا يحلف إلا باللّه". وكانت قريش تحلف بآبائها فقال: "ولا تحلفوا بآبائكم". رواه مسلم. [3] وعن سعد بن أبي وقاص رضي اللّه عنه قال: حلفت مرة باللات والعزى، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: "قل لا إله إلا اللّه وحده لا شريك له، ثم انفث عن يسارك ثلاثًا وتعوذ ولا تعد". رواه النسائي، وابن ماجة،[4] وهذا لفظه. وفي هذا المعنى أحاديث، فما ورد فيه ذكر الحلف بغير اللّه، فهو جار على العادة قبل النهي، لأن ذلك هو الأصل حتى ورد النهي عن ذلك. "[5]

الاعتراض الثاني: أن الله تعالى أقسم في كتابه ببعض مخلوقاته كالليل والنهار والشمس والقمر وغيرها.

---

1 (?) المصدر نفسه ص513.

2 (?) سبق تخريجه ص 245.

3 (?) أخرجه الإمام البخاري ج3/51 3836 باب أيام الجاهلية. وأخرجه الإمام مسلم ج3/1266 برقم1646 باب النهي عن الحلف بغير الله تعالى

4 (?) أخرجه النسائي ج7/7 وابن ماجة ج1/678. والإمام أحمد ج3/150 وصححه ابن حبان 10/207. صحح إسناده سماحة الشيخ ابن باز رحمه الله انظر: مجموع الفتاوى ج 3/143 جمع محمد بن سعد الشويعر.

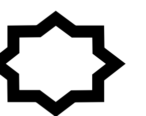
5 (?) تيسير العزيز الحميد 514.

قال الشيخ – سليمان رحمه الله – :" فإن قيل: إن اللّه تعالى أقسم بالمخلوقات في القرآن. قيل: ذلك يختص باللّه تبارك وتعالى، فهو يقسم بما شاء من خلقه; لما في ذلك من الدلالة على قدرة الرب ووحدانيته، وإلهيته وعلمه وحكمته وغير ذلك من صفات كماله. وأما المخلوق فلا يقسم إلا بالخالق تعالى، فاللّه تعالى يقسم بما يشاء من خلقه. وقد نهانا عن الحلف بغيره فيجب على العبد التسليم والإذعان لما جاء من عند اللّه. قال الشعبي[1]: الخالق يقسم بما شاء من خلقه والمخلوق لا يقسم إلا بالخالق، قال: ولأن أقسم باللّه فأحنث أحب إلي من أن أقسم بغيره فأبر.[2]

---

1 (?) أبو عمرو عامر بن شراحيل بن عبد بن ذي كبار، ولد في إمرة عمر بن الخطاب لست سنين خلت منها. وهو كـوفي تابعي جليل القدر وافر العلم،كان الشـعبي توءما ضـئيلا فكـان يقول: إني زوحمت في الرحم. رأى عليا رضي الله عنه وصلى خلفه، وسمع من عدة من كبراء الصحابة.وأقـام بالمدينة ثمانية أشهر هاربا من المختـار، وكـان حافظا وما كتب شـيئا قـط. ما كتبت سوداء في بيضاء إلى يومي هذا، ولا حدثني رجل بحديث قط إلا حفظته، ولا أحبت أن يعيده علي مات سنة 104هـ سير أعلام النبلاء ج4/294 وانظر: طبقات الفقهاء ج1/81. ووفيات الأعيان ج2/12.

2 (?) انظر: تفسير ابن كثير ج7/442.



وقال مطرف[1] بن[2] عبد اللّه[3]: "إنما أقسم اللّه بهذه الأشياء ليُعَجب بها المخلوقين، ويعرفهم قدرته لعظم شأنها عندهم، ولدلالتها على خالقها"[4] ذكرهما ابن جرير.[5]

حكم من حلف بغير الله:

بين الشيخ سليمان – رحمه الله - : أن من أهل العلم من يرى أن من حلف بغير الله فقد كفر أو أشرك ؛ أخذاً بحديث عمر - رضي الله عنه - : "من حلف بغير اللّه فقد كفر أو أشرك"[6] ، ولأن النبي صلى الله عليه وسلم أمر الرجل بتجديد إسلامه بقول:" لا إله إلا الله"[7]. فلولا أنه كفر ينقل عن الملة لم يؤمر بذلك.

ويرى جمهور العلماء: أنه لا يكفر كفرًا ينقله عن الملة، لكنه من الشرك الأصغر كما نص على ذلك ابن عباس وغيره، وأما كونه أمر من حلف باللات والعزى أن يقول: لا

---

1 (?) مطرف بن عبد الله ابن الشخير، الإمام، اأبو عبد الله الحرشي العامري البصري، كان فقيهاً، وكان لوالده صحبة، وكان مطرف من أعبد الناس وأنسكهم، فذكروا أنه وقع بينه وبين رجل منازعة، فرفع يديه، يدعو عليه فلم يفرغ مطرف من كلامه حتى صرع الرجل فمات، وأخذ مطرف وقدموه إلى القاضي، فقال القاضي: لم يقتله، وإنما دعا عليه فأجاب الله دعوته، فكان بعد ذلك تتقى دعوته،.توفي سنة 87 وقيل غير ذلك. سير أعلام النبلاء ج4/187. وفيات الأعيان ج5/211. وشذرات الذهب ج1/386.

2 (?) في فتح الباري لابن حجر مطرف عن عبد الله انظر: ج11/652.

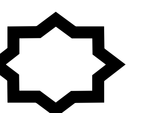
3 (?) انظر: شرح صحيح البخاري: ابن بطال ج6/97 ط 2(الرياض:سنة 1423هـ2003 م-مكتبة الرشد) تحقيق: أبو تميم.

4 (?) تيسير العزيز الحميد512.

5 (?) لم أقف عليها في الكتب المطبوعة لابن جرير. وهي في فتح الباري لابن حجر ج11/652 .

6 (?) سبق تخريجه ص149

7 (?) سبق تخريجه ص248



إله إلا اللّه، فلأن هذا كفارة له مع استغفاره كما قال في الحديث الصحيح: "ومن حلف فقال في حلفه: واللات والعزى فليقل: لا إله إلا اللّه"[1]. وفي رواية: "فليستغفر[2]"، فهذا كفارة له في كونه تعاطى صورة تعظيم الصنم، حيث حلف به لا أنه لتجديد إسلامه، ولو قدر ذلك فهو تجديد لإسلامه لنقصه بذلك لا لكفره.[3]

وينبه الشيخ – رحمه الله - : على أن الحلف بغير الله قد يوصل بصاحبه إلى الشرك الأكبر كما يفعله عباد القبور إذا طلبت من أحدهم اليمين باللّه، أعطاك ما شئت من الأيمان صادقًا أو كاذبًا. فإذا طلبت منه اليمين بالشيخ أو تربته أو حياته، ونحو ذلك، لم يقدم على اليمين به إن كان كاذبًا. فهذا شرك أكبر بلا ريب، لأن المحلوف به عنده أخوف وأجل وأعظم من اللّه. وهذا ما بلغ إليه شرك عباد الأصنام، لأن جهد اليمين عندهم هو الحلف باللّه كما قال تعالىﮋ ﮶ ﮷ ﮸ ﮹ ﮺ ﮻ ﮼ ﮽ ﮾ ﮿ ﯀ ﮊ[النحل: ٣8] فمن كان جهد يمينه الحلف بالشيخ أو بحياته، أو تربته فهو أكبر شركًا منهم"[4]

كفارة الحلف بغير الله:

قال الشيخ سليمان – رحمه الله - في قوله صلى الله عليه وسلم " من حلف بغير الله فقد كفر أو أشرك"[5] "والحديث دليل على أنه لا تجب الكفارة بالحلف بغير اللّه مطلقًا، لأنه لم يرد شيء في كفارة للحلف بغير اللّه ، فليس فيه كفارة إلا النطق بكلمة التوحيد، والاستغفار.

---

1 (?) أخرجه الإمام البخاري ج3/299 برقم 4860 باب ﭼ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﭼ [النجم]. وأخرجه الإمام مسلم ج3/1267 برقم 1647 باب من حلف باللات والعزى فليقل لا إله إلا الله.

2 (?) سبق تخريجه ص248 من حديث سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه وتفرد بهذه اللفظة" البزار في مسنده ج 3/341 والطحاوي في مشكل الآثار ج2/301.

3 (?) انظر: تيسير العزيز الحميد ص512 بتصرف يسير.

4 (?) انظر: المصدر السابق ص 514.

5 (?) سبق خريجه ص149.

وقال بعض المتأخرين[1]: تجب الكفارة بالحلف برسول اللّه صلى الله عليه وسلم خاصة، وهذا قول باطل ما أنزل اللّه به من سلطان، فلا يلتفت إليه وجوابه المنع.[2]

المثال الثاني: من لم يقنع بالحلف بالله.

بين الشيخ -رحمه الله- : أنه قد جاء الوعيد فيمن لم يقنع بالحلف بالله، لأن ذلك يدل على قلة تعظيمه لجناب الربوبية، إذ القلب الممتلئ بمعرفة عظمة اللّه وجلاله وعزته وكبريائه لا يفعل ذلك.[3]

الأدلة من السنة:

قد دلت السنة الصحيحة على وجوب الرضى لمن حُلف له بالله وقبول ذلك؛ لأنه من إجلال الله وتعظيمه والرضى بحكمه وشرعه، ويدخل في ذلك الرضى باليمين في الدعاوي كمن يتحاكم عند الحكام فيحكم على خصمه باليمين فيحلف، فيجب عليه أن يرضى، فعن ابن عمر - رضي الله عنهما - أن رسول اللّه صلى الله عليه وسلم قال: "لا تحلفوا بآبائكم، من حَلف باللّه فليصدق، ومن حُلف له باللّه فليرض ومن لم يرض فليس من اللّه"[4]

قال الشيخ – رحمه الله – في قوله : "ومن حُلف له باللّه فليرض" أي: وجوبًا كما يدل عليه قوله: "ومن لم

---

[1] رواية عند الحنابلة انظر: الفروع: ابن مفلح ج10/437. جاء في الإنصاف: للمرداوي:" وقال أصحابنا تجب الكفارة بالحلف برسول الله صلى الله عليه وسلم خاصة وهو المذهب وعليه جماهير الأصحاب." ج11/13 ط1(بيروت: 1418هـ-1997م دار الكتب العلمية)

[2] انظر: تيسير العزيز الحميد ص515.

[3] انظر: المصدر نفسه ص516.

[4] أخرجه ابن ماجة ج1/679 وحسن إسناده الشيخ محمد بن عبد الوهاب كتاب التوحيد ص128، وقال الشيخ سليمان إسناده جيد على شرط مسلم عند الحاكم وغيره، فإنه متصل ورواته ثقات انظر: التيسير ص517.

يرض فليس من اللّه". ولفظ ابن ماجة: "ومن لم يرض باللّه فليس من اللّه". وهذا وعيد كقوله تعالى: ﮋ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﮊ[آل عمران: ٢٨]. قال ابن كثير: أي: فقد برئ من اللّه، وهذا عام في الدعاوي وغيرها، ما لم يفض إلى إلغاء حكم شرعي كمن تشهد عليه البينة الشرعية، فيحلف على تكذيبها فلا يقبل حلفه"[1]

وقد ورد أن عيسى عليه السلام رأى رجلاً يسرق فقال له: سرقت قال: لا واللّه الذي لا إله إلا هو، فقال عيسى: آمنت باللّه وكذبت عيني". رواه البخاري.[2]

وللعلماء في توجيه قول عيسى عليه السلام آمنت بالله وكذبت عيني وجهان:

أحدهما: ظاهر قول عيسى عليه السلام للرجل سرقت أنه خبر جازم، لكونه أخذ مالاً من حرز في خفية، وقول الرجل: كلا نفي لذلك، ثم أكده باليمين. وقول عيسى: آمنت باللّه وكذبت عيني أي: صدقت من حلف باللّه، وكذبت ما ظهر لي من كون الأخذ سرقة، فإنه يحتمل أن يكون الرجل أخذ ما له فيه حق، أو ما أذن له صاحبه في أخذه، أو أخذه ليقلبه، وينظر فيه ولم يقصد الغصب والاستيلاء.

قال الشيخ – رحمه الله - :" وهذا فيه نظر وصدر الحديث يرده وهو قول النبي صلى الله عليه وسلم "رأى عيسى رجلاً يسرق"، فأثبت صلى الله عليه وسلم سرقته."[3]

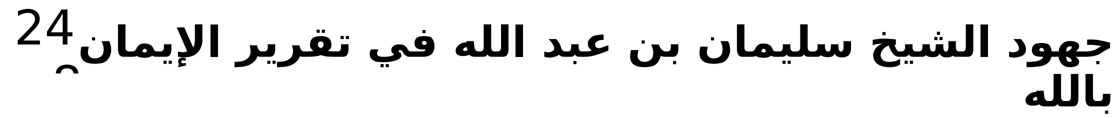
أما القول الثاني: وهو قول ابن القيم: "إن اللّه تعالى كان في قلبه أجل من أن يحلف به أحد كاذبًا. فدار الأمر بين تهمة الحالف، وتهمة بصره، فرد التهمة إلى بصره، كما

---

1 (?) تيسير العزيز الحميد ص517.

2 (?) أخرجه البخاري ج2/489 برقم3444 باب ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ[مريم: ١٦]

3 (?) تيسير العزيز الحميد ص518.



ظن آدم عليه السلام صدق إبليس لما حلف له أنه ناصح كما في سورة الأعراف".[1]

قال رحمه الله: "هذا القول أحسن من الأول وهو الصواب إن شاء اللّه تعالى"[2].

المثال الثالث: قول ماشاء الله وشئت.

أدلة تحريم قول ما شاء الله وشئت:

قرر الشيخ – رحمه الله – أن قول ما شاء الله وشئت من الشرك الأصغر ومن قوادح التوحيد؛ لأن فيه تشريك في مشيئة الله تعالى، وقد نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن هذا اللفظ وبين أنه من الشرك كما جاء في حديث قُتَيلة رضي الله عنها أن يهوديًّا أتى النبي صلى اللّه عليه وسلم فقال: إنكم تشركون تقولون: ما شاء اللّه وشئت، وتقولون: والكعبة، فأمرهم النبي صلى الله عليه وسلم إذا أرادوا أن يحلفوا أن يقولوا: ورب الكعبة وأن يقولوا ما شاء اللّه ثم شئت "[3]

قال الشيخ -رحمه الله - في قوله "إنكم تشركون": هذا نص في أن هذا اللفظ من الشرك، لأن النبي صلى الله عليه وسلم أقر اليهودي على تسمية هذا اللفظ تنديدًا أو شركًا. ونهى النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك، وأرشد إلى استعمال اللفظ البعيد من الشرك. وأن يقول "ما شاء اللّه ثم شئت"، وإن كان الأولى قول: ما شاء اللّه وحده، كما يدل عليه حديث ابن عباس وغيره، وعلى النهي عن قول: ما شاء اللّه وشئت جمهور العلماء،."[4]

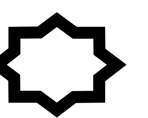
---

1 (?) إغاثة اللهفان ج1/115.

2 (?) تيسير العزيز الحميد ص518.

3 (?) أخرجه النسائي وصححه ج7/6كما أخرجه في عمل اليوم والليلة ج1/545 والحاكم وقال: حديث صحيح الإسناد ج4/297 ، والإمام أحمد ج45/43.

4 (?) تيسير العزيز الحميد ص519. بتصرف.



2- وعن ابن عباس "أن رجلاً قال للنبي صلى الله عليه وسلم ما شاء اللّه وشئت. قال: "أجعلتني للّه ندًّا ما شاء اللّه وحده"[1]

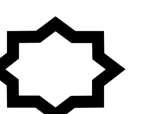
قال الشيخ – رحمه الله – ": فكيف بمن يقول: أنا متوكل على اللّه وعليك، وأنا في حسب اللّه وحسبك، وما لي إلا اللّه وأنت، وهذا من اللّه ومنك، وهذا من بركات اللّه وبركاتك، واللّه لي في السماء وأنت لي في الأرض. واللّه وحياة فلان أو يقول: نذرًا للّه ولفلان، وأنا تائب للّه ولفلان، وأرجو اللّه وفلانًا. فوازن بين هذه الألفاظ، وبين قول القائل: ما شاء اللّه وشئت، ثم انظر أيهما أفحش. يتبين لك أن قائلها أولى بجواب النبي صلى الله عليه وسلم لقائل تلك الكلمة، وأنه إذا كان قد جعله ندًّا بها، فهذا قد جعل من لا يداني رسول اللّه صلى الله عليه وسلم في شيء من الأشياء، بل لعله أن يكون من أعدائه ندًّا لرب العالمين. فالسجود، والعبادة، والتوكل، والإنابة، والتقوى، والخشية، والتوبة، والنذر، والحلف، والتسبيح، والتكبير، والتهليل، والتحميد، والاستغفار، وحلق الرأس خضوعًا وتعبدًا، والطواف بالبيت والدعاء، كل ذلك محض حق للّه الذي لا يصلح ولا ينبغي لسواه، من ملك مقرب ولا نبي مرسل. [2]"

3- وعن الطفيل أخي عائشة لأمها قال: "رأيت كأني أتيت على نفر من اليهود قلت: إنكم لأنتم القوم لولا أنكم تقولون: عُزَيْر ابن اللّه. قالوا: وإنكم لأنتم القوم لولا أنكم تقولون: ما شاء اللّه، وشاء محمد. ثم مررت بنفر من النصارى فقلت: إنكم لأنتم القوم لولا أنكم تقولون: المسيح ابن اللّه، قالوا: وإنكم لأنتم القوم لولا أنكم تقولون: ما شاء اللّه وشاء محمد. فلما أصبحت أخبرت بها

---

[1] (?) سبق تخريجه ص166

[2] (?) تيسير العزيز الحميد ص522.



من أخبرت، ثم أتيت النبي صلى الله عليه وسلم فأخبرته قال: "هل أخبرت بها أحدًا؟ قلت: نعم قال: فحمد اللّه وأثنى عليه ثم قال: "أما بعد فإن طفيلاً رأى رؤيا أخبر بها من أخبر منكم وإنكم قلتم: كلمة كان يمنعني كذا وكذا أن أنهاكم عنها فلا تقولوا: ما شاء اللّه وشاء محمد ولكن قولوا: ما شاء اللّه وحده"[1]

قال الشيخ- سليمان – رحمه الله -:" قوله: "وإنكم قلتم كلمة كان يمنعني كذا وكذا أن أنهاكم عنها" وفي رواية أحمد، والطبراني "وإنكم كنتم تقولون كلمة كان يمنعني الحياء منكم أن أنهاكم عنها". وهذا الحياء منه ليس على سبيل الحياء من الإنكار عليهم، بل كان صلى الله عليه وسلم يكرهها ويستحيي أن يذكرها، لأنه لم يؤمر بإنكارها، فلما جاء الأمر الإلهي بالرؤيا الصالحة أنكرها، ولم يستح في ذلك، وفيه دليل على أنها من الشرك الأصغر، إذ لو كانت من الأكبر لأنكرها من أول مرة قالوها. "[2]

الرد على من أجاز قول" ماشاء الله وشئت":

أجاز بعض أهل العلم قول ما شاء الله وشئت احتجاجاً بقوله تعالىﭽ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ[التوبة: ٧٤]. وقوله: ﭽ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭼ[الأحزاب: ٣٧]. ونحو ذلك.

والصحيح المنع من ذلك؛ لأن النبي صلى الله عليه وسلم أنكر ذلك وقال لمن قال له:"ما شاء الله وشئت" "أجعلتني للّه ندًّا". وأقر اليهودي على تسميته تنديدًا وشركًا، ومن المحال أن يكون هذا أمرًا جائزًا.[3]

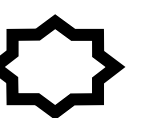
قال الشيخ – رحمه الله -:"وأما ما احتج من القرآن، فقد ذكروا عن ذلك جوابين:

---

1 (?) أخرجه ابن ماجه ج1/685 والإمام أحمد ج38/364. صحح إسناده البوصيري انظر: مصباح الزجاجة ج2/137.

2 (?) تيسير العزيز الحميد ص525.

3 (?) انظر : المصدر نفسه ص519.



أحدهما: أن ذلك للّه وحده، لا شريك له، كما أنه تعالى يقسم بما شاء من مخلوقاته فكذلك هذا.
الثاني: أن قوله: "ما شاء اللّه وشئت"، تشريك في مشيئة اللّه، وأما الآية فإنما أخبر بها عن فعلين متغايرين، فأخبر تعالى أنه أغناهم وأن رسوله أغناهم. وهو من اللّه حقيقة، لأنه الذي قدر ذلك، ومن الرسول صلى الله عليه وسلم حقيقة باعتبار تعاطي الفعل، وكذا الإنعام أنعم اللّه على زيد بالإسلام، والنبي صلى الله عليه وسلم أنعم عليه بالعتق، وهذا بخلاف المشاركة في الفعل الواحد، فالكلام إنما هو فيه، والمنع إنما هو منه."[1]

اعتراض وجوابه:

قد نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن قول ما شاء الله وشئت وأرشد إلى قول ما شاء الله ثم شئت، وقد ذكر النحاة أن (ثم) تفيد الترتيب وتقتضي اشتراك المعطوف والمعطوف عليه في الحكم ولا تمنع صورة الاشتراك. فما الجواب عنه؟

قال الشيخ سليمان - رحمه الله -:" النهي عن ذلك، إنما هو إذا أتى بصورة التشريك جميعًا، وهذا لا يحصل إلا بالواو بخلاف ثم، فإنها لا تقتضي الجمع، إنما تقتضي الترتيب، فإذا أتى بها زالت صورة التشريك والجمع في اللفظ. وأما المعنى، فللّه تعالى ما يختص به من المشيئة، وللمخلوق ما يختص به، فلو أتى بثم وأراد أنه شريك للّه تعالى في المشيئة كلولا اللّه ثم فلان، مثلاً لم يوجد ذلك فالنهي باق بحاله، بل يكون في هذه الصورة أشد ممن أتى بالواو مع عدم هذا الاعتقاد. ويشبه ذلك الجمع بين اسم اللّه واسم غيره في ضمير واحد، ولهذا "أنكره النبي صلى الله عليه وسلم على الخطيب قال: ومن يعصهما فقد

---

[1] (?) تيسير العزيز الحميد ص519-520.

غوى، فقال له: بئس الخطيب أنت"[1][2]

المثال الرابع: سب الدهر.

بين الشيخ –رحمه الله – أن سب الدهر مناف للتوحيد؛ لأنه يتضمن الشرك، وقد كان من أهل الجاهلية من يسب الدهر عند المصائب التي تنزل بهم من موت أو هرم أو تلف ويسندون الحوادث إليه كما قال تعالىﭽ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﭼ[الجاثية] وكما جاء من طريق أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "كان أهل الجاهلية يقولون: إنما يهلكنا الليل والنهار، وهو الذي يهلكنا ويميتنا ويحيينا" فقال اللّه في كتابه ﭽ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭼ. قال فيسبون الدهر فقال اللّه تبارك وتعالى: "يؤذيني ابن آدم يسب الدهر وأنا الدهر أقلب الليل والنهار".[3][4]

سب الدهر قسمان:

قسم الشيخ – رحمه الله – من يسب الدهر إلى قسمين:

1- من يعتقد أنه الدهر هو الفاعل فيسبه فهؤلاء هم الدهرية. وهذا القسم لم يكن معروفاً عند مشركي العرب فقد أثبت القرآن أنهم يقرون بأن الله هو الخالق المدبر المالك قال تعالى ﭽ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ ﰀ ﰁ ﰂ ﰃ ﰄ ﰅ ﰆ ﰇ ﰈ ﰉ ﰊ ﰋ ﰌ ﰍ ﰎ ﰏ ﰐ ﰑ ﰒ ﰓ ﭼ[المؤمنون:] وإنما عرف عند الفلاسفة

---

1 (?) أخرجه الإمام مسلم ج2/594 باب تخفيف الصلاة والخطبة.

2 (?) تيسير العزيز الحميد ص520.

3 (?) الحديث سبق تخريجه ص73.

4 (?) تيسير العزيز الحميد ص526-527.

الإلهيين المنكرين للبدأة والرجعة والفلاسفة الدورية المنكرين للصانع.

2- من يعتقد أن المدبر للأمور هو اللّه وحده لا شريك له، ولكن يسبون الدهر لما يجري عليهم فيه من المصائب والحوادث، فيضيفون ذلك إليه من إضافة الشيء إلى محله، لا لأنه عندهم فاعل لذلك.

والحديث صريح في النهي عن سب الدهر مطلقًا، سواء اعتقد أنه فاعل أو لم يعتقد ذلك، كما يقع كثيرًا ممن يعتقد الإسلام.

كقول أبي الطيب[1]:

قبحا لوجهك يا زمان كأنه ... وجه له من كل قبح برقع.[2]

ونحو ذلك كثير.[3]

مفاسد سب الدهر:

ساب الدهر دائر ببين أمرين لا بد له من أحدهما: إما مسبة الله، أو الشرك به ، فإنه إن اعتقد أن الدهر فاعل مع الله فهو مشرك، وإن اعتقد أن الله وحده هو الذي فعل ذلك، وهو يسب من فعله فهو يسب الله تعالى. وفي

---

1 (?) أحمد بن الحسين بن عبد الصمد أبو الطيب الجعفي الشاعر المعروف بالمتنبي، كان أبوه يعرف بعيدان السقا وكان يسقي الماء لأهل الكوفة على بعير له، وكان شيخاً كبيراً. كان مولده بالكوفة سنة 303هـ نشأ بالشام بالبادية فطلب الأدب ففاق أهل زمانه فيه، ولزم جناب سيف الدولة بن حمدان وامتدحه وحظي عنده، ثم صار إلى مصر وامتدح الإخشيد ثم هجاه وهرب منه، وورد بغداد فامتدح بعض أهلها وتوفي سنة 354هـ. انظر: البداية والنهاية ج11/289. وتاريخ الإسلام ج26/102

2 (?) ديوان المتنبي ص493 (دار بيروت – 1403 – 1983م)

3 (?) انظر: تيسير العزيز الحميد ،ص526و528.

حقيقة الأمر أن الله هو المعطي المانع الخافض الرافع المعز المذل، والدهر ليس له من الأمر شيء فمسبتهم الدهر مسبة الله عز وجل؛ ولهذا كانت مؤذية للرب تعالى.

كما أن سب الدهر يتضمن ثلاث مفاسد عظيمة:

أحدها: سبه من ليس أهلاً للسب، فإن الدهر خلق مسخر من خلق اللّه مقاد لأمره، متذلل لتسخيره، فسابه أولى بالذم والسب منه.

والثانية: أن سبه متضمن للشرك، فإنه إنما سبه لظنه أنه يضر وينفع، وأنه مع ذلك ظالم، قد ضر من لا يستحق العطاء، ورفع من لا يستحق الرفعة، وحرم من لا يستحق الحرمان. وهو عند شاتميه من أظلم الظلمة وأشعار هؤلاء الظلمة الخونة في سبه كثيرة جدًّا. وكثير من الجهال يصرح بلعنه وتقبيحه.

الثالثة: أن السب منهم إنما يقع على من فعل هذه الأفعال التي لو اتبع الحق فيها أهواءهم لفسدت السموات والأرض، وإذا وافقت أهواءهم حمدوا الدهر وأثنوا عليه[1].

هذا ما نقله -رحمه الله - عن ابن القيم ملخصاً بتقديم وتأخير. [2]

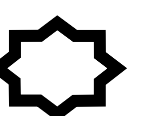
المثال الخامس: التسمي بقاضي القضاة.

لما كان التسمي بقاضي القضاة وحاكم الحكام وملك الأملاك ونحوها مما لا يليق بالمخلوق أن يتسمى بها، وإنما هو حق للخالق؛ كان ذلك خللاً في التوحيد، وقد دلت السنة على تحريم هذه الأسماء، ففي الصحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال:"إن أخنع اسم عند الله رجل تسمى ملك الأملاك لا

---

1 (?) انظر: تيسير العزيز الحميد ص528.

2 (?) انظر: زاد المعاد ج2/354.



مالك إلا الله " وفي رواية " أغيظ رجل على الله يوم القيامة وأخبثه"[1]

قال الشيخ – سليمان – رحمه الله- :"والوعيد عليه يقتضي المنع منه مطلقًا سواء أراد من تسمى بذلك أنه ملك على ملوك الأرض، أم على بعضها. وسواء كان محقًّا في ذلك أم مبطلاً، مع أنه لا يخفى الفرق بين من قصد ذلك وكان فيه صادقًا، ومن قصده وكان فيه كاذبًا، والثاني أشد إثمًا من الأول.[2]

قال الشيخ – رحمه الله – في بيان تحريم ذلك وأنه حق لله تعالى عند قوله في الحديث "ملك الأملاك": قوله: "ملك الأملاك" هو بكسر اللام من ملك.والأملاك جمع مُلْك، ثم أكد النبي صلى الله عليه وسلم التشديد في تحريم التسمي بذلك بقوله: "لا مالك إلا اللّه"، فالذي تسمى بهذا الاسم قد كذب وفجر وارتقى إلى ما ليس له بأهل، بل هو حقيق برب العالمين، فإنه الملك في الحقيقة، فلهذا كان أذل الناس عند اللّه يوم القيامة..... فالذي تسمى بملك الأملاك، أو ملك الملوك قد بلغ الغاية في الكفر والكذب. ولقد كان بعض السلاطين المساكين يفتخر بهذا الاسم فأذله اللّه."[3]

ثم يؤكد – رحمه الله - هذا المنع من هذه التسميات بما نقله عن ابن القيم رحمه الله فيقول: "لما كان الملك للّه وحده لا ملك على الحقيقة سواه، كان أخنع اسم وأوضعه عنده، وأبغضه له اسم شاهان شاه، أي: ملك الملوك، وسلطان السلاطين، فإن ذلك ليس لأحد غير اللّه. فتسمية غيره بهذا من أبطل الباطل، واللّه لا يحب الباطل، وقد ألحق أهل العلم بهذا قاضي القضاة وقالوا: ليس

---

[1] (?) أخرجه الإمام البخاري ج4/129 برقم 6206 باب أبغض الأسماء إلى الله. وأخرجه الإمام مسلم ج3/1688 برقم2143 باب تحريم التسمي بملك الأملاك وبملك الملوك.

[2] (?) تيسير العزيز الحميد ص533.

[3] (?) المصدر نفسه ص531.

قاضي القضاة إلا من يقضي الحق، وهو خير الفاصلين الذي إذا قضى أمرًا فإنما يقول له كن فيكون. ويلي هذا الاسم في القبح والكراهة والكذب سيد الناس وسيد الكل، وليس ذلك إلا لرسول اللّه صلى الله عليه وسلم خاصة كما قال: "أنا سيد ولد آدم"[1]، فلا يجوز لأحد قط أن يقول عن غيره: هو سيد الناس. كما لا يجوز له أن يقول: أنا سيد ولد آدم عليه السلام""[2]

المثال السادس: قول اللهم اغفر لي إن شئت

قرر الشيخ – رحمه الله - :أن قول " اللهم اغفر لي إن شئت " من نواقض التوحيد؛ لأن فيه استغناء عن مغفرة الله تعالى فقال :"لما كان العبد لا غناء له عن رحمة اللّه ومغفرته طرفة عين، بل فقير بالذات إلى الغني بالذات كما قال تعالى: ﭽ ﮪﮫ ﮬ ﮭ ﭼ[فاطر]. نهي عن قول ذلك، لما فيه من إيهام الاستغناء عن مغفرة اللّه ورحمته ..، وذلك مضاد للتوحيد."[3]

ففي"الصحيح"عن أبي هريرة أن رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم قال:"لا يقولن أحدكم: اللهم اغفر لي إن شئت، اللهم ارحمني إن شئت، ليعزم المسألة، فإن اللّه لا مكره له" ولمسلم."وليعظم الرغبة، فإن اللّه لا يتعاظمه شيء أعطاه"[4]

محاذير هذا الدعاء:

اشتمل هذا الدعاء على محاذير عدة منها:

1- أنه يدل على فتور الرغبة، وقلة الاهتمام بالمطلوب.

---

1 (?) أخرجه الإمام مسلم ج4/1782 برقم 2278 باب تفضيل نبينا صلى الله عليه و سلم على جميع الخلائق.

2 (?) تيسير العزيز الحميد ص 531-532. وانظر: زاد المعاد ج2/340.

3 (?) تيسير العزيز الحميد ص565.

4 (?) أخرجه الإمام البخاري ج4/160 برقم 6339 باب ليعزم المسألة فإنه لا مكره له. أخرجه الإمام مسلم ج 4/2063 برقم 2675.



2- يتضمن الاستغناء عن المغفرة وطلب الرحمة من الله.
3- أنه خال من الافتقار والاضطرار الذي هو روح الدعاء.
4- ليس فيه اليقين بالإجابة التي وعد الله عباده إذا سألوه.

قال الشيخ – رحمه الله – وقد نقل كلام القرطبي[1] في ذلك:" إنما نهى الرسول صلى اللّه عليه وسلم عن هذا القول، لأنه يدل على فتور الرغبة، وقلة الاهتمام بالمطلوب. وكأن هذا القول يتضمن أن هذا المطلوب إن حصل وإلا استغنى عنه، ومن كان هذا حاله لم يتحقق من حاله الافتقار والاضطرار الذي هو روح عبادة الدعاء، وكان ذلك دليلاً على قلة معرفته بذنوبه، وبرحمة ربه. وأيضًا فإنه لا يكون موقنًا بالإجابة. وقد قال عليه السلام:"ادعوا اللّه وأنتم موقنون بالإجابة، واعلموا أن اللّه لا يستجيب دعاء من قلب غافلٍ لاهٍ"[2][3][4]

5- ومن المحذور في قول " اللهم اغفر لي إن شئت" يشعر بأن الله مكره على ذلك كما جاء في الحديث "فإنه لا مكره له".

قال – رحمه الله – وقد نقل كلام القرطبي :" لأن اللّه تعالى لا يضطره إلى فعل شيء دعاء ولا غيره، بل يفعل ما يريد ويحكم ما يشاء. ولذلك قيد اللّه تعالى الإجابة بالمسألة في قوله: ﭽ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﭼ[الأنعام: ٤١] فلا معنى لاشتراط المشيئة بقيله"[5]

6- وكذلك فيه سوء أدب مع الله تعالى لأن رحمة الله

---

1 (?) أبو العباس القرطبي أحمد بن عمر بن إبراهيم الأنصاري المالكي نزيل الأسكندرية كان من كبار الأئمة واختصر الصحيحين وصنف كتاب المفهم وتوفي سنة 656هـ. انظر:شذرات الذهب ج5/273.

2 (?) أخرجه الترمذي ج5/517 والإمام أحمدج11/235 صححه الحـــاكم ج1/493 وحسن إســـناده الهيثمي في مجمع الزوائد ج 10/222

3 (?) انظر:المفهم ج7/29.

4 (?) انظر: تيسير العزيز الحميد ص565.

5 (?) انظر: المفهم ج7/30 ونصه" فيما هذا سبيله"

وسعت كل شيء إن الله يغفر الذنوب جميعاً، فمن استثنى في المغفرة أساء الظن بجوده وكرمه وإحسانه ، قال - رحمه الله -:" لسعة جوده وكرمه، لا يعظم عليه إعطاء شيء، بل جميع الموجودات في أمره يسير، وهو أكبر من ذلك، وهذا هو غاية المطالب، فالاقتصار على الداني في المسألة إساءة ظن بجوده وكرمه."[1]

المثال السابع: قول السلام على الله

معنى قول " السلام على الله " وسبب المنع منه:

قال الشيخ – رحمه الله -: "لما كان حقيقة لفظ الإسلام السلامة والبراءة والخلاص والنجاة من الشر والعيوب، فإذا قال المسلم: السلام عليكم فهو دعاء للمسلم عليه، وطلب له أن يسلم من الشر كله، واللّه هو المطلوب منه لا المطلوب له، وهو المدعو لا المدعو له، وهو الغني له ما في السموات وما في الأرض، استحال أن يسلم عليه سبحانه وتعالى، بل هو المسلم على عباده كما قال تعالى: ﭽﭼ ﭻ ﭺ ﭹ ﭸ ﭷ ﭶ ﭵ ﭴﭳ ﭼ[النمل: ٥٩] وقال: ﭽ ﭼ[الصافات] وقال: ﭽ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭼ[الأحزاب: ٤٤] فهو السلام ومنه السلام لا إله غيره ولا رب سواه."[2]

وقال أيضاً: و"هذا كله حماية منه صلى اللّه عليه وسلم لجناب التوحيد حتى يعرف للّه تعالى ما يستحقه من الأسماء والصفات وأنواع العبادات."[3]

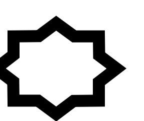
وعن ابن مسعود -رضي اللّه عنه- قال:"كنا إذا كنا مع رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم في الصلاة قلنا: السلام على اللّه من عباده، السلام على فلان، فقال النبي صلى اللّه عليه وسلم لا تقولوا السلام على اللّه، فإن الله هو

---

[1] (?) تيسير العزيز الحميد ص566.

[2] (?) تيسير العزيز الحميد ص562-563.

[3] (?) المصدر نفسه ص563.



السلام"[1]

قال الشيخ - رحمه الله -:"أنكر عليه السلام التسليم على اللّه، وأخبر أن ذلك عكس ما يجب له سبحانه، فإن كل سلام ورحمة له ومنه؛ فهو مالكها ومعطيها، وهو السلام."[2]

معنى السلام عند التحية:

ذكر الشيخ سليمان – رحمه الله - أن للعلماء في معنى: "السلام عليكم" قولين:

أحدهما: أي اسم السلام عليكم، والسلام هو الله، ومعنى الكلام: نزلت بركة اسم السلام عليكم وحملت عليكم، ويدل على ذلك "أن رجلاً سلم على النبي صلى الله عليه وسلم فلم يرد عليه حتى استقبل الجدار ثم تيمم ورد عليه، وقال: "إني كرهت أن أذكر الله إلا على طهر"[3]، وهذا يدل على أن السلام ذكر الله، وإنما يكون ذكراً إذا تضمنت اسماً من أسمائه.

الثاني: أن السلام مصدر بمعنى السلامة، وهو المطلوب المدعو به عند التحية، لأنه ينكر بلا ألف ولام، فيجوز أن يقول المسلم: سلام عليكم، ولو كان اسمًا من أسمائه تعالى لم يستعمل كذلك، بل كان يطلق عليه معرفًا، كما يطلق على سائر أسمائه الحسنى. فيقال: السلام، المؤمن، المهيمن، فإن التنكير لا يصرف اللفظ إلى معين، فضلاً عن أن يصرفه إلى اللّه وحده، بخلاف المعرف فإنه ينصرف إليه تعيينًا إذا ذكرت أسماؤه الحسنى. ويدل على ذلك عطف الرحمة والبركة عليه في قوله: سلام عليكم ورحمة اللّه وبركاته؛ ولأنه لو كان اسمًا من أسمائه تعالى لم

---

1 (?) أخرجه الإمام البخاري برقم835 باب ما يتخير من الـدعاء بعد التشـهد وليس بـواجب. وأخرجه الإمـام مسـلم ج 1/301 برقم 402باب التشهد في الصلاة

2 (?) تيسير العزيز الحميد ص563.

3 (?) أخرجه أبو داود ج1/51 وصححه ابن خزيمة ج1/103. ط1(بـيروت: سـنة 1390هـ -1970م- المكتب الإسـلامي) تحقيق: الأعظمي.

يستقم الكلام بالإضمار، وذلك خلاف الأصل، ولا دليل عليه، ولأنه ليس المقصود من السلام هذا المعنى، وإنما المقصود منه الإيذان بالسلامة خبرًا ودعاء.[1]

قال الشيخ سليمان – رحمه الله – وقد ذكر كلام ابن القيم: "والصواب في مجموعهما أي: القولين، وذلك أن من دعا اللّه بأسمائه الحسنى يسأل في كل مطلوب، ويتوسل إليه بالاسم المقتضي لذلك المطلوب المناسب لحصوله، حتى كأن الداعي مستشفع إليه، متوسل به. فإذا قال: رب اغفر لي وتب علي؛ إنك أنت التواب الرحيم الغفور، فقد سأله أمرين، وتوسل إليه باسمين من أسمائه، مقتضيين لحصول مطلوبه وهذا كثير جدًّا، وإذا ثبت هذا فالمقام لما كان مقام طلب السلامة التي هي أهم ما عند الرجل؛ أتى في طلبها بصيغة اسم من أسمائه تعالى، وهو السلام الذي تطلب منه السلامة.
فتضمن لفظ السلام معنيين:
أحدهما: ذكر اللّه تعالى كما في حديث ابن عمر رضي الله عنهما.
والثاني: طلب السلامة وهو مقصود المسلم. فقد تضمن"سلام عليكم"اسمًا من أسماء اللّه، وطلب السلامة منه."[2]

المثال الثامن: قول عبدي وأمتي

من الألفاظ التي نهى عنها الشرع قول السيد لعبده أو أمته "عبدي وأمتي"؛ لما فيها من المعاني الباطلة ومشاركة العبد لربه في الربوبية ، قال الشيخ – رحمه الله – معلقاً على باب لا يقول: "عبدي وأمتي" وسبب إيراده في كتاب التوحيد :" أي لما في ذلك من الإيهام من

---

[1] انظر:تيسير العزيز الحميد ص564.
[2] تيسير العزيز الحميد ص565. وانظر: بدائع الفوائد ص 615.

المشاركة في الربوبية، فنهي عن ذلك أدبًا مع جناب الربوبية، وحماية لجناب التوحيد."[1]
والدليل على المنع من هذا اللفظ ما روى أبو هريرة -رضي الله عنه- أن رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم قال:"لا يقل أحدكم: أطعم ربك، وضيء ربك، وليقل: سيدي ومولاي، ولا يقل أحدكم: عبدي وأمتي، وليقل: فتاي وفتاتي وغلامي"[2]

قال الشيخ – رحمه الله – مبيناً سبب النهي عن قول " عبدي وأمتي" في قوله:"ولا يقل أحدكم عبدي وأمتي"، لأن حقيقة العبودية إنما يستحقها اللّه تعالى، ولأن فيها تعظيمًا لا يليق بالمخلوق، وقد بين النبي صلى اللّه عليه وسلم العلة في ذلك. كما رواه أبو داود بإسناد صحيح عن أبي هريرة مرفوعًا:"لا يقولن أحدكم: عبدي وأمتي، ولا يقولن المملوك: ربي وربتي، وليقل المالك: فتاي وفتاتي، وليقل المملوك: سيدي وسيدتي، فإنكم المملوكون، والرب اللّه عزّ وجل".[3] ورواه أيضًا بإسناد صحيح موقوفًا، فهذه علة له. وفي رواية لمسلم:"لا يقولن أحدكم: عبدي فإن كلكم عبيد اللّه" [4]

كما بين الشيخ – رحمه الله تعالى – أن النهي في الحديث ظاهره أنه للسيد فلا ينادي عبده أو أمته بهذا اللفظ، وإذا كان من غيره فلا حرج في ذلك وقد نقل – رحمه الله كلام مصابيح الجامع فقال "النهي إنما جاء متوجهًا إلى السيد إذ هو في مظنة الاستطالة، وأما قول

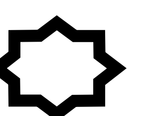
---

1 (?) تيسير العزيز الحميد ص566.

2 (?) أخرجه الإمام البخاري ج2/221برقم 2552 باب كراهية التطاول على الرقيق.وقوله عبدي ، أو أمتي. وأخرجه الإمام مسلم ج4/1764 برقم 2249 باب حكم إطلاق لفظة العبد و الأمة و المولى و السيد.

3 (?) أخرجه أبوداد ج4/450 والإمام أحمد ج15/267. وصححه الألباني انظر: صحيح الجامع ج2/1282 ط 3(بيروت:سنة 1408هـ -1988م- المكتب الإسلامي)

4 (?) تيسير العزيز الحميد ص569



الغير: هذا عبد زيد، وهذه أمة خالد فجائز، لأنه يقول إخبارًا أو تعريفًا، وليس في مظنة الاستطالة.[1][2]

ثم أرشد الشارع إلى استبدال هذه اللفظ إلى ما يؤدي المعنى مع البعد عن الإيهام والمشاركة قال -رحمه الله – في قوله:"وليقل: فتاي وفتاتي، وغلامي"، أي: لأنها ليست دالة على الملك كدلالة عبدي وأمتي، فأرشد عليه السلام إلى ما يؤدي المعنى من السلامة من الإيهام والتعاظم مع أنها تطلق على الحر والمملوك، لكن إضافته تدل على الإخلاص."[3]

المثال التاسع: سب الريح.

بين الشيخ – رحمه الله تعالى – أن سب الريح مما جاء الشرع بالنهي عنه؛ لأن الريح مأمورة، ولا تأثير لها في شيء إلا بأمر الله، فسبها كسب الدهر، فعن أبي بن كعب رضي اللّه عنه أن رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم قال:"لا تسبوا الريح، فإذا رأيتم ما تكرهون، فقولوا: اللهم إنا نسألك خير هذه الريح وخير ما فيها وخير ما أمرت به، ونعوذ بك من شر هذه الريح وشر ما فيها وشر ما أمرت به"[4][5]

قال - رحمه الله – في قوله "لا تسبوا الريح" أي: لا تشتموها ولا تلعنوها؛ للحوق ضرر فيها، فإنها مأمورة مقهورة، فلا يجوز سبها، بل تجب التوبة عند التضرر بها، وهو تأديب من اللّه تعالى لعباده، وتأديبه رحمة للعباد؛ فلهذا جاء في حديث أبي هريرة مرفوعًا:"الريح من روح

---

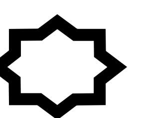
1 (?) مصابيح الجامع: بدر الدين الدماميني ج5/435 ط 1(دمشق: سنة 1430 هـ - 2009م – دار النوادر وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بقطر.) تحقيق: نور الدين طالب إصدارات

2 (?) تيسير العزيز الحميد ص569.

3 (?) المصدر نفسه ص569-570.

4 (?) أخرجه الترمذي ج5/373 وقال: حديث حسن صحيح وابن ماجة ج2/1227.

5 (?) تيسير العزيز الحميد ص581.



اللّه تأتي بالرحمة وبالعذاب، فلا تسبوها ولكن سلوا اللّه من خيرها وتعوذوا باللّه من شرها" . رواه أحمد وأبو داود وابن ماجة[1].

وكونها قد تأتي بالعذاب لا ينافي كونها من رحمة اللّه، وعن ابن عباس أن رجلاً لعن الريح عند النبي صلى اللّه عليه وسلم فقال:"لا تلعنوا الريح، فإنها مأمورة، وإنه من لعن شيئًا ليس له بأهل رجعت اللعنة إليه".[2] ولأن الريح قد يأتي فيها ما يضر الإنسان ويؤذيه؛ فلا يحلمنه ذلك على سبها؛ فإنه لا تأثير لها، وإنما هي مسخرة بأمر الله، فوجّه الشرع إلى التوجه إلى مُصَرفِها وخالقها، فيسأله من خيرها، وأن يدفع عنه شرها، كما جاء في الحديث" فإذا رأيتم ما تكرهون، فقولوا: اللهم إنا نسألك خير هذه الريح وخير ما فيها وخير ما أمرت به، ونعوذ بك من شر هذه الريح وشر ما فيها وشر ما أمرت به[3]"

قال رحمه الله -:" عند قوله" فقولوا اللهم إنا نسألك من خير هذه الريح ": أمر صلى اللّه عليه وسلم بالرجوع إلى خالقها وآمرها الذي أزمة الأمور كلها بيده، ومصدرها عن قضائه، فما استجلبت نعمة بمثل طاعته وشكره، ولا استدفعت نقمة بمثل الالتجاء إليه والتعوذ به، والاضطرار إليه والاستكانة له ودعائه، والتوبة إليه والاستغفار من الذنوب.

قالت عائشة: كان رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم إذا عصفت الريح قال:"اللهم إني أسألك من خيرها وخير ما فيها وخير ما أرسلت به، وأعوذ بك من شرها وشر ما فيها

---

1 (?) أخرجه أبو داود ج2/747 والنسائي في الكبرى ج 9/340 والإمام أحمد ج13/69. وصححه ابن حبان ج3/287 ط2(بيروت: سنة 1414هـ - 1993م –مؤسسة الرسالة) تحقيق: شعيب الأرنؤوط. والحاكم ووافقه الذهبي ج4/285.

2 (?) أخرجه أبو داود ج2/695، والترمذي وقال: حديث حسن غريب ج4/350

3 (?) أخرجه الترمذي ج4/521 وقال: حديث حسن صحيح وأخرجه النسائي في الكبرى ج9/ 341.

وشر ما أرسلت به". وإذا تخيلت السماء تغير لونه، وخرج ودخل وأدبر وأقبل، فإذا مطرت سري ذلك عنه، فعرفت عائشة ذلك فسألته، فقال:"لعله يا عائشة كما قال قوم عاد: ﭽ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﭼ[الأحقاف: ٢٤]. رواه البخاري ومسلم[1] ، فهذا ما أمر به صلى اللّه عليه وسلم وفعله عند الريح وغيرها من الشدائد المكروهات،"[2]

المطلب الثاني: الشفاعة تعريفها وأنواعها وأحكامها.

الفرع الأول: تعريف الشفاعة

قال ابن فارس: "شفع" الشين والفاء والعين أصلٌ صحيحٌ يدلّ على مقارنة الشيئين. من ذلك الشَّفْع خلاف الوَتْر. تقول: كان فرداً فشفَعْتُه.[3]

قال الجوهري في الصحاح :"الشفع: خلاف الزوج، وهو خلاف الوتر. تقول: كان وترا فشفعته شفعا. والشفعة في الدار والأرض. والشفيع: صاحب الشفعة وصاحب الشفاعة. وناقة شافع: في بطنها ولد ويتبعها آخر. تقول منه: شفعت الناقة شفعا."[4]

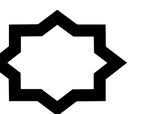
---

1 (?) أخرجه البخاري ج2/422 باب ما جاء في قوله ﭽ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﭼ [الأعراف: ٥٧]. أخرجه الإمام مسلم ج2/616 برقم 899 باب التعوذ عند رؤية الريح والغيم والفرح بالمطر.

2 (?) تيسير العزيز الحميد ص582.

3 (?) معجم مقاييس اللغة ج3/201

4 (?) الصحاح ج3/1238.



فالشفاعة "هي السُّؤالُ في التَّجاوُز عن الذُّنوب والجَرائِم بينَهم . يقال شفَع يَشْفَع شَفاعةً فهو شافِع وشَفِيعٌ والمُشَفِّع : الذي يَقْبل الشَّفاعةَ والمُشَفَّع الذي تُقْبَل شفاعتُه"[1]

وجاء في تفسير الطبري: الشفاعة مصدر من قول الرجل : شفع لي فلان إلى فلان شفاعة ، وهو طلبه إليه في قضاء حاجته وإنما قيل للشفيع شفيع وشافع لأنه ثنى المستشفع به فصار له شفعا ، فكان ذو الحاجة قبل استشفاعه به في حاجته فردا ، فصار صاحبه له فيها شافعا ، وطلبه فيه وفي حاجته شفاعة ؛ ولذلك سمي الشفيع في الدار وفي الأرض شفيعا لمصير البائع به شفعا.[2]

الفرع الثاني: أنواع الشفاعة وأحكامها

قال الشيخ – رحمه الله - في بيان أنواع الشفاعات:" الشفاعة وهي عبادة شفاعة مثبتة وشفاعة منفية، فالشفاعة المثبتة وهي التي تطلب ممن أذن الله له فلا يأذن إلا لمن ارتضى قوله وعمله، والله لا يرضى القول والعمل إلا بالتوحيد.

والشفاعة المنفية هي من تطلب من غير الله وبغير أذنه لمن لم يرض قوله وعمله وهو لا يبغض من القول والعمل إلا معصيته والشرك به"[3]

الشفاعة المنفية :

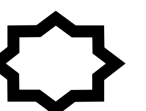
الشفاعة المنفية هي ما كان عليه المشركون في قديم الزمان وحديثه من التعلق بغير الله من الملائكة والأولياء والصالحين وغيرهم، وطلب الشفاعة منهم من دون الله، كما قال تعالى ﭽ ﮁ ﮂ   ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ

---

1 (?) النهاية في غريب الحديث ج2/485

2 (?) تفسير الطبري ج1/635.

3 (?) حاشية على كتاب التوحيد ق 5.



 چ[يونس: ١٨] وقوله تعالى چژ ژ ڑ ڑ ک ک ک ک گ گ گ گ گ ڳ چ[الزمر: ٣] ، وقد أوضح الشيخ – رحمه الله – بنصوص الكتاب والسنة وقول أهل العلم بطلان هذا النوع من الشفاعة وأنه من الشرك الذي نزه الله نفسه عنه، ونفى أن يكون من دونه ولي أو شفيع قال تعالى چ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ ڦ ڄ ڄ ڄ ڄ ڃ ڃ چ چ چ چ ڇ ڇ ڍ ڍ ڌ ڌ ڎ ڎ ڈ ڈ ژ چ[السجدة][1]

إبطال الشفاعة المنفية الشركية:

قد تضافرت نصوص الكتاب على تكذيب المشركين في افتراءاتهم باتخاذهم شفعاء ووسطاء لهم عند ربهم بما ألهوه وعبدوه من دون الله.

فمنها :1- قوله تعالى چ   ى ى ي ي   چ [سبأ]

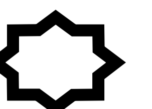
قال الشيخ سليمان – رحمه الله -: "هذه الآية هي التي قال فيها بعض العلماء:[2] إنها تقطع عروق شجرة الشرك من القلب لمن عقلها"

وقال -رحمه الله – وقد نقل كلاماً في هذه الآية لابن القيم " وقد قطع الله الأسباب التي يتعلق بها المشركون جميعها قطعًا، يعلم من تأمله وعرفه أن من اتخذ من دون الله وليًا، فمثلهچ ڎ ڎ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک ک چ [العنكبوت: ٤١] فالمشرك إنما يتخذ معبوده لما يحصل له به من النفع، والنفع لا يكون إلا ممن يكون فيه خصالا من هذه الأربع: إما مالك لما يريد عابده منه، فإن لم يكن مالكا كان شريكا للمالك، فإن لم يكن شريكا له، كان معينا له وظهيرا، فإن لم يكن معينًا ولا ظهيرًا، كان شفيعًا عنده، فنفى سبحانه المراتب الأربع نفيا مرتبا منتقلا من الأعلى

---

[1] انظر: تيسير العزيز الحميد ص227.

[2] قال ابن القيم في مدارج السالكين:" فهـذه ثلاثة أصـول تقطع شجرة الشرك من قلب من وعاها وعقلها : لا شفاعة إلا بإذنه ولا يـأذن إلا لمن رضي قوله وعمله ولا يرضى من القـول والعمل إلا توحيده واتباع رسوله" ج1/287




إلى ما دونه، فنفى الملك والشركة والمظاهرة والشفاعة التي يطلبها المشرك، وأثبت شفاعة لا نصيب فيها لمشرك وهي الشفاعة التي، قال: فهو الذي يأذن للشافع، وإن لم يأذن له لم يتقدم في الشفاعة بين يديه كما يكون في حق المخلوقين، فإن المشفوع عنده يحتاج إلى الشافع ومعاونته له، فيقبل شفاعته وإن لم يأذن له فيها، وأما كل ما سواه فقير إليه بذاته وهو الغني بذاته عن كل ما سواه، فكيف يشفع عنده أحد بدون إذنه؟!(1)

2 – ومنها: قوله تعالى :ﭽ ٹ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ٹ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭼ[الأنعام]

قال – رحمه الله – في هذه الآية "فنفى سبحانه وتعالى عن المؤمنين أن يكون لهم ولي أو شفيع من دون الله كما هو دين المشركين، فمن اتخذ من دون الله شفيعاً، فليس من المؤمنين، ولا تحصل له الشفاعة."(2)

3- ومنها: قوله تعالى:ﭽ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﭼ[الزمر]

بين الشيخ – رحمه الله - دلالة الآية السابقة على إبطال الشفاعة الشركية من عدة وجوه :

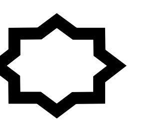
1- أن الاستفهام في قوله ﭽ أم اتخذوا ﭼ للإنكار أي بل اتخذوا، أي المشركون والمراد: أتشفع لهم عند الله بزعمهم، فكذبهم الله وكفرهم فختم الآية بقوله سبحانه ﭽ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﭼ[الزمر]فبين أنها لا تنفعهم ولاتقربهم من الله إلا بعداً. كما قال تعالى: ﭽ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﭼ[الأحقاف] فهذا هو مقصود المشركين ممن عبدوهم وهو الشفاعة لهم عند الله.

2- أن هذه الشفاعة مما لم يأذن به الله ولم يرضه، فالشرطان مفقودان، قال رحمه الله -: قوله: ﭽ من دون

---

(1) تيسير العزيز الحميد ص236-237.

(2) تيسير العزيز الحميد ص230.



الله ﭽ أي: من دون إذنه وأمره ـ والحال أنه لا يشفع عنده أحد إلا بإذنه، وأن يكون المشفوع له مرتضى، وههنا الشرطان مفقودان، فإن الله سبحانه لم يجعل اتخاذ الشفعاء ودعاءهم من دونه سببًا لإذنه ورضاه، بل ذلك سبب لمنعه وغضبه."

3- دل قوله ﭽ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﭼ[الزمر] أنها أصنام جمادات لا تقدر ولا تعلم ولا تعقل أموات ليس لها من الأمر شيء.

4- أن الله تعالى هو مالك الشفاعة جميعاً، ليس لأحد حظ فيها ، يعطيها من يشاء ويحرمها عمن يشاء ، قال تعالى ﭽ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘﮙ ﭼ

5- قال رحمه الله -: في قوله تعالى ﭽ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞﮟ ﭼ تقرير لبطلان اتخاذ الشفعاء من دونه بأنه مالك الملك كله، لا يملك أحد أن يتكلم في أمره دون إذنه ورضاه، فاندرج في ذلك ملك الشفاعة، فإذا كان هو مالكها بطل اتخاذ الشفعاء من دونه كائنًا من كان.[1]

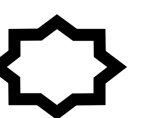
كما بين الشيخ -رحمه الله -: أن اتخاذ الشفعاء والوسطاء من دون الله، كما يشفع الوزراء عند ملوكهم ليس من تعظيم الله فيه شيء بل هو هضم لحق الربوبية وتنقص لعظمة الإلهية وسوء ظن برب العالمين ، قال رحمه الله -:" وإنما كان ذلك هضمًا لحق الربوبية، وتنقصًا لعظمة الإلهية، وسوء ظن برب العالمين؛ لأن المتخذ للشفعاء والأنداد،

1 - إما أن يظن أن الله سبحانه يحتاج إلى مَنْ يدبّر أمر العالم معه من وزير أو ظهير أو معين، وهذا أعظم التنقص لمن هو غني عن كل ما سواه بذاته، وكل ما سواه فقير إليه بذاته، 2- وإما أن يظن أن الله سبحانه إنما تتم قدرته بقدرة الشفيع،

3 - وإما أن يظن أنه لا يعلم حتى يعلمه الشفيع، أو لا يرحم حتى يجعله الشفيع يرحم، أو لا يكفي وحده، أو لا يفعل ما

---

1 (?) انظر : تيسير العزيز الحميد ص231.




يريد العبد حتى يشفع عنده كما يشفع عند المخلوق، أو لا يجيب دعاء عباده حتى يسألوا الشفيع أن يرفع حاجتهم إليه، كما هو حال ملوك الدنيا. وهذا أصل شرك الخلق.

4 - أو يظن أنه لا يسمع حتى يرفع الشفيع إليه ذلك.

5 - أو يظن أن للشفيع عليه حقًا، فهو يقسم عليه بحقه، ويتوسل إليه بذلك الشفيع، كما يتوسل الناس إلى الأكابر والملوك بمن يعز عليهم، ولا تمكنهم مخالفته، وكل هذا تنقص للربوبية، وهضم لحقها."[1]

الشفاعة المثبتة:

الشفاعة المثبتة ما اشتملت على شرطين:

1- إذن الله للشافع أن يشفع.

2- رضا الله عن المشفوع.

وقد دل على هذين الشرطين نصوص الكتاب والسنة ومنه قوله تعالى ﭽ ﭼ[النجم]. وقوله تعالى ﭽ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﭼ[الزمر: ٤٤] ﭽ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﭼ[البقرة: ٢٥٥].

قال الشيخ سليمان– رحمه الله – :" في هذه الآيات من الرد على مَنْ عَبَدَ الملائكة والصالحين لشفاعة أو غيرها ما لا يخفى، لأنهم إذا كانوا لا يشفعون إلا بإذن من الله ابتداء، فلأي معنى يُدعَون ويُعْبَدُون؟ وأيضًا فإن الله لا يأذن إلا لمن ارتضى قوله وعمله، وهو الموحد لا المشرك. كما قالﭽ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﭼ[طه] والله لا يرتضي إلا التوحيد كما قالﭽ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ[آل عمران]وقال النبي صلى الله عليه وسلم: "أسعد الناس بشفاعتي من قال لا إله إلا الله خالصًا من قلبه"[2][3]

---

[1] تيسير العزيز الحميد ص229.

[2] أخرجه البخاري ج1/52 برقم 99 باب الحرص على الحديث.

[3] تيسير العزيز الحميد ص233.

أنواع الشفاعة المثبتة للنبي صلى الله عليه وسلم يوم القيامة:

للنبي صلى الله عليه وسلم يوم القيامة ستة أنواع من الشفاعة قال -رحمه الله -:

الأول: الشفاعة الكبرى التي يتأخر عنها. أولو العزم عليهم الصلاة والسلام حتى تنتهي إليه صلى الله عليه وسلم، فيقول: "أنا لها"[1]. وذلك حين يرغب الخلائق إلى الأنبياء ليشفعوا لهم إلى ربهم حتى يريحهم من مقامهم في الموقف. وهذه شفاعة يختص بها، لا يشركه فيها أحد.

الثاني: شفاعته لأهل الجنة في دخولها. وقد ذكرها أبو هريرة في حديثه الطويل المتفق عليه.

الثالث: شفاعته لقوم من العصاة من أمته قد استوجبوا النار، فيشفع لهم أن لا يدخلوها.

الرابع: شفاعته في العصاة من أهل التوحيد الذين دخلوا النار بذنوبهم، والأحاديث بها متواترة عن النبي صلى الله عليه وسلم. وقد أجمع عليها الصحابة وأهل السنة قاطبة، وبدعوا من أنكرها، وصاحوا به من كل جانب، ونادوا عليه بالضلال.

الخامس: شفاعته لقوم من أهل الجنة في زيادة ثوابهم ورفع درجتهم، وهذه مما لم ينازع فيها أحد.

السادس: شفاعته في بعض الكفار من أهل النار حتى يخفف عذابه، وهذه خاصة بأبي طالب وحده."[2]

حقيقة الشفاعة:

حقيقة الشفاعة هي أن الله سبحانه وتعالى هو الذي يتفضل على أهل الإخلاص فيغفر لهم بواسطة دعاء من أذن له أن يشفع ليكرمه وينال المقام المحمود ليست كما يظنه المشركون والجهال أن الشفاعة هي كون الشفيع

---

1 (?) أخرجه البخاري ج4/405 برقم 7510 باب كلام الرب عز وجل يوم القيامة مع الأنبياء وغيرهم. وأخرجه مسلم ج 1/180 برقم 193.

2 (?) تيسير العزيز الحميد ص245.

يشفع ابتداء في من شاء فيدخله الجنة وينجيه من النار.[3]

الفصل الثالث: جهود الشيخ في توضيح توحيد الأسماء والصفات.وفيه سبعة مباحث:

المبحث الأول: تعريف توحيد الأسـماء والصـفات لغـة واصـــــــــــــــــــــــــــــــطلاحاً

المبحث الثـاني: مجمـل عقيـدة السـلف في توحيـد الأسماء والصـفات والأدلـة من الكتـاب والسـنة على ذلـك.

المبحث الثالث: وجـوب احـترام أسـماء اللـه وتغيـير الاســــــــــــــــــم من أجــــــــــــــــــل ذلك.

المبحث الرابع: أســماء اللــه تعــالى توقيفيــة غــير محصــــــــــــــــــــــورة بعـــــــــــــــــــدد.

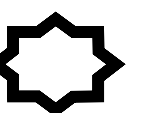
المبحث الخامس: عدّ أسماء اللـه تعـالى والأحـاديث الـــــــــــــــــــواردة في ذلـــــــــــــــــك.

المبحث السادس: الإلحـــاد في أســـماء اللـــه .

المبحث السابع: تفصـيل القـول في بعض الصـفات.

---

3 (?) المصدر نفسه.



المبحث الأول
تعريف توحيد الأسماء والصفات لغة واصطلاحاً

أولا: تعريف توحيد الأسماء والصفات لغة:
هذه الجملة مشتملة على ثلاث كلمات سبق تعريف أولاهما وهي كلمة توحيد.
وأما كلمة الأسماء فهي:
جمع اسم مأخوذ من السمو والسمو: الارتفاع والعلو. تقول منه: سموت وسميت، مثل علوت وعليت، وسلوت وسليت، وفلان لا يسامى. وقد علا من ساماه. وتساموا، أي تباروا، وقيل من السمة وهي العلامة.[1]
وكلمة الصفات فهي:
جمع صفة وهي من قولنا وصفت الشئ وصفا وصفة. والهاء عوض من الواو. وتواصفوا الشئ من الوصف. واتصف الشئ، أي صار متواصفا.[2]
قال ابن فارس: "الواو والصاد والفاء: أصلٌ واحد، هو تحْلِيَةُ الشّيء. ووصَفْتُه أصِفُه وَصْفاً. والصِّفَة: الأمَارة اللاَّزِمةُ للشّيء، كما يقال وَزَنتُه وَزْناً، والزِّنَة: قَدْرُ الشَّيء. يقال اتَّصَفَ الشَّيءُ في عَيْنِ النّاظر: احتَمَلَ أن يُوصَف"[3]
ثانياً: تعريفه اصطلاحاً :
عرفه الشيخ – رحمه الله- بقوله :"توحيد الأسماء والصفات:وهو الإقرار بأن اللّه بكل شيء عليم، وعلى كل شيء قدير، وأنه الحي القيوم الذي لا تأخذه سنة ولا نوم، له المشيئة النافذة، والحكمة البالغة، وأنه سميع بصير، رؤوف رحيم ،على العرش استوى، وعلى الملك احتوى،

---

1 (?) انظر: الصحاح ج6/2383.
2 (?) انظر:المصدر نفسه ج4/1438
3 (?) معجم مقاييس اللغة ج6/115.

وأنه ﭽ ﮓ ﮔ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﭼ [الحشر]. إلى غير ذلك من الأسماء الحسنى، والصفات العلى."[1]

ومن خلال تعريف الشيخ للأسماء والصفات نجد أنه اشتمل على إثبات ونفي:

1- إثبات ما أثبته الله له من الأسماء الحسنى والصفات العلى.

2- تنزيه الله تعالى عن كل نقص وعيب كالسنة والنوم ومشابهة المخلوقين، يتضح من خلال الآية (سبحان الله عما يشركون) وكذلك من نفيه للسنة والنوم.

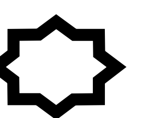
3- إثبات الأفعال الاختيارية التي أثبتها الله لنفسه من المجيء والنزول والإثيان والاستواء يتضح من خلال قوله "على العرش استوى"

4- أن أفعال الله تعالى ليست لمجرد المشيئة بل لحكمة بالغة يستحق عليها الحمد.

المبحث الثاني
مجمل عقيدة السلف في توحيد الأسماء والصفات والأدلة من الكتاب والسنة على ذلك

---

[1] (?) تيسير العزيز الحميد ص19.



قال الشيخ سليمان – رحمه الله – مبيناً أهمية توحيد الأسماء والصفات:

"التوحيد لا يحصل إلا بالإيمان باللّه والإيمان بأسمائه وصفاته"[1]

وقال: "بل شرط الإيمان هو الإيمان باللّه، وصفات كماله التي وصف بها نفسه في كتابه، أو على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم"[2]

وقد بين الشيخ – رحمه الله – مجمل عقيدة السلف في أسماء الله وصفاته ويمكن حصرها في القواعد التالية:

1- وجوب الرضا والتسليم والقبول لما أخبر الله به ورسوله صلى الله عليه وسلم وإن قصرت عنه عقولنا:

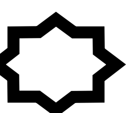
قال ابن عباس رضي الله عنهما لما رأى رجلاً انتفض لما سمع حديثًا عن النبي صلى الله عليه وسلم في الصفات[3] استنكارًا لذلك فقال: ما فَرَقُ هؤلاء يجدون رقة

---

[1] تيسير العزيز الحميد ص497.

[2] المصدر نفسه ص500.

[3] الحديث المشار إليه هو ما أخرجه أبو هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال:" تحاجت الجنة والنار فقالت النار: أوثرت بالمتكبرين والمتجبرين. وقالت الجنة: ما لي لا يدخلني إلا ضعفاء الناس وسقطهم؟ قال الله تبارك وتعالى للجنة: أنت رحمتي أرحم بك من أشاء من عبادي وقال للنار: إنما أنت عذاب أعذب بك من أشاء من عبادين ولكل واحدة منهما ملؤها. فأما النار فلا تمتلئ حتى يضع رجله فتقول: قط قط قط، فهنالك تمتلئ ويزوى بعضها إلى بعض ، ولا يظلم الله - عز وجل - من خلقه أحدا. وأما الجنة فإن الله عز وجل ينشئ لها خلقاً." أخرجه عبد الرزاق في المصنف ج11/423 ط2 (بيروت: 1403هـ - المكتب الإسلامي) تحقيق:حبيب الأعظمي. وهو في الصحيحين أخرجه البخاري برقم 4850 باب قوله ﭽ ﯽ ﯾ ﯿ ﰀ ﭼ[ق] ومسلم ج 4/2186 برقم 2846باب النار يدخلها الجبارون والجنة يدخلها الضعفاء



عند مُحْكمِه، ويهلكون عند متشابهه"[1] "قال الشيخ سليمان – رحمه الله في قوله: "ما فرق هؤلاء" . يحتمل وجهين:

أحدهما: أن تكون "ما" استفهامية إنكارية. وفرق بفتح الفاء والراء وهو الخوف والفزع، أي: ما فزع هذا وأضرابه من أحاديث الصفات واستنكارهم لها؟ والمراد الإنكار عليهم،فإن الواجب على العبد التسليم والإذعان والإيمان بما صح عن اللّه وعن رسوله صلى الله عليه وسلم وإن لم يحط به علمًا. ولهذا قال الشافعي: "آمنت باللّه، وبما جاء عن اللّه على مراد اللّه، وآمنت برسول اللّه، وما جاء عن رسول اللّه على مراد رسول اللّه"[2]

والثاني: أن يكون بفتح الفاء وتشديد الراء، ويجوز تخفيفها. و "ما" نافية أي: ما فرق هذا وأضرابه بين الحق والباطل، ولا عرفوا ذلك، فلهذا قال: يجدون رقة وهي ضد القسوة، أي: لينًا وقبولاً للمحكم، ويهلكون عند متشابهه، أي: ما يشتبه عليهم فهمه [3]

2- أن آيات الصفات من المحكم ليست من المتشابه الذي لا يعرف معناها.

قال الشيخ – رحمه الله – في معرض رده على الجهمية الذين يجعلون آيات الصفات من المتشابه :"وهل جاء نص عن اللّه أو عن رسول اللّه صلى الله عليه وسلم أنه جعل ما وصف اللّه به نفسه، أو وصفه به رسوله متشابهًا؟! ولكن أصل ذلك أنهم ظنوا أن التأويل المراد في الآية[4] هو صرف اللفظ عن ظاهره إلى ما يحتمله اللفظ

---

1 (?) مصنف عبد الرزاق ج11/423 السـنة : ابن أبي عاصم ص 212. وانظر:تفسير الطبري 5/214

2 (?) انظر: مجموع فتاوى شيخ الإسلام ج4/2 ، ج6/354.

3 (?) تيسير العزيز الحميد ص501-502.

4 (?) وهي قوله تعالى ﭽ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﭼ [آل عمران: ٧]

لدليل يقترن بذلك، وهذا هو اصطلاح كثير من المتأخرين، وهو اصطلاح حادث، فأرادوا حمل كلام اللّه على هذا الاصطلاح فضلوا ضلالاً بعيدًا، وظنوا أن لنصوص الصفات تأويلاً يخالف ما دلت عليه، لا يعلمه إلا اللّه"[1]

3- أن لا يوصف الله ولا يسمى إلا بما وصف وسمى به نفسه في كتابه أو سنة رسوله صلى الله عليه وسلم.

قال الشيخ - رحمه الله - :" فأسماؤه أحسن الأسماء، كما أن صفاته أكمل الصفات، فلا نعدل عما سمى به نفسه إلى غيره، كما لا يتجاوز ما وصف به نفسه، ووصفه به رسوله صلى اللّه عليه وسلم إلى ما وصفه به المبطلون"[2]

وقال أيضاً ذاكراً عقيدة أتباع رسله في ربهم:" فلم يصفوه إلا بما وصف به نفسه، ولم يجحدوا صفاته، ولم يشبهوها بصفات خلقه، ولم يعدلوا بها عما أنزلت عليه لفظًا ولا معنى، بل أثبتوا له الأسماء والصفات، ونفوا عنه مشابهة المخلوقات فكان إثباتهم بريئًا من التشبيه، وتنْزيههم خاليًا من التعطيل، لا كمن شبه كأنه يعبد صنمًا، أو عطل حتى كأنه لا يعبد إلا عدمًا، وأهل السنة وسط في النحل، كما أن أهل الإسلام وسط في الملل توقد مصابيح معارفهم: ﭽ ۋ ۋ ې ې ۑ ۓ ﭼ[النور: ٣٥].[3]

4- إثبات الأسماء والصفات وإثبات معانيها على حقيقتها على الوجه اللائق به تعالى إثباتاً بلا تمثيل وتنزيهاً بلا تعطيل.

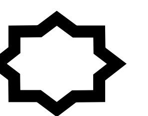
قال -رحمه الله – مثبتاً صفة الوجه لله تعالى:" والقول

---

1 (?) تيسير العزيز الحميد ص504.

2 (?) المصدر نفسه ص552-553.

3 (?) المصدر نفسه ص561.



في الوجه عند أهل السنة كالقول في بقية الصفات، فيثبتونه للّه على ما يليق بجلاله وكبريائه من غير كيف ولا تحديد، إثبات بلا تمثيل، وتنْزيه بلا تعطيل."[1]

كما جعل – رحمه الله – من شبه صفاته بصفات خلقه أحد أقسام الشرك في توحيد الأسماء والصفات فقال :"...تشبيه الخالق بالمخلوق، كمَنْ يقول: يد كيدي، وسمع كسمعي، وبصر كبصري، واستواء كاستوائي، وهو شرك المشبهة."[2]

5- عدم جحود أو إنكار ما ثبت في الكتاب والسنة من أسماء الله وصفاته ومن جحد ذلك فهو من الهالكين.

قال -رحمه الله – في قوله تعالى ﭽ ٹ ٹ ڤ ڤ ﭼ [الرعد: ٣٠]":وفيه دليل على أن من أنكر شيئًا من الصفات فهو من الهالكين، لأن الواجب على العبد الإيمان بذلك، سواء فهمه أم لم يفهمه، وسواء قبله عقله أو أنكره. فهذا هو الواجب على العبد في كل ما صح عن اللّه ورسوله صلى الله عليه وسلم وهو الذي ذكر اللّه تعالى عن الراسخين في العلم أنهم ﭽ ۋ ۋ ې ﭼ [آل عمران: ٧]

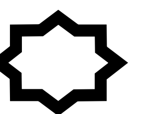
وقال أيضاً:" اللّه تعالى سمى جحود اسم من أسمائه كفرًا، فدل على أن جحود شيء من أسماء اللّه وصفاته كفر، فمن جحد شيئًا من أسماء اللّه وصفاته من الفلاسفة، والجهمية والمعتزلة ونحوهم، فله نصيب من الكفر بقدر ما جحد من الاسم أو الصفة، فإن الجهمية والمعتزلة ونحوهم، وإن كانوا يقرون بجنس الأسماء والصفات فعند التحقيق لا يقرون بشيء، لأن الأسماء عندهم أعلام محضة، لا تدل على صفات قائمة بالرب تبارك وتعالى وهذا نصف كفر الذين جحدوا اسم الرحمن."[3]

---

1 (?) تيسير العزيز الحميد ص 573.

2 (?) المصدر نفسه ص27.

3 (?) المصدر نفسه ص498.



وقال رحمه الله -:"وكل من جحد شيئًا مما وصف اللّه به نفسه، أو وصفه به رسوله صلى اللّه عليه وسلم فقد ألحد في ذلك فليقل أو ليستكثر"[1]

وقد جعل الشيخ – رحمه الله – من أثبت هذه الأسماء وعطل معانيها ممن ظن بربه ظن السوء فقال:" ومن ظن أنه لا سمع له، ولا بصر، ولا علم، ولا إرادة، ولا كلام يقوم به، وأنه لم يكلم أحدًا من الخلق، ولا يتكلم أبدًا، فقد ظن به ظن السوء، ومن ظن أنه ليس فوق سماواته على عرشه بائنًا من خلقه، وأن نسبة ذاته تعالى إلى عرشه كنسبتها إلى أسفل سافلين، وأنه أسفل كما أنه أعلى، وأن من قال: سبحان ربي الأسفل كمن قال: سبحان ربي الأعلى، فقد ظن به أقبح الظن"[2]

6- تنزيه الله سبحانه وتعالى عن كل نقص وعيب، فله الكمال المطلق من كل الوجوه في أسمائه وصفاته وأفعاله.

قال الشيخ – رحمه الله – منزهاً الله عما يظن به المبطلون فهو " ....أحكم الحاكمين، وأعدل العادلين، وأرحم الراحمين، الغني الحميد الذي له الغنى التام، والحكمة التامة، المنَزَّه عن كل سوء في ذاته وصفاته وأفعاله وأسمائه، فذاته لها الكمال المطلق من كل وجه، وصفاته كذلك وأفعاله كلها حكمة ومصلحة ورحمة وعدل، وأسماؤه كلها حسنى."[3]

وقال أيضاً:" فلا يضاف الشر إلى ذاته وصفاته، ولا أسمائه ولا أفعاله، فإن ذاته منْزهة عن كل شر، وصفاته كذلك، إذ كلها صفات كمال، ونعوت جلال، لا نقص فيها بوجه من الوجوه، وأسماؤه كلها حسنى ليس فيها اسم ذم ولا عيب، وأفعاله حكمة ورحمة ومصلحة وإحسان وعدل، لا

---

[1] (?) تيسير العزيز الحميد ص561.
[2] (?) المصدر نفسه ص590.
[3] (?) المصدر نفسه ص594.

تخرج عن ذلك البتة، وهو المحمود على ذلك كله، فتستحيل إضافة الشر إليه"[1]

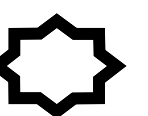
وقال أيضاً:" وهو سبحانه ينعم عليك، ويحسن إليك بنفسه، فإن ذلك موجب ما تَسَمَّى به، ووصف به نفسه، إذ هو الرحمن الرحيم، الودود المجيد، وهو قادر بنفسه، وقدرته من لوازم ذاته، وكذلك رحمته وعلمه وحكمته، لا يحتاج إلى خلقه بوجهٍ من الوجوه، بل هو الغني عن العالمينﭽ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﭼ[النمل]. فالرب سبحانه غني بنفسه، وما يستحقه من صفات الكمال ثابت له بنفسه، واجب له من لوازم ذاته، لا يفتقر في شيء من ذلك إلى غيره، ففعله وإحسانه وجوده من كماله، لا يفعل شيئًا لحاجة إلى غيره بوجه من الوجوه، بل كل ما يريد فعله فإنه ﭽ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﭼ[البروج][2]

المبحث الثالث

---

[1] المصدر نفسه ص 601.

[2] تيسير العزيز الحميد ص31.



وجوب احترام أسماء الله وتغيير الاسم من أجل ذلك.

بين الشيخ – رحمه الله - أن الواجب احترام أسماء الله تعالى وتعظيمها، وذلك من تحقيق التوحيد، ومن احترامها عدم التسمي بالأسماء المختصه بالله تعالى؛ لما ورد في حديث أبي شريح رضي الله عنه أنه كان يسمى أبا الحكم، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: "إن اللّه هو الحكم، وإليه الحكم. فقال: إن قومي إذا اختلفوا في شيء أتوني فحكمت بينهم فرضي كلا الفريقين. فقال: ما أحسن هذا! فما لك من الولد؟ فقلت: شريح ومسلم وعبد اللّه. قال: فمن أكبرهم؟ قلت: شريح. قال: أنت أبو شريح" رواه أبو داود وغيره.[1][2]

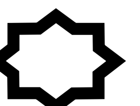
قال -رحمه الله – في قوله :" : "إن اللّه هو الحكم وإليه الحكم" أما الحكم فهو من أسماء اللّه تبارك وتعالى، كما في هذا الحديث، وقد ورد عده في الأسماء الحسنى مقرونًا بالعدل، فسبحان اللّه ما أحسن اقتران هذين الاسمين! قال في "شرح السنة"[3] الحكم: هو الحاكم الذي إذا حكم لا يرد حكمه، وهذه الصفة لا تليق بغير اللّه تعالى كما قال تعالى: ﭽ   ﭼ[الرعد: ٤١] وقال بعضهم: عرف الخبر في الجملة الأولى، وأتى بضمير الفصل فدل على الحصر. وإن هذا الوصف مختص به لا

---

1 (?) أخرجه أبو داود ج8/226 والنسائي ج2/607 وصححه الحاكم ج1/24 . وابن حبان ج2/257. وأخرجه البخاري في الأدب المفرد وصححه الألباني انظر: صحيح الأدب 301 ظ 4(الجبيل الصناعية: سنة 1418هـ - 1997م مكتبة الدليل)

2 (?) انظر : تيسير العزيز الحميد ص 533.

3 (?) شرح السنة: البغوي ج12/343 ط2(بيروت: سنة 1403هـ - 1983م- المكتب الإسلامي) تحقيق: شعيب الأرناؤوط ومحمد الشاويش.



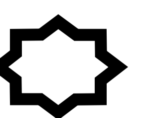

يتجاوزه إلى غيره.

وأما قوله: "وإليه الحكم"، أي: إليه الفصل بين العباد في الدنيا والآخرة، كما قال تعالى: ﭽ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﭼ [القصص] وقال: ﭽ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﭼ [الأنعام] وفيه الدليل على المنع من التسمي بأسماء اللّه المختصة به، والمنع مما يوهم عدم الاحترام لها كالتكني بأبي الحكم ونحوه."[1]

المبحث الرابع
أسماء الله تعالى توقيفية غير محصورة بعدد

---

[1] (?) تيسير العزيز الحميد ص534.



أولا: أسماء الله تعالى توقيفية.

يقرر الشيخ – رحمه الله – أن أسماء الله توقيفية؛ فلا يسمى الله تعالى إلا بما سمى به نفسه في كتابه أو على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم، وقد بلغت الغاية في الحسن فلا أحسن منها، كما يدل عليه من صفات الكمال، ونعوت الجلال، فأسماؤه الدالة على صفاته هي أحسن الأسماء وأكملها، فليس في الأسماء أحسن منها، ولا يقوم غيرها مقامها. وتفسير الاسم منها بغيره ليس تفسيرًا بمراد محض، بل هو على سبيل التقريب والتفهيم، فله من كل صفة كمال أحسن اسم وأكمله وأتمه معنى وأبعده، وأنزهه عن شائبة نقص، فله من صفة الإدراكات العليم الخبير دون العالم الفقيه، والسميع البصير دون السامع والباصر، ومن صفات الإحسان البر الرحيم الودود، دون الرفيق والشفيق والمشوق. وكذلك العلي العظيم، دون الرفيع الشريف، وكذلك الكريم، دون السخي. والخالق البارئ المصور، دون الصانع الفاعل المشكل، والعفو الغفور، دون الصفوح الساتر. وكذلك سائر أسماء اللّه تعالى يجري على نفسه أكملها وأحسنها، ولا يقوم غيره مقامه فأسماؤه أحسن الأسماء، كما أن صفاته أكمل الصفات، فلا نعدل عما سمى به نفسه إلى غيره، كما لا يتجاوز ما وصف به نفسه.[1]

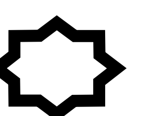
قال رحمه الله - :" فصل الخطاب في أسماء اللّه الحسنى، هل هي توقيفية أم لا؟

وحاصله أن ما يطلق عليه من باب الأسماء والصفات توقيفي، وما يطلق من باب الإخبار لا يجب أن يكون توقيفيًّا، كالقديم والشيء الموجود، والقائم بنفسه، والصانع، ونحو ذلك."[2]

---

[1] انظر : تيسير العزيز الحميد ص552. وانظر: بداع الفوائد: ابن القيم ج1/177.

[2] تيسير العزيز الحميد ص554.



ثانياً: أسماء الله غير محصورة بعدد.

قال الشيخ سليمان – رحمه الله - :" واعلم أن الأسماء الحسنى لا تدخل تحت حصر، ولا تحد بعدد فإن للّه تعالى أسماء وصفات استأثر بها في علم الغيب عنده، ولا يعلمها ملك مقرب، ولا نبي مرسل، كما في الحديث الصحيح:"أسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك، أو أنزلته في كتابك، أو علمته أحدًا من خلقك، أو استأثرت به في علم الغيب عندك". رواه أحمد وابن حبان في"صحيحه"وغيرهما.[1]

ويؤكد الشيخ ذلك بما نقله عن ابن القيم – رحمه الله – عند كلامه على الحديث فقال: "....فجعل أسماءه ثلاثة أقسام: قسم سمى به نفسه فأظهره لمن شاء من ملائكته أو غيرهم، ولم ينزل به كتابه، وقسم أنزل به كتابه، وتعرف به إلى عباده، وقسم استأثر به في علم غيبه، فلم يطلع عليه أحدًا من خلقه، ولهذا قال:"استأثرت به"، أي: انفردت بعلمه، وليس المراد انفراده بالمسمى به، لأن هذا الانفراد ثابت في الأسماء التي أنزل بها كتابه. ومن هذا قوله عليه السلام في حديث الشفاعة:"فيفتح علي من محامده بما لا أحسنه الآن[2]". وتلك المحامد هي بأسمائه وصفاته. ومنه قوله:"لا أحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك".وأما قوله صلى اللّه عليه وسلم:"إن للّه تسعة وتسعين اسمًا من أحصاها دخل الجنة"[3] فالكلام جملة واحدة.

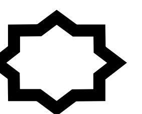
وقوله:"من أحصاها دخل الجنة". صفة لا خبر مستقبل، والمعنى: له أسماء متعددة من شأنها أن من أحصاها دخل الجنة، وهذا كقولك: لفلان ألف شاة أعدها للأضياف، فلا

---

1 (?) سبق تخريجه ص162.

2 (?) أخرجه الإمام البخاري ج3/250برقم 4721 باب ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ [الإسراء]، ومسلم ج1/180 برقم 192 باب أدني أهل الجنة منزلة فيها

3 (?) أخرجه البخاري ج2/285 برقم 2736 باب ما يجوز من الاشـتراط والثنيا في الإقـرار. والإمـام مسـلم ج4/2062 برقم 2677. باب في أسماء الله تعالى وفضل من أحصاها



يدل على أنه لا يملك غيرها. وهذا لا خلاف[1] بين العلماء فيه.[2]

المبحث الخامس
عدّ أسماء الله تعالى والأحاديث الواردة في ذلك

أولاً: عدّ أسماء الله تعالى.

قال الشيخ – رحمه الله - :"لما كان إحصاء الأسماء الحسنى والعمل بها أصلا للعمل بكل معلوم، وكانت سعادة الدنيا والآخرة مرتبة عليها فما حصل من آثارها للعباد، هو الذي أوجب لهم دخول الجنة، ولهذا جاء الحديث الصحيح المتفق عليه أن"من أحصاها دخل الجنة"[3]. ....، لأن العبد محتاج، بل مضطر إلى معرفتها فوق كل ضرورة.

وقد قيل: إن اللّـه ذكرهـا كلهـا في القـرآن. ولا ريب أن اللّه تعالى ذكر أكثرها بلفظها، ومـا لم يـذكره بلفظـه، ففي القـــــــرآن مـــــا يـــــــدل عليـــــــه.[4]

قال تعالى ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﭼ[الأعراف]

فأمر الله تعالى أن ندعوه بأسمائه الحسنى، وهذا يحتم علينا أن نعرف أسماءه ونحصيها من الكتاب والسنة.

قال الشيخ - رحمه الله - في قوله :" ﭽ ﮂ ﮃ ﮄ ﭼ أي: اسألوه، وتوسلوا إليه بها كما تقول: اغفر لي وارحمني إنك أنت الغفور الرحيم. فإن ذلك من أقرب الوسائل وأحبها إليه، كما في"المسند"والترمذي"ألظوا بياذا الجلال

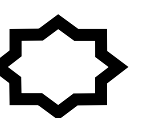
---

[1] (?) انظر: شرح النووي ج17/5 .

[2] (?) تيسير العزيز الحميد ص 560 وانظر: بدائع الفوائد 293.

[3] (?) سبق تخريجه ص288.

[4] (?) تيسير العزيز الحميد ص556.



والإكرام"[1]. والحديث الآخر سمع النبي صلى اللّه عليه وسلم رجلاً يدعو وهو يقول: "اللهم إني أسألك بأني أشهد أنك أنت اللّه الذي لا إله إلا أنت، الأحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوًا أحد، فقال:"والذي نفسي بيده لقد سأل اللّه باسمه الأعظم الذي إذا دعي به أجاب، وإذا سئل به أعطى". رواه الترمذي وغيره.[2]

وقوله عليه الصلاة والسلام :"اللهم إني أعوذ برضاك من سخطك، وبعفوك من عقوبتك، وبك منك، لا نحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك". حديث صحيح رواه مسلم، وغيره.[3]

ومنه:"اللهم إني أسألك بأن لك الحمد، لا إله إلا أنت، المنان، بديع السموات والأرض، يا ذا الجلال والإكرام". رواه الترمذي بنحوه، واللفظ لغيره[4]"[5]

وقد رغب النبي صلى الله عليه وسلم في معرفة أسماء تعالى الحسنى وتتبعها وإحصائها وجعل ذلك سبباً لدخول الجنة فقال :" "إن للّه تسعة وتسعين اسمًا من أحصاها دخل الجنة" رواه البخاري.[6]

قال الشيخ – رحمه الله في مراتب إحصاء أسماء الله :" وهي ثلاث مراتب:

المرتبة الأولى: إحصاء ألفاظها وأسمائها وعددها.

---

1 (?) أخرجه الترمذي ج5/539 وقال حديث غريب وأخرجه الإمام أحمد 29/138.

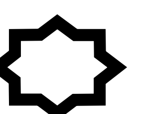
2 (?) أخرجه الترمذي ج5/515 وقال حديث حسن غريب وأخرجه ابن ماجة ج2/1267 والإمام أحمد ج21/192. وصححه الحاكم ج1/504 ابن حبان ج3/174.

3 (?) أخرجه الإمام مسلم ج1/ 352 برقم 486 باب ما يقال في الركوع والسجود.

4 (?) أخرجه الترمذي ج5/550 وقال حديث غريب وأخرجه أبو داود ج1/470 والنسائي ج3/52 وابن ماجة ج2/1268 الإمام أحمد ج19/238 والحاكم ج1/504 وابن حبان ج3/175

5 (?) تيسير العزيز الحميد ص554.

6 (?) سبق تخريجه ص289



المرتبة الثانية: فهم معانيها ومدلولها.
المرتبة الثالثة: دعاؤه بها كما في الآية، وهو نوعان: دعاء ثناء وعبادة، ودعاء طلب ومسألة، فلا يثني عليه إلا بأسمائه الحسنى وصفاته العلا، وكذا لا يسأل إلا بها. فلا يقال: يا موجود وياشيء ويا ذات اغفر لي، بل يسأل في كل مطلوب باسم يكون مقتضيًا لذلك المطلوب. فيكون السائل متوسلاً إليه بذلك الاسم. ومن تأمل أدعية الرسل، لا سيما خاتمهم عليه وعليهم السلام، وجدها مطابقة لهذا كما تقول: رب اغفر لي وارحمني إنك أنت الغفور الرحيم. ولا يحسن: إنك أنت السميع العليم البصير"[1]

ثانياً:الأحاديث الواردة في عد أسماء الله تعالى.

أورد الشيخ سليمان – رحمه الله - عدة روايات في سرد أسماء الله الحسنى :

1- منها ما رواه الترمذي في سننه وابن خزيمة والطبراني والحاكم وغيرهم من طريق أبي هريرة رضي الله عنه.[2]

2- ومنها ما أخرجه ابن ماجة[3] وخالف سياق الترمــذي في الـــــــــــــترتيب والزيــــــــــــــادة والنقص.

3- ومنها ما أخرجه الطبراني في الدعاء والحاكم بزيادة ونقص.[4]"[5]

وقد اختلف أهل العلم فيما ورد من الأحاديث التي سردت وجمعت أسماء الله الحسنى بين مضعف ومصحح، فمنهم من قال: إن العدد المذكور مدرج، وأن جماعة من

---

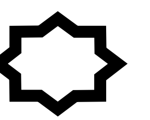
1 (?) تيسير العزيز الحميد ص555. وانظر: بدائع الفوائد: ابن القيم ج1/171.

2 (?) أخرجه الترمذي ج5/530. المستدرك ج1/16.

3 (?) أخرجه ابن ماجة ج2/1269.

4 (?) الدعاء ص51 ط1(بيروت: سنة 1413هـ دار الكتب العلمية) تحقيق:مصطفى عطا. المستدرك ج1/17.

5 (?) تيسير العزيز الحميد ص558.




أهل العلم جمعوها من القرآن؛ لذا ترك الشيخان إخراجها في الصحيحين؛ كذلك الاختلاف بين الرواة في عددها بالزياة والنقص.
لكن المحققين من أهل العلم على تضعيف جميع ماجاء في سردها لاضطرابها.

قال شيخ الإسلام ابن تيمة - رحمه الله -:" وحفاظ أهل الحديث يقولون: هذه الزيادة مما جمعه الوليد بن مسلم عن شيوخه من أهل الحديث، وفيها حديث ثان أضعف من هذا رواه ابن ماجه"[1]

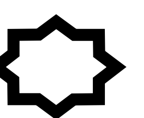
والشيخ سليمان – رحمه الله – يميل إلى ما أخرجه الترمذي ويقدمه على غيره من الروايات قال الشيخ – رحمه الله – بعد أن سرد الروايات وأقوال أهل العلم :" أقربها من جهة الإسناد سياق الترمذي، وما عدا ذلك ففيه أسماء صحيحة ثابتة، وفي بعضها توقف، وبعضها خطأ محض، كالأبد والناظر والسامع والقائم والسريع، فهذه وإن ورد عدها في بعض الأحاديث، فلا يصح ذلك أصلا.

وكذلك الدهر والفعال والفالق والمخرج والعالم، مع أن هذه لم ترد في شيء من الأحاديث"[2]

---

[1] (?) مجموع فتاوى شيخ الإسلام، 22/482.

[2] (?) تيسير العزيز الحميد ص559.



المبحث السادس
الإلحاد في أسماء الله

معنى الإلحاد:

بين الشيخ معنى الإلحاد لغة واصطلاحاً، وقد نقل في ذلك كلام ابن القيم رحمه الله فقال:"**الإلحاد لغة:** "هو مأخوذ من الميل، كما يدل عليه مادة اللحد، ومنه اللحد: وهو الشق في جانب القبر الذي قد مال عن الوسط، ومنه المُلْحِد في الدين المائل عن الحق إلى الباطل.

الإلحاد في أسمائه اصطلاحاً:" والإلحاد في أسمائه: هو العدول بها وبحقائقها ومعانيها عن الحق الثابت لها"(1)

أنواع الإلحاد في أسماء الله تعالى:

قسم الشيخ – رحمه الله – الإلحاد في أسماء الله إلى خمسة أقسام:

أحدها: أن يسمي الأصنام بها، كتسميتهم اللات من الإله، والعزى من العزيز، وتسميتهم الصنم إلهًا، وهذا إلحاد حقيقة، فهم عدلوا بأسمائه إلى أوثانهم وآلهتهم الباطلة.

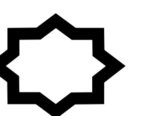
الثاني: تسميته بما لا يليق بجلاله، كتسمية النصارى له أبًا، وتسمية الفلاسفة له موجبًا بذاته، أو علة فاعلة بالطبع، ونحو ذلك.

وثالثها: وصفه بما يتعالى عنه ويتقدس من النقائص، كقول أخبث اليهود: إنه فقير، وقولهم: إنه استراح بعد أن خَلَقَ خَلْقَه، وقولهم: ﭼ ﭙ ﭔ ﭕ ﭼ [المائدة: ٦٤]، وأمثال ذلك مما هو إلحاد في أسمائه وصفاته.

ورابعها: تعطيل الأسماء الحسنى عن معانيها، وجحد حقائقها، كقول من يقول من الجهمية وأتباعهم: إنها ألفاظ مجردة، لا تتضمن صفات، ولا معاني، فيطلقون عليه اسم السميع والبصير والحي والرحيم والمتكلم، ويقولون: لا

---

1 (?) تيسير العزيز الحميد ص560. وانظر: بدائع الفوائد ج 1/297.



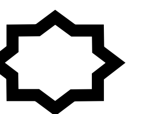
حياة له ولا سمع ولا بصر ولا كلام ولا إرادة تقوم به، وهذا من أعظم الإلحاد فيها عقلاً وشرعًا ولغة وفطرة، وهو يقابل إلحاد المشركين، فإن أولئك أعطوا من أسمائه وصفاته لآلهتهم، وهؤلاء سلبوا كماله، وجحدوها وعطلوها، وكلاهما ألحد في أسمائه، ثم الجهمية وفروخهم متفاوتون في هذا الإلحاد، فمنهم الغالي والمتوسط والمتلوث، وكل من جحد شيئًا مما وصف اللّٰه به نفسه، أو وصفه به رسوله صلى اللّٰه عليه وسلم فقد ألحد في ذلك فليقل أو ليستكثر.
وخامسها: تشبيه صفاته بصفات خلقه، تعالى اللّٰه عما يقول المشبهون علوًّا كبيرًا، فهذا الإلحاد في مقابله إلحاد المعطلة، فإن أولئك نفوا صفات كماله وجحدوها، وهؤلاء شبهوها بصفات خلقه، فجمعهم الإلحاد، وتفرقت بهم طرقه.[1]

تبرئة أهل السنة من الإلحاد في أسماء الله تعالى:

قال الشيخ سليمان - رحمه الله - : بعد أن ذكر أنواع الإلحاد في أسماء الله وصفاته " وبرأ اللّٰه أتباع رسوله، وورثته القائمين بسنته عن ذلك كله، فلم يصفوه إلا بما وصف به نفسه، ولم يجحدوا صفاته، ولم يشبهوها بصفات خلقه، ولم يعدلوا بها عما أنزلت عليه لفظًا ولا معنى، بل أثبتوا له الأسماء والصفات، ونفوا عنه مشابهة المخلوقات فكان إثباتهم بريئًا من التشبيه، وتنْزيههم خاليًا من التعطيل، لا كمن شبه كأنه يعبد صنمًا، أو عطل حتى كأنه لا يعبد إلا عدمًا، وأهل السنة وسط في النحل، كما أن أهل الإسلام وسط في الملل توقد مصابيح معارفهم: ﭽ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﭼ[النور: ٣٥][2]

---

[1] انظر: تيسير العزيز الحميد 560-561.
[2] تيسير العزيز الحميد ص561. وانظر بدائع الفوائد 1/298.



المبحث السابع: تفصيل القول في بعض الصفات، وفيه ثمانية مطالب:

- **المطلب الأول:** صفة العلو.
- **المطلب الثاني :** الاستواء على العرش.
- **المطلب الثالث:** صفة المعية.
- **المطلب الرابع:** صفة الكلام.
- **المطلب الخامس:** الرؤية .
- **المطلب السادس:** صفة المحبة.
- **المطلب السابع:** صفة الرحمة.
- **المطلب الثامن:** صفة الوجه.

المبحث السابع
تفصيل القول في بعض الصفات

المطلب الأول: **صفة العلو**

تنوعت أدلة الكتاب والسنة الدالة على علو الله على خلقه، وأنه فوق سماواته كالتصريح بالفوقية،

وبالعروج والصعود إليه، والتصريح برفعه بعض المخلوقات إليه، والتصريح بالعلو المطلق، والتصريح بتنزيل الكتاب منه، وأنه في السماء، والتصريح برفع الأيدي إليه، والتصريح بأنه ينزل كل ليلة إلى السماء الدنيا، والإشارة إليه حساً في أعظم مجمع على وجه الأرض، والشهادة لمن بالإيمان لمن قال إنه في السماء، وغير وذلك من الأدلة[1]

وقد أشار الشيخ سليمان – رحمه الله – إلى شيء من هذه المعاني عند تقريره صفة العلو لله تعالى فمن ذلك:

1- قال عند قوله ﭽ   ﭼ[النحل: ١٠٢] إثبات علو اللّه سبحانه على خلقه، فإن النّزول والتنْزيل الذي تعقله العقول، وتعرفه الفطر هو وصول الشيء من أعلى إلى أسفل "[2]

2- وقال – رحمه الله – في حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول صلى الله عليه وسلم قال: "قال موسى: يارب علمني شيئًا أذكرك وأدعوك به. قال: قل يا موسى: لا إله إلا اللّه. قال: كل عبادك يقولون هذا. قال: يا موسى لو أن السماوات السبع وعامرهن غيري، والأرضون السبع في كفة، ولا إله إلا اللّه في كفة، مالت بهن لا إله إلا اللّه"[3] "وفيه دليل على أن اللّه تعالى فوق السماوات."[4]

3- وقال -رحمه الله- عند قوله ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭼ[الملك] فجاءت تبارك على بناء تعالى الذي هو دال على كمال العلو ونهايته، فكذلك تبارك،

---

[1] (?) انظر: إعلام الموقعين ج4/67.

[2] (?) تيسير العزيز الحميد ص400.

[3] (?) أخرجه النسائي في الكبرى ج9/419 والإمام أحمد ج 11/670-671 والحديث صحح إسناده ابن حجر في فتح الباري ج11/249. _

[4] (?) تيسير العزيز الحميد ص69.

دال على كمال بركته وعظمته وسعتها."[1]

4- قال -رحمه الله - في قوله ﭽ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﭼ[البقرة]

أي: العالي، فهو فوق كل شيء، فهو تعالى على العرش الذي هو فوق السماوات كما قال: ﭽ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﭼ [طه] "[2]

المطلب الثاني: الاستواء على العرش

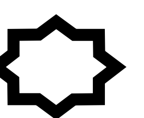
استواء الله على العرش من الصفات الثابتة لله تعالى بالكتاب والسنة وإجماع أهل العلم، فيثبت أهل السنة والجماعة صفة الاستواء بلا تمثيل ولا تحريف ولا تعطيل ولا تكييف، وإثبات هذه الصفة لله تعالى كما يليق بجلاله وعظمته، غرة في جبين أهل السنة والجماعة، وميزة لهم وفارقة بينهم وبين أهل الضلال الذين حرفوها عن ظاهرها بدعوى التنزيه، ﭽ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﭼ[البقرة].[3]

---

[1] المصدر نفسه ص 324.

[2] المصدر نفسه ص 220.

[3] انظر: الرد على الزنادقة والجهمية: الإمام أحمد بن حنبل ص287 ط1(الرياض:1431هـ) تحقيق:دغش العجمي



الأدلة من القرآن الدالة على استواء الله تعالى على العرش:

بين الشيخ – رحمه الله – أن استواء الله على عرشه ثبت في سبعة مواضع من كتابه[1] قال تعالى ﭽ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﭼ[الأعراف: ٥٤]. وقال تعالى ﭽ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﭼ[يونس: ٣] وقال تعالىﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭼ[الرعد: ٢] وقال تعالى ﭽ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﭼ[طه] وقال تعالى ﭽ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﭼ[الفرقان] وقال تعالى ﭽ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﭼ [السجدة: ٤]وقال تعالى ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭼ[الحديد: ٤].

والشيخ – رحمه الله – يقرر هذه الصفة على معتقد أهل السنة والجماعة كغيرها من الصفات التي ثبتت لله تعالى، على ما يليق بجلاله وعظمته بلا تكييف ولا تمثيل ولا تعطيل ولا تحريف.

قال -رحمه الله - في قوله ﭽ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﭼ[البقرة]

أي: العالي، فهو فوق كل شيء، فهو تعالى على العرش الذي هو فوق السماوات كما قال: ﭽ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﭼ [طه]

كما يؤكد ذلك بما جرى للإمام مالك – رحمه الله – عندما سئل عن قوله تعالى ﭽﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﭼ كيف استوى؟

" فأطرق مالك رأسه ثم علاه الرحضاء ثم قال الاستواء غير مجهول والكيف غير معقول والإيمان به واجب والسؤال عنه بدعة وما أراك إلا مبتدعا فأمر به أن

---

[1] انظر: إبطال التنديد: حمد بن عتيق .ص310. ط2(الرياض: 1430 هـ 2009م –دار أطلس الخضراء) تحقيق عبد الإله الشيع.

يخرج"[1][2]

المطلب الثالث: صفة المعية

دلت أدلة الكتاب والسنة وإجماع سلف الأمة على أن الله تعالى فوق سماواته مستوى على عرشه مطلع على عباده وهو معهم أينما كانوا ثم ينبئهم بما عملوا يوم القيامة ، فهو سبحانه عَلِيٌّ في دنوه، قَرِيبٌ فِي عُلُوه، قد أحصى كل شيء عددا وأحاط بكل شيء علماً لا تخفى عليه خافية في الأرض ولا في السماء قال تعالى چ ٱ ٻ
ٻ ٻ ٻ پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ٺ ٺ ٿ ٿ ٿ ٿ ٹ
ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ ڦ ڦ ڄ ڄ ڄ
ڃ ڃ ڃ ڃ ڃ ڃ ڇ ڇ ڇ ڇ ڇ چ چ چ چ ڍ ڍ ڌ چ
[المجادلة] ولا تعارض بين علوه ومعيته لخلقه فقد جمع الله بينهما كما في قوله چ ٱ ٻ ٻ ٻ ٻ پ پ پ پ ڀ
ڀ ڀ ٺ ٺ ٺ ٺ ٿ ٿ ٿ ٿ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ
ڦ ڦ ڦ ڦ ڄ ڄ ڄ ڄ ڃ ڃ ڃ چ[الحديد] چ ۀ
ى چ[البقرة]

وقال صلى الله عليه وسلم للصحابة لما رفعوا أصواتهم بالذكر : " أيها الناس أربعوا على أنفسكم ؛ فإنكم لا تدعون أصم ولا غائباً؛ إن الذي تدعونه أقرب إلى أحدكم

---

[1] (?) إبطال التنديد ص 312.

[2] (?) شـرح أصـول اعتقـاد أهل السـنة والجماعة: اللاكـائي ج 3/398 (دار طيبة: الرياض سنة 1402هـ) تحقيـق: أحمد سـعد حمدان، والرسالة الوافية لمـذهب أهل السـنة في الاعتقـادات وأصــول الــديانات: أبو عمر الــداني ص130 ط1(الكــويت: 1421 هـــــ - 2000 م: دار الإمـــــام أحمد) تحقيق: دغش بن شبيب العجمي.

من عنق راحلته "[1][2]

ويقسم أهل العلم المعية إلى قسمين:

1- المعية العامة لجميع الخلق الدالة على علمه وإحاطته وقدرته قال تعالى ﭽ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭼ الحديد].

2- المعية الخاصة وهي تقتضي النصر والتأيد والإعانة والتوفيق. وهي للمؤمنين دون الكافرين . قال تعالى ﭽ ﯙ   ﭼ النحل].[3]

أشار الشيخ -رحمه الله - إلى هذه صفة المعية وذكر قول أهل السنة والجماعة وما يعتقدونه في ربهم من أنه فوق سبع سمواته عالم بجميع أحوالهم وهو معهم بعلمه.

قال -رحمه الله – وقل نقل كلام الإمام أحمد" ربنا تبارك وتعالى فوق السماء السابعة على عرشه بائن من خلقه وقدرته وعلمه بكل مكان" [4]

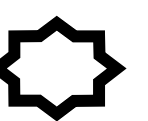
---

1 (?) أخرجه الإمام البخاري ج2/356 برقم 2992 باب ما يكره من رفع الصوت في التكبير. وأخرجه الإمام مسلم ج 4/2076 برقم 2704 باب استحباب خفض الصوت بالذكر

2 (?) انظر: مجموع فتاوى شيخ الإسلام ج3/143.

3 (?) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ج5/122.

4 (?) إبطال التنديد ص313.



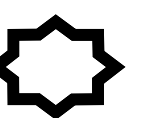
المطلب الرابع: صفة الكلام

صفة الكلام لله تعالى من الصفات الثابتة له بالكتاب والسنة وإجماع سلف الأمة، لم يحرفها إلا أهل الضلال، وهي صفة قائمة به، غير بائنة عنه، لا ابتداء لها ولا انتهاء، ليس هو المعنى القائم بذاته، بل يتكلم سبحانه بحرف وصوت بمشيئته واختياره، وكلامه وصوته لا يشبه كلام وصوت المخلوقين ، يُكلِّمُ ويُسْمِعِ كلامه من يشاء من خلقه، ومن كلامه القرآن والتوراة والإنجيل، فالقرآن كلامه سوره وآياته وكلماته تكلم به بحروفه ومعانيه، منه بدأ وإليه يعود أسمعه تعالى جبريل عليه السلام وأسمعه جبريل محمداً صلى الله عليه وسلم، ليس لهما إلا البلاغ والأداء ، وهو مكتوب في اللوح المحفوظ، فالقرآن كلامه والتوراة كلامه والإنجيل كلامه، والقرآن غير التوراة والتوراة غير الإنجيل، والفاتحة بعض القرآن وآية الكرسي بعض سورة البقرة، وسورة البقرة غير سورة آل عمران، وهكذا سائر كلامه، كما أنه تعالى تكلم باللغات فالتوراة والإنجيل بالعبرانية، والقرآن بالعربية، وفي القرآن من المعاني ما ليس في التوراة، وفيهما من المعاني ما ليس في القرآن، وهكذا سائر كلامه، وكلامه تعالى يتفاضل، فآية الكرسي أفضل من سواها من الآيات، وسورة الفاتحة لم ينزل في التوراة ولا في الإنجيل ولا في القرآن مثلها، وقل هو الله تعدل ثلث القرآن.

وأصوات العباد وحركاتهم بالقرآن وورق المصحف وجلده ومداد الكتابة مخلوق، وكلام الله تعالى غير مخلوق بحروفه ومعانيه هذه جملة الاعتقاد في كلام الله تعالى.[1]

---

[1] (?) انظر: أصول السنة: ابن أبي زمنين ص82 ط1(المدينة: 1415 ه – مكتبة الغرباء) تحقيق عبد الله البخاري والشريعة الآجري: ج1/214 ط1 (جدة:1417 -1996 م) تحقيق: الوليد



قال الشيخ – رحمه الله – مبيناً القول الحق في كلام الله تعالى :" والحق في ذلك، هو : ما دل عليه الكتاب، والسنة، والإجماع: أن الله تعالى لم يزل متكلماً كيف شاء إذا شاء بحرف وصوت، كما دل على ذلك القرآن، والأحاديث ؛ فأما : القرآن، فواضح ؛ وأما: الأحاديث ، ففي صحيح البخاري وغيره : " أن الله تعالى ينادي آدم يوم القيامة بصوت [1]" وهذا نص، وفيه نحو أربعة عشر حديثاً ؛ وأما : الإجماع ، فيكفي في ذلك أنه : لا يعرف عن صحابي، ولا تابعي، حرف واحد يخالف ذلك ؛ وقد : أفرد العلماء هذه المسألة، بالتصنيف، والله أعلم .[2]

ويستدل أهل العلم على أن كلام الله غير مخلوق بقوله صلى الله عليه وسلم "من نزل منْزلاً فقال: أعوذ بكلمات اللّه التامات من شر ما خلق، لم يضره شيء حتى يرحل من منْزله ذلك"رواه مسلم.[3]

قال -رحمه الله- "وقالوا: فيه دليل على أن كلمات اللّه غير مخلوقة، وردوا به على الجهمية والمعتزلة في قولهم بخلق القرآن، قالوا: فلو كانت كلمات اللّه مخلوقة لم يأمر النبي صلى الله عليه وسلم بالاستعاذة بها، لأن الاستعاذة بالمخلوق شرك.[4]

كما بين الشيخ – رحمه الله – أن القرآن كلام الله

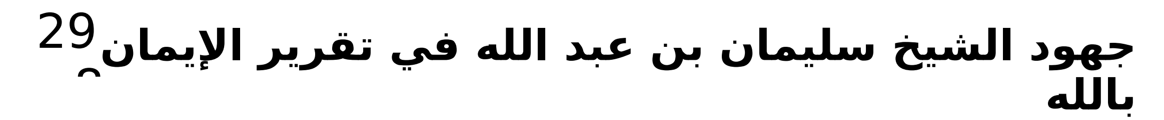
محمـــد. والعقيـــدة الســـلفية في كلام رب البرية ، عبد الله يوسف الجـــديع (دار الإمـــام مالك ودار الصـــميعي) ص79وما بعـــدها. مجمـــوع فتـــاوى شـــيخ الإســـلام ابن تيمية 12/37 وما بعدها. وعقيدة السلف وأصحاب الحديث : الصـابوني ص40 ط 1 (القاهرة: سنة 1423هـ -3003 م – دار المنهاج) تحقيق:أبو اليمن المنصوري

1 (?) أخرجه الإمام البخاري ج3/ 261 برقم 4741باب ﭼ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ ﰀ ﰁ ﰂ ﰃ ﰄ ﰅ ﰆ ﰇ ﰈ ﰉ ﰊ ﰋ ﰌ ﰍ ﰎ ﰏ ﰐ ﰑ ﰒ ﰓ ﰔ ﰕ ﰖ ﰗ ﰘ ﰙ ﰚ ﰛ ﰜ ﰝ ﰞ ﰟ ﰠ ﰡ ﰢ ﰣ ﰤ ﰥ ﰦ ﰧ ﰨ ﰩ ﰪ ﰫ ﰬ ﰭ ﰮ ﰯ ﰰ ﰱ ﰲ ﰳ ﰴ ﰵ ﰶ ﰷ ﰸ ﰹ ﰺ ﰻ ﰼ ﰽ ﰾ ﰿ ﱀ ﱁ ﱂ ﱃ ﱄ ﱅ ﱆ ﱇ ﱈ ﱉ ﱊ ﱋ ﱌ ﱍ ﱎ ﱏ ﱐ ﱑ ﱒ ﱓ ﱔ ﱕ ﱖ ﱗ ﱘ ﱙ ﱚ ﱛ ﱜ ﱝ ﱞ ﱟ ﱠ ﱡ ﱢ ﱣ ﱤ ﱥ ﱦ ﱧ ﱨ ﱩ ﱪ ﱫ ﱬ ﱭ ﱮ ﱯ ﱰ ﱱ ﱲ ﱳ ﱴ ﱵ ﱶ ﱷ ﱸ ﱹ ﱺ ﱻ ﱼ ﱽ ﱾ ﱿ ﲀ ﲁ ﲂ ﲃ ﲄ ﲅ ﲆ ﲇ ﲈ ﲉ ﲊ ﲋ ﲌ ﲍ ﲎ ﲏ ﲐ ﲑ ﲒ ﲓ ﲔ ﲕ ﲖ ﲗ ﲘ ﲙ ﲚ ﲛ ﲜ ﲝ ﲞ ﲟ ﲠ ﲡ ﲢ ﲣ ﲤ ﲥ ﲦ ﲧ ﲨ ﲩ ﲪ ﲫ ﲬ ﲭ ﲮ ﲯ ﲰ ﲱ ﲲ ﲳ ﲴ ﲵ ﲶ ﲷ ﲸ ﲹ ﲺ ﲻ ﲼ ﲽ ﲾ ﲿ ﳀ ﳁ ﳂ ﳃ ﳄ ﳅ ﳆ ﳇ ﳈ ﳉ ﳊ ﳋ ﳌ ﳍ ﳎ ﳏ ﳐ ﳑ ﳒ ﳓ ﳔ ﳕ ﳖ ﳗ ﳘ ﳙ ﳚ ﳛ ﳜ ﳝ ﳞ ﳟ ﳠ ﳡ ﳢ ﳣ ﳤ ﳥ ﳦ ﳧ ﳨ ﳩ ﳪ ﳫ ﳬ ﳭ ﳮ ﳯ ﳰ ﳱ ﳲ ﳳ ﳴ ﳵ ﳶ ﳷ ﳸ ﳹ ﳺ ﳻ ﳼ ﳽ ﳾ ﳿ ﴀ ﴁ ﴂ ﴃ ﴄ ﴅ ﴆ ﴇ ﴈ ﴉ ﴊ ﴋ ﴌ ﴍ ﴎ ﴏ ﴐ ﴑ ﴒ ﴓ ﴔ ﴕ ﴖ ﴗ ﴘ ﴙ ﴚ ﴛ ﴜ ﴝ ﴞ ﴟ ﴠ ﴡ ﴢ ﴣ ﴤ ﴥ ﴦ ﴧ ﴨ ﴩ ﴪ ﴫ ﴬ ﴭ ﴮ ﴯ ﴰ ﴱ ﴲ ﴳ ﴴ ﴵ ﴶ ﴷ ﴸ ﴹ ﴺ ﴻ ﴼ ﴽ ﭼ [الحج: ٢]

2 (?) الدرر السنية في الأجوبة النجدية 1/ 318.

3 (?) سبق تخريجه ص157.

4 (?) تيسير العزيز الحميد ص174.



تعالى فقال في قوله ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭼ[الواقعة]هذا هو المقسم عليه، وهو القرآن أي: إنه وحي اللّه وتنْزيله وكلامه، لا كما يقول الكفار: إنه سحر وكهانة أو شعر، بل هو قرآن كريم، أي: عظيم كثير الخير، لأنه كلام اللّه."[1]

وقال الشيخ –رحمه الله - في قوله تعالى ﭽ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭼ[الواقعة] مبيناً أن القرآن كلام الله حقاً أنزله على رسوله محمد وحياً، وقد نقل في ذلك كلاماً لابن القيم رحمه الله :" قال وهذا من إشارة الآية وتنبيهها، وهو أنه لا يلتذ به وبقراءته وفهمه وتدبره إلا من يشهد أنه كلام اللّه تكلم به حقًا، وأنزله على رسوله وحيًا، ولا ينال معانيه إلا من لم يكن في قلبه منه حرج بوجه من الوجوه.[2]

وقال – رحمه الله- في قوله تعالى ﭽ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭼ[الواقعة]. قال ابن كثير: "أي: هذا القرآن منَزل من اللّه رب العالمين، وليس كما يقولون: إنه سحر أو كهانة أو شعر، بل هو الحق الذي لا مرية فيه وليس وراءه حق نافع"[3] وفي هذه الآية إثبات أنه كلام اللّه تكلم به."[4]

---

[1] (?) المصدر نفسه 398.

[2] (?) تيسير العزيز الحميد، ص399. وانظر: التبيان في أقسام القرآن: ابن القيم ص126. (دار الفكر)

[3] (?) تفسير ابن كثيرج7/545

[4] (?) تيسير العزيز الحميد ص399-400.

المطلب الخامس: الرؤية

هذه المسألة من أشرف مسائل أصول الدين وأجلها، "لا يختلف فيها أهل العلم"[1] وهي الغاية التي شمر إليها المشمرون وتنافس المتنافسون، وحرمها الذين هم عن ربهم محجوبون، فقد دلت أدلة الكتاب والسنة على أن المؤمنين يرون ربهم يوم القيامة، وأن هذا أعظم نعيم لأهل الجنة أعطوه قال تعالى چ ﭙ پ ﭗ ﭘ ﭚ ٿ ٹ ٺ چ[القيامة].وقال تعالى: چ ٻ ٻ ٻ ٻچ [يونس: ٢٦]، فالحسنى: الجنة، والزيادة: هي النظر إلى وجهه الكريم، فسرها بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم والصحابة من بعده، كما روى مسلم في صحيحه عن صهيب، قال: قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم: چ ٻ ٻ ٻ ٻچ قال: "إذا دخل أهل الجنة الجنة، وأهل النار النار، نادى مناد: يا أهل الجنة، إن لكم عند الله موعدا يريد أن ينجزكموه، فيقولون: ما هو؟ ألم يثقل موازيننا ويبيض وجوهنا ويدخلنا الجنة ويجرنا من النار؟ فيكشف الحجاب، فينظرون إليه، فما أعطاهم شيئا أحب إليهم من النظر إليه،[2]"[3]

وأما الأحاديث عن النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه، الدالة على الرؤية فمتواترة[4]، فمنها:

1- حديث أبي هريرة: أن ناسا قالوا: يا رسول الله، هل نرى ربنا يوم القيامة؟ فقال رسول الله صلى الله عليه

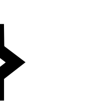
---

1 (?) من قول الإمام أحمد في الــرد على الزنادقة والجهمية ص 262.

2 (?) أخرجه الإمام مسلم ج1/163 برقم 181 باب باب إثبات رؤية المؤمنين في الآخرة ربهم سبحانه وتعالى

3 (?) انظر: الرد على الجهمية والزنادقة ص263

4 (?) انظر: مجموع فتاوى شيخ الإسلام ج18/69.



وسلم: "هل تضارون في رؤية القمر ليلة البدر؟" قالوا: لا يا رسول الله، قال: "هل تضارون في الشمس ليس دونها سحاب؟" قالوا: لا، قال: "فإنكم ترونه كذلك"[1]

وقد أشار الشيخ – رحمه الله – إلى رؤية المؤمنين ربهم عند قوله تعالى ﭽ   ﭼ[الكهف] أي: من كان يخاف لقاء اللّه يوم القيامة. قال شيخ الإسلام: "أما اللقاء، فقد فسره طائفة من السلف والخلف بما يتضمن المعاينة والمشاهدة بعد السلوك والسير وقالوا: إن لقاء اللّه يتضمن رؤيته سبحانه وتعالى"[2] وأطال في ذلك واحتج له."[3]

المطلب السادس: صفة المحبة

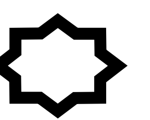
دلت أدلة الكتاب والسنة وإجماع سلف الأمة على

---

1 (?) أخرجه الإمام البخاري ج1/360 برقم 806 باب فضل السجود. وأخرجه الإمام مسلم ج1/163 برقم182 باب معرفة طريق الرؤية.انظر:شرح العقيدة الحطاوية: ابن أبي العز الحنفي.ص 189.

2 (?) مجموع الفتاوى ج6/462

3 (?) تيسير العزيز الحميد ص453.




إثبات صفة المحبة لله تعالى، وأن الله يحب من عباده المحسنين، ويحب التوابين والمتطهرين، ويحب المتقين ويحب الصابرين ويحب المتوكلين وغيرهم مما جاءت به الآيات الواضحات.

فمن أدلة الكتاب قوله تعالى ﭽ ﮬﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﭼ[البقرة] وقوله تعالى ﭽ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﭼ [البقرة] وقوله تعالى ﭽ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭼ[آل عمران] وقوله تعالى ﭽ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﭼ[آل عمران] وقوله تعالى ﭽ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭼ[آل عمران] وقوله تعالى ﭽ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﭼ[المائدة: ٥٤] وقوله تعالى ﭽ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭼ[المائدة] وقال تعالى ﭽ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﭼ[التوبة] وقوله تعالى ﭽ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﭼ[الصف].[1]

والسنة تشهد بما شهد به القرآن من إثبات صفة المحبة لله تعالى فمنها :

1- عن سهل بن سعد رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لأعطين الراية ، أو ليأخذن الراية - غدا رجلا يحبه الله ورسوله ، أو قال يحب الله ورسوله - يفتح الله عليه"[2]

2- عن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال "إذا أحب الله العبد قال لجبريل قد أحببت فلانا فأحبه فيحبه جبريل ثم ينادي في أهل السماء إن الله قد أحب فلانا فأحبوه فيحبه"[3]

3- عن عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم بعث رجلا

---

1 (?) انظر: مجموع فتاوى شيخ الإسلام ج2/354.

2 (?) أخرجه الإمام البخاري ج2/298 برقم 2975 باب ما قيل في لواء النبي صلى الله عليه وسلم وأخرجه الإمام مسلم ج4/1870 برقم 2404 باب من فضائل علي بن أبي طالب رضي الله عنه

3 (?) أخرجه الإمام البخاري ج4/401 برقم 7485 باب كلام الرب مع جبريل ونداء الله الملائكة.



على سرية، وكان يقرأ لأصحابه في صلاته فيختم بـ ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭼ[الإخلاص] فلما رجعوا ذكروا ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال سلوه لأي شيء يصنع ذلك فسألوه فقال لأنها صفة الرحمن وأنا أحب أن أقرأ بها، فقال النبي صلى الله عليه وسلم أخبروه أن الله يحبه." [1] وغير ذلك من الأحاديث الثابتة الصحيحة الدالة على ثبوت صفة المحبة لله تعالى.

وقد قرر الشيخ – رحمه الله – صفة المحبة لله على منهج الحق منهج أهل السنة والجماعة إثباتاً بلا تمثيل على الوجه اللائق به سبحانه وكلامه على هذه الصفة يدور حول عدة نقاط:

1- إثبات صفة المحبة لله تعالى على الحقيقة:

قال الشيخ سليمان-رحمه الله -: عند حديث "المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف"[2] "فيه أن الله سبحانه موصوف بالمحبة، وأنه يحب على الحقيقة كما قال: ﭽ ﮥ ﮦ ﭼ. [المائدة: ٥٤] وفيه أنه سبحانه يحب مقتضى أسمائه وصفاته، وما يوافقها فهو القوي، ويحب المؤمن القوي،،هو وتر يحب الوتر، وجميل يحب الجمال، وعليم يحب العلماء، ومحسن يحب المحسنين، وصبور يحب الصابرين، وشكور يحب الشاكرين."[3]

وقال أيضا عند قوله ﭽ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﭼ[التوبة] :"وفيه إثبات صفة المحبة."[4]

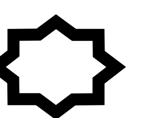
---

[1] أخرجه الإمام البخاري ج4/378 برقم 7375 باب ما جاء في دعاء النبي صلى الله عليه وسلم أمته إلى توحيد الله تبارك وتعالى.

[2] أخرجه الإمام مسلم ج4/2052 برقم 2664 باب في الأمر بالقوة وترك العجز والاستعانة بالله وتفويض المقادير لله.

[3] تيسير العزيز الحميد ص 576-577.

[4] تيسير العزيز الحميد ص161. وانظر : ص 104



2- أن من أسباب محبة الله لعبده طاعته بامتثال أمره والابتعاد عما نهى عنه .

قال – رحمه الله - عند قوله تعالى ﭽ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﭼ[آل عمران]. فأولياء الله المحبوبون عند الله هم المتبعون للرسول صلى الله عليه وسلم باطنًا وظاهرًا، ومن كان بخلاف هذا فليس بمؤمن فضلاً عن أن يكون وليًّا لله تعالى، وإنما أحبهم الله تعالى لأنهم والوه، فأحبوا ما يحب، وأبغضوا ما يبغض، ورضوا بما يرضى، وسخطوا ما يسخط، وأمروا بما يأمر، ونهوا عما ينهى، وأعطوا من يحب أن يعطى، ومنعوا من يحب أن يمنع.وأصل الولاية المحبة والقرب، وأصل العداوة البغض والبعد. وبالجملة فأولياء الله هم أحبابه المقربين إليه بالفرائض والنوافل وترك المحارم، الموحدون له، الذين لا يشركون بالله شيئًا"[1]

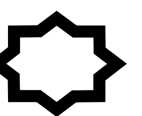
3- أن من درجات المحبة الخلة، وهي أعلى درجاتها.

قال الشيخ -رحمه الله – عند قوله صلى الله عليه وسلم : "فإن الله قد اتخذني خليلاً"[2]" فيه التصريح بأن الخلة أكمل من المحبة قال ابن القيم: وأما ما يظنه بعض الغالطين من أن المحبة أكمل من الخلة، وأن إبراهيم خليل الله، ومحمد صلى الله عليه وسلم حبيب الله، فمن جهلهم، فإن المحبة عامة والخلة خاصة، وهي نهاية المحبة، قال: وقد أخبر النبي صلى الله عليه وسلم أن الله قد اتخذه خليلاً، ونفى أن يكون له خليل غير ربه، مع إخباره بحبه لعائشة ولأبيها ولعمر بن الخطاب رضي الله عنهم وغيرهم. فإن الله يحب التوابين، ويحب المتطهرين، ويحب

---

1 (?) المصدر نفسه ص336-337

2 (?) أخرجه الإمام مسلم ج1/377 برقم 532 باب النهى عن بناء المساجد على القبور واتخاذ الصور فيها والنهى عن اتخاذ القبور مساجد.



الصابرين، وخلته خاصة بالخليلين. "[1]

4- إن محبة الله تعالى لا تكون لمن خالف أمره.

قال -رحمه الله - :"ومن ظن أنه يحب الكفر والفسوق والعصيان والفساد، ولا يحب الإيمان والبر والطاعة والصلاح، فقد ظن به ظن السوء، ومن ظن أنه لا يحب، ولا يرضى، ولا يغضب، ولا يوالي، ولا يعادي، ولا يقرب من أحد من خلقه، ولا يقرب عنده أحد، وأن ذوات الشياطين في القرب منه، كذوات الملائكة المقربين، فقد ظن به ظن السوء"[2]

المطلب السابع:صفة الرحمة.

دل الكتاب الكريم والسنة المطهرة وإجماع سلف الأمة على إثبات صفة الرحمة لله تعالى بلا تمثيل ولا تعطيل ولا تكييف ولا تحريف.

فمن أدلة الكتاب: قوله تعالى: ﭽ ﭙ ﭚ ﭛ ﭽ [الفاتحة] وقوله:ﭽ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﭽ[البقرة] وقوله:ﭽ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶﭽ[الأنعام: ١٢] وقوله:ﭽ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﭽ [الأنعام: ١٣٣] وقوله:ﭽ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﭽ [العنكبوت: ٢١] وقوله:ﭽ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﭽ[الزمر] وغيرها من الآيات.

وأما من السنة فمنها ما جاء :

---

[1] تيسير العزيو الحميد ص272-273 وانظر: انظر: الداء والدواء : ابن القيم ص373 ط1 (القاهرة : 1417هـ - 1996 م مكتبة ابن تيمية) تحقيق: عمرو عبد المنعم وانظر: تيسير العزيز الحميد ص272.

[2] تيسير العزيز الحميد ص590-591.

1- عن عمر رضي الله عنه قال: "قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم بسبي هوازن فإذا امرأة من السبي تسعى، إذ وجدت صبيا في السبي، فأخذته فألزقته ببطنها فأرضعته. فقال النبي صلى الله عليه: وسلم أترون هذه المرأة طارحة ولدها في النار؟ قلنا: لا والله. فقال: الله أرحم بعباده من هذه بولدها"[1].

3- وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "إن الله كتب كتاباً وهو عنده فوق العرش، إن رحمتي غلبت غضبي"، وفي رواية "سبقت غضبي"[2]إلى غير ذلك من نصوص الكتاب والسنة.[3]

والشيخ – رحمه الله – يقرر ثبوت هذه الصفة لله تعالى عند توضيحه لمعنى البسملة بما نقله من خلاف أهل العلم في الفرق بين (الرحمن) و (والرحيم).فيقول:"فالصواب ـ إن شاء اللّه تعالى ـ ما قاله ابن القيم أن الرحمن دال على الصفة القائمة به سبحانه، والرحيم دال على تعلقها بالمرحوم، فكان الأول للوصف والثاني للفعل، فالأول دال على أن الرحمة صفته، والثاني دال على أنه يرحم خلقه برحمته. وإذا أردت فهم هذا فتأمل قوله تعالى: ﭽ   ﭼ[الأحزاب] ﭽ   ﭼ[التوبة]ولم يجئ قط (رحمن بهم)، فعلم أن رحمن هو الموصوف بالرحمة، و(رحيم)، هو الراحم برحمته. والرحمن الرحيم نعتان للّه تعالى."[4]

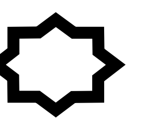
---

1 (?) أخرجه الإمام البخاري ج4/91 برقم 5999 باب رحمة الولد وتقبيله ومعانقته.

2 (?) أخرجه الإمام البخاري ج2/419 برقم 3194 باب ما جاء في قول الله تعالى : ﭽ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﭼ [الروم: ٢٧]. والإمام مسلم ج4/2107 برقم2751 باب في سعة رحمة الله تعالى وأنها سبقت غضبه.

3 (?) انظر: مجموع فتاوى شيخ الإسلام ج3/132. ومدارج السالكين ج2/238

4 (?) تيسير العزيز الحميد ص15.



المطلب الثامن: صفة الوجه

تضافرت أدلة الكتاب والسنة وإجماع سلف الأمة على إثبات صفة الوجه لله تعالى وجهاً يليق بجلاله وعظمته موصوفاً بالجلال والإكرام.

فمن أدلة الكتاب:

قوله تعالى ﭽ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﭼ[البقرة] وقوله تعالى ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﭼ[الرحمن] وقوله تعالى ﭽ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭼ[الليل] وقوله تعالى ﭽ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭼ[الإنسان] وقوله تعالى ﭽ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﭼ[القصص: ٨٨] وقوله تعالى ﭽ   ﭼ[الأنعام: ٥٢][1]

وأما من السنة فمنها:

1- حديث جابر -رضي الله عنه - قال : لما نزلت هذه الآية ﭽ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭼ[الأنعام] قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "أعوذ بوجهك قال: ﭽ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﭼ قال:أعوذ بوجهك ﭽ ﮦ ﮧ ﮨ ﭼ قال: رسول الله صلى الله عليه وسلم : هذا أهون، أو هذا أيسر"[2]

2- عبد الله بن قيس رضي الله عنه ، عن أبيه ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: جنتان من فضة آنيتهما وما فيهما، وجنتان من ذهب آنيتهما وما فيهما، وما بين القوم وبين أن ينظروا إلى ربهم إلا رداء الكبر على وجهه في جنة عدن."[3]

---

[1] انظر: التوحيد: ابن خزيمة 1/27. ط1(الرياض: سنة 1408هـ -1988م) تحقيق: عبد العزيز إبراهيم الشهوان.

[2] أخرجه الإمام البخاري ج3/228 برقم4628 باب قوله ﭽ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭼ

[3] أخرجه البخاري ج3/303 برقم 4878 باب قوله ﭽ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﭼ الرحمن] .وأخرجه الإمام مسلم ج1/163 برقم180 باب إثبات رؤية المؤمنين في الآخرة ربهم سبحانه وتعالى

3- عن أبى موسى رضي الله عنه، قال قام فينا رسول الله -صلى الله عليه وسلم- بخمس كلمات فقال « إن الله عز وجل لا ينام ولا ينبغى له أن ينام، يخفض القسط ويرفعه، يرفع إليه عمل الليل قبل عمل النهار، وعمل النهار قبل عمل الليل، حجابه النور - وفى رواية أبى بكر النار - لو كشفه لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه »[1]

4- عن جابر بن عبد اللّه قال: قال رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم:"لا يسأل بوجه اللّه إلا الجنة"[2]

قال الشيخ سليمان – رحمه الله – في حديث جابر رضي الله عنه : " وفيه إثبات الوجه خلافًا للجهمية ونحوهم، فإنهم أَوَّلُوا الوجه بالذات، وهو باطل، إذ لا يسمى ذات الشيء وحقيقته وجهًا، فلا يسمى الإنسان وجها، ولا تسمى يده وجهًا، ولا تسمى رجله وجهًا. والقول في الوجه عند أهل السنة كالقول في بقية الصفات، فيثبتونه للّه على ما يليق بجلاله وكبريائه من غير كيف ولا تحديد، إثبات بلا تمثيل، وتنْزيه بلا تعطيل"[3]

وقال أيضاً في قوله لا يسأل بوجه الله إلا الجنة: أي إعظامًا وإجلالاً وإكرامًا لوجه اللّه أن يسأل به إلا غاية المطالب، وهذا من معاني قوله تعالى: ﭽ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ

---

1 (?) أخرجه الإمام مسلم ج1/161 برقم 179 باب في قوله عليه السلام إن الله لا ينام وفي قوله حجابه النور لو كشفه لأحرق سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه. وانظر: هذه الأحاديث استدل بها ابن خزيمة على إثبات صفة الوجه لله تعالى ج1/28.

2 (?) أخرجه أبو داود ج1/524 وأخرجه ابن منده في الرد على الجهمية ص53 (باكستان : المكتبة الأثرية) تحقيق: علي محمد ناصر فقيهي. وقال في فتح الغفار: ولا بأس بإسناده انظر: فتح الغفار: الحسن بن أحمد الرباعي ص 829 ط 1(سنة 1427 هـ - دار عالم الفوائد)

3 (?) تيسير العزيز الحميد ص573.

ژ چ[الرحمن]"[4]

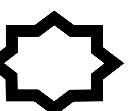
الفصل الرابع
الرد على المخالفين
وفيه
مدخل ومبحثان

المبحث الأول: المخــــالفون من أهل القبلة.
وفيه ستة مطالب

المبحث الثاني : المخالفون من أهل الأديان.

---

4 (?) المصدر نفسه ص 572 .



وفيه
تمهيد وثلاثة مطالب

المـــــدخل : وفيه أقســــــام المخـــــالفين.
المبحث الأول: المخـــــالفون من أهل القبلة. وفيه ســــــــــــتة مطـــــــــــــالب:

المطلب الأول: الـــــــــرد على الخـــــــــوارج .

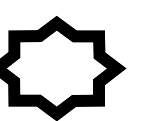
المطلب الثـــاني: الـــرد على الجهمية والمعتزلـــة.

المطلب الثـــــالث: الـــــرد على الأشـــــاعرة.

المطلب الرابــــع: الــــرد على الصــــوفية.

المطلب الخـــــامس: الــــرد على الفلاســــفة.

المطلب الســـادس: الـــرد على القبـــوريين في اســــــــــــتدلالهم على بـــــــــــدعهم.



مدخل
أقسام المخالفين

ليس هناك طريق يوصل إلى الله تعالى ورحمته إلا ما شرعه في كتابه وعلى لسان رسوله صلى الله عليه وسلم الذي قال "والذي نفسي محمد بيده لا يسمع بي أحد من هذه الأمة يهودي ولا نصراني ثم يموت ولم يؤمن بالذي أرسلت به إلا كان من أصحاب النار"[1]

فتسمك أهل السنة والجماعة الفرقة الناجية بالكتاب والسنة واعتصموا بهما فنجوا وخالفهما طوائف وفرق فهلكوا منهم من ينتسب إلى القبلة ومنهم من أهل الأديان المبدلة والمحرفة والتي هيمن عليها القرآن .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "افترقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة ، فواحدة في الجنة ، وسبعون في النار ، وافترقت النصارى على ثنتين وسبعين فرقة ، فإحدى وسبعون في النار ، وواحدة في الجنة ، والذي نفس محمد بيده لتفترقن أمتي على ثلاث وسبعين فرقة ، واحدة في الجنة ، وثنتان وسبعون في النار ، قيل : يا رسول الله ، من هم ؟ قال : الجماعة."[2]

وينقسم المخالفون لأهل السنة الجماعة إلى قسمين:

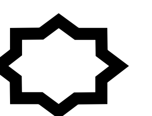
1- المخالفون من أهل القبلة منهم الخوارج والجهمية والمعتزلة والأشاعرة والصوفية والفلاسفة والقبوريون.

2- المخالفون من أهل الأديان وهم أهل الكتابين اليهود

---

[1] (?) أخرجه الإمام مسلم ج1/134 برقم 153 باب وجوب الإيمان برسالة نبينا محمد صلى الله عليه و سلم إلى جميع الناس ونسخ الملل بملة.

[2] (?) أخرجه أبو داود ج4/197 وابن ماجة ج2/1222 والحاكم ج1/128 وصححه ، وابن أبي عاصم في السنة ج 1/32. والإمام أحمد ج19/462.



والنصارى.

وهو ما سيكون الحديث عنه فيما يلي من مباحث.

المبحث الأول
المخالفون من أهل القبلة.

المطلب الأول: الرد على الخوراج .

التمهيد: التعريف بالخوارج:

الخوارج من فرق أهل الأهواء والبدع الضالة المضلة، قال النبي صلى الله عليه وسلم في بذرتهم "إن من ضئضئ[1] هذا قوماً يقرءون القرآن لا يجاوز حناجرهم, يقتلون أهل الإسلام ويدعون أهل الأوثان, يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية, لئن أدركتهم لأقتلهم قتل عاد[2]"، فهم شرذمة خرجوا على الخليفة الراشد على بن أبي طالب رضي الله عنه وجماعة المسلمين، وقد ناظرهم فرجع منهم من رجع وبقي من بقي، فجاهدهم علي رضي الله عنه، وقصم شوكتم، وقطع دابرهم؛ لأنهم كفروا المسلمين واستحلوا دماءهم، وكان من شأنهم أنهم لقوا في طريقهم حال خروجهم إلى النهروان[3] عبد الله

---

1 (?) الضئضئ: الأصل والمراد: يريد أنه يخرج من نسله الذي هو أصلهم أو يخرج من أصحابه وأتباعه الذين يقتدون به ويبنون رأيهم ومذهبهم على أصل قوله. انظر: الصحاح ج1/60 معالم السنن ج4/334.

2 (?) أخرجه الإمام البخاري ج2/456 برقم 3344باب قول الله تعالى : ﭽ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﭼ[الأعراف: ٦٥]. وأخرجه الإمام مسلم ج2/741 برقم 1064 باب ذكر الخوارج وصفاتهم.

3 (?) منطقة واسعة بين بغداد وواسط، من الجانب الشرقي حدها الأعلى متصل ببغداد، وفيها عدة بلاد متوسطة، منها إسكاف وجرجرايا والصافية ودير قنى وغير ذلك، وكان بها



بن خباب بن الأرت، فقالوا له: حدثنا حديثا سمعته من أبيك عن رسول الله، فقال سمعت أبي يقول سمعت رسول الله يقول :"ستكون فتنة القاعد فيها خير من القائم، والواقف فيها خير من السائر، والماشي فيها خير من الساعي"[1] فعدوا عليه فقتلوه وجروا دمه في النهر وقتلوا أولاده وأمهات أولاده.

والتقوا مع علي رضي الله عنه في النهروان فقال شقيهم" لعلي رضي الله عنه والله لا نريد بقتالك إلا وجه الله تعالى والنجاة في الآخرة فتلا عليه علي بن أبي طالب رضي الله عنه چگ گ ڳ ڳ ڱ ڱ چ[الكهف]، وهم فرق وأحزاب متفرقون يجمعهم:

1- الخروج على الإمام الجائر، واستحلال دماء المسلمين وأموالهم ممن لم يكن معهم.

2- تكفير أصحاب الكبائر من أمة محمد صلى الله عليه وسلم، وأن من فعل كبيرة ولم يتب منها فهو خالد مخلد في نار جهنم إلا النجدات[2] منهم فيرون أنه كافر كفر نعمة.

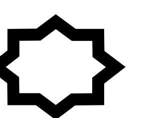
3- تكفير جل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم خاصة عثمان وعلي وأصحاب الجمل وصفين والحكمين.[3]

وقعة لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه مع الخوارج مشهورة انظر: معجم البلدان: ياقوت الحموي ج 5/324. (بيروت: سنة 1397هـ- 1977م – دار صادر)

1 (?) أخرجه الإمام البخاري ج2/529 برقم3601باب علامات النبوة في الإسلام.وأخرجه الإمام مسلم ج4/2211 برقم 2886باب نزول الفتن كمواقع القطر.

2 (?) أتباع نجدة بن عامر النخعي، وهم يرون أن قتل من خالفهم واجب، وأكثر الخوارج بنجستان على مقالته . انظر: اعتقادات فرق المسلمين والمشركين: الرازي (بيروت: سنة 1402هـ دار الكتب العلمية) تحقيق: علي سامي النشار وانظر: والتبصير في الدين ص51.

3 (?) انظر: الشريعة: الآجري ج1/136 وتاريخ الإسلام ج 3/588 ومقالات الإسلامين: أبو الحسن الأشعري 1/ـ 167



الفرع الأول: الرد عليهم في طعنهم في الصحابة رضي الله عنهم.

فضـل الصـحابة الكـرام رضـي اللـه عنهم:

لا يختلف العقلاء من أمة محمد صلى الله عليه وسلم وخاصة ممن اطلع على حال الصحابة رضي الله عنهم وعلم سيرتهم وأعمالهم وأفعالهم وأقوالهم وما حظوا به شرف الصحبة أنهم خير القرون، لا كان ولا يكون مثلهم، وأنهم الصفوة من قرون هذه الأمة التي هي خير الأمم وأكرمها على الله [1] ونصوص الكتاب والسنة طافحة شاهدة على ذلك:

قال تعالى ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭼ [التوبة]

وقال تعالى ﭽ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﭼ[الفتح]

وقال تعالىﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﭼ[الفتح] وغيرها من الآيات.

وكذلك السنة دالة على فضل الصحابة وعلو منزلتهم

(بيروت : سنة 1411هـ - 1990م المكتبة العصرية) والفرق بين الفرق: البغدادي ص72-74. ط1(القاهرة: سنة 1409 هـ - 1988م – مكتبة ابن سينا)تحقيق: محمد عثمان. والتبصير في الدين أبو المظفر الاسفرايني 1/ 45 ط1 (بيروت: 1403 هـ 1983) تحقيق:كمال الحوت. وانظر: فتاوى شيخ الإسلام،ج3/349.

[1] انظر: مجموع فتاوى شيخ الإسلام ج3/156.

ومنها:

قول النبي -صلى الله عليه وسلم- « خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم يجيء قوم تسبق شهادة أحدهم يمينه ويمينه شهادته."[1]

وقوله -صلى الله عليه وسلم- « لا تسبوا أصحابى لا تسبوا أصحابى فوالذى نفسى بيده لو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهبا ما أدرك مد أحدهم ولا نصيفه ».[2]

وقوله صلي الله عليه وسلم « النجوم أمنة للسماء فإذا ذهبن النجوم أتى السماء ما توعد، وأنا أمنة لأصحابي فإذا ذهبت أتى أصحابي ما يوعدون، وأصحابي أمنة لأمتي فإذا ذهب أصحابي أتى أمتي ما يوعدون "[3]

وقوله صلى الله عليه وسلم: "الله الله في أصحابي، لا تتخذوا أصحابي غرضاً، من أحبهم فبحبي أحبهم، ومن أبغضهم فببغضي أبغضهم، ومن آذاهم فقد آذاني، ومن آذاني فقد آذ الله، ومن آذى الله يوشك أن يأخذه"[4][5]

وكفى بهذه النصوص برهاناً على فضل الصحابة رضوان الله عليهم ومحبة الله لهم فهم "قوم اختارهم الله لصحبة

---

1 (?) أخرجه الإمام البخاري 3651ج3/6 باب فضائل أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وأخرجه الإمام مسلم ج4/1962 برقم 2533 باب فضل الصحابة ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم.

2 (?) أخرجه الإمام البخاري ج3/12 برقم 3673 باب مناقب أبي بكر. والإمام مسلم ج4/1967 برقم 2540 باب تحريم سب الصحابة رضي الله عنهم

3 (?) أخرجه الإمام مسلم ج4/1961 برقم 2531 باب بيان أن بقاء النبي صلى الله عليه و سلم أمان لأصحابه وبقاء أصحابه أمان للأمة.

4 (?) أخرجه الترمذي ج5/696 وقال حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه وأخرجه الإمام أحمد ج34/185.

5 (?) انظر: أصول السنة: ابن أبي زمنين 234 باب في محبة أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وأصول السنة : الحميدي ط1(الكويت: 1418هـ -1998 م دار ابن الأثير) تحقيق: مشعل الحداوي. والشريعة : الآجري ج2/413.

خليله، وحمل رسالته وتبليغ شرعه، فكل خير فيه المسلمون إلى يوم القيامة من الإيمان والإسلام والقرآن والعلم والمعارف والعبادات ودخول الجنة والنجاة من النار وانتصارهم على الكفار وعلو كلمة الله فإنما هو ببركة ما فعله الصحابة الذين بلغوا الدين، وجاهدوا في سبيل الله، وكل مؤمن آمن بالله فللصحابة رضي الله عنهم عليه فضل إلى يوم القيامة"[1]

وقد بين الشيخ – رحمه الله – فضائل الصحابة رضوان الله عنهم، وأبطل حجج من ضل وافترى عليهم على نحو ما يلي:

1- الثناء عليهم بقوة إيمانهم وحسن فعالهم ومحبتهم للخير وبغضهم للشر:

قال -رحمه الله - :" كان الصحابة أعظم إيمانًا وجهادًا ممن بعدهم؛ لكمال معرفتهم بالخير والشر، وكمال محبتهم للخير، وبغضهم للشر؛ لما علموه من حسن حال الإيمان والعمل الصالح، وقُبْح حال الكفر والمعاصي."[2]

وقال – رحمه الله – في حديث خيبر يوم خيبر: لأعطين الراية غدًا رجلاً يحب اللّه ورسوله، ويحبه اللّه ورسوله; يفتح اللّه على يديه، فبات الناس يدوكون ليلتهم أيهم يعطاها"[3]

"وفيه حرص الصحابة على الخير، ومزيد اهتمامهم به، وذلك يدل على علو مراتبهم في العلم والإيمان."[4]

2- إجماع الصحابة معصوم وهو حجة على من بعدهم .

قال -رحمه الله -:"وأما الإجماع المعصوم، فهو

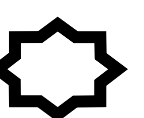
---

[1] مجموع فتاوى شيخ الإسلام ج3/126.

[2] تيسير العزيز الحميد،ص88.

[3] سبق تخريجه ص 308.

[4] تيسر العزيز الحميد ص105.



إجماع الصحابة والتابعين وما وافقه، وهو السواد الأعظم الذي ورد الحث على اتباعه وإن لم يكن عليه إلا الغرباء الذين أخبر بهم صلى الله عليه وسلم في قوله: "بدأ الإسلام غريبًا وسيعود غريبًا كما بدأ فطوبى للغرباء"[1][2]

3- الرد على الرافضة والخوارج والمعتزلة في ردهم النصوص الدالة على فضل الصحابة حيث زعموا أنها قبل ردتهم:

قال -رحمه الله- : في حديث "خيبر السابق وقد نقل كلام شيخ الإسلام "هذا الحديث من أحسن ما يحتج به على النواصب الذي يتبرؤون منه ولا يتولونه، بل لقد يكفرونه أو يفسقونه كالخوارج. لكن هذا الاحتجاج لا يتم على قول الرافضة الذين يجعلون النصوص الدالة على فضائل الصحابة كانت قبل ردتهم، فإن الخوارج تقول في علي مثل ذلك، لكن هذا باطل فإن اللّه ورسوله لا يطلق مثل هذا المدح على من يعلم أنه يموت كافرًا.[3]

الفرع الثاني: الرد عليهم في تكفيرهم أصحاب الكبائر

أهل السنة والجماعة متفقون على أن المسلم مرتكب الكبيرة لا يكفر كفراً ينقل من الملة، وإن خرج من الدنيا غير تائب منها، إن كان على التوحيد والإخلاص، فإن أمره إلى الله إن شاء عفا عنه وأدخله الجنة بلا عقاب، ومتفقون على أنه لا يخرج من الإيمان والإسلام، ولا يدخل في الكفر المستحق للخلود في النار مع الكفار، ولهم أدلة على ذلك من الكتاب والسنة، منها: أن الله جعل مرتكب الكبيرة من المؤمنين كما في قوله تعالى ﭽ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ

---

[1] (?) أخرجه الإمام مسلم ج1/130 برقم 145 باب بيان أن الإسلام بدأ غريبا وسيعود غريبا وإنه يأرز بين المسجدين.

[2] (?) تيسير العزيز الحميد ص194.

[3] (?) المصدر نفسه ص104.

ڑ ک ک کک چ[البقرة: ١٧٨] وسمى الطائفتين المقتتلتين مؤمنين، ولم يخرجهم من الإيمان، قال تعالى چ ڳ گ گ گ گ ں ں ڻ ڻ ۀ ۀ ہ ہ ہ ہ ھ ھ ڭ ڭ ڭ ڭ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ چ [الحجرات] (1)

ومما يدل على بطلان قول الخوارج ومن وافقهم ممن يكفر بالكبائر، قوله تعالى چ ۀ ہ ہ ہ ھ ھ چ [النساء: ٤٨] قال الشيخ سليمان – رحمه الله - :" وفي الآية رد على الخوارج المكفِّرين بالذنوب، وعلى المعتزلة القائلين بأن أصحاب الكبائر يدخلون النار ولا بد، ولا يخرجون منها، وهم أصحاب المنْزلة بين المنْزلتين. ووجه ذلك أن اللّه تعالى جعل مغفرة ما دون الشرك معلقة بالمشيئة"(2)

كما دلت السنة على أن مرتكب الكبيرة تحت مشيئة الله تعالى، إن شاء عذبه وإن شاء غفر له، منها حديث عبادة بن الصامت رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:"بايعونى على ألا تشركوا بالله شيئا، ولا تسرقوا ولا تزنوا ولا تقتلوا أولادكم، ولا تأتوا ببهتان تفترونه بين أيديكم وأرجلكم، ولا تعصوا الله في معروف، فمن وفى منكم فأجره على الله، ومن أصاب من ذلك شيئا، فعوقب في الدنيا فهو كفارة ، ومن أصاب من ذلك شيئا ثم ستره الله فهو إلى الله، إن شاء عفا عنه ، وإن شاء عاقبه - . فبايعناه على ذلك"(3)(4)

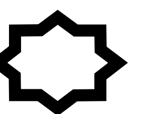
---

1 (?) انظر: عقيدة السلف وأصحاب الحديث ص 81 . و شرح الطحاوية ابن أبي العز الحنفي ص321

2 (?) تيسير العزيز الحميد ص73.

3 (?) أخرجه الإمام البخاري ج3/3892 برقم 3892 باب وفود الأنصار إلى النبي صلى الله عليه وسلم بمكة وبيعة العقبة. وأخرجه مسلم ج3/1333 برقم 1707 باب الحدود كفارات لأهلها.

4 (?) شرح صحيح البخاري: ابن بطال 1/ 70.



ومن أدلة أهل السنة والجماعة على صحة مذهبهم في أصحاب الكبائر ما ورد من أحاديث تدل على فضل التوحيد وما يكفر من الذنوب كالحديث القدسي" يا ابن آدم لو أتيتني بقراب الأرض خطايا ثم لقيتني لا تشرك بي شيئا لأتيتك بقرابها مغفرة"[1]

قال الشيخ – رحمه الله- لما ذكر هذا الحديث وغيره، من جملة الأحاديث الدالة على فضل التوحيد " في هذه الأحاديث .. الرد على الخوارج الذين يكفرون المسلم بالذنوب، وعلى المعتزلة الذين يقولون بالمنْزلة بين المنزلتين وهي منْزلة الفاسق، فيقولون: ليس بمؤمن ولا كافر، ويخلد في النار، والصواب في ذلك قول أهل السنة، أنه لا يسلب عنه اسم الإيمان على الإطلاق، ولا يعطاه على الإطلاق، بل يقال: هو مؤمن ناقص الإيمان، أو مؤمن عاصٍ أو مؤمن بإيمانه، فاسق بكبيرته. وعلى هذا يدل الكتاب والسنة وإجماع سلف الأمة."[2]

المطلب الثاني: الرد على الجهمية والمعتزلة.

التمهيـــــد: التعريـــــف بالجهميـــــة والمعتزلـــــة.

أولاً: التعريـــــــــــف بالجهميـــــــــــة.

هم أتباع الجهم بن صفوان منكر صفات الرحمن، أحدث في الدين أموراً عظاماً، قال في تعريف الإيمان: هو المعرفة بالله فقط، والكفر هو الجهل بالله، والإيمان لا يتبعض ولا يتفاضل الناس فيه سواء.

وزعم أن الجنة والنار تفنيان وتبيدان بعد دخول أهلهما فيهما وتلذذ أهل الجنة بنعيمها وتألم أهل النار

---

1 (?) أخرجه الترمذي ج5/548. وقال: حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه والإمام أحمد ج19/202. وصححه ابن حبان ج1/462

2 (?) تيسير العزيز الحميد ص73

بجحيمها؛ إذ لا تتصور حركات لا تتناهى آخراً كما لا تتصور حركات لا تتناهى أولا.

ولا يجوز أن يوصف الباري تعالى بصفة يوصف بها خلقه؛ لأن ذلك يقتضي تشبيها، فنفى كونه حياً عالماً، وأثبت كونه: قادراً فاعلاً خالقاً؛ لأنه لا يوصف بشيء من خلقه بالقدرة والفعل والخلق.

والإنسان لا يقدر على شيء، ولا يوصف بالاستطاعة، وإنما هو مجبور في أفعاله لا قدرة له ولا إرادة ولا اختيار، وإنما يخلق الله تعالى الأفعال فيه على حسب ما يخلق في سائر الجمادات، وتنسب إليه الأفعال مجازاً، كما تنسب إلى الجمادات، كما يقال: أثمرت الشجرة، وجرى الماء، وتحرك الحجر، وطلعت الشمس وغربت، وتغيمت السماء وأمطرت، واهتزت الأرض وأنبتت، إلى غير ذلك، والثواب والعقاب جبر، كما أن الأفعال كلها جبر.

ويحكى عنه أنه كان يقول: لا أقول أن الله سبحانه شيء؛ لأن ذلك تشبيه له بالأشياء، وكان يقول أن علم الله سبحانه محدث، فيما يحكى عنه، ويقول: بخلق القرآن، وأنه لا يقال أن الله لم يزل عالماً بالأشياء قبل أن تكون.[1]

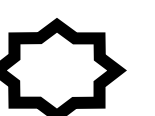
ثانياً: التعريف بالمعتزلة.

المعتزلة من الفرق المنتسبة للإسلام، وهي فرقة خرجت عن الطريق الصحيح، وهم أتباع واصل بن عطاء [2]،

---

[1] انظر: مقالات الإسلاميين ص 1/338،. والفرق بين الفرق ص186، والملل والنحل ص97 والتبصير في الدين. ص23،107.

[2] واصل بن عطاء البليغ الأفوه أبو حذيفة المخزومي، مولاهم البصري الغزال، وقيل ولاؤه لبني ضبة.مولده سنة ثمانين بالمدينة، وكان يلثغ بالراء غينا، فلتمكنه من اللغة وتوسعه يتجنب الوقوع في لفظة فيها راء كما قيل: وخالف الراء حتى احتال للشعر وهو وعمرو بن عبيد رأسا الاعتزال، طرده الحسن عن مجلسه لما قال: الفاسق لا مؤمن ولا كافر،



اختلف في سبب التسمية على أقوال من أشهرها اعتزال واصل بن عطاء مجلس الحسن البصري -رحمه الله - وبالتالي اعتزلوا جماعة المسلمين؛ فسموا معتزلة، ومن أقوال واصل بن عطاء: في فاعل الكبيرة: أنه لا يسمى مؤمناً مطلقاً ولا كافراً مطلقاً، بل هو في منزلة بين المنزلتين: لا مؤمن ولا كافر، ولهم في العقيدة أصول خمسة انفردوا بها عن جماعة المسلمين:

1- التوحيد.
2- العدل.
3- الوعد والوعيد.
4- المنزلة بين المنزلتين.
5- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

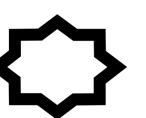
ومن فضائحهم أن الله لا يُرَى ولا يري نفسه، وأن كلام الله مخلوق، وأن أفعال العباد مخلوقة لهم، وأن الله لم يرد الكفر والشرك والقتل والنفاق وسائر المعاصي، وأنكروا المعراج، وشفاعة النبي صلى الله عليه وسلم، وحوض الكوثر، وعذاب القبر.[1]

الفرع الأول:الرد عليهم في نفيهم الصفات كلها عن الله.

اشتركت الجهمية والمعتزلة في نفيهم الصفات عن الله تعالى بدعوى أن إثباتها يستلزم التشبيه والتجسيم، وقالوا: إن الله ليس بجسم، وليس كمثله شيء، وطغت الجهمية فادعت نفي الأسماء كما نفت الصفات، فلا يصفون الله تعالى إلا بالنفي المجرد عن الإثبات ويقولون: إن الله هو الموجود المطلق بشرط الإطلاق. وزعمت الجهمية أن

فانضم إليه عمرو، واعتزلا حلقة الحسن، فسموا المعتزلة. انظر: سير أعلام النبلاء ج5/465. ووفيات الأعيان ج6/7

[1] (?) انظر: مقالات الإسلاميين للأشعري ص 1/253، وشرح العقدية الطحاوية ص298. والفرق بين الفرق ، ص35، والملل والنحل ص56 والتبصير في الدين ص63.



آيات الصفات من المتشابه، يعنون به قوله تعالى ﭼ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﭼ [آل عمران: ٧] فقالوا إن آيات الصفات من المتشابه.

وليس للجهمية والمعتزلة قدم صدق ولا حجة أو برهان فيما ذهبوا إليه من نفي صفات الله وإنما حكموا العقل وأبطلوا النقل، وكلا الطائفتين على ضلال؛ لما قدموا عقولهم وتجرؤوا على نصوص الكتاب والسنة فعطلوها عن مدلولاتها، وحرفوها عن مرادها، وخالفوا إجماع سلف الأمة من وجوب إثبات أسماء الله وصفاته على الوجه اللائق به تعالى، إثباتاً بلا تمثيل.

ورد الشيخ سليمان – رحمه الله – على من ينفي الصفات من عدة وجوه:

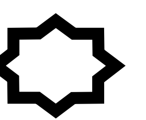
1- أنه يجب الإيمان بما وصف الله به نفسه وبما وصفه به رسوله صلى الله عليه وسلم في الكتاب والسنة وأن ذلك شرط في الإيمان قال الشيخ – رحمه الله -:"بل شرط الإيمان هو الإيمان باللّه، وصفات كماله التي وصف بها نفسه في كتابه، أو على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم فكيف يكتم ذلك عن عوام المؤمنين؟! بل نقول: من لم يؤمن بذلك فليس من المؤمنين، ومن وجد في قلبه حرجًا من ذلك فهو من المنافقين، ولكن هذا من بدع الجهمية وأتباعهم الذين ينفون صفات الرب تبارك وتعالى، فلما رأوا أحاديث الصفات مبطلة لمذاهبهم، قامعة لبدعهم تواصوا بكتمانها عن عوام المؤمنين، لئلا يعلموا ضلالهم، وفساد اعتقادهم فاعلم ذلك."[1]

2- أن إنكار أو جحد صفات الله تعالى كفر وضلال وإلحاد.

قال الشيخ – رحمه الله – مبيناً سبب كفر من أنكر أسماء الله في قوله تعالى: ﭽ ﭞ ﭟ ﭠ ﭼ [الرعد: ٣٠] لأن اللّه تعالى سمى جحود اسم من أسمائه كفرًا، فدل

---

[1] (?) تيسير العزيز الحميد ص500.



على أن جحود شيء من أسماء اللّه وصفاته كفر، فمن جحد شيئًا من أسماء اللّه وصفاته من الفلاسفة، والجهمية والمعتزلة ونحوهم، فله نصيب من الكفر بقدر ما جحد من الاسم أو الصفة، فإن الجهمية والمعتزلة ونحوهم، وإن كانوا يقرون بجنس الأسماء والصفات فعند التحقيق لا يقرون بشيء، لأن الأسماء عندهم أعلام محضة، لا تدل على صفات قائمة بالرب تبارك وتعالى وهذا نصف كفر الذين جحدوا اسم الرحمن."[1]

3 - قد جعل الشيخ – رحمه الله – تعطيل أسماء الله الحسنى وجحد معانيها من أنواع الإلحاد في أسمائه " كقول من يقول من الجهمية وأتباعهم: إنها ألفاظ مجردة، لا تتضمن صفات، ولا معاني، فيطلقون عليه اسم السميع والبصير والحي والرحيم والمتكلم، ويقولون: لا حياة له ولا سمع ولا بصر ولا كلام ولا إرادة تقوم به، وهذا من أعظم الإلحاد فيها عقلاً وشرعًا ولغة وفطرة، وهو يقابل إلحاد المشركين، فإن أولئك أعطوا من أسمائه وصفاته لآلهتهم، وهؤلاء سلبوا كماله، وجحدوها وعطلوها، وكلاهما ألحد في أسمائه، ثم الجهمية وفروخهم متفاوتون في هذا الإلحاد، فمنهم الغالي والمتوسط والمتلوث، وكل من جحد شيئًا مما وصف اللّه به نفسه، أو وصفه به رسوله صلى اللّه عليه وسلم فقد ألحد في ذلك فليقل أو ليستكثر."[2]

4 - أما استدلال المعطلة بالآية فبين – رحمه الله - أنه ليس لهم فيها حجة للمعطلة الجهمية والمعتزلة فقال – رحمه الله – " ..إن لفظ التشابه والمتشابه يدلان على بطلان ذلك، وإنما المراد بالمتشابه، أي: ما يشتبه فهمه على بعض الناس دون بعض، فالمتشابه أمر نسبي إضافي، فقد يكون مشتبهًا بالنسبة إلى قوم بينًا جليًا بالنسبة إلى

---

1 (?) تيسير العزيز الحميد ص498.

2 (?) تيسير العزيز الحميد ص561.

آخرين.

ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم لما خرج على قوم يتراجعون في القرآن فغضب وقال: "بهذا ضلت الأمم قبلكم; باختلافهم على أنبيائهم، وضرب الكتاب بعضه ببعض، وإن القرآن لم ينْزل ليكذب بعضه بعضا، ولكن نزل لأن يصدق بعضه بعضًا، فما عرفتم منه فاعملوا به، وما تشابه عليكم فآمنوا به"[1][2]

وقال – أيضاً- "ليس في الآية حجة للمبطلين في جعلهم ما أخبر اللّه به من صفات كماله هو المتشابه، ويحتجون على باطلهم بهذه الآية، فيقال: وأين في الآية ما يدل على مطلوبكم؟ وهل جاء نص عن اللّه أو عن رسول اللّه صلى الله عليه وسلم أنه جعل ما وصف اللّه به نفسه، أو وصفه به رسوله متشابهًا؟! ولكن أصل ذلك أنهم ظنوا أن التأويل المراد في الآية هو صرف اللفظ عن ظاهره إلى ما يحتمله اللفظ لدليل يقترن بذلك، وهذا هو اصطلاح كثير من المتأخرين، وهو اصطلاح حادث، فأرادوا حمل كلام اللّه على هذا الاصطلاح فضلوا ضلالاً بعيدًا، وظنوا أن لنصوص الصفات تأويلاً يخالف ما دلت عليه، لا يعلمه إلا اللّه" [3]

الفرع الثاني: الرد عليهم في نفيهم صفة الخلة

الخُلَّة في اللغة:

الخُلَّة بالضم: الصداقة والمحبة التي تخللت القلب فصارت خلاله: أي في باطنه ، والخليل: الصديق، ومنه قوله صلى الله عليه وسلم" ألا إني أبرأ إلى كُلِّ خِلٍّ من

---

1 (?) أخرجه ابن ماجة ج1/63 والإمـام أحمد ج11/434. أخرجه ابن أبي عاصم في السنة ج1/61

2 (?) تيسير العزيز الحميد ص502

3 (?) تيسير العزيز الحميد ص504.

خِلّه[1]" وإنما قال ذلك؛ لأن خلته كانت مقصورة على حب الله تعالى فليس فيها لغيره متسع، ولا شركة من محاب الدنيا والآخرة . وهذه حال شريفة، لا ينالها أحد بكسب واجتهاد؛ فإن الطباع غالبة، وإنما يخص الله بها من يشاء من عباده، مثل سيد المرسلين صلوات الله وسلامه عليه، ومنه الحديث " لو كنت متخذا خليلا لاتخذت أبا بكر"[2][3]

قال الشيخ سليمان – رحمه الله - :" والخليل هو المنقطع إليه المختص بشيء دون غيره مشتق من الخلة بفتح الخاء، وهي تخلل المودة في القلب فنفى صلى الله عليه وسلم أن يكون حاجته وانقطاعه لغير الله وإنما كان ذلك لأن قلبه صلى الله عليه وسلم قد امتلأ من محبة الله وتعظيمه فلا يسع لمخاللة غيره أو لأنه صلى الله عليه وسلم قد انقطع بحاجاته كلها إلى الله ولجأ إليه في سد خلاته فكفاه ووقاه فلا يحتاج إلى أحد من المخلوقين"[4]

قال شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله – " والخُلَّة: هي كمال المحبة المستلزمة من العبد كمال العبودية لله, ومن الرب سبحانه كمال الربوبية لعباده الذين يحبهم ويحبونه, ولفظ العبودية يتضمن كمال الذل, وكمال الحب , فإنهم يقولون: قلبُ مُتيم؛ إذا كان متعبداً للمحبوب، والمتيم: المتعبد. وتيم الله عبده، وهذا على الكمال حصل لإبراهيم ومحمد صلى الله عليه وسلم; ولهذا لم يكن له من أهل الأرض خليل; إذ الخلة لا تحتمل الشركة"[5]

---

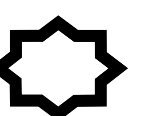
[1] (?) أخرجه الإمام مسلم ج4/1856 برقم 2383 باب من فضائل أبي بكر الصديق رضي الله عنه.

[2] (?) أخرجه الإمام البخاري ج1/167 برقم 466 باب الخوخة والممر في المسجد. وأخرجه الإمام مسلم باب من فضائل أبي بكر الصديق رضي الله عنه ج4/ 1854 برقم 2382 .

[3] (?) انظر: النهاية في غريب الحديث،2/72 ، ولسان العرب لابن منظور،ج11/211.

[4] (?) حاشية على كتاب التوحيد ق 6.

[5] (?) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ج10/204.



قال الشيخ سليمان – رحمه الله – " والخليل: هو المحبوب غاية المحبة، مشتق من الخلة بفتح الخاء وهي تخلل المودة في القلب، كما قال الشاعر:

قد تخللت مسلك الروح مني وبذا سمي الخليـــــــــــل خللاً "[1][2]

الخلة أكمل من المحبة:

قال الشيخ – رحمه الله -:عند قوله صلى الله عليه وسلم : "فإن الله قد اتخذني خليلاً". فيه التصريح بأن الخلة أكمل من المحبة، قال ابن القيم: وأما ما يظنه بعض الغالطين من أن المحبة أكمل من الخلة، وأن إبراهيم خليل الله، ومحمد صلى الله عليه وسلم حبيب الله، فمن جهلهم، فإن المحبة عامة والخلة خاصة، وهي نهاية المحبة، قال: وقد أخبر النبي صلى الله عليه وسلم أن الله قد اتخذه خليلاً، ونفى أن يكون له خليل غير ربه، مع إخباره بحبه لعائشة ولأبيها ولعمر بن الخطاب رضي الله عنهم وغيرهم. وأيضًا فإن الله يحب التوابين، ويحب المتطهرين، ويحب الصابرين، وخلته خاصة بالخليلين".[3]

أدلة صفة الخلة من الكتاب والسنة:

الخلة من الصفات الفعلية الخبرية الثابتة لله تعالى، قد دل عليها الكتاب والسنة وإجماع سلف الأمة، يختص بها الله من يشاء من عبادة، وقد أكرم الله بها نبييه محمداً وإبراهيم عليهما الصلاة والسلام، ولم تثبت لأحد غيرهما.

1- قال الله تعالى ﭽ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﭼ[النساء]

---

1 (?) ديوان بشار بن برد ص578 (بيروت: سنة 1413هـ - 1993م – دار الكتب العلمية) تحقيق: مهدي محمد ناصر الدين.

2 (?) تيسير العزيز الحميد ص272.

3 (?) انظر: الداء والدواء : ابن القيم ص373 ط1 (القاهرة : 1417هـ - 1996 م مكتبة ابن تيمية) تحقيق: عمرو عبد المنعم وانظر: تيسير العزيز الحميد ص272.

2- وعن جندب رضي الله عنه قال: سمعت النبى -صلى الله عليه وسلم- قبل أن يموت بخمس وهو يقول: « إنى أبرأ إلى الله أن يكون لى منكم خليل؛ فإن الله تعالى قد اتخذنى خليلا كما اتخذ إبراهيم خليلاً، ولو كنت متخذا من أمتى خليلا لاتخذت أبا بكر خليلاً، ألا وإن من كان قبلكم كانوا يتخذون قبور أنبيائهم وصالحيهم مساجد، ألا فلا تتخذوا القبور مساجد؛ إني أنهاكم عن ذلك »[1].

3- وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- « ألا إني أبرأ إلى كل خل من خِلِّهِ، ولو كنت متخذاً خليلاً لاتخذت أبا بكرٍ خليلاً، إن صاحبكم خليل الله »[2]

الرد على من أنكر صفة الخلة:

أنكرت المعطلة المبتدعة الجهمية والمعتزلة والأشاعرة صفة الخلة لله تعالى، وزعموا أن العقل لا يدل عليها، وقالوا إن الخلة في قوله تعالى ﭼ ں ں ڻ ڻ ڈ ﭽ[النساء] مأخوذة من الخِلَّةِ بالكسر: أي الحاجة والفقر[3]

وأول من أنكر صفة الخلة والمحبة رأس المعطلة الجعد بن درهم[4] فلقي حتفه وقتل يوم النحر؛ لأنه زعم أن الله لم يتخذ إبراهيم خليلاً، ولم يكلم موسى تكليماً.

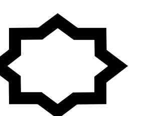
---

1 (?) سبق تخريجه ص331

2 (?) سبق تخريجه ص331

3 (?) مجموع شيخ الإسلام 5/80.

4 (?) الجعد بن درهم مؤدب مروان بن محمد الحمار، ولهذا يقال له مروان الجعدي. كان الجعد أول من تفوه بأن الله لا يتكلم، وقد هرب من الشام. ويقال: إن الجهم بن صفوان أخذ عنه مقالة خلق القرآن، وأصله من حران سكن الجعد دمشق، ضحى به خالد القسري يوم الأضحى؛ لأنه أنكر تكليم لله لموسى عليه السلام، وأنكر أن يتخذ الله إبراهيم خليلا. وذلك سنة 124هـ وقيل غير ذلك. انظر: البداية والنهاية ج9/382. وتاريخ الإسلام: الذهبي ج7/337.



تعالى الله عما يقول الجعد علوا كبيراً.[1]

قال الشيخ سليمان – رحمه الله – في قوله صلى الله عليه وسلم: "ولو كنت متخذًا من أمتي خليلًا لاتخذت أبا بكر خليلاً ""فيه دليل على أن الصِّدِّيق أفضل الصحابة، حيث صرح صلى الله عليه وسلم أنه لو اتخذ خليلاً غير ربه، لاتخذ أبا بكر، وفيه رد على الرافضة وعلى الجهمية الذين هم شر أهل البدع، بل أخرجهم بعض السلف من الثنتين والسبعين فرقة.[2]

الفرع الثالث: الرد عليهم في نفيهم صفة المحبة

لم يرض الجهمية والمعتزلة ومن وافقهم بأدلة الكتاب والسنة، وإجماع سلف الأمة في إثبات صفة المحبة لله تعالى، كما أنكروا أن تقوم بالله صفة من الصفات أو فعلاً من الأفعال، فهم ينكرون أن يتصف بحياة أو قدرة أو علم أو أن يستوي أو أن يجيء، فأنكرت الجهمية والمعتزلة حقيقة المحبة من الطرفين زعماً منهم أن المحبة لا تكون إلا لمناسبة بين المحب والمحبوب وأنه لا مناسبة بين القديم والمحدث توجب المحبة.[3]

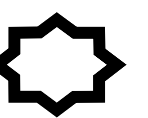
ويُرَد على الجهمية والمعتزلة ومن شاركهم بما يلي:

---

1 (?) شرح اعتقاد أهل السنة – اللالكائي ج2/352. ومجموع الفتاوى 6/476.

2 (?) تيسير العزيز الحميد ص273.

3 (?) انظر: مجموع فتاوى شيخ الإسلام، 10/66.



أ - نصوص الكتاب الدالة على إثبات صفة المحبة:

1- فمن الكتاب: قوله تعالى ﭽ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﭼ[البقرة] وقوله تعالى ﭽ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﭼ[البقرة] وقوله تعالى ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﭼ[آل عمران] وقوله تعالى ﭽ ﭾ ﭿ ﭼ[آل عمران] وقوله تعالى ﭽ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭼ[آل عمران]

ب - وكذلك نصوص السنة الصحيحة شاهدة بذلك:فمنها :

1- ما رواه سهل بن سعد رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لأعطين الراية، أو ليأخذن الراية - غداً رجلاً يحبه الله ورسوله، أو قال: يحب الله ورسوله - يفتح الله عليه"[1]

2- وما رواه أبو هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: "إذا أحب الله العبد قال لجبريل: قد أحببت فلاناً فأحبه، فيحبه جبريل، ثم ينادي في أهل السماء: إن الله قد أحب فلاناً فأحبوه، فيحبه"[2]

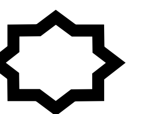
4- وما جاء عن عائشة رضي الله عنها: أن النبي صلى الله عليه وسلم بعث رجلاً على سرية، وكان يقرأ لأصحابه في صلاته فيختم بـ ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭼ[الإخلاص]، فلما رجعوا ذكروا ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم، فقال: سلوه لأي شيء يصنع ذلك؟ فسألوه، فقال: لأنها صفة الرحمن وأنا أحب أن أقرأ بها، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: أخبروه أن الله يحبه."[3] وغير ذلك من الأحاديث الثابتة الصحيحة الدالة على ثبوت صفة المحبة لله تعالى.

---

1 (?) سبق تخريجه ص307.

2 (?) سبق تخريجه ص308.

3 (?) سبق تخريجه ص308.



قال الشيخ سليمان -رحمه الله- عند حديث "ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان: أن يكون اللّه ورسوله أحب إليه مما سواهما، وأن يحب المرء لا يحبه إلا للّه[1]:"وفي الحديث من الفوائد: أن اللّه تعالى يحبه المؤمنون، وهو تعالى يحبهم، كما قال: ﭽ ﭼ[المائدة: ٥٤] [2]

وقال أيضاً :"المراد في الحديث (أن يكون اللّه ورسوله) عند العبد (أحب إليه مما سواهما) حبًّا قلبيًا كما في بعض الأحاديث: "أحبوا اللّه بكل قلوبكم[3]". فيميل بكليته إلى اللّه وحده حتى يكون وحده محبوبه ومعبوده، وإنما يحب من سواه تبعًا لمحبته كما يحب الأنبياء والمرسلين والملائكة والصالحين لما كان يحبهم ربه سبحانه، وذلك موجب لمحبة ما يحبه سبحانه وكراهة ما يكره، وإيثار مرضاته على ما سواه والسعي فيما يرضيه ما استطاع وترك ما يكره. فهذه علامات المحبة الصادقة ولوازمها"[4]

الفرع الرابع: الرد عليهم في قولهم بعدم قراءة آيات الصفات عند العامة.

لما رأت الجهمية أن آيات الصفات، وأحاديث الصفات مبطلة وهادمة لمذهبها؛ ابتدعت القول بعدم جواز قراءتها عند العامة؛ بدعوى أن ذلك يلبس عليهم دينهم؛ لأن ظاهرها غير مراد، وهذا القول فيه من المحاذير والفساد والبطلان ما يقود صاحبه إلى الضلال، ورد شرع الله، وما جاء به المرسلون، وإتباع غير سبيل المؤمنين، وإتباع الضالين من المشركين والفلاسفة والملحدين وإخوان القردة والخنازير.

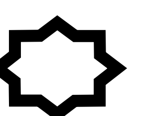
---

1 (?) سبق تخريجه ص 115.

2 (?) تيسير العزيز الحميد ص412.

3 (?) سبق تخريجه ص109.

4 (?) تيسير العزيز الحميد ص 410.



قال الشيخ سليمان -رحمه الله -:" وما زال العلماء قديمًا وحديثًا من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ومن بعدهم يقرؤون آيات الصفات، وأحاديثها بحضرة عوام المؤمنين وخواصهم، بل شرط الإيمان هو الإيمان بالّله، وصفات كماله التي وصف بها نفسه في كتابه، أو على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم فكيف يكتم ذلك عن عوام المؤمنين؟! بل نقول: من لم يؤمن بذلك فليس من المؤمنين، ومن وجد في قلبه حرجًا من ذلك، فهو من المنافقين.

ولكن هذا من بدع الجهمية وأتباعهم الذين ينفون صفات الرب تبارك وتعالى، فلما رأوا أحاديث الصفات مبطلة لمذاهبهم، قامعة لبدعهم تواصوا بكتمانها عن عوام المؤمنين، لئلا يعلموا ضلالهم، وفساد اعتقادهم فاعلم ذلك."(1)

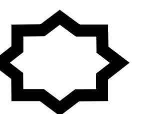
الفرع الخامس: الرد على الحلولية الجهمية في إنكارهم العلو.

قال الآجري في الشريعة:

"أحذر إخواني المؤمنين مذهب الحلولية الذين لعب بهم الشيطان فخرجوا بسوء مذهبهم عن طريق أهل العلم، مذاهبهم قبيحة، لا تكون إلا في كل مفتون هالك، زعموا أن الله عز وجل حال في كل شيء، حتى أخرجهم سوء مذهبهم إلى أن تكلموا في الله عز وجل بما ينكره العلماء العقلاء، لا يوافق قولهم كتاب ولا سنة، ولا قول الصحابة ولا قول أئمة المسلمين، وإني لأستوحش أن أذكر قبيح أفعالهم تنزيها مني لجلال الله عز وجل وعظمته، كما قال ابن المبارك -رحمه الله - : إنا لنستطيع أن نحكي كلام

---

[1] (?) تيسير العزيز الحميد ص500.



اليهود والنصارى، ولا نستطيع أن نحكي كلام الجهمية."[1]

قال الشيخ سليمان – رحمه الله – رداً على الجهمية الحلولية في حديث ابن عباس المشهور بحديث الأوعال عند قوله " والله فوق ذلك لا يخفى عليه شيء من أعمال بني آدم"[2]

قال:"أي فوق جميع المخلوقات مستو على عرشه سبحانه وبحمده فله العلو الكامل من جميع الوجوه علو الذات وعلو القهر وعلو القدر، وهذا مذهب أهل السنة والجماعة الذي أجمعوا عليه وبدعوا وضللوا من خالفه من الجهمية النافية، وعليه يدل الكتاب والسنة وكلام سلف الأمة"[3]

وينقل الشيخ – رحمه الله – نصوصاً لأهل العلم ردوا بها على الجهمية الحلولية المخالفين لأهل السنة والجماعة منها ما جاء عن الإمام أحمد لما ذكرت عنده الجهمية قال:"

هم أشر قولاً من اليهود والنصارى، وقد أجمع اليهود والنصارى وأهل الأديان على أن الله على العرش وقالوا هم: ليس عليه شيء"[4]

الفرع السادس:الرد على الجهمية والمعتزلة في قولهم بخلق القرآن

سبق تقرير الشيخ – رحمه الله – في الفصل الثالث

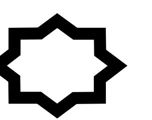
---

1 (?) الشريعة ج2/64.

2 (?) أخرجه أبو داود ج2/643 والترمذي ج5/424 وقال حديث حسن غريب وأخرجه ابن ماجة ج1/133 والإمام أحمد ج3/292.

3 (?) إبطال التنديد ص309.

4 (?) إبطال التنديد ص312.




عقيدة أهل السنة والجماعة في القرآن بأنه كلام الله تكلم به على الحقيقة، وأنه غير مخلوق، وهنا نذكر قول المعطلة من الجهمية والمعتزلة في زعهم أن كلام الله مخلوق والرد على هذه الفرية.

فالجهمية والمعتزلة من الفرق المخالفة لأهل السنة والجماعة في كلام الله تعالى، فقالوا: إن كلام الله مخلوق خلقه الله منفصلاً عنه، ولم يقم بذاته، وبدأ من المخلوق الذي خلقه فيه.

ومما اشتبه على الجهمية والمعتزلة قوله تعالى ﭽ ﭽ [آل عمران: ٤٥] فقالوا: عيسى مخلوق؛ فالكلمة مخلوقة.

قال الشيخ سليمان – رحمه الله – في الرد عليهم وقد نقل كلام الإمام أحمد فيما أملاه في الرد على الجهمية: "الكلمة التي ألقاها إلى مريم حين قال له: كن فكان عيسى بـ كن، وليس عيسى هو كن، ولكن بـ(كن) كان، فـ: كن من اللّه قول، وليس: كن، مخلوقًا، وكذب النصارى والجهمية على اللّه في أمر عيسى، وذلك أن الجهمية قالت: عيسى روح اللّه وكلمته، إلا أن الكلمة مخلوقة.[1]

ومما تعلق به المعطلة من الجهمية والمعتزلة قوله تعالى ﭽ ﭽ[الحاقة] فقالوا:إن القرآن من قول البشر ليس بكلام الله وأنه مخلوق.

قال الشيخ – رحمه الله - في قوله ﭽ ﭽ [الواقعة]هذا هو المقسم عليه، وهو القرآن أي: إنه وحي اللّه وتنْزيله وكلامه، لا كما يقول الكفار: إنه سحر وكهانة أو شعر، بل هو قرآن كريم، أي: عظيم كثير الخير، لأنه كلام اللّه."[2]

---

[1] تيسير العزيز الحميد ص60-61. وانظر: الرد على الزنادقة ص125.

[2] تيسير العزيز الحميد 398.

الفرع السابع: الرد على المعتزلة في قولهم بالمنزلة بين المنزلتين

معنى المنزلة بين المنزلتين:

انفردت القدرية المعتزلة بهذه التسمية وعرفت بها وهي القول في مرتكب الكبيرة من المسلمين، فيجعلون حال الفاسق الملي منزلة بين منزلتين، لا هو مؤمن ولا هو كافر، وإنه إن خرج من الدنيا قبل أن يتوب يكون خالداً مخلداً في النار مع جملة الكفار ولا يجوز لله تعالى أن يغفر له، أو يرحمه ولو أنه رحمه وغفر له يخرج من الحكمة وسقط من منزلة الآلهية بغفران الشرك به"[1]

قال واصل بن عطاء في المسلم مرتكب الكبيرة " أنا لا أقول إن صاحب الكبيرة مؤمن مطلقا ولا كافر مطلقا بل هو في منزلة بين المنزلتين: لا مؤمن ولا كافر"[2]

قال شيخ الإسلام بين تيمية: " وأما المنزلة بين المنزلتين فهي عندهم أن الفاسق لا يسمى مؤمنا بوجه من الوجوه كما لا يسمى كافرا فنزلوه بين منزلتين"[3]

الرد على مقولة المعتزلة:

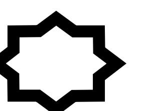
بين الشيخ – رحمه الله – بطلان مقولة المعتزلة في الفاسق المسلم وقرر عقيدة أهل السنة والجماعة في أن مرتكب الكبيرة لا يزال معه أصل الإيمان الذي يمنعه من الخلود في النار فأحاديث فضل التوحيد وما يكفر من الذنوب كحديث عتبان:"فإن اللّه حرم على النار من قال: لا

---

1 (?) التبصير في الدين ص22

2 (?) الملل والنحل ج1/62

3 (?) مجموع الفتاوى ج13/387.



إله إلا اللّه يبتغي بذلك وجه اللّه"متفق عليه [1]. وحديث أنس بن مالك رضي الله عنه يقول النبي صلى الله عليه وسلم : " قال اللّه تعالى: يا ابن آدم لو أتيتني بقراب الأرض خطايا ثم لقيتني لا تشرك بي شيئًا لأتيتك بقرابها مغفرة "[2] وغيرهما دالة على ذلك فقال - رحمه الله - " فيه رد على المعتزلة الذين يقولون بالمنْزلة بين المنزلتين وهي منْزلة الفاسق، فيقولون: ليس بمؤمن ولا كافر ويخلد في النار والصواب في ذلك قول أهل السنة أنه لا يسلب عنه اسم الإيمان على الإطلاق، ولا يعطاه على الإطلاق، بل يقال: هو مؤمن ناقص الإيمان، أو مؤمن عاصٍ أو مؤمن بإيمانه، فاسق بكبيرته. وعلى هذا يدل الكتاب والسنة وإجماع سلف الأمة.[3]

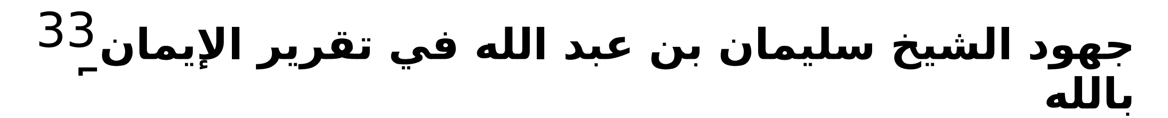
الفرع الثامن: الرد على المعتزلة في نفيهم الشفاعة لأصحاب الكبائر

أنكرت المعتزلة الشفاعة لأهل الكبائر من أمة محمد صلى الله عليه وسلم واستدلوا بنصوص من الكتاب التي بينت عدم استحقاق الكفار للشفاعة فجعلوها في الكافرين وأصحاب الكبائر، وقالوا: هم سواء، كقوله ﭽ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭼ[غافر: 18]. قالوا: وأصحاب الكبائر ظالمون. ﭽ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﭼ[النساء] ﭽ

[1] سبق تخريجه ص53.

[2] سبق تخريجه ص54.

[3] تيسير العزيز الحميد ص73 و89.



ﭽ [البقرة: ٤٨][1]

والرد على هذه المقولة من عدة وجوه:

أولا: ليس فيما استدل به المعتزلة دليل على ماقرروه من مذهبهم الباطل، فالآيات ليست في أهل الكبائر بل هي في الكفار والمشركين.

قال الشيخ -رحمه الله – في قوله تعالى ﭽ ﮋ ﮌ   ﭼ[الأنعام: ٥١]" وليس في الآية دليل على نفي الشفاعة لأهل الكبائر بإذن الله كما ادعته المعتزلة، بل فيها دليل على نفي اتخاذ الشفعاء من المؤمنين، وعلى نفيها بغير إذن الله، ولهذا أثبت الشفاعة بإذنه في مواضع كما قال: ﭽ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﭼ[يونس]

ثانياً: الأدلة المستفيضة من السنة المطهرة على ثبوت الشفاعة لأهل التوحيد من أمة محمد صلى الله عليه وسلم .

أ - فعن أنس بن مالك عن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال : « شفاعتي لأهل الكبائر من أمتى ».[2]

ب- وعن أبي موسى رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه و سلم: أعطيت خمساً....وذكر منها "وأعطيت الشفاعة" متفق عليه[3] وزاد أحمد " وليس من

---

1 (?) انظر: مقالات الإسلاميين ج2/166، والتبصير في الدين ص66 وشرح العقيدة الطحاوية ص235

2 (?) أخرجه الترمذي ج4/625 وقال حديث حسن صحيح، وأبـــوداودج2/649 وابن ماجة ج2/1441 والإمـــام أحمد ج 20/439 وأخرجه ابن خزيمة في التوحيد ج1/401 وانظـــر: أصول السـنة لابن زمـنين ج1/172 والسـنة لابن أبي عاصم ج 2/398.

3 (?) أخرجه الإمام البخاري ج1/126 برقم 335 باب التيمم. قول الله تعالى : ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﭼ [المائدة: ٦] والإمام مسلم ج1/370 برقم 521 كتاب المساجد ومواضع الصلاة

نبي إلا وقد سأل شفاعة، وإني أخبأت شفاعتي، ثم جعلتها لمن مات من أمتي لم يشرك بالله شيئا"[1]

قال الشيخ سليمان -رحمه الله - في أنواع شفاعات النبي صلى الله عليه وسلم يوم القيامة "اعلم أن شفاعته صلى الله عليه وسلم في القيامة ستة أنواع كما ذكره ابن القيم:

الأول: الشفاعة الكبرى التي يتأخر عنها أولو العزم عليهم الصلاة والسلام حتى تنتهي إليه فيقول: "أنا لها"[2]. وذلك حين يرغب الخلائق إلى الأنبياء ليشفعوا لهم إلى ربهم حتى يريحهم من مقامهم في الموقف. وهذه شفاعة يختص بها، لا يشركه فيها أحد.

الثاني: شفاعته لأهل الجنة في دخولها. وقد ذكرها أبو هريرة رضي الله عنه في حديثه الطويل المتفق عليه.

الثالث: شفاعته لقوم من العصاة من أمته قد استوجبوا النار، فيشفع لهم أن لا يدخلوها.

الرابع: شفاعته في العصاة من أهل التوحيد الذين دخلوا النار بذنوبهم، والأحاديث بها متواترة عن النبي صلى الله عليه وسلم، وقد أجمع عليها الصحابة وأهل السنة قاطبة، وبدعوا من أنكرها، وصاحوا به من كل جانب، ونادوا عليه بالضلال.[3]

الفرع التاسع: الرد على المعتزلة في قولهم إن حق العباد على الله حق واجب

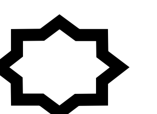
ادعت المعتزلة القدرية أن للعباد حقاً واجباً على ربهم إن هم أطاعوه وامتثلوا أمره؛ كما يجب حق المخلوق على المخلوق ليس حق تفضل وإنعام، بل هو جزاء ما قدموا من

---

1 (?) أخرجه الإمام أحمد ج32/512 قال الهثمي في مجمع الزوائد:رجاله رجال الصحيح ج8/204.

2 (?) سبق تخريجه ص275.

3 (?) تيسير العزيز الحميد ص244-245. انظر: حاشية ابن القيم على سنن أبي داود ج13/55 ط2 (بيروت: سنة 1415هـ - دار الكتب العلمية)



أعمال، قال الزمخشري[1] في تفسيره عند قوله تعالى ﭽ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﭼ[النساء: ١٠٠] فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ فقد وجب ثوابه عليه: وحقيقة الوجوب: الوقوع والسقوط ﭽ ﯘ ﯙ ﯚ ﭼ[الحج: ٣٦] ووجبت الشمس: سقط قرصها. والمعنى : فقد علم اللّه كيف يثيبه، وذلك واجب عليه"[2]

رد الشيخ سليمان – رحمه الله - :

قال – رحمه الله – في قوله صلى الله عليه وسلم :" وحق العباد على اللّه أن لا يعذب من لا يشرك به شيئًا " "معناه أنه متحقق لا محالة؛ لأنه قد وعدهم ذلك جزاء لهم على توحيده، ووعده حق، ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭼ[آل عمران].[3]

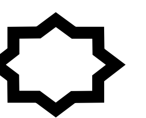
وقال – رحمه الله – وقد نقل كلام شيخ الإسلام ابن تيمية:" كون المطيع يستحق الجزاء، هو استحقاق إنعام وفضل، ليس هو استحقاق مقابلة كما يستحق المخلوق على المخلوق، فمن الناس من يقول: لا معنى للاستحقاق إلا أنه أخبر بذلك، ووعده صدق، ولكن أكثر الناس يثبتون استحقاقًا زائدًا على هذا كما دل عليه الكتاب والسنة. قال تعالى: ﭽ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﭼ[الروم] ولكن أهل السنة يقولون: هو الذي ﭽ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭼ[الأنعام: ١٢] وأوجب هذا الحق على نفسه لم يوجبه عليه مخلوق، والمعتزلة يدعون أنه واجب عليه بالقياس على الخلق، وأن العباد هم الذين أطاعوه بدون أن يجعلهم مطيعين له، وأنهم

---

[1] الزمخشري: محمود ابن عمر بن محمد بن عمر، أبو القاسم الزمخشري، صاحب الكشاف في التفسير، والمفصل في النحو وغير ذلك من المصنفات ، وقد سمع الحديث وطاف البلاد، وجاور بمكة مدة، وكان يظهر مذهب الاعتزال ويصرح بذلك في تفسيره، ويناظر عليه، وكانت وفاته بخوارزم ليلة عرفة منها، توفي سنة 536هـ. انظر: البداية والنهاية ج 12/272. والعبر في خبر من عبر ج2/455.

[2] تفسير الكشاف: الزمخشري ج1/558

[3] تيسير العزيز الحميد ص45.




يستحقون الجزاء بدون أن يكون هو الموجب، وغلطوا في ذلك، وهذا الباب غلطت فيه القدرية والجبرية أتباع جهم والقدرية النافية."[1]

الفرع العاشر: الرد على المعتزلة في قولهم" إن السحر تخييل لا حقيقة"

حقيقة السحر:

اختلف العلماء في السحر هل له حقيقة وتأثير على قولين:

القول الأول: قالت به المعتزلة وغيرهم، وهو أن السحر ليس له حقيقة، وإنما هو تخييل وخداع، وليس له تأثير على الأبدان. .واستدلوا على ذلك بقوله تعالى ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭼ[الأعراف: ١١٦] وقوله تعالى : ﭽ ﭨ ٺ ٿ ٿ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڦ ﭼ[طه].

قال القرطبي – رحمه الله -:" وهذا لا حجة فيه، لأنا لا ننكر أن يكون التخييل وغيره من جملة السحر، ولكن ثبت وراء ذلك أمور جوزها العقل وورد بها السمع، فمن ذلك ما جاء في هذه الآية من ذكر السحر وتعليمه، ولو لم يكن له حقيقة لم يمكن تعليمه، ولا أخبر تعالى أنهم يعلمونه الناس، فدل على أن له حقيقة.[2]

القول الثاني: قول جمهور أهل السنة إلى أن السحر له حقيقة، فمنه ماهو تخييل، ومنه ما يؤثر في الأبدان والعقول بإذن الله تعالى .[3]

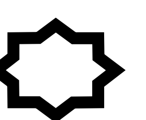
ويرى الشيخ سليمان – رحمه الله – أن السحر له تأثير وحقيقة، فهو عزائم ورقى وعقد يؤثر في القلوب والأبدان فيمرض ويقتل، ويفرق بين المرء وزوجته، ويأخذ

---

1 (?) تيسير العزيز الحميد ص45. والشيخ قد ساق كلام شيخ الإسلام بتصرف انظر: الفتاوى ج1/213 وما بعدها.

2 (?) تفسير القرطبي ج2/46

3 (?) انظر فتح الباري: ابن حجر ج10/274 .



أحد الزوجين عن صاحبه. قال الله تعالى ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏﭼ [البقرة: ١٠٢] وقال سبحانه ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭼ[الفلق] .والمراد: السواحر اللاتي يعقدن في سحرهن وينفثن في عقدهن، ولولا أن للسحر حقيقة لم يأمر بالاستعاذة منه.وروت عائشة رضي الله عنها : أن النبي صلى الله عليه وسلم سحر حتى إنه ليخيل إليه أنه يفعل الشيء وما يفعله، وأنه قال لها ذات يوم: أتاني ملكان فجلس أحدهما عند رأسي والآخر عند رجلي. فقال: ما وجع الرجل؟ قال: مطبوب[1]. قال: من طبه؟ قال: لبيد بن أعصم[2] في مُشْطٍ[3] ومُشَاطَةٍ[4] في جُفِّ طَلْعَة ذَكَرٍ[5] في بئر ذي

---

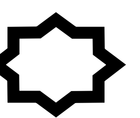
1 (?) **مطبوب:** أي مسحور يقال طب الرجل بالضم إذا سحر يقال كنوا عن السحر بالطب تفاؤلا كما قالوا للديغ سليم انظر: فتح الباري: ابن حجر ج10/281.

2 (?) **لبيد بن الأعصم:** يهودي من بني زريق اشتهر بفريتين عظيمتين: أولها : أنه سحر النبي صلى الله عليه وسلم واستمر نحو ستة أشهر حتى أنزل الله سورتي المعوذتين فشفى الله نبيه وأبطل سحره وثانيهما: أنه كان يقول بخلق التوراة والقرآن وتلقاها منه طالوت حتى انتهت إلى الجهم بن صفوان . انظر: الكامل في التريخ: ابن الأثير ج 6/121 ط1(بيروت: سنة 1407 هـ 1987م – دار الكتب العلمية) تحقيق: عبد الله القاضي. وانظر: البداية والنهاية ج 6/44.

3 (?) مشط: فهو بضم الميم ويجوز كسرها وهو الآلة المعروفة التي يسرح بها شعر الرأس واللحية انظر: فتح الباري: ابن حجر ج10 282 .

4 (?) **المشاطة**: ما يخرج من الشعر الذي سقط الرأس إذا سرح بالمشط وكذا من اللحية انظر: فتح الباري ج 10/285.

5 (?) عند البخاري بلفظ " جُفِّ طَلْعِ نَخْلَةٍ ذَكَرٍ" وهو الغشاء الذي يكون على الطلع ويطلق على الذكر والأنثى فلهذا قيده بالذكر في قوله طلعة ذكر وهو بالإضافة. انظر: فتح الباريج



أروان[1]"[2]

قال الشيخ – رحمه الله – " وقد زعم قوم من المعتزلة وغيرهم أن السحر تخييل لا حقيقة له، وهذا ليس بصحيح على إطلاقه، بل منه ما هو تخييل، ومنه ما له حقيقة"[3]

المطلب الثالث:الرد على الأشاعرة

التمهيــــــــد: التعريــــــــف بالأشــــــاعرة.

الأشاعرة ينتسبون إلى أبي الحسن الأشعري اسما لا حقيقة؛ لأنهم يخالفونه في كثير من مسائل العقيدة التي كان يقر بها بل يخالف أواخر الأشاعرة أوائلهم فيما يعتقدونه، في ذات الله تعالى، يقول الجويني[4] في الإرشاد: "ذهب بعض أئمتنا إلى أن اليدين والعينين والوجه صفات ثابتة للرب تعالى، والسبيل إلى إثباتها السمع دون قضية العقل، والذي يصح عندنا حمل اليدين على القدرة، وحمل العينين على البصر، وحمل الوجه على الوجود"[5]

.10/282

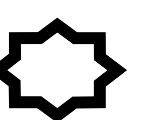
1 (?) عند البخاري بلفظ " في بِئْرِ ذَرْوَانَ" وذَرْوانُ بفتح المعجمة وسكون الراء بئر في بني زريق . انظر: فتح الباري ج 10/282.

2 (?) أخرجه الإمام البخاري ج2/3268 برقم 3268 باب صفة إبليس وجنوده.وأخرجه الإمام مسلم ج4/1719 برقم 2189 باب السحر.

3 (?) تيسير العزيز الحميد،ص325.

4 (?) إمام الحرمين، أبو المعالي، عبد الملك ابن الإمام أبي محمد عبد الله بن يوسف بن عبد الله بن يوسف بن محمد بن حيويه الجويني، ثم النيسابوري، ضياء الدين الشافعي، ولد في سنة 419هـ صاحب التصانيف. كان يقول لو استقبلت من أمري ما استدبرت ما اشتغلت بالكلام. وتوفي سنة 478هـ سير أعلام النبلاء ج18/473. وطبقات الشافعية ج5/165.

5 (?) الإرشاد إلى قواطع الأدلة: الجويني ص155 (مصر:



ومما عليه مذهب الأشاعرة التمسك بدليل حدوث الأجسام، وتقديم العقل على النقل، ويردون خبر الآحاد فلا يحتج به في العقائد ولا مانع من الاحتجاج به في مسائل السمعيات، ونفوا صفة العلو والجهة عن الله، والتوحيد عندهم هو توحيد الربوبية فقط، وليس لتوحيد الألوهية ذكر إلا في النزر اليسير من كتبهم بل كاد يخلو منها بل خلا منها.

ويثبتون لله تعالى سبع صفات ويحرفون ما عداها كما يحرفون الصفات الفعلية الاختيارية، وهي ما تسمى بمسألة حلول الحوادث.

وكلام الله عندهم هو الكلام النفسي، وإنه أزلي، وإنه معنى واحد، ويثبتون رؤية المؤمنين لربهم يوم القيامة لكن مع نفي الجهة.

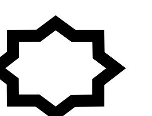
وأما القدر: فيقولون بالكسب وإنكار التعليل، والقول بالتحسين والتقبيح الشرعي فقط، وتكليف ما لا يطاق.

والإيمان: عندهم قد مالوا فيه إلى مذاهب المرجئة، فقالوا إنه التصديق - وبعضهم يقول: إنه المعرفة - مع قولهم بوجوب الطاعات، وتأثيم العصاة وكذلك مالوا في مسائل زيادة الإيمان ونقصانه، ودخول الأعمال فيه، والاستثناء فيه - إلى أقوال المرجئة - ومع قول بعضهم: أن الإيمان هو المعرفة إلا أنهم لا يلتزمون لوازم مذهب جهم الفاسدة.

ويوافقون أهل السنة في الإمامة والتفضيل بين الخلفاء الأربعة. والسمعيات من المعاد وأحوال القيامة والجنة والنار. والشفاعة، وعدم خلود أهل الكبائر في النار.[1]

سنة 1369هـ 195م – مكتبة السعادة) تحقيق: محمد يوسف وعلي عبد المنعم.

[1] انظر: الملل والنحل: ج1/106 الفرق بين الفرق: البغدادي ص287. التبصير في الدين الاسفراييني ص153 ط 1(بيروت: سنة 1403هـ - 1983 عالم الكتب) تحقيق: كمال الحوت. موقف شيخ الإسلام من الأشاعرة: عبد الرحمن بن



الفرع الأول: الرد عليهم في معنى (الإله)

سلك علماء الأشاعرة في تعريف (الإله) منهجاً مخالفاً لأهل السنة، فقال كثير منهم: إنه القادر على الاختراع.

قال البغدادي[1]:" واختلف أصحابنا في معنى الإله: فمنهم من قال إنه مشتق من الإلهية: وهي قدرته على الاختراع الأعيان وهو اختيار أبي الحسن الأشعري[2][3]

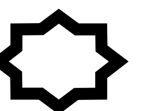
فقصر الأشاعرة الإلهية على معنى الربوبية، فالقدرة على الخَلْقِ والغنى المطلق عن كل أحد، وحاجة كل

صالح ص694 ط1(الرياض: مكتبة الرشد – سنة 1415هـ - 1995م)

1 (?) أبو منصور عبد القاهر بن طاهر بن محمد، البغدادي الفقيه الشافعي؛ كان ماهراً في فنون عديدة خصوصاً علم الحساب، فإنه كان متقناً له وله فيه تواليف نافعة، منها كتاب " التكملة " ، وكان عارفاً بالفرائض والنحو، وله أشعار توفي سنة 429. انظر: البداية والنهاية ج12/56 ،ووفيات الأعيان ج 3/203.

2 (?) أبو الحسن علي بن إسماعيل بن أبي بشر إسحاق بن سالم بن إسماعيل بن عبد الله بن موسى بن أمير البصرة بلال بن أبي بردة بن صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم أبي موسى عبد الله بن قيس، الأشعري اليماني البصري ولد سنة 270 هـ وكان معتزلياً، ثم تاب من القول بالعدل وخلق القرآن في المسجد الجامع بالبصرة يوم الجمعة، ورقي كرسياً ونادى بأعلى صوته: من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني فأنا أعرفه بنفسي، أنا فلان بن فلان، كنت أقول بخلق القرآن وأن الله لا تراه الأبصار وأن أفعال الشر أنا أفعلها، وأنا تائب مقلع، معتقد للرد على المعتزلة مخرج لفضائحهم ومعايبهم. قال الذهبي : رأيت لأبي الحسن أربعة تواليف في الأصول يذكر فيها قواعد مذهب السلف في الصفات، وقال فيها: تمر كما جاءت، ثم قال: وبذلك أقول، وبه أدين، ولا تؤول توفي سنة 324 هـ سير أعلام النبلاء ج5/85.

3 (?) أصول الدين: عبد القاهر البغدادي ص123 ط2(بيروت: سنة 1400هـ 1980م - دار الكتب العلمية)




مخلوق له، من صفات الربوبية، وقد بين الشيخ – رحمه الله - التعريف الحق للإله وأبطل ما عليه المتكلمون من عدة وجوه:

1- أن تعريف الإله بأنه (القادر على الاختراع) لم يكن عليه سلف الأمة وعلمائهم المعتد بهم، وساق عدة تعاريف لأهل العلم:

قال ابن عباس رضي الله عنه: "اللّه ذو الألوهية والعبودية على خلقه أجمعين."[1]

وقال شيخ الإسلام: الإله هو المعبود المطاع.[2]

وقال ابن القيم -رحمه اللّه-: الإله هو الذي تألهه القلوب محبة وإجلالاً وإنابة وإكرامًا وتعظيمًا وذلاً وخضوعًا وخوفًا ورجاءً وتوكلاً"[3]

2- لو كان معنى (الإله) القادر على الاختراع؛ لما حصل بين النبي صلى الله عليه وسلم والمشركين نزاع وأجابوه إلى ما طلب منهم، فإنهم يعرفون أن اللّه هو الخالق القادر على الاختراع، ويعبدونه بأنواع من العبادات، فليهن أبو جهل وأبو لهب ومن تبعهما بحكم عباد القبور، وليهن أيضًا إخوانُهم عباد ود وسواع ويغوث ويعوق ونسر، إذ جعل هؤلاء دينهم هو الإسلام المبرور.

قال الشيخ – رحمه الله - :" ولو كان معناها ما زعمه هؤلاء الجهال، لم يكن بين الرسول صلى الله عليه وسلم وبينهم نزاع، بل كانوا يبادرون إلى إجابته، ويلبون دعوته، إذ يقول لهم: قولوا: لا إله إلا اللّه، بمعنى: أنه لا قادر على الاختراع إلا اللّه. فكانوا يقولون: سمعنا وأطعنا.قال اللّه تعالى: ﭽ ﭼ[الزخرف] ﭽ ﯓ ... ﭼ[الزخرف] ﭽ ...

---

[1] انظر: تفسير الطبري ج1/121.

[2] انظر: مجموع الفتاوى ج19/262.

[3] انظر: إغاثة اللهفان ج1/27.

      ﭼ[يونس]، إلى غير ذلك من الآيات.[1]

3- وقال -رحمه الله-" هذا قول مبتدع لا يعرف أحد قاله من العلماء، ولا من أئمة اللغة، وكلام العلماء وأئمة اللغة هو معنى ما ذكرنا كما تقدم فيكون هذا القول باطلاً"

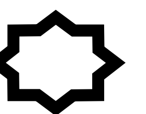
4- وقال – رحمه الله -:" على تقدير تسليمه، فهو تفسير باللازم للإله الحق، فإن اللازم له أن يكون خالقًا قادرًا على الاختراع، ومتى لم يكن كذلك، فليس بإله حق وإن سمي إلهًا، وليس مراده أن من عرف أن الإله هو القادر على الاختراع، فقد دخل في الإسلام وأتى بتحقيق المرام من مفتاح دار السلام، فإن هذا لا يقوله أحد، لأنه يستلزم أن يكون كفار العرب مسلمين، ولو قدر أن بعض المتأخرين أرادوا ذلك فهو مخطئ يرد عليه بالدلائل السمعية والعقلية.

5- أن تفسيره بذاك قد أقر به جميع الخلق من مؤمن وكافر .

قال رحمه الله - :" وأما عبادة القبور فلم يعرفوا معنى هذه الكلمة، ولا عرفوا الإلهية المنفية عن غير اللّه الثابتة له وحده لا شريك له، بل لم يعرفوا من معناها إلا ما أقرّ به المؤمن والكافر، اجتمع عليه الخلق كلهم من أن معناها: لا قادر على الاختراع، أو أن معناها: الإله، هو الغني عما سواه، الفقير إليه كل ما عداه، ونحو ذلك، فهذا حق، وهو من لوازم الإلهية، ولكن ليس هو المراد بمعنى: " لا إله إلا اللّه "، فإن هذا القدر قد عرفه الكفار، وأقروا به، ولم يدعوا في آلهتهم شيئًا من ذلك، بل يقرون بفقرهم، وحاجتهم إلى اللّه، وإنما كانوا يعبدونهم على معنى أنهم وسائط وشفعاء عند اللّه في تحصيل المطالب ونجاح المآرب، وإلا فقد سلموا الخلق والملك والرزق والإحياء والإماتة، والأمر كله للّه وحده لا شريك له، وقد عرفوا معنى: " لا إله إلا اللّه "، وأبوا على النطق والعمل بها، فلم ينفعهم توحيد الربوبية مع الشرك في الإلهية، كما قال

---

[1] (?) تيسير العزيز الحميد ص55



تعالى: ﭽ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭼ[يوسف: ١٠٦] [1]

الفرع الثاني: الرد عليهم في أول واجب على المكلفين.

من المسائل التي حصل فيها النزاع بين أهل السنة وأهل الكلام الأشاعرة ومن وافقهم (أول واجب على المكلف) ، فذهب كثير من أهل الكلام من الأشاعرة المعتزلة وغيرهم من الطوائف إلى أن أول واجب على المكلف القصد أو القصد إلى النظر أو الشك.[2]

والقول بأن أول واجب على المكلف القصد أو القصد إلى النظر أو الشك قول باطل ليس عليه دليل لا من كتاب ولا من سنة ولا ممن يعتد بقوله بل أول واجب على المكلف هو النطق بالشهادتين الذي هو التوحيد الذي جاءت به الرسل ويدل على ذلك الكتاب والسنة والإجماع:

فمن الكتاب:

فكل آية أمرت بعبادة الله تعالى ونهت عن الشرك كما هو في أول أمر في القرآن كما قال تعالى ﭽ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﭼ[البقرة] وقوله تعالى ﭽ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﭼ[النساء: ٣٦] دالة على هذا الأصل .

قال الشيخ – رحمه الله - في هذه الآيات :"وفيهن دليل على أن التوحيد أول واجب على المكلف، وهو الكفر بالطاغوت، والإيمان بالّله المستلزم لعبادته وحده لا شريك له، وأن مَن عبد غير الّله بنوع من أنواع العبادة فقد أشرك، سواء كان المعبود ملكًا أو نبيًا أو صالحًا أو صنماً."[3]

---

1 (?) تيسير العزيز الحميد ص57.
2 (?)الإرشاد ص3
3 (?) تيسير العزيز الحميد ص43.

وأمـــــــــــــا الســـــــــــــــــنة:

ما جـاء عن عن ابن عبـاس رضـي اللـه عنهمـا : "أن رسول اللّه صلى الله عليه وسلم لما بعث معاذًا إلى اليمن قال لـه: إنـك تـأتي قومًـا من أهـل الكتـاب، فليكن أول مـا تدعوهم إليه شهادة أن لا إله إلا اللّـه"وفي روايـة: "إلى أن يوحـــدوا اللّه..."[1]

قال الشيخ – رحمه الله – في هذا الحديث:" دليل على أن التوحيد الذي هو إخلاص العبادة للّه وحده لا شريك له، وترك عبادة ما سواه ـ هو أول واجب، فلهذا كان أول ما دعت إليه الرسل عليهم السلام، كما قال تعالى چ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ چ [الأنبياء]وقال: چ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ چ [النحل: ٣٦][2]

وقال – رحمه الله – لما ذكر توحيد الألوهية :" وهذا التوحيد هو أول واجب على المكلف، لا النظر ولا القصد إلى النظر ولا الشك في اللّه، كما هي أقوال لِمَن لم يدر ما بعث اللّه به رسول اللّه ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ من معاني الكتاب والحكمة، فهو أول واجب وآخر واجب، وأوّل ما يدخل به الإسلام، وآخر ما يخرج به من الدنيا، كما قال ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ: "مَنْ كان آخر كلامه (لا إله إلا اللّه) دخل الجنة"[3]. حديث صحيح. وقال: "أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا اللّه، وأن محمدا رسول اللّه"[4] متفق عليه.[5]

---

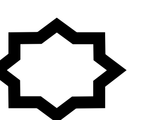
1 (?) سبق تخريجه ص 97

2 (?) تيسير العزيز الحميد ص97.

3 (?) أخرجه أبو داود ج3/190 والإمـــام أحمد ج36/363 وصححه الحاكم ج1/351 وأخرجه ابن منده في كتاب الإيمـان ج1/248. ط2(بيروت: 1416هـ - مؤسسة الرسـالة) تحقيـق: على ناصر فقيهي.

4 (?) سبق تخريجه ص 97.

5 (?) تيسير العزيز الحميد ص21.



وأما الإجماع :

فينقل الشيخ – رحمه الله – اتفاق الأمة على أن أول واجب على المكلف هو الشهادتان فيقول :"قال شيخ الإسلام -رحمه اللّه- : "وقد علم بالاضطرار من دين الرسول صلى الله عليه وسلم واتفقت عليه الأمة أن أصل الإسلام، وأول ما يؤمر به الخلق شهادة أن لا إله إلا اللّه وأن محمدًا رسول اللّه، فبذلك يصير الكافر مسلمًا، والعدو وليًا، والمباح دمه وماله معصومَ الدم والمال، "[1]

الفرع الثالث:الرد عليهم في صفة كلام الله

يرى الأشاعرة أن الله تعالى لم يزل متكلماً ،وأنه موصوف بالكلام، وهو المعنى القائم بالنفس، وكلامه غير مشتمل على صوت ولا حروف، فكلام الله عندهم هو معنى واحد قائم بذات الله، وهو الأمر والنهي والخبر والاستخبار، وإن عبر عنه بالعربية كان قرآناً وإن عبر عنه بالعبرانيه كان توراة.[2]

قال الشهرستاني[3]:" والكلام عند الأشعري معنى قائم بالنفس سوى العبارة والعبارة دلالة عليه من الإنسان فالمتكلم عنده من قام به الكلام[4]

قال الشيخ – رحمه الله -:" منبهاً على قول الشيخ :

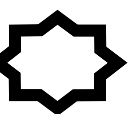
---

1 (?) المصدر نفسه ص98.

2 (?) شرح العقيدة الطحاوية ص168.

3 (?) محمد بن عبد الكريم بن أحمد أبو الفتح ابن أبي القاسم الشهرستاني المتكلم على مذهب الأشعري، كان إماماً مبرزاً فقيهاً متكلماً تفقه على أبي نصر القشيري وغيره، وبـرع في الفقه، وقرأ الكلام على أبي القاسـم الأنصـاري وتفـرد بـه، وصنف نهاية الإقدام في علم الكلام والملـل والنحـل والمنـاهج وكتاب المضارعة وتلخيص الأقسام لمذاهب الأنام، ومن كتبه " نهاية الاقدام "، وكتاب " الملل والنحل " وكان كثير المحفوظ، قوي الفهم، مليح الوعظ. ومات 548هـ سـير أعلام النبلاء ج2/286 والوافي بالوفيات: الصفدي ج3/229.

4 (?) الملل والنحل ص109.



حسين بن غنام، رحمه الله تعالى، على شرح حديث عمر رضي الله عنه ، في قول النبي صلى الله عليه وسلم لجبريل : " وكتبه " قال : الشارح المذكور، أي : أنها منزلة من عنده، وأنها كلامه القائم بذاته، المنزه عن الحروف والصوت"

قال الشيخ سليمان -رحمه الله – :"قوله وأنها: كلامه، القائم بذاته، المنزه عن الحروف والصوت، هذا الكلام : جرى على مذهب الكلابية[1]، ومن تبعهم من الأشعرية، أن الكلام، هو : المعنى القائم بالذات، المنزه عن الحرف والصوت ؛ فعلى هذا يكون عندهم ليس هو عين كلام الله لأنه حروف وأصوات، وإنما هو عبارة عن كلام الله كما قد صرحوا بذلك في كتبهم .

والحق في ذلك، هو : ما دل عليه الكتاب، والسنة، والإجماع : أن الله تعالى لم يزل متكلماً كيف شاء إذا شاء بحرف وصوت، كما دل على ذلك القرآن، والأحاديث"[2]

الفرع الرابع: الرد عليهم في صفة الوجه لله تعالى

صفة الوجة من الصفات الخبرية الثابتة لله تعالى، دل عليها الكتاب والسنة، سبق ذكرها منها: قوله تعالى ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﭼ[الرحمن] لكن أهل التحريف

---

[1] (?) الكلابية: أصحاب عبد الله بن سعيد ابن كلاب رأس المتكلمين بالبصرة في زمانه، أبو محمد، عبد الله بن سعيد بن كلاب القطان البصري صاحب التصانيف في الرد على المعتزلة، وربما وافقهم.أخذ عنه الكلام داود الظاهري، وكان يقول بأن القرآن قائم بالذات بلا قدرة ولا مشيئة.ج1/65 انظر: مقالات الإسلاميين ج1/65 وسير أعلام النبلاء ج 11/174.

[2] (?) الدرر السنية في الأجوبة النجدية 1/ 318.

لم يرضوا بذلك، فأولوها بعدة تأويلات، وقالوا بالمجاز في كل آية أثبتت الوجه لله وأن المراد به الذات أو الثواب.

قال البغدادي:" ﭽ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈﮉ ﭼ [القصص: ٨٨] فمعناه راجع إلى بطلان كل عمل لم يقصد به وجه الله عز و جل وقوله ويبقى معناه ويبقى ربك؛ لأنه قال بعده ذو الجلال والإكرام بالرفع على البدل من الوجه؛ ولو كان الوجه مضافا إلى الرب لقال ذي الجلال بخفض ذي لأن نعت المخفوض يكون مخفوضا"[1]

قال الشيخ – رحمه الله – في رده على من تأول صفة الوجه : عند حديث " لايسأل بوجه الله إلا الجنة " وفيه إثبات الوجه خلافًا للجهمية ونحوهم، فإنهم أَوَّلُوا الوجه بالذات، وهو باطل، إذ لا يسمى ذات الشيء وحقيقته وجهًا، فلا يسمى الإنسان وجها، ولا تسمى يده وجهًا، ولا تسمى رجله وجهًا. والقول في الوجه عند أهل السنة كالقول في بقية الصفات، فيثبتونه للّٰه على ما يليق بجلاله وكبريائه من غير كيف ولا تحديد، إثبات بلا تمثيل، وتنْزيه بلا تعطيل."[2]

أما قوله تعالى ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﭼ فيقال لما أضاف الوجه إلى الذات وأضاف النعت إلى الوجه فقال: ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام دل على أن ذكر الوجه ليس بصلة وأن قوله ذو الجلال والإكرام صفة للوجه وأن الوجه صفة للذات [3]

المطلب الرابع: الرد على الصوفية

التمهيد:

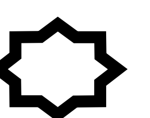
التعريف بالصوفيه، وسبب التسمية، وأسباب التصوف ودخوله على المسلمين.

---

[1] الفرق بين الفرق: البغدادي ص209

[2] تيسير العزيز الحميد ص573.

[3] انظر : مختصر الصواعق المرسلة ج4/994 وما بعدها.



التعريف بالصوفية:

الصوفية طائفة من الطوائف المنتسبة للإسلام، غلت في جانب العبادة والطاعة، كما غلت في الأتباع، وادعوا فيهم العصمة، ونبذوا الكتاب والسنة وراء ظهورهم، واعتمدوا على الكشف والوجد والهواتف والإلهام والذوق والفراسة والرؤى والمنامات، قادها ذلك إلى الانحراف عن المنهج الحق، عبدوا الله بالمحبة وأغفلوا جانب الخوف والرجاء، لهم أذكار وأوراد مبتدعة وأقوال مخترعة، يزعمون أنهم تلقوها من النبي صلى الله عليه وسلم، ويدعون أنهم يأخذون العلم عنه يقظة ومناماً، كما يزعمون أن الخضر حي، يلتقون به يزودهم بما يحتاجونه من العلوم والمعارف.

شطحت الصوفية في أقوالها ومعتقداتها، وجميع أحوالها وغلا بعضهم حتى اعتقدوا الحلول والاتحاد[1] وسقوط التكاليف الشرعية فمن ضلالاتهم يقول قائلهم:

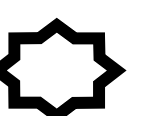
الرب حق، والعبد حق   يا ليت شعري من المكلف؟

إن قلت: عبد فذاك ميت   أو قلت: رب أنى يكلف ؟[2]

---

1 (?) الاتحاد والحلول : قال شيخ الإسلام: "إما معين في شخص وإما مطلق . أما الاتحاد والحلول المعين : كقول النصارى والغالية في الأئمة من الرافضة وفي المشايخ من جهال الفقراء والصوفية فإنهم يقولون به في معين ؛ إما بالاتحاد كاتحاد الماء واللبن وهو قول اليعقوبية وهم السودان ومن الحبشة والقبط ؛ وإما بالحلول وهو قول النسطورية وإما بالاتحاد من وجه دون وجه وهو قول الملكانية، أما الحلول المطلق وهو أن الله تعالى بذاته حال في كل شيء فهذا تحكيه أهل السنة والسلف عن قدماء الجهمية وكانوا يكفرونهم بذلك مجموع فتاوى شيخ الإسلام ج2/465.

2 (?) انظر: مجموع فتاوى شيخ الإسلام ج2/82 تلبيس إبليس: ابن الجوزي ج3/918 ط1(الرياض: سنة 1423هـ - 2002 – دار الوطن) تحقيق: أحمد عثمان. ،والتَّصَوُّف المنْشَأ وَالمَصَادِر: إحسان إلهي ظهير ص20 وما بعدها ط1



قال ابن الجوزي[1]: لما ذكر الصوفية وتلبيس الشيطان عليهم "كان أصل تلبيسه عليهم أنه صدهم عن العلم وأراهم أن المقصود العمل، فلما أطفأ مصباح العلم عندهم تخبطوا في الظلمات، فمنهم من أراه أن المقصود من ذلك ترك الدنيا في الجملة، فرفضوا ما يصلح أبدانهم، وشبهوا المال بالعقارب، ونسوا أنه خلق للمصالح، وبالغوا في الحمل على النفوس، حتى أنه كان فيهم من لا يضطجع، وهؤلاء كانت مقاصدهم حسنة غير أنهم على غير الجادة، وفيهم من كان لقلة علمه يعمل بما يقع إليه من الأحاديث الموضوعة، وهو لا يدري."[2]

أولا: الصوفية لغة:

اختلف في كلمة الصوفية، وفي أصلها إلى أقوال كثيرة لكن أكثر أهل العلم والمحققون منهم على أن الصوفية مأخوذة من الصوف:

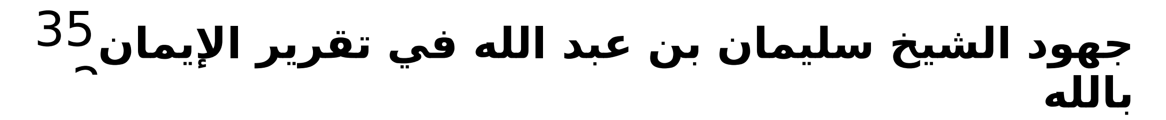
قال ابن خلدون[3]:" الأظهر إن قيل بالاشتقاق أنه من

(لاهور: 1406هـ إدارة ترجمان السنة) والصوفية معتقداً ومسلكاً: صابر طعيمة ص37. وانظر: المصادر العامة للتلقي عند الصوفية: صادق سليم ط1(الرياض: 1415هـ - 1994م – مكتبة الرشد)

1 (?) الحافظ العلامة جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد بن علي بن الجوزي ابن الجوزي القرشي التيمي البكري البغدادي الحنبلي الواعظ، صاحب التصانيف المشهورة في أنواع العلوم، عرف جدهم بالجوزي لجوزة في داره بواسط، ولم يكن بواسط جوزة غيرها، من سلالة أبي بكر الصديق رضي الله عنه ولد سنة 516هـ وتوفي سنة 597 هـ انظر: الوافي بالوفيات ج18/109. والبداية والنهاية ج 13/244.

2 (?) تلبيس إبليس: ابن الجوزي ج3/942 ط1(الرياض: سنة 1423هـ - 2002م – دار الوطن) تحقيق: أحمد عثمان المزيد – رسالة دكتوراة. – إشراف: الشيخ:عبد الرحمن البراك

3 (?) أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن محمد بن الحسن بن محمد بن جابر بن محمد بن إبراهيم بن محمد بن



الصوف وهم في الغالب مختصون بلبسه لما كانوا عليه من مخالفة الناس في لبس فاخر الثياب إلى لبس الصوف"[1]

ثانياً :سبب التسمية:

قال شيخ الإسلام بن تيمية: وتنازعوا في " المعنى " الذي أضيف إليه الصوفي - فإنه من أسماء النسب: كالقرشي والمدني..

فقيل: إنه نسبة إلى " أهل الصفة " وهو غلط؛ لأنه لو كان كذلك لقيل: صفي .

قيل: نسبة إلى الصف المقدم بين يدي الله وهو أيضا غلط؛ فإنه لو كان كذلك لقيل: صفي.

وقيل: نسبة إلى الصفوة من خلق الله وهو غلط؛ لأنه لو كان كذلك لقيل : صفوي.

وقيل: نسبة إلى صوفة بن مر بن أد بن طانجة، قبيلة من العرب كانوا يجاورون بمكة من الزمن القديم، ينسب إليهم النساك[2]، وهذا وإن كان موافقا للنسب من جهة اللفظ فإنه ضعيف أيضا؛ لأن هؤلاء غير مشهورين ولا معروفين عند أكثر النساك، ولأنه لو نسب النساك إلى هؤلاء لكان هذا النسب في زمن الصحابة والتابعين وتابعيهم أولى، ولأن غالب من تكلم باسم " الصوفي " لا يعرف هذه القبيلة ولا يرضى أن يكون مضافاً إلى قبيلة في الجاهلية لا وجود لها في الإسلام .

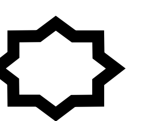
وقيل: - وهو المعروف - إنه نسبة إلى لبس الصوف.[3]

عبد الرحيم الحضرمي الأشبيلي المالكي المعروف بابن خلدون ولد يوم الأربعاء أول شهر رمضان 732هـ بمدينة تونس ونشأ بها وطلب العلم، له كتاب في التاريخ توفي سنة 808هـ شذرات الذهب 9/114. والضوء اللامع:شمس الدين السخاوي. ج4/145. (بيروت : سنة 1412هـ - 1992 م - دار الجيل).

1 (?) مقدمة ابن خلدون ص370 (دار الفكر)

2 (?) انظر: جمهرة أنساب العرب: ابن حزم ج1/206 ط3(بيروت: سنة 1424 هـ - 2003 م)

3 (?) انظر: فتاوى شيخ الإسلام ، ج11/6



ثالثاً: أسباب التصوف ودخوله على المسلمين:

قال ابن الجوزي :"كانت النسبة في زمن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلى الإيمان والإسلام، فيقال مسلم ومؤمن، ثم حدث اسم زاهد وعابد، ثم نشأ أقوام تعلقوا بالزهد والتعبد، فتخلوا عن الدنيا، وانقطعوا إلى العبادة، واتخذوا في ذلك طريقة، تفردوا بها وأخلاقاً تخلقوا بها"[1]

قال ابن خلدون:" هذا العلم من العلوم الشرعية الحادثة في الملة، وأصله أن طريقة هؤلاء القوم لم تزل عند سلف الأمة وكبارها من الصحابة والتابعين ومن بعدهم طريقة الحق والهداية، وأصلها العكوف على العبادة والانقطاع إلى الله تعالى والإعراض عن زخرف الدنيا وزينتها والزهد فيما يقبل عليه الجمهور من لذة ومال وجاه، والانفراد عن الخلق في الخلوة للعبادة، وكان ذلك عاماً في الصحابة والسلف، فلما فشا الإقبال على الدنيا في القرن الثاني وما بعده وجنح الناس إلى مخالطة الدنيا اختص المقبلون على العبادة باسم الصوفية والمتصوفة"[2]

الفرع الأول: الرد عليهم في بعض قصائدهم

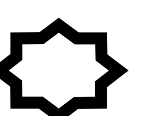
غلا الصوفية عباد القبور في النبي صلى الله عليه وسلم، حتى أعطوه من خصائص الربوبية والألوهية، وظهر ذلك جلياً في قصائدهم التي يترنمون بها، ويتغنون ويرقصون لها، بدعوى المحبة، وأن هذا من حقوقه صلى الله عليه وسلم، وقد تصدى حماة التوحيد لهذا الغلو، وهذا الإفراط الذي نهى عنه صلى الله عليه وسلم، حيث قال :" "لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم، إنما أنا عبد فقولوا: عبد الله ورسوله[3]"

---

1 (?) تلبيس إبليس ج3/921.

2 (?) تاريخ ابن خلدون ج1/611ط1(بيروت: سنة 1421هـ - 2001م دار الفكر)

3 (?) سبق تخريجه ص171.



قال الشيخ – رحمه الله :" أي: لا تمدحوني فتغلوا في مدحي كما غلت النصارى في عيسى، فادعوا فيه الربوبية، وإنما أنا عبد لله، فصفوني بذلك كما وصفني به ربي، وقولوا عبد الله ورسوله. فأبى عباد القبور إلا مخالفة لأمره، وارتكابًا لنهيه، وناقضوه أعظم المناقضة، وظنوا أنهم إذا وصفوه بأنه عبد الله ورسوله، وأنه لا يدعى ولا يستغاث به، ولا ينذر له، ولا يطاف بحجرته، وأنه ليس له من الأمر شيء، ولا يعلم من الغيب إلا ما علمه الله أن في ذلك هضمًا لجنابه، وغضًا من قدره، فرفعوه فوق منْزلته، وادعوا فيه ما ادعت النصارى في عيسى أو قريبًا منه، فسألوه مغفرة الذنوب، وتفريج الكروب."[1]

فخالف الصوفية نهيه صلى الله عليه وسلم فصرفوا له وجعلوا له ما لا يكون إلا لله تعالى، وقد أحيا البوصيري[2] في قصيده المشهورة نهج البردة[3] عقائد عبدة ود سواع ويغوث؛ فجعل النبي صلى الله عليه وسلم وحده ملاذه عند مصائبه وناصره ومولاه، لا غنى له عنه يوم معاده وحشره فقال:

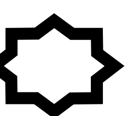
- يا أكرم الخلق ما لي مَنْ أَلُوذُ به ... سواك عند حلول الحادث العمم .
- ولن يضيق رسول اللّه جاهك بي ... إذا الكريم تجلى باسم منتقم .

---

[1] تيسير العزيز الحميد ص262.

[2] محمد بن سعيد بن حماد بن " محسن بن " عبد الله بن صـهناج بن ملال الصـهناجي؛ ولد بناحية 908هـ وبـرع في النظم. مات سنة 695هـ انظر: فوات الوفيـات: محمد الكتـبي ج3/362 ط1(بـيروت: سـنة 1974 – دار صـادر) تحقيـق: إحسان عبـاس. وحسن المحاضـرة في تـاريخ مصر والقـاهرة: جلال الدين السيوطي ط1 (مصر: سنة 1387 هـ - 1967 م دار إحياء الكتابي العربي)تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم

[3] انظر: ديوان البوصيري ص238 ط2 (مصر: سنة 1393هـ مكتبة البـابي الحلـبي وأولاده) تحقيـق: محمد سـيد كيلاني.



❖ فإن لي ذمة منه بتسميتي ... محمدًا وهو أوفى الخلق بالذمم .
❖ إن لم تكن في معادي آخذًا بيدي ... فضلاً وإلا فقل يا زلة القدم.[1]

قال الشيخ سليمان – رحمه الله – في بيانه فساد هذه الأبيات:: " فتأمل ما في هذه الأبيات من صور الشرك.

فمنها: أنه نفى أن يكون له ملاذًا إذا حلت به الحوادث إلا النبي صلى الله عليه وسلم، وليس ذلك إلا للّه وحده لا شريك له، فهو الذي ليس للعباد ملاذ إلا هو.

الثاني. أنه دعاه وناداه بالتضرع وإظهار الفاقة والاضطرار إليه، وسأل منه هذه المطالب التي لا تُطْلَبُ إلا من اللّه، وذلك هو الشرك في الإلهية.

الثالث: سؤاله من أن يشفع له في قوله: ولن يضيق رسول اللّه. البيت. وهذا هو الذي أرادها المشركون ممن عبدوه، وهو الجاه والشفاعة عند اللّه، وذلك هو الشرك وأيضًا فإن الشفاعة لا تكون إلا بعد إذن اللّه، فلا معنى لطلبها من غيره، فإن اللّه تعالى هو الذي يأذن للشافع أن يشفع لا أن الشافع لا يشفع ابتداء.

الرابع: قوله: فإن لي ذمة. إلى آخره.

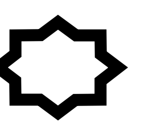
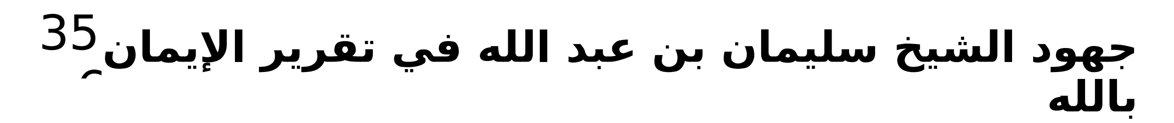
كذب على اللّه وعلى رسوله صلى الله عليه وسلم؛ فليس بينه وبين من اسمه محمد ذمة إلا بالطاعة، لا بمجرد الإشتراك في الاسم مع الشرك.

الخامس: قوله: إن لم تكن في معادي. البيت.

تناقض عظيم وشرك ظاهر، فإنه طلب أولاً أن لا يضيق به جاهه، ثم طلب هنا أن يأخذ بيده فضلاً وإحسانًا، وإلاّ فيا هلاكه! فيقال: كيف طلبت منه أولاً الشفاعة ثم طلبت منه هنا أن يتفضل عليك؟! فإن كنت تقول: إن الشفاعة لا تكون إلا بعد إذن اللّه، فكيف تدعو النبي صلى الله عليه وسلم وترجوه وتسأله الشفاعة؟! فهلا سألتها ممَنْ له الشفاعة جميعًا الذي له ملك السموات والأرض الذي لا

---

[1] (?) انظر: ديوانه ص 248.

تكون الشفاعة إلا من بعد إذنه، فهذا يبطل عليك طلب الشفاعة من غير اللّه.

السادس: في هذه الأبيات من التبري من الخالق - تعالى وتقدس - والاعتماد على المخلوق في حوادث الدنيا والآخرة ما لا يخفى على مؤمن، فأين هذا من قوله تعالى: ﭽ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭼ[الفاتحة] وقوله تعالى: ﭽ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﭼ [التوبة]. وقوله: ﭽ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭼ[الفرقان] وقوله تعالى: ﭽ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﭼ[الجن: ٢٢ – ٢٣] [1]

كما رد الشيخ على البرعي[2] في غلوه في رسول الله صلى الله عليه وسلم في قصيدة منها هذه الأبيات:

- يا سيدي يا رسول الله يا أملي ... يا موئلي يا ملاذي يوم يلقاني .
- هبني بجاهك ما قدمت من زلل ... جودًا ورجح بفضل منك ميزاني .
- واسمع دعائي واكشف ما يساورني ... من الخطوب ونفس كل أحزاني.
- فأنت أقرب من ترجى عواطفه ... عندي وإن بعدت داري وأوطاني .
- إني دعوتك من "نيابتي برع" ... وأنت أسمع من يدعوه ذو شان .
- فامنع جنابي وأكرمني وصل نسبي ... برحمة وكرامات وغفران.[3]

---

1 (?) تيسير العزيز الحميد ص 182.

2 (?) عبد الرحيم بن أحمد البرعي العارف بالله الصوفي اليمني. له ديوان شعره مشهور في المدائح النبوية. من رجال القرن الخامس. انظر:هدية العارفين: إسماعيل البغدادي ج 1/559 ط1(بيروت: 1951م- دار التراث العربي) ومعجم المطبوعات: يوسف اليان سركيس ج1/551.

3 (?) انظر: ديوان البرعي ص56 ط4 (القاهرة: سنة 1386

فقال الشيخ – رحمه الله - مبيناً ما في هذه الأبيات من الغلو الباطل:

"لقد أنسانا هذا ما قبله، وهذا بعينه هو الذي ادعته النصارى في عيسى عليه السلام، إلا أن أولئك أطلقوا عليه اسم الإله، وهذا لم يطلقه، ولكن أتى بلباب دعواهم وخلاصتها، وترك الاسم، إذ في الاسم نوع تمييز، فرأى الشيطان أن الإتيان بالمعنى دون الاسم أقرب إلى ترويج الباطل، وقبوله عند ذوي العقول السخيفة، إذ كان من المتقرر عند الأمة المحمدية أن دعوى النصارى في عيسى عليه السلام كفر.

فلو أتاهم بدعوى النصارى اسما ومعنى لردوه وأنكروه، فأخذ المعنى وأعطاه البرعي وأضرابه، وترك الاسم للنصارى، وإلا فما ندري ماذا أبقى هذا المتكلم الخبيث للخالق تعالى وتقدس من سؤال مطلب أو تحصيل مأرب، فاللّه المستعان.

وهذا كثير جدًّا في أشعار المادحين لرسول اللّه صلى الله عليه وسلم وهو حجة أعداء دينه الذين يجوزون الشرك باللّه، ويحتجون بأشعار هؤلاء"[1]

وقال بعضهم في قصيدة في بعض آلهتهم:

يا سيدي يا صفي الدين يا سندي ... يا عمدتي بل ويا ذخري ومفتخري

أنت الملاذ لما أخشى ضرورته ... وأنت لي ملجأ من حادث الدهر .

إلى أن قال:

وامنن علي بتوفيق وعافية ... وخير خاتمة مهما انقضى عمري .

وكف عنا أكف الظالمين إذا امتدت بسوء لأمر مؤلم نكر .

هـ - 1967م - مكتبة القاهرة)

1 (?) تيسير العزيز الحميد ص 185.

فإنني عبدك الراجي بودك ما ... أملته يا صفي السادة الغرر .

قال الشيخ -رحمه الله - عن بعض أهل العلم في هذه الأبيات " فلا ندري أي معنى اختص به الخالق تعالى بعد هذه المنزلة، وماذا أبقى هذا المتكلم الخبيث لخالقه من الأمر، فإن المشركين أهل الأوثان ما يؤهلون[1] من عبدوه لشيء من هذا."[2]

الفرع الثاني: الرد عليهم في أورادهم المبتدعة

ابتدع الصوفية أذكاراً خاصة لهم، يسمونها أذكار خاصة الخاصة، أو أذكار الخاصة يفضلونها على قراءة كتاب الله، ويجعلون ما ورد من أذكار في الكتاب والسنة للعامة، وهذه الأذكار التي يتعبدون الله بها قد تلقوها من النبي صلى الله عليه وسلم، أو الخضر يقظة أو مناماً، أو أنهم اجتهدوا في جمعها واستحسنوها وجربوها فانتفعوا بها، ومن أشهر هذه الأذكار ذكر الله بالاسم المفرد الله الله أو الذكر بالاسم المضمر هو هو وقد صنف بعضهم كتاباً سماه "الهو"[3]

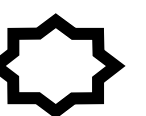
قال ابن القيم:" الذكر بالاسم المفرد غير مشروع أصلاً ولا مفيد شيئاً، ولا هو كلام أصلاً، ولا يدل على مدح ولا تعظيم، ولا يتعلق به إيمان ولا ثواب، ولا يدخل به الذاكر في عقد الإسلام جملة، فلو قال الكافر: الله الله، من أول عمره إلى آخره لم يصر بذلك مسلما فضلاً عن أن يكون من جملة الذكر، أو يكون أفضل الأذكار، وبالغ بعضهم في ذلك حتى قال: الذكر بالاسم المضمر أفضل من الذكر بالأسم الظاهر، فالذكر بقوله هو هو بالاسم المضمر أفضل

---

1 (?) هكذا وردت وفي نسخة أخرى " مايؤملون ممن عبدوه" انظر: تيسير العزيز الحميد ج1/489 تحقيق: أسامة عطايا العتيبي ط2(الرياض: سنة 1429هـ - 2008م)

2 (?) تيسير العزيز الحميد ص186.

3 (?) انظر: مجموع فتاوى شيخ الإسلام ج10/396.



من الذكر بقولهم الله الله"[1]

قال الشيخ – رحمه الله – في قول موسى عليه السلام: "يارب علمني شيئًا أذكرك وأدعوك به""فيه أن الذاكر بها يقولها كلها، ولا يقتصر على لفظ الجلالة، كما يفعله جهال المتصوفة، ولا يقول أيضًا: هو كما يقوله غلاة جهالهم، فإذا أرادوا الدعاء قالوا: يا هو، فإن ذلك بدعة وضلالة. وقد صنف جهالهم في المسألتين، وصنف ابن عربي[2] كتابًا سماه بـ: "الهو"."[3]

وقال أيضاً : " والعوام والجهال يعدلون عنها[4] إلى الأسماء الغريبة، والدعوات المبتدعة التي لا أصل لها في الكتاب والسنة كالأحزاب والأوراد التي ابتدعها جهلة المتصوفة."[5]

الفرع الثالث: الرد عليهم في قولهم بسقوط التكاليف عن مشايخهم

من معتقدات المتصوفة الباطلة سقوط التكاليف لمن بلغ درجة اليقين متأولين قوله تعالى ﭽ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭼ[الحجر] قال الأشعري: رحمه الله -:في هذه الطائفة " وفي النساك قوم يزعمون أن العبادة تبلغ بهم إلى درجة تزول فيها عنهم العبادات, وتكون الأشياء المحظورات على

---

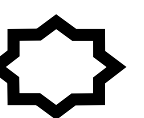
1 (?) طريق الهجرتين ص360.

2 (?) محمد بن علي بن محمد بن عربي الطائي الأندلسي صاحب التصنيفات في التصوف وغيره، ولد سنة 560هـ بمرسية، من مصنفاته " الفتوحات المكية " فيها ما يعقل وما لا يعقل، وما ينكر وما لا ينكر، وما يعرف وما لا يعرف، وله كتابه المسمى بفصوص الحكم فيه أشياء كثيرة ظاهرها كفر صريح. توفي سنة 638 هـ انظر: البداية والنهاية ج 13/182.وانظر: فوات الوفيات ج3/435.

3 (?) تيسير العزيز الحميد ص68.

4 (?) أي الأذكار الشريعة الواردة في الكتاب والسنة.

5 (?) تيسير العزيز الحميد ص 69.



غيرهم من الزنا وغيره مباحات لهم"[1]

وذكر ابن الجوزي:" أن قوما منهم داموا على الرياضة مدة، فرأوا أنهم قد تجوهروا، فقالوا: لا نبالي الآن ما عملنا، وإنما الأوامر والنواهي رسوم للعوام، ولو تجوهروا لسقطت عنهم، قالوا: وحاصل النبوة تجمع إلى الحكمة والمصلحة، والمراد منها ضبط العوام، ولسنا من العوام فندخل في حجر التكليف؛ لأنا قد تجوهرنا وعرفنا الحكمة"[2]

قال شيخ الإسلام:" ومن هؤلاء من يحتج بقوله : ﭽ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﭼ[الحجر] ويقول معناها: اعبد ربك حتى يحصل لك العلم والمعرفة، فإذا حصل ذلك سقطت العبادة . وربما قال بعضهم: اعمل حتى يحصل لك حال، فإذا حصل لك حال تصوفي سقطت عنك العبادة، وهؤلاء فيهم من إذا ظن حصول مطلوبه من المعرفة والحال استحل ترك الفرائض وارتكاب المحارم وهذا كفر"[3]

وقد بين الشيخ – رحمه الله – كفر من يعتقد سقوط التكاليف عن العبد لما ذكر من خالف ماكان عليه سلف الأمة من الحق :"........وكالذي يمشي في الأسواق عريانًا، ولا يشهد بصلاة ولا ذكر الله ولا علمًا، بل يعيب علماء الشرع، ويغمزهم ويسميهم أهل علم الظاهر، ويدعي أنه صاحب علم الباطن، وربما يدعي أنه يسعه الخروج من شريعة محمد صلى الله عليه وسلم كما وسع الخضر الخروج عن شريعة موسى عليه السلام، ونحو ذلك من الكفر والهذيان. وكالذي يدعي أن العبد يصل مع الله إلى حال تسقط عنه التكاليف."[4]

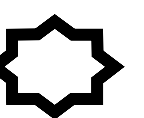
---

1 (?) مقالات الإسلاميين 344 .

2 (?) تلبيس إبليس ص324.

3 (?) مجموع الفتاوى11/417.

4 (?) تيسير العزيز الحميد ص318.



الفرع الرابع: الرد عليهم في رياضاتهم

وللصوفية شأن آخر في هذا المجال، وهي السمة التي تميزت بها هذه الطائفة من بين الطواف الضالة من تعذيب النفس، وتركها المألوف والانقطاع عن الدنيا، والعزوف عنها بالكلية طلباً للكشف والوجد والإلهام والطائف والرؤى. قال الجنيد[1]: " ما أخذنا التصوف عن القيل والقال بل عن الجوع وترك الدنيا وقطع المألوفات"[2]

وبسبب هذه الرياضات فقد ابن عطاء الأدمي البغدادي[3] عقله ثمانية عشر عاماً , وقال الذهبي[4] " ثبت الله علينا عقولنا فمن تسبب في زوال عقله بجوع ورياضة

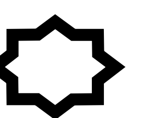
---

1 (?) الجنيد بن محمد بن الجنيد أبو القاسم الخزاز، ويقال له القواريري، أصله من نهاوند، ولد ببغداد ونشأ بها. واشتهر بصحبة الحارث المحاسبي، وخاله سري السقطي، ولازم التعبد، ومكث أربعين سنة لا يأوي إلى فراش، توفي سنة 298هـ انظر: البداية والنهاية ج11/128. وتاريخ الإسلام للذهبي ج22/118. ووفيات الأعيان ج1/373.

2 (?) سير أعلام النبلاء 14/69.

3 (?) أبو العباس بن عطاء أحمد بن محمد بن سهل بن عطاء الأدمي 309هـ أو 311هـ طبقات الصوفية . ج1/207 (بيروت: سنة 1419هـ 1998م – دار الكتاب العربي) تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا

4 (?) محمد بن أحمد بن عثمان الشيخ الإمام العلامة الحافظ شمس الدين أبو عبد الله الذهبي، حافظ لا يجارى، ولافظ لا يبارى، أتقن الحديث ورجاله، ونظر علله وأحواله، وعرف تراجم الناس له مصنفات نفع الله بها الخاصة والعامة منها من تصانيفه: " تاريخ الإسلام " " تاريخ النبلاء و الدول الإسلامية وطبقات القراء وطبقات الحفاظ وميزان الاعتدال والمشتبه في الأسماء توفي سنة 748هـ. انظر: فوات الوفيات ج 3/315.



صعبة فقد عصى وأثم "[1]

وتجويع النفس وإجهادها بالرياضات الشاقة طريق إلى المس وذهاب العقول وتلبس الشياطين والهذيان، وقد تساعد الشياطين هؤلاء الضالين مدعي الولاية؛ لتلبس على الناس، فيأتون بخوارق وما يخالف العادات. قال الشيخ سليمان - رحمه الله- مبيناً أرباب هذه الرياضات:" فاعلم أنه ليس كل من جرى على يده شيء من خوارق العادة يجب أن يكون وليًّا لله تعالى، لأن العادة تنخرق بفعل الساحر والمشعوذ وخبر المنجم والكاهن بشيء من الغيب، مما يخبره به الشياطين المسترقون للسمع. وفعل الشياطين بأناس ممن ينتسبون إلى دين وصلاح ورياضة مخالفة للشريعة، كأناس من الصوفية وكرهبان النصارى ونحوهم، فيطيرون بهم في الهواء، ويمشون بهم على الماء، ويأتون بالطعام والشراب والدراهم،[2]

المطلب الخامس: الرد على الفلاسفة

التمهيد

التعريف بالفلاسفة وأسباب دخول الفلسفة على المسلمين

أولاً: التعريف بالفلاسفة.

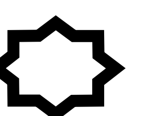
الفلاسفة اسم جنس لمن يجب الحكمة ويؤثرها، وقد صار هذا الاسم في عرف كثير من الناس مختصاً بمن خرج عن ديانات الأنبياء، ولم يذهب إلا إلى ما يقتضيه العقل في زعمه، وأخص من ذلك أنه في عرف المتأخرين اسم لأتباع أرسطو،[3] وهم المشاؤون خاصة، وهم الذين

---

1 (?) سير أعلام النبلاء ج14/256.

2 (?) تيسير العزيز الحميد ص336.

3 (?) أرسطوطاليس بن نيقوماخس الجراسني الفيثاغوري




هذب ابن سينا[1] طريقتهم وبسطها وقررها، وهي التي يعرفها، بل لا يعرف سواها المتأخرون من المتكلمين.

وأرسطو وشيعته أول من عرف أنه قال بقدم هذا العالم، والأساطين قبله كانوا يقولون بحدوثه وإثبات الصانع ومباينته للعالم، وأنه فوق العالم، وفوق السموات بذاته.[2]

والفلاسفة ينقسمون إلى ثلاثة أقسام : الدهريون، والطبيعيون، والإلهيون .

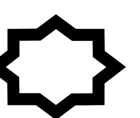
الصنف الأول: الدهريون وهم طائفة من الأقدمين جحدوا الصانع المدبر ، العالم القادر، وزعموا: أن العالم لم يزل موجوداً كذلك بنفسه، وبلا صانع.

الصنف الثاني: الطبيعيون وهم قوم أكثروا بحثهم عن عالم الطبيعة وعن عجائب الحيوان والنبات ،فذهبوا إلى أن النفس تموت ولا تعود فجحدوا الآخرة ، وأنكروا الجنة والنار ، والحشر والنشر والقيامة والحساب ، فلم يبق

كان فيلسوف الروم وعالمها وطبيبها، أوحد في الطب، وغلب عليه علم الفلسفة. أول من عرف عنه القول بقدم هذا العالم وكان مشركاً يعبد الأصنام، وله في الإلهيات كلام كله خطأ من أوله إلى آخره، وقد تعقبه بالرد عليه طوائف المسلمين حتى الجهمية والمعتزلة والقدرية والرافضة وفلاسفة الإسلام أنكروه عليه وجاء فيه بما يسخر منه العقلاء توفي سنة 322ق.م وقيل غير ذلك . انظر: عيون الأنباء في طبقات الأطباء: ابن أبي أصيبعة ص86. موسوعة الفلسفة ج1/99 . وإغاثة اللهفان عن مصايد الشيطان ج2/255

[1] (?) ابن سينا الفيلسوف، أبو علي، الحسين بن عبد الله بن الحسن بن علي بن سينا، البلخي ثم البخاري، له تصانيف في الطب والفلسفة والمنطق. كان أبوه كاتباً من دعاة الإسماعيلية قال الذهبي: كان ابن سينا آية في الذكاء هو رأس الفلاسفة الإسلاميين الذين مشوا خلف العقول، وخالوا الرسول. " توفي 428هـ وشذرات الذهب ج5/132 وانظر : تاريخ الإسلام: الذهبي ج29/232. وسير أعلام النبلاء ج 17/531. انظر: عيون الأنباء في طبقات الأطباء ص437.

[2] (?) إغاثة اللهفان: ابن القيم ج2/257.



عندهم للطاعة ثواب، ولا للمعصية عقاب.

الصنف الثالث: الإلهيون وهم المتأخرون، وهم بجملتهم ردوا على الصنفين الأولين من الدهرية ، والطبيعية[1]

وحكي عن أرسطو وأصحابه زعمهم: أن الأرض كوكب في جوف هذا الفلك، وأن في كل كوكب عوالم، كما في هذا الأرض وأنهارا وأشجاراً، وأنكروا الصانع، وأكثرهم أثبت علة قديمة للعالم، ثم قال: بقدم العالم، وأنه لم يزل موجوداً مع الله تعالى ومعلولا له ومساوياً غير متأخر عنه بالزمان مساواة المعلول للعلة والنور للشمس بالذات والرتبة لا بالزمان.[2]

كما أنكرت الفلاسفة بعث الأجساد، ورد الأرواح إلى الأبدان، ووجود جنة ونار جسمانيين، وزعموا أن تلك أمثلة ضربت لعوام الناس؛ ليفهموا الثواب والعقاب الروحانيين وزعموا: أن النفس تبقى بعد الموت بقاء سرمدياً أبداً إما في لذة لا توصف، وهي الأنفس الكاملة، أو ألم لا يوصف وهي النفوس المتلوثة، وقد تتفاوت درجات الألم على مقادير الناس، وقد ينمحي عن بعضها الألم ويزول"[3]

ثانياً: أسباب دخول الفلسفة على المسلمين.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "إنّ أمتنا أهل الإسلام ما زالوا يزنون بالموازين العقلية، ولم يسمع سلفاً بذكر هذا المنطق اليوناني، وإنّما ظهر في الإسلام لما عربّت الكتب الرومية في عهد دولة المأمون أو قريبا منها"[4]

وقال أيضاً: "...فعرب بعض كتب الأعاجم الفلاسفة

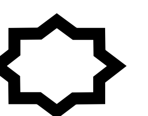
---

1 (?) انظر: المنقذ من الضلال: أبي حامد الغزالي ص 76 ط7 (بيروت: سنة 1917م – دار الأندلس) تحقيق: جميل صليبيا وكامل عياد

2 (?) تلبيس إبليس ص 43.

3 (?) تيسير العزيز الحميد ص45.

4 (?) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ج9/ 241.



من الروم والفرس والهند في أثناء الدولة العباسية، ثم طلبت كتبهم في دولة المأمون من بلاد الروم، فعربت ودرسها الناس، وظهر بسبب ذلك من البدع ما ظهر، وكان أكثر ما ظهر من علومهم الرياضية كالحساب والهيئة أو الطبيعة كالطب أو المنطقية"[1]

الفرع الأول: الرد على قولهم " بقدم العالم وأبديته"

عرف القول بقدم العالم عن الفلاسفة المتأخرين، يتزعمهم صاحب التعاليم الفلسفية المنطقي والطبيعي والإلهي أرسطو وشيعته، وتبعه على ذلك أصحابه، ومما جاء عنه أنه قال :" إن دور الفعل عن الحق الأول إنما يتأخر لا بزمان بل بحسب الذات والفعل ليس مسبوقاً بعدم بل هو مسبوق بذات الفاعل فقط". [2]

قال شيخ الإسلام مبطلاً القول بقدم العالم :" القول - بقدم العالم - قول اتفق جماهير العقلاء على بطلانه؛ فليس أهل الملة وحدهم تبطله، بل أهل الملل كلهم، وجمهور من سواهم من المجوس وأصناف المشركين : مشركي العرب ومشركي الهند وغيرهم من الأمم. وجماهير أساطين الفلاسفة كلهم معترفون بأن هذا العالم محدث، كائن بعد أن لم يكن، بل وعامتهم معترفون بأن الله خالق كل شيء، والعرب المشركون كلهم كانوا يعترفون بأن الله خالق كل شيء، وأن هذا العالم كله مخلوق، والله خالقه وربه"[3]

---

1 (?) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ج2/84.

2 (?) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ج5/539. وانظر : الملل والنحل ج2/454.

3 (?) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ج5/565.

ويرد على الفلاسفة ومن قال بقدم العالم بما يلي:

1- القول بقدم العالم يتضمن تعطيلاً للرب سبحانه وتعالى، وإنكاراً للخالق عز وجل.

2- القول بقدم العالم، وصدور هذا العالم عن الخالق تعالى صدور المعلول عن العلة لهو من أشنع التنقص والشتم لله سبحانه وتعالى، حيث ادعى أصحاب تلك المقالة تولد هذا العالم عن الرب عز وجل، فخرقوا له بنين وبنات بغير علم.

3- إن القول بقدم العالم تكذيب لما اتفقت عليه الرسل عليهم السلام، ونزلت به الكتب، كما تضمن مخالفة ومصادمة للفطر السليمة والعقول الصريحة.

4- إن حدوث العالم مما اجتمع فيه الإجماع، والتواتر بالنقل عن صاحب الشرع، ومن ثم يكفر المخالف لذلك. [1]

وقد جعل الشيخ سليمان - رحمه الله - القول بقدم العالم وأبديته من الشرك في الربوبية فقال:"...ومن هذا شرك الفلاسفة القائلين بقدم العالم وأبديته، وأنه لم يكن معدومًا أصلاً، بل لم يزل ولا يزال، والحوادث بأسرها مستندة عندهم إلى أسباب ووسائط اقتضت إيجادها، يسمونها: العقول، والنفوس."[2]

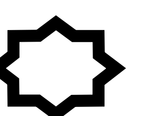
الفرع الثاني: الرد على اعتقادهم تأثير النجوم

النجوم من آيات الله، المسبحة له، الساجدة له، الدالة على عظيم سلطانه وقدرته؛ قال تعالى ﭽ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ
ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ
ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ
ﮟ ﭼ[الحج] وقال تعالى ﭽ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ
     ﭼ[الأعراف] ومن منافعها الظاهرة ما يجعله

---

[1] انظر: نواقض الإيمان القولية والعملية عبد العزيز عبد اللطيف ص 98 وما بعدها.

[2] تيسير العزيز الحميد ص26.



سبحانه بالشمس من الحر والبرد والليل والنهار ونضاج الثمار وخلق الحيوان والنبات والمعادن؛ وكذلك ما يجعله بها لهم من الترطيب والتيبيس؛ وغير ذلك من الأمور المشهودة كما جعل في النار الإشراق والإحراق، وفي الماء التطهير والسقي، وقد ضل قوم من الفلاسفة في النجوم فجعلوها مدبرة مع الله خالقة، وقالوا: بأن الحوادث جميعها سببها حركات الفلك كأرسطو وأتباعه، وقد كانوا مشركين يعبدون الكواكب العلوية والأصنام السفلية، ويعبدون الشياطين، ويؤمنون بالجبت والطاغوت"[1]

وما يعتقده الفلاسفة في النجوم نوع من أنواع التنجيم المحرم، وهو كفر بالله، وشرك في ربوبيته.

قال الشيخ سليمان– رحمه الله -

واعلم أن التنجيم على ثلاثة أقسام:

أحدها: ما هو كفر بإجماع المسلمين، وهو القول بأن الموجودات في العالم السفلي مركبة على تأثير الكواكب والروحانيات، وأن الكواكب فاعلة مختارة، وهذا كفر بإجماع المسلمين، وهذا قول الصابئة المنجمين الذين بعث إليهم إبراهيم الخليل عليه السلام، [كما في الأنعام 75-79] ولهذا كانوا يعظمون الشمس والقمر والكواكب تعظيمًا يسجدون لها، ويتذللون لها، ويسبحونها تسابيح معروفة في كتبهم، ويدعونها دعوات لا تنبغي إلا لخالقها وفاطرها وحده لا شريك له، ويبنون لكل كوكب هيكلاً، أي: موضعًا لعبادته ويصورون فيه ذلك الكوكب، ويتخذونه لعبادته وتعظيمه، ويزعمون أن روحانية ذلك الكوكب تنْزل عليهم وتخاطبهم وتقضي حوائجهم. وتلك الروحانيات هي الشياطين تنَزلت عليهم، وخاطبتهم وقضت حوائجهم. .....

الثاني: الاستدلال على الحوادث الأرضية بمسير الكواكب واجتماعها وافتراقها ونحو ذلك، ويقول: إن ذلك بتقدير الله ومشيئته، فلا ريب في تحريم ذلك، واختلف المتأخرون في تكفير القائل بذلك. وينبغي أن يقطع بكفره،

---

[1] (?) مجموع الفتاوى ج16/ 204 وج35/173



لأنها دعوى لعلم الغيب الذي استأثر الله تعالى بعلمه بما لا يدل عليه. [1]

وقال الشيخ أيضاً :" .....كما أن سبب الشرك بالنجوم هو الغلو فيها، واعتقاد النحوس فيها والسعود، ونحو ذلك. وهذا هو الغالب على الفلاسفة ونحوهم"[2]

الفرع الثالث: الرد على إنكارهم البعث والنشور والحساب

الإيمان باليوم الآخر مما دل عليه الكتاب والسنة وإجماع الأمة، بل مما اتفقت عليه جميع الأديان والملل [3] قال تعالى ﭽ ٱ ٻ ٻ ٻ ٻ پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ٺ ٺ ٿ ٿ ٿ ٿ ٹ ٹ ٹ ٹ ﭼ[البقرة]

وقد أنكرت الفلاسفة اليوم الآخر وما يتبعه من البعث والنشور والحساب والجنة والنار.[4]

قال الشيخ -رحمه الله – وقد نقل قول ابن كثير في قوله تعالى ﭽ ڤ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ ڦ ڄ ڄ ڄ ڄ ڃ ڃ ڃ ﭼ[الجاثية: ٢٤]أي: يموت قوم ويعيش آخرون، وما ثم معاد ولا قيامة. وهذا يقوله مشركو العرب المنكرون للمعاد، وتقوله الفلاسفة الإلهيون منهم، وهم ينكرون البدأة والرجعة، وتقوله الفلاسفة الدورية المنكرون للصانع، المعتقدون أن في كل ستة وثلاثين ألف سنة، يعود كل شيء إلى ما كان عليه. فزعموا أن هذا قد تكرر مرات لا تتناهى، فكابروا العقول وكذبوا المنقول، ولهذا قالوا ﭽ ڄ ڄ ڄ ڃ ڃ ڃ ﭼ[الجاثية: ٢٤].[5]

قال الشيخ سليمان – رحمه الله - في قوله تعالى ﭽ

---

[1] تيسير العزيز الحميد ص378.

[2] المصدر نفسه ص295.

[3] مجموع الفتاوى ج12/475

[4] المنقذ من الضلال ص19

[5] تيسير العزيز الحميد ص526-527.



ى ى ي ي ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﭽ[البقرة]."وفيه دليل على المعاد وحشر الأجساد."[1]

وقال – رحمه الله - عند قوله تعالى ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭼ[الأحقاف] أي: إذا قامت القيامة وحشر الناس للحساب عادوهم وكانوا بعبادتهم الدعاء وغيره من أنواع العبادة كافرين"[2]

الفرع الرابع: الرد على جحودهم أسماء الله وصفاته

الفلاسفة ومن شاركهم من المعطلة حقيقة الأمر ينفون عن الله أسماءه وصفاته، فهم يصفونه بالسلوب والإضافات دون صفات الإثبات، وجعلوه هو الوجود المطلق بشرط الإطلاق، وقد علم بصريح العقل أن هذا لا يكون إلا في الذهن، لا فيما خرج عنه من الموجودات، وجعلوا الصفة هي الموصوف، فجعلوا العلم عين العالم مكابرة للقضايا البديهيات، وجعلوا هذه الصفة هي الأخرى، فلم يميزوا بين العلم والقدرة والمشيئة جحداً للعلوم الضروريات"[3]

وقد كفر الشيخ – رحمه الله – من جحد اسماً من أسمائه فقال في قوله تعالى ﭽ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭼ[الرعد: ٣٠] أي: لا يقرون به، لأنهم يأبون من وصف اللّه بالرحمن الرحيم.

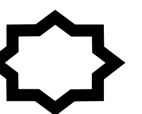
"........... لأن اللّه تعالى سمى جحود اسم من أسمائه

---

[1] المصدر نفسه ص62.

[2] المصدر نفسه ص197.

[3] انظر: مجموع فتاوى شيخ الإسلام ج3/7



كفرًا، فدل على أن جحود شيء من أسماء اللّه وصفاته كفر، فمن جحد شيئًا من أسماء اللّه وصفاته من الفلاسفة، والجهمية والمعتزلة ونحوهم، فله نصيب من الكفر بقدر ما جحد من الاسم أو الصفة"[1]

الفرع الخامس: الرد على تسميتهم الله تعالى موجباً بذاته.

معـــــنى قـــــولهم موجبـــــاً بذاتـــــه:

"الموجب بالذات: هو الذي يجب أن يصـدر عنـه الفعـل، إن كان علة تامة له، من غير قصـد وإرادة، كوجـوب صـدور الإشـــــراق عن الشــــمس والإحــــراق عن النــــار"[2]

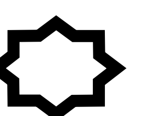
يصف الفلاسفة الله تعالى وكيفيه صدور الكون بأنه موجب بذاته ليس باختياره.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله "ولفظ الموجب بالذات فيه إجمال فإن أريد به أنه يوجب ما يحدثه بمشيئته وقدرته فلا منافاة بين كونه فاعلاً بالقدرة والاختيار وبين كونه موجبا بالذات، بهذا التفسير، وإن أريد بالموجب بالذات: أنه يوجب شيئاً من الأشياء بذات مجردة عن القدرة والاختيار فهذا باطل ممتنع، وإنه أريد أن علة تامة أزلية، تستلزم معلولهاً الأزلى بحيث يكون من العالم ما هو قديم بقدمه، لازم لذاته أزلا وأبداً الفلك أو غيره فهذا أيضا باطل، فالموجب بالذات إذا فسر بما يقتضى قدم شيء من العالم مع الله، أو فسر بما يقتضى سلب صفات

---

1 (?) تيسير العزيز الحميد ص498.

2 (?) التعريفات: الجرجاني ص325.



الكمال عن الله فهو باطل، وإن فسر بما يقتضى أنه ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن فهو حق، فإن ما شاء وجوده فقد وجب وجوده بقدرته ومشيئته، لكن لا يقتضى هذا أنه شاء شيئاً من المخلوقات بعينه في الأزل، بل مشيئته لشيء معين في الأزل ممتنع"[1]

وقد أنكر الشيخ – رحمه الله – تسمية الله تعالى بالموجب بالذات، وجعله من أنواع الإلحاد في أسمائه فقال لما ذكر أنواع الإلحاد :" الثاني: تسميته بما لا يليق بجلاله، كتسمية النصارى له أبًا وتسمية الفلاسفة له موجبًا بذاته، أو علة فاعلة بالطبع، ونحو ذلك."[2]

المطلب السادس: **الرد على القبوريين في استدلالهم على بدعهم**

التمهيد

التعريف بالقبوريين وبيان أن شركم أغلظ من شرك الأولين

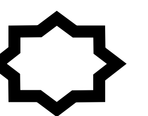
أولاً: التعريـــــــف بعبـــــــاد القبـــــــور.

عباد القبور ليسوا فرقة مستقلة لها إمام متبع ينتسبون إليه أو رسوم أو طقوس يميزهم عن غيرهم، وإنما هم امتداد لشرك الأولين الذين يغلون في الأنبياء الأولياء والصالحين وغيرهم ممن يظنون فيه الولاية، لكن سمتهم الجهل والتعصب ويجمعهم الغلو في أصحاب القبور وتعظيمهم، والتعلق بهم وصرف أنواع العبادات التي لا تصرف إلا لله، ومن هؤلاء من يجعل وسطاء بينهم وبين الله تعالى، يطلبون أن يشفعوا لهم عند ربهم؛ لزعمهم قربهم وصلاحهم، وهذا بعينه هو شرك الأولين الذين بعث الله لهم الرسل؛ ليعبد الله وحده. هذا وقد غلا أصحاب

---

1 (?) منهاج السنة: شيخ الإسلام ابن تيمية ج1/164 ط1 (سنة 1406هـ - 1986م) تحقيق: محمد رشاد.

2 (?) تيسير العزيز الحميد ص560.



القبور في أوليائهم وصالحيهم ، فطلبوا جلب النفع ودفع الضر من الأموات، بل وسألوهم مغفرة الذنوب، والنجاة من النار ودخول الجنة.

قال الشيخ سليمان – رحمه الله - فيهم :" وكثير منهم قد عطلوا المساجد وعمروا القبور والمشاهد، فإذا قصد أحدهم القبر الذي يعظمه، أخذ في دعاء صاحبه باكيًا خاشعًا ذليلاً خاضعًا، بحيث لا يحصل له ذلك في الجمعة والجماعات، وقيام الليل وأدبار الصلوات، فيسألونهم مغفرة الذنوب، وتفريج الكروب والنجاة من النار، وأن يحطوا عنهم الأوزار"[1]

ثانياً: بيان أن شركم أغلظ من شرك الأولين.

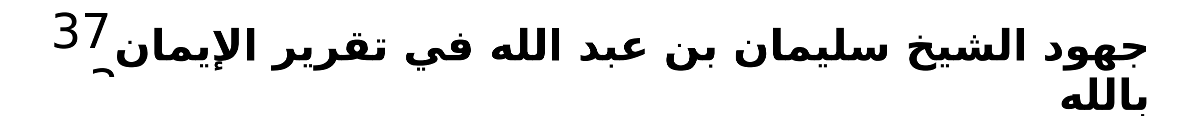
منذ أن تسرب الشرك في البشرية وللشيطان أخذة مع بني آدم يقود الضعفاء أودية الكفر ووحل الشرك، فبعث الله الرسل للدعوة إلى التوحيد حتى كان آخرهم وأفضلهم نبينا محمداً صلى الله عليه وسلم على حين فترة من الرسل، وليس على وجه الأرض من يعبد الله إلا قليل من أهل الكتاب، قال صلى الله عليه وسلم " وإن الله نظر إلى أهل الأرض قبل أن يبعثني فمقتهم عربهم وعجمهم إلا بقايا من أهل الكتاب "[2]

والشرك الذي في هذه الأمة هو امتداد لشرك الأولين، حين جعلوا وسطاء وشفعاء من دون الله قال تعالىﭽ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﭼ [الزمر: ٣] وقال تعالى:ﭽ ﮛ ﮜ   ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﭼ [يونس: ١٨] ، فالمشركون مقرون بأن الله وحده

---

[1] تيسير العزيز الحميد ص58.

[2] أخرجه مسلم ج4/2197 برقم 2865باب الصفات التي يعرف بها في الدنيا أهل الجنة وأهل النار.



هو الخالق الرازق المدبر المحيي المميت، قال تعالى ﭽ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﭼ[يونس] فكان المشركون يعبدون الله ويعرفون ربوبيته، وملكه وقهره، وكانوا مع ذلك يعبدونه ويخلصون له أنواعًا من العبادات كالحج والصدقة والذبح والنذر والدعاء وقت الاضطرار ونحو ذلك.

ويدّعون أنهم على ملة إبراهيم ـ عليه السلام ـ، فأنزل اللّه تعالىﭽ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﭼ[آل عمران] وبعضهم يؤمن بالبعث والحساب، وبعضهم يؤمن بالقدر.[1] وعباد القبور شابهوا هؤلاء المشركين وضلوا فيما ضلوا فيه أسلافهم إلا أن شركهم كان أغلظ وأشد وأعظم من وجوه عديدة:

1- يزعم غلاة القبور أن أرواح الأولياء تتصرف بعد الموت، فيقضون الحاجات، ويفرجون الكربات وينصرون من دعاهم ويحفظون من التجأ إليهم ولاذ بحماهم وهذا من خصائص الربوبية لم يكن في شرك الأولين.[2]

2- اعتقاد إن الإله يراد به الخالق أو القادر على الاختراع، وهذا اعتقاد فاسد جرهم إلى صرف العبادة لغير الله فدعوا الأموات واستغاثوا بهم وسألوهم الحاجات ونذروا لهم في الملمات .

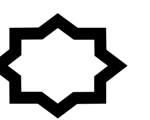
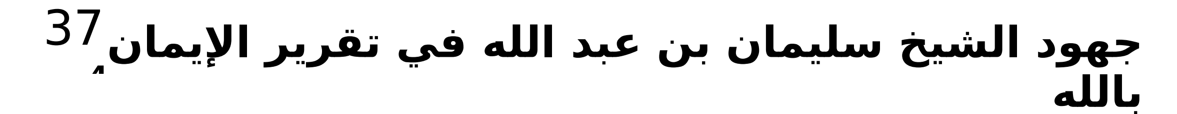
قال الشيخ – رحمه الله -:"...وما شعروا أن إخوانهم من كفار العرب يشاركونهم في هذا الإقرار، ويعرفون أن اللّه هو الخالق القادر على الاختراع، ويعبدونه بأنواع من العبادات، فليهن أبو جهل وأبو لهب ومن تبعهما بحكم عباد القبور، وليهن أيضًا إخوانُهم عباد ود وسواع ويغوث ويعوق ونسر، إذ جعل هؤلاء دينهم هو الإسلام المبرور.

ولو كان معناها ما زعمه هؤلاء الجهال، لم يكن بين

---

1 (?) انظر: تيسير العزيز الحميد ص18

2 (?) انظر: المصدر نفسه ص27.

الرسول صلى الله عليه وسلم وبينهم نزاع، بل كانوا يبادرون إلى إجابته، ويلبون دعوته، إذ يقول لهم: قولوا: لا إله إلا اللّه، بمعنى: أنه لا قادر على الاختراع إلا اللّه. فكانوا يقولون: سمعنا وأطعنا."[1]

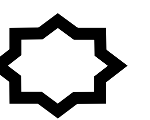
3- أن عباد القبور إذا نزلت بهم الشدائد والمصائب هتفوا واستغاثوا بالأموات على خلاف ما كان عليه المشركين الأولين؛ أنهم عند الاضطرار يخلصون الدعاء لله وحده . قال الشيخ – رحمه الله -:"وكثير منهم وأكثرهم يرى أن الاستغاثة بإلهه الذي يعبده عند قبره أو غيره أنفع وأنجح من الاستغاثة بالله في المسجد، ويصرحون بذلك، والحكايات عنهم بذلك فيها طول، وهذا أمر ما بلغ إليه شرك الأولين، وكلهم إذا أصابتهم الشدائد أخلصوا للمدفونين في التراب، وهتفوا بأسمائهم، ودعوهم ليكشفوا ضر المصاب في البر والبحر والسفر والإياب، وهذا أمر ما فعله الأولون، بل هم في هذه الحال يخلصون للكبير المتعال، فاقرأ قوله تعالى: ﭽﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻﭼ [العنكبوت:]، وقوله: ﭽ ... ﭼ[النحل][2]

وقال أيضاً:" الإشراك في الدعاء - هو أكبر شرك المشركين الذين بعث إليهم رسول اللّه صلى الله عليه وسلم، فإنهم يدعون الأنبياء والصالحين والملائكة، ويتقربون إليهم؛ ليشفعوا لهم عند اللّه، ولهذا يخلصون في الشدائد للّه، وينسون ما يشركون، حتى جاء أنهم إذا جاءتهم الشدائد في البحر يلقون أصنامهم في البحر ويقولون: يا اللّه يا اللّه؛ لعلمهم أن آلهتهم لا تكشف الضر ولا تجيب المضطر. وقال تعالى ﭽ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﭼ[النمل]. فهم كانوا يعلمون

---

[1] المصدر نفسه ص55.

[2] تيسير العزيز الحميد ص58 و180.



أن ذلك للّه وحده، وأن آلهتهم ليس عندها شيء من ذلك، ولهذا احتج سبحانه وتعالى عليهم بذلك أنه هو الإله الحق، وعلى بطلان إلهية ما سواه.[1]

4- أن عباد القبور طلبوا من أوليائهم ما ليس إلا لله وحده فيسألونهم مغفرة الذنوب، وتفريج الكروب والتثبيت عند الموت السؤال وترجيح الحسنات ودخول الجنة والنجاة من النار، وأن يحطوا عنهم الأوزار.[2]

قال الشيخ – رحمه الله -:"....فكثير منهم إذا رأوا القباب التي يقصدونها كشفوا الرؤوس فنَزلوا عن الأكوار[3]، فإذا أتوها طافوا بها واستلموا أركانها، وتمسحوا بها، وصلوا عندها ركعتين، وحلقوا عندها الرؤوس، ووقفوا باكين متذللين متضرعين سائلين مطالبهم، وهذا هو الحج، وكثير منهم يسجدون لها إذا رأوها، ويعفرون وجوههم في التراب تعظيمًا لها، وخضوعًا لمن فيها، فإن كان للإنسان منهم حاجة من شفاء مريض أو غير ذلك، نادى صاحب القبر، يا سيدي فلان جئتك قاصدًا من مكان بعيد، لا تخيبني، وكذلك إذا قحط المطر، أو عقرت المرأة عن الولد، أو دهمهم عدو أو جراد، فزعوا إلى صاحب القبر، وبكوا عنده فإن جرى المقدور بحصول شيء مما يريدون، استبشروا وفرحوا ونسبوا ذلك إلى صاحب القبر، فإن لم يتيسر شيء من ذلك اعتذروا عن صاحب القبر بأنه إما غائب في مكان آخر، أو ساخط لبعض أعمالهم، أو أن اعتقادهم في الولي ضعيف، أو أنهم لم يعطوه نذره، ونحو هذه الخرافات."[4]

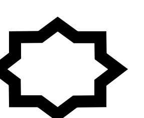
---

[1] (?) المصدر نفسه ص179-180.

[2] (?) انظر: المصدر نفسه ص58 و180و247.

[3] (?) الأكوار: جمع كُور وهو الرحل . انظر: تهذيب اللغة ج 10/188.

[4] (?) تيسير العزيز الحميد ص181.



5- أن عباد القبور عظموا أندادهم أشد من تعظيم الله محبة وخوفاً؛ ولهذا إذا توجهت على أحدهم اليمين باللّه تعالى أعطاك ما شئت من الإيمان صادقًا أو كاذبًا، ولو قيل له: احلف بحياة الشيخ فلان، أو بتربته ونحو ذلك لم يحلف إن كان كاذبًا، وما ذاك إلا لأن المدفون في التراب أعظم في قلبه من رب الأرباب، وما كان الأولون هكذا، بل كانوا إذا أرادوا التشديد في اليمين حلفوا باللّه تعالى، كما في قصة القسامة التي وقعت في الجاهلية"[1]

قال الشيخ – رحمه الله -:"وكثير من عباد القبور ينادون الميت من مسافة شهر وأكثر يسألونه حوائجهم، ويعتقدون أنه يسمع دعاءهم ويستجيب لهم، وتسمع عندهم حال ركوبهم البحر واضطرابه من دعاء الأموات والاستغاثة بهم ما لا يخطر على بال، وكذلك إذا أصابتهم الشدائد، من مرض، أو كسوف، أو ريح شديدة، أو غير ذلك، فالولي في ذلك نصب أعينهم، والاستغاثة به هي ملاذهم"[2]

6- أن المشركين الأولين يدعون مع الله أناساً مقربين عند الله، إما أنبياء، وإما أولياء، وإما ملائكة، أو يدعون أشجاراً أو أحجاراً مطيعة لله، ليست عاصية، وأهل عباد القبور اليوم يدعون مع الله أناساً من أفسق الناس، والذين يدعونهم هم الذين يحكون عنهم الفجور من الزنا والسرقة وترك الصلاة وغير ذلك، والذي يعتقد في الصالح، أو الذي لا يعصي مثل الخشب والحجر أهون ممن يعتقد فيمن يشاهد فسقه وفساده ويشهد به.[3]

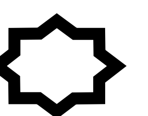
قال الشيخ – رحمه الله -:".....فإذا كان اتخاذ الملائكة شفعاء من دون الله شركًا، فكيف باتخاذ الأموات،

---

1 (?) انظـــر: المصـــدر نفسه 57-58 وص282وص405وص417وص514.

2 (?) تيسير العزيز الحميد 186.

3 (?) انظر: كشف الشبهات: الإمام محمد بن عبد الوهاب ص67 (ضمن مجموعة رسائل) ط2(الرياض: سنة 1431هــ - دار الوطن للنشر).



كما يفعله عباد القبور؟ أم كيف باتخاذ الفجار والفساق إخوان الشياطين من المجاذيب الذين جذبهم إبليس إلى جانبه وطاعته شفعاء؟ وأعظم من ذلك اعتقاد الربوبية في هؤلاء الملاعين مع ما يشاهده الناس منهم من الفجور، وأنواع الفسوق، وترك الصلوات، وفعل المنكرات، والمشي في الأسواق عراة."[1]

الفرع الأول:الرد على قولهم: إن الشرك هو الشرك في الربوبية فقط

ضل عباد القبور في فهم ما بعث الله به الرسل من الدعوة إلى توحيد الألوهية دون توحيد الربوبية، فالأمم مقرون بأن الله هو الخالق الرازق المدبر، كما قال تعالى في مشركي العرب چۆ ۈ ۈ ۇٴ ۋ ۋ ې ې ې ى ى ئا ئا ئە ئە چ [يونس]؛فجرهم ذلك إلى اعتقاد أن الشرك الذي وقعت فيه الأمم هو الشرك في الربوبية، وأن ما يفعلونه عند القبور من الذبح أو النذر أو الاستغاثة، أو غير ذلك مما لا يصلح إلا لله ليس بشرك، وإنما الشرك هو اعتقاد خالق شريك مع الله، فبين الشيخ -رحمه الله – بطلان قولهم، فقال في قوله تعالى چ چ [الكهف] :"ففيه التصريح بأن الشرك الواقع من المشركين إنما هو في العبادة لا في الربوبية."[2]

والسبب الذي جعل عباد القبور يعتقدون ذلك هو عدم معرفتهم معنى " لا إله إلا الله " فظنوا أن المراد بها لا خالق، أو لا قادر على الاختراع إلا الله . قال – رحمه الله -:".....وأما عباد القبور فلم يعرفوا معنى هذه الكلمة، ولا عرفوا الإلهية المنفية عن غير اللّه الثابتة له وحده لا شريك له، بل لم يعرفوا من معناها إلا ما أقرّ به المؤمن والكافر،

---

[1] تيسير العزيز الحميد ص238.

[2] تيسير العزيز الحميد ص453.

واجتمع عليه الخلق كلهم من أن معناها: لا قادر على الاختراع، أو أن معناها: الإله، هو الغني عما سواه، الفقير إليه كل ما عداه، ونحو ذلك، فهذا حق، وهو من لوازم الإلهية، ولكن ليس هو المراد بمعنى: " لا إله إلا اللّه "، فإن هذا القدر قد عرفه الكفار، وأقروا به، ولم يدعوا في آلهتهم شيئًا من ذلك، بل يقرون بفقرهم، وحاجتهم إلى اللّه، وإنما كانوا يعبدونهم على معنى أنهم وسائط وشفعاء عند اللّه في تحصيل المطالب ونجاح المآرب، وإلا فقد سلموا الخلق والملك والرزق والإحياء والإماتة، والأمر كله للّه وحده لا شريك له، وقد عرفوا معنى: " لا إله إلا اللّه "، وأبوا على النطق والعمل بها، فلم ينفعهم توحيد الربوبية مع الشرك في الإلهية، كما قال تعالى: ﴿ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﴾[يوسف].

وعباد القبور نطقوا بها، وجهلوا معناها، وأبوا عن الإتيان به، فصاروا كاليهود الذين يقولونها ولا يعرفون معناها، ولا يعملون به، فتجد أحدهم يقولها وهو يأله غير اللّه بالحب والإجلال والتعظيم والخوف والرجاء والتوكل، والدعاء عند الكرب، ويقصده بأنواع العبادة الصادرة عن تأله قلبه لغير اللّه مما هو أعظم مما يفعله المشركون الأولون"[1]

الفرع الثاني:الرد على قولهم: إن طلب الشفاعة من الأولياء تعظيم لله تعالى

ادعى عباد القبور أن طلب الشفاعة من الأولياء مشروع؛ لأن فيها تعظيم لله كما هي عادة الملوك في الدنيا لا ينال ما عندهم إلا عن طريق الوجهاء ومن لهم مكانة عند السلطان، فشبهوا الخالق بالمخلوق، وهذا من

---

[1] (?) تيسير العزيز الحميد ص57.

أعظم التنقص لرب العالمين[1] وقد رد الشيخ – رحمه الله – هذه الشبهة ودحضها بما يلي:

1- أن قصد التعظيم لا يدل على التعظيم.

قال الشيخ – رحمه الله -:"....قصده للتعظيم لا يدل على أن ذلك تعظيم لله تعالى، فكم من يقصد التعظيم لشخص ينقصه بتعظيمه، ولهذا قيل في المثل المشهور: يضر الصديق الجاهل ما لا يضر العدو العاقل"[2]

2- أن اتخاذ الشفعاء والأنداد تنقص لرب العالمين وسوء ظنه به تعالى.

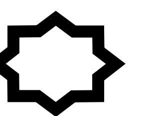
قال – رحمه الله - :" ....فإن اتخاذ الشفعاء والأنداد من دون الله هضم لحق الربوبية، وتنقص للعظمة الإلهية، وسوء ظن برب العالمين، كما قال تعالى: ﭽ ﭪ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﭼ [الفتح] فإنهم ظنوا به ظن السوء حتى أشركوا به، ولو أحسنوا به الظن لوحدوه حق توحيده، ولهذا أخبر سبحانه وتعالى عن المشركين أنهم ما قدروه حق قدره، وكيف يقدره حق قدره من اتخذ من دونه ندًا، أو شفيعًا يحبه ويخافه ويرجوه، ويذل له، ويخضع له ويهرب من سخطه، ويؤثر مرضاته، ويدعوه ويذبح له وينذر، وهذه هي التسوية التي أثبتها المشركون بين الله وبين آلهتهم، وعرفوا وهم في النار أنها كانت باطلا وضلالاً، فيقولون وهم في النار: ﭽ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﭼ [الشعراء]. ومعلوم أنهم ما ساووهم به في الذات والصفات والأفعال، ولا قالوا: إن آلهتكم خلقت السماوات والأرض وإنها تحيي وتميت، وإنما ساووهم به في المحبة والتعظيم والعبادة، كما ترى عليه أهل الإشراك ممن ينتسب إلى الإسلام"[3]

---

1 (?) انظر: إغاثة اللهفان: ابن القيم ج1/62.

2 (?) تيسير العزيز الحميد ص228.

3 (?) تيسير العزيز الحميد ص228.



3- أن فيه تشبيه مالك الملك بملوك الأرض الضعفاء الذين هم في حاجة للوزراء والكبراء الذين يساعدونهم ويعينونهم في تدبير ملكهم، وهذا من أعظم التنقص لله رب العالمين.

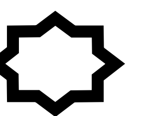
قال – رحمه الله -:"....وإنما كان ذلك هضمًا لحق الربوبية، وتنقصًا لعظمة الإلهية، وسوء ظن برب العالمين؛ لأن المتخذ للشفعاء والأنداد، إما أن يظن أن الله سبحانه يحتاج إلى مَنْ يدبّر أمر العالم معه من وزير، أو ظهير، أو معين، وهذا أعظم التنقص لمن هو غني عن كل ما سواه بذاته، وكل ما سواه فقير إليه بذاته، وإما أن يظن أن الله سبحانه إنما تتم قدرته بقدرة الشفيع، وإما أن يظن أنه لا يعلم حتى يعلمه الشفيع، أو لا يرحم حتى يجعله الشفيع يرحم، أو لا يكفي وحده، أو لا يفعل ما يريد العبد حتى يشفع عنده كما يشفع عند المخلوق، أو لا يجيب دعاء عباده حتى يسألوا الشفيع أن يرفع حاجتهم إليه، كما هو حال ملوك الدنيا. وهذا أصل شرك الخلق، أو يظن أنه لا يسمع حتى يرفع الشفيع إليه ذلك، أو يظن أن للشفيع عليه حقًا، فهو يقسم عليه بحقه، ويتوسل إليه بذلك الشفيع، كما يتوسل الناس إلى الأكابر والملوك بمن يعز عليهم، ولا تمكنهم مخالفته، وكل هذا تنقص للربوبية، وهضم لحقها."[1]

الفرع الثالث: الرد على قولهم: "أعلم أنهم لا يشفعون إلا بإذنه لكن أدعوهم ليأذن الله لهم في الشفاعة"

ومما يعترض به عباد القبور على من ينكر عليهم دعاء الأموات إذا قيل لهم: إن الشفاعة حق لله تعالى، لا تكون إلا بإذنه، قول أحدهم : "أعلم أنهم لا يشفعون إلا بإذنه لكن أدعوهم ليأذن الله لهم في الشفاعة" فأقروا

---

1 (?) تيسير العزيز الحميد ص229.



بألسنتهم أن الشفاعة لله جميعاً ولكنهم جحدوا ذلك بأفعالهم.

قال الشيخ سليمان – رحمه الله- في الرد على هذه والشبهة:" فإن قال المشرك: أنا أعلم أنهم لا يشفعون إلا بإذنه لكن أدعوهم؛ ليأذن الله لهم في الشفاعة لي. قيل: فإن الله لم يجعل الشرك به ودعاء غيره سببًا لإذنه ورضاه، بل ذلك سبب لغضبه، ولهذا نهى عن دعاء غيره في غير آية كقولهڇ ى ى ئا ئا ڇ[يونس] فتبين أن دعاء الصالحين من الملائكة والأنبياء وغيرهم شرك، كما كان المشركون الأولون يدعونهم؛ ليشفعوا لهم عند الله، فأنكر الله عليهم ذلك، وأخبر أنه لا يرضاه، ولا يأمر به كما قال تعالى: ڇ ڑ ڑ ک ک ک ک گ گ گ گ گ ڳ ڳ ڳ ڳ ڱ ڱ ڇ[آل عمران]

وقال تعالى: ڇ ں ڻ ڻ ۀ ۀ ہ ہ ڇ[البقرة] قال ابن كثير: تبرأت منهم الملائكة الذين كانوا يزعمون أنهم يعبدونهم في الدنيا: فنقول الملائكة ڇ ژ ژ ڑ ک ک ک ک گ ڇ[القصص] وقال تعالى: ڇ ڇ ڇ ڃ ڃ چ چ ڇ ڍ ڍ ڌ ڌ ڎ ڎ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک ک گ گ گ گ ڳ ڇ [المائدة: ١١٦][1]

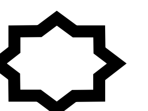
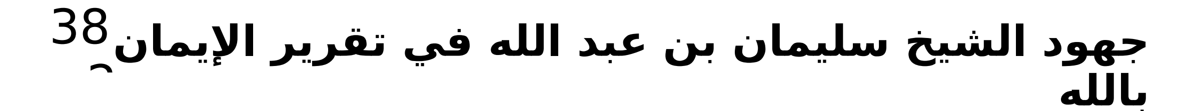
الفرع الرابع: الرد على قولهم: "إن الله حكم سبحانه وتعالى بالشرك على من عبد الشفعاء، أما من دعاهم للشفاعة فقط فهو لم يعبدهم، فلا يكون ذلك شركاً"

ورد الشيخ – رحمه الله – على هذه الشبهة من وجهين:

1- أن اتخاذ الشفعاء من دون الله شرك أكبر، وهو شرك المشركين، قال تعالى ڇ ۀ ۀ ہ ہ ھ ھ ھ ھ ے ے ۓ ۓ ڭ ڭ ڭ ڭ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۋ ۋ

---

[1] تيسير العزيز الحميد ص233.

ﮋ ﮊ ﮉ ﭼ [يـــونس].

2- أن الدعاء عبادة، بل من أعظم العبادات، قال تعـالى ﭽ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭼ [غـــــــافر]

قال الشيخ – رحمه الله - :" الدعاء عبادة من أجل العبادات، بل هو أكرمها على اللّه ...، فإن لم يكن الإشراك فيه شركًا، فليس في الأرض شرك، وإن كان في الأرض شرك فالشرك في الدعاء أولى أن يكون شركًا من الإشراك في غيره من أنواع العبادة، بل الإشراك في الدعاء - هو أكبر شرك المشركين الذين بعث إليهم رسول اللّه صلى الله عليه وسلم، فإنهم يدعون الأنبياء والصالحين والملائكة، ويتقربون إليهم؛ ليشفعوا لهم عند اللّه، ولهذا يخلصون في الشدائد للّه وينسون ما يشركون، حتى جاء أنهم إذا جاءتهم الشدائد في البحر يلقون أصنامهم في البحر ويقولون: يا اللّه يا اللّه، لعلمهم أن آلهتهم لا تكشف الضر ولا تجيب المضطر. وقال تعالى: ﭽ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﭼ [النمل] .

قال الشيخ – رحمه الله – :" فإن قلت: إنما حكم سبحانه وتعالى بالشرك على من عبد الشفعاء، أما من دعاهم للشفاعة فقط، فهو لم يعبدهم، فلا يكون ذلك شركًا.

قيل: مجرد اتخاذ الشفعاء ملزوم للشرك، والشرك لازم له، كما أن الشرك ملزوم لتنقص الرب سبحانه وتعالى، والتنقص لازم له ضرورة، شاء المشرك أم أبى، وعلى هذا فالسؤال باطل من أصله، لا وجود له في الخارج، وإنما هو شيء قدره المشركون في أذهانهم، فإن الدعاء عبادة، بل هو مخ العبادة، فإذا دعاهم للشفاعة، فقد عبدهم وأشرك في عبادة الله شاء أم أبى."[1]

---

[1] (?) تيسير العزيز الحميد ص229

الفرع الخامس: الرد على استدلالهم بحديث الضرير

ومن الشبه التي تعلق بها عباد القبور في جواز دعاء غير الله من الأموات الأنبياء والصالحين؛ لظنهم أن الدعاء ليس عبادة ما أخرجه الترمذي أن رجلاً ضرير البصر أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: ادع اللّه أن يعافيني، قال: إن شئت دعوت، وإن شئت صبرت، فهو خير لك قال: فادعه، فأمره أن يتوضأ، ويحسن وضوءه، ويدعو بهذا الدعاء: اللهم إني أسألك، وأتوجه إليك بنبيك محمد نبي الرحمة، إني توجهت به إلى ربي في حاجتي هذه لتقضى، اللهم فشفعه في". قال: هذا حديث حسن صحيح غريب.[1]

وفي رواية "يا محمد إني توجهت بك إلى ربي في حاجتي هذه فتقضى لي اللهم شفعه في"

وقالوا :" فلو كان دعاء غير اللّه شركًا لم يعلم النبي صلى الله عليه وسلم الأعمى هذا الدعاء الذي فيه نداء غير اللّه."[2]

والرد على هذه الشبهة من وجوه كما بينه الشيخ سليمان – رحمه الله -:

1- أن الحديث غير صحيح، لا يصح الاحتجاج به لأن فيه أبا جعفر الخطمي ففي ثبوته نظر فسقط الاستدلال به وإن صححه الترمذي – رحمه الله - لأنه يتساهل في التصحيح "[3]

2- على ثبوت صحة الحديث، كما يصححه بعض العلماء المحققين[4]، ليس فيه دليل على جواز دعاء الأموات، بل

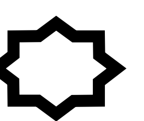
---

1 (?) أخرجه الترمذي ج5/569.

2 (?) تيسير العزيز الحميد،ص201-202.

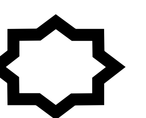
3 (?) انظر: المصدر نفسه ص201.

4 (?) انظر: التوسل : الألباني ص69.



فيه دليل على صحة التوسل المشروع، وهو التوسل بدعاء الحي الحاضر، فالأعمى جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم وطلب منه أن يدعو له، كما في بعض الروايات ، قال الشيخ – رحمه الله -:

" إنه في غير محل النّزاع، فأين طلب الأعمى من النبي صلى الله عليه وسلم أن يدعو له، وتوجهه بدعائه مع حضوره، من دعاء الأموات، والسجود لهم، ولقبورهم، والتوكل عليهم، والالتجاء إليهم في الشدائد والنذر والذبح لهم، وخطابهم بالحوائج من الأمكنة البعيدة: يا سيدي يا مولاي افعل بي كذا؟! فحديث الأعمى شيء، ودعاء غير اللّه تعالى والاستغاثة به شيء آخر، فليس في حديث الأعمى شيء غير أنه طلب من النبي صلى الله عليه وسلم أن يدعو له، ويشفع له، فهو توسل بدعائه وشفاعته، ولهذا قال في آخره "اللهم فشفعه في". فعلم أنه شفع له. وفي رواية أنه طلب من النبي صلى الله عليه وسلم أن يدعو له، فدل الحديث على أنه صلى الله عليه وسلم شفع له بدعائه، وأن النبي صلى الله عليه وسلم أمره هو أن يدعو اللّه ويسأله قبول شفاعته، فهذا من أعظم الأدلة على أن دعاء غير اللّه شرك؛ لأن النبي صلى الله عليه وسلم أمره أن يسأل قبول شفاعته، فدل على أن النبي صلى الله عليه وسلم لا يدعى، ولأنه صلى الله عليه وسلم لم يقدر على شفائه إلا بدعاء اللّه له، فأين هذا من تلك الطوام، والكلام إنما هو في سؤال الغائب، أو سؤال المخلوق فيما لا يقدر عليه إلا اللّه، أما أن تأتي شخصًا يخاطبك فتسأله أن يدعو لك فلا إنكار في ذلك على ما في حديث الأعمى، فالحديث سواء كان صحيحًا أو لا، وسواء ثبت قوله فيه: يا محمد أو لا، لا يدل على سؤال الغائب، ولا على سؤال المخلوق فيما لا يقدر عليه إلا اللّه بوجه من وجوه الدلالات. ومن ادعى ذلك فهو مفتر على اللّه، وعلى رسوله صلى الله عليه وسلم؛ لأنه إن كان سأل النبي صلى الله عليه وسلم نفسه، فهو لم يسأل منه إلا ما يقدر عليه، وهو أن يدعو له، وهذا لا إنكار فيه، وإن كان توجه به من غير سؤال منه



نفسه، فهو لم يسأل منه، وإنما سأل من اللّه به،سواء كان متوجهًا بدعائه، كما هو نص أول الحديث وهو الصحيح"[1]

3- قال الشيخ – رحمه الله - :" قوله: يا محمد إني أتوجه ..إلخ[2] لم تثبت في أكثر الروايات. وبتقدير ثبوتها، لا يدل على جواز دعاء غير اللّه، لأن هذا خطاب لحاضر معين يراه ويسمع كلامه، ولا إنكار في ذلك، فإن الحي يطلب منه الدعاء كما يطلب منه ما يقدر عليه، فأين هذا من دعاء الغائب والميت لو كان أهل البدع والشرك يعلمون"[3]

الفرع السادس: الرد على استدلالهم بحديث آدم عليه السلام: "أنه توسل بالنبي صلى الله عليه وسلم"

ومما يعتقده عباد القبور جواز التوسل بجاه المخلوقين كجاه الأنبياء والمرسلين، ويستدلون على ذلك أن آدم عليه السلام لما أكل من الشجرة وندم وتاب، توسل بجاه النبي صلى الله عليه وسلم فغفر الله له، ونص الحديث كما أخرجه الحاكم في مستدركه:" عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه و سلم : "لما اقترف آدم الخطيئة، قال: يا رب أسألك بحق محمد لما غفرت لي فقال الله: يا آدم وكيف عرفت محمداً و لم أخلقه؟ قال: يا رب؛ لأنك لما خلقتني بيدك ونفخت في من روحك ورفعت رأسي، فرأيت على قوائم العرش مكتوباً لا إله إلا الله، محمد رسول الله، فعلمت أنك لم تضف إلى اسمك إلا أحب الخلق فقال الله: صدقت يا آدم، إنه لأحب الخلق إلي، ادعني بحقه فقد غفرت لك، ولولا محمد ما خلقتك" هذا حديث صحيح الإسناد"[4]

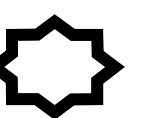
---

1 (?) تيسير العزيز الحميد ص202.

2 (?) أخرجه الإمام أحمد ج28/480

3 (?) تيسير العزيز الحميد ص203.

4 (?) المستدرك ج2/615.



والرد على من أجاز التوسل بذوات المخلوقين بهذه الرواية من عدة وجوه:

1- أن التوسل بذوات المخلوقين لم يرد عن النبي صلى الله عليه وسلم ولا صحابته الكرام ولا من بعدهم من خير القرون فهو أمر مبتدع وهو توسل غير مشروع.

قال الشيخ – رحمه الله - :" فإن التوجه بذوات المخلوقين، والإقسام بهم على اللّه بدعة منكرة، لم تأت عن النبي صلى الله عليه وسلم ولا عن أحد من أصحابه، والتابعين لهم بإحسان، ولا الأئمة الأربعة ونحوهم من أئمة الدين. قال أبو حنيفة: لا ينبغي لأحد أن يدعو اللّه إلا به. وقال أبو يوسف[1]: أكره بحق فلان وبحق أنبيائك ورسلك، وبحق البيت، والمشعر الحرام. وقال القدوري[2]: المسألة بحق المخلوق لا تجوز، فلا يقول: أسألك بفلان أو بملائكتك أو أنبيائك ونحو ذلك؛ لأنه لا حق للمخلوق على الخالق، واختاره[3] العز بن عبد السلام[4]، إلا في حق النبي صلى الله عليه وسلم خاصة إن ثبت الحديث، يشير إلى حديث الأعمى، وقد تقدم أنه على تقدير ثبوته ليس فيه إلا أنه

---

[1] (?) القاضي أبو يوسف يعقوبُ بن إبراهيم الكوفي قاضي القضاة. تفقه على الإمام أبي حنيفة، وسمع من عطاء بن السائب وطبقته توفي سنة 182هـ انظر: العبر في خبر من غبر ج1/219. وشذرات الذهب ج2/367.

[2] (?) أحمد بن محمد بن أحمد بن جعفر بن حمدان، أبو الحسن القدوري الحنفي، شيخ الحنفية بالعراق، انتهت إليه رئاسة المذهب، صاحب الكتاب المشهور في مذهب أبي حنيفة المختصر، توفي في رجب سنة 428هـ وله ست وستون سنة. انظر: البداية والنهاية ج12/20. العبر في من عبر ج2/258.

[3] (?) انظر: مجموع فتاوى ابن تيمية ج1/140 ، ج27/83 .

[4] (?) عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن حسن بن محمد ابن مهذب السلمي شيخ الإسلام والمسلمين وأحد الأئمة الأعلام سلطان العلماء إمام عصره ولد سنة 785هـ شذرات الذهب ج7/522. وطبقات الشافعية ج8/209.

توسل بدعائه لا بذاته."[1]

أما أخرجه الحاكم من توسل آدم بحق النبي صلى الله عليه وسلم فهو حديث موضوع لا يصح الاحتجاج به قال – رحمه الله – :" وهو حديث ضعيف بل موضوع، لأنه مخالف للقرآن[2] قال تعالى: ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭼ[الأعراف] فهذا هو الذي قاله آدم، قال الذهبي في هذا الحديث: أظنه موضوعًا، وعبد الرحمن بن زيد[3] متفق على ضعفه.[4]

---

1 (?) تيسير العزيز الحميد ص202. وانظر: هذه الآثار مجموع فتاوى شيخ الإسلام ج1/203، 245.

2 (?) قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "ومن ذكر أن الكلمات التي تلقاها من ربه غير هذه لم يكن معه حجة في خلاف ظاهر القرآن" انظر : الرد على البكري ج1/68.

3 (?) قال شيخ الإسلام: "عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ضعيف باتفاقهم يغلط كثيرا ضعفه أحمد بن حنبل وأبو زرعة وأبو حاتم والنسائي والدارقطني وغيرهم وقال أبو حاتم بن حبان : كان يقلب الأخبار وهو لا يعلم حتى كثر ذلك من روايته من رفع المراسيل وإسناد الموقوف فاستحق الترك . وأما تصحيح الحاكم لمثل هذا الحديث وأمثاله فهذا مما أنكره عليه أئمة العلم بالحديث وقالوا : إن الحاكم يصحح أحاديث وهي موضوعة مكذوبة عند أهل المعرفة بالحديث ج1/255.

4 (?) الذي ورد عن الذهبي:" قلت: بل موضوع، وعبد الرحمن واهٍ،...، رواه عبد الله ابن مسلم الفهري، ولا أدري من ذا، عن إسماعيل بن مسلمة، عنه" ج2/672.

قال ابن معين[1]: ليس حديثه بشي"[2][3]

الفرع السابع:الرد على استدلالهم بحديث "إذا انفلتت دابة أحدكم بأرض فلاة فليناد يا عباد الله احبسوا"

نص الحديث:

عن عبد الله بن مسعود، رضي الله عنه أنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إذا انفلتت دابة أحدكم بأرض فلاة فليناد: يا عباد الله احبسوا، يا عباد الله احبسوا، فإن لله عز وجل في الأرض حاضرا سيحبسه »[4]

معنى الحديث:

أي: إذا فرت دابة أحدكم فرسه أو بعيره وخرجت مسرعة في صحراء واسعة ليس فيها أحد فليناد بأعلى صوته (يا عباد الله احبسوا علي دابتي) أي امنعوها من الهرب (فإن لله في الأرض حاضرا) أي خلقا من خلقه إنسيا أو جنيا أو ملكا لا يغيب (سيحبسه عليكم) [5]

---

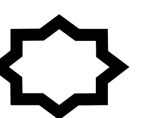
[1] يحيى بن معين بن عون بن زياد بن بسطام الإمام أبو زكريا، البغدادي. أصله من الأنبار، ونشأ ببغداد، وسمع بها، وبالحجاز، والشام، ومصر، والنواحي. وكان مولده في سنة 158 هـ، توفي سنة 233هـ تاريخ الإسلام 17/404. ووفيات الأعيان ج6/139.

[2] انظر: تهذيب الكمال: أبو الحجاج المزي 17/117 ط 1(بيروت: سنة 1400 هـ - 1980م مؤسسة الرسالة) تحقيق: بشار عواد معروف.

[3] تيسير العزيز الحميد ص 203.

[4] أخرجه أبو يعلى ج9/177 ط1(دمشق: سنة1404هـ - 1984م) تحقيق: حسين سليم أسد.وأخرجه ابن السني في عمل اليوم والليلة ص239 ط1(دمشق:سنة 1407هـ - 1987م) تحقيق: بشير محمد عون.

[5] فيض القدير: المناوي 1/307. ط2(بيروت: سنة 1391هـ - 1972 م – دار المعرفة)



وجه الاستدلال:

استدل بهذا الحديث عباد القبور على جواز الاستغاثة بالأموات والغائبين كالأنبياء والصالحين ونحوهم ممن لهم جاه ومكانة عند الله، وقالوا: أن الرسول صلى الله عليه وسلم أمر من انفلتت من دابته في أرض فلاة أن ينادي ويستغيث بأهلها يغث، فدل على جواز دعاء الأموات والاستغاثة بهم.[1]

والرد عليهم فيما استدلوا به من جهتين/

أ- من جهة سند الحديث:

1- أن الحديث ضعيف، لا تقوم به حجة، لأن مداره على (معروف بن حسان) وقد ضعفه جمع من أهل العلم.

قال ابن أبي حاتم[2]: في الجرح والتعديل[3] معروف بن حسان مجهول. وقال ابن عدي[4] في الكامل: منكر

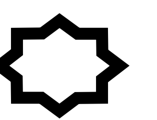
---

1 (?) انظر: الصواعق المرسلة الشهابية على الشبه الداحضة الشامية: سليمان بن سحمان ص87 (طبعة سنة 1376هـ - 1956م – مطابع الرياض) . وصيانة الإنسان عن وسوسة دحلان محمد بشير السَّهسواني الهندي ص392. ط 5(سنة 1395 هـ - 1975م) وانظر: تيسير العزيز الحميد ص 203.

2 (?) الحافظ أبو محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم محمد بن إدريس الرازي، صاحب كتاب الجرح والتعديل، وهو من أجل الكتب المصنفة في هذا الشأن، وله التفسير الحافل الذي اشتمل على النقل الكامل، الذي يربو فيه على تفسير ابن جرير الطبري وغيره من المفسرين، وله كتاب العلل المصنفة المرتبة على أبواب الفقه، وغير ذلك من المصنفات النافعة، وكان من العبادة والزهادة والورع والحفظ والكرامات الكثيرة المشهورة على جانب كبير، توفي سنة327 هـ البداية والنهاية ج11/216 . وفوات الوفيات ج2/287.

3 (?) الجرح والتعديل 8/323.

4 (?) أبو أحمد بن عدي الحافظ أبو عبد الله بن محمد بن أبي أحمد الجرجاني الإمام له كتاب الكامل في الجرح والتعديل، لم يسبق إلى مثله، ولد سنة 277هـ وتوفي في



الحديث[1]، وقال الذهبي: معروف بن حسان واه.[2]

قال الشيخ سليمان - رحمه الله – في الحديث بعد أن ساق كلام العلماء في معروف بن حسان، وتضعيف الحديث "وأقول: بل هو باطل، إذ كيف يكون عند سعيد عن قتادة، ثم يغيب عن أصحاب سعيد الحفاظ الأثبات مثل يحيى القطان، وإسماعيل بن علية، وأبي أسامة، وخالد بن الحارث، وأبي خالد الأحمر وسفيان، وشعبة، وعبد الوارث، وابن المبارك، والأنصاري، وغندر، وابن أبي عدي ونحوهم، حتى يأتي به هذا الشيخ المجهول المنكر الحديث! فهذا من أقوى الأدلة على وضعه"[3]

ب- من جهة متنه:

على تقدير صحة الحديث فليس فيه إلا نداء الأحياء والطلب منهم ما يقدر هؤلاء الأحياء عليهن، وذلك مما لا يجحده أحده، وأين هذا من الاستغاثة بأصحاب القبور من الأولياء والصالحين؟ وكون المراد بعباد الله رجال الغيب كما زعم بعض المتصوفة فهو مردود بل هو من الخرافات.[4]

قال الشيخ -رحمه الله-:" وبتقدير ثبوته لا دليل فيه، لأن هذا من دعاء الحاضر فيما يقدر عليه كما قال: "فإن

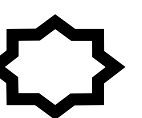
جمادى الآخرة سنة 365هـ. انظـر: البداية والنهاية ج11/321. وشذرات الذهب ج4/344.

1 (?) الكامل لابن عدي 8/30

2 (?) تذكرة الحفاظ: الذهبي ج3/177. ط1(بيروت:1419هـ) تحقيق: زكريا عميرات.

3 (?) تيسر العزيز الحميد ص204.

4 (?) الصواعق المرسلة الشهابية على الشبه الداحضة الشامية: ص87 . وصيانة الإنسان عن وسوسة دحلان محمد بشير السَّهسواني الهندي ص392. وانظر: تيسير العزيز الحميد ص203.



للّه في الأرض حاضرًا سيحبسه عليكم".[1]

الفرع الثامن: الرد عليهم في قولهم: بأن ما يفعلونه عند القبور وغيرها تعظيم للنبي صلى الله عليه وسلم.

ليس كل من يريد أن يعظم النبي صلى الله عليه وسلم صادقاً فيما يقوله أو يفعله حتى يرجع إلى الشرع، ولا يتعدى حدوده، فالسجود تعظيم، ولكن لا يجوز أن يسجد إلا لله تعالى والتسبيح والتكبير تعظيم وثناء، وهو حق ثابت لله تعالى، كذا جميع العبادات من صلاة، وزكاة وصيام وحج وتوكل وتوبة ورجاء، ومنها طلب الشفاعة ﭽ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﭼ[الأنعام]

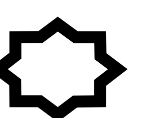
فالشفاعة كلها لله تعالى، لا تطلب إلا من الله وحده ﭽ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﭼ[الزمر:44] وهي عبادة نهى سبحانه وتعالى عباده أن يسألوا غيره ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﭼ[الجن]

فكون طلب الشفاعة تعظيماً لمن طلبت منه ليس مسوغاً أن تطلب من النبي صلى الله عليه وسلم، ولا من غيره من الأنبياء والمرسلين، ولا الملائكة المقربين، بل ذلك من الغلو الذي نهى عنه عليه الصلاة والسلام حين قال " إياكم والغلو فإنما أهلك من قبلكم الغلو"[2] فقاد عباد

---

1 (?) تيسير العزيز الحميد،ص204. وانظر : الدرر السنية في الأجوبة النجدية ،12/120

2 (?) أخرجه النسائي ج5/269 وابن ماجة ج2/1008 والإمام أحمد ج3/350 والحاكم 1/466.وانظر: السـنة لابن أبي عاصم 1/46



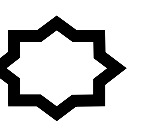
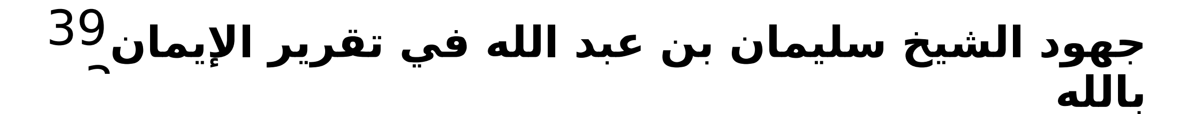
القبور الغلو في النبي صلى الله عليه وسلم،؛فعبدوه من دون الله بحجة التعظيم، فحجوا إلى قبره وسجدوا له وطافوا به واعتقدوا أنه يعلم الغيب، وأنه يعطي ويمنع ويملك لمن استغاث به من دون الله، وأنه يقضي حوائج السائلين، ويفرج كربات المكروبين، وأنه يشفع فيمن يشاء، ويدخل الجنة من يشاء، فدعوى المبالغة في هذا التعظيم مبالغة في الشرك وانسلاخ من جملة الدين.[1]

قال الشيخ-رحمه الله – مبيناً أن سبب وقوع عباد القبور في الشرك إنما هو بحجة التعظيم ألقاه الشيطان في نفوسها "ومن العجب أن اللعين كادهم مكيدة أدرك بها مأموله، فأظهر لهم هذا الشرك في صورة محبته صلى الله عليه وسلم وتعظيمه، ومحبة الصالحين وتعظيمهم، ولعمر الله إن تبرئتهم من هذا التعطيم والمحبة، هو التعطيم لهم والمحبة، وهو الواجب المتعين، وأظهر لهم التوحيد والإخلاص في صورة بغض النبي صلى الله عليه وسلم وبغض الصالحين، والتنقص بهم، وما شعروا أنهم تنقصوا الخالق سبحانه وتعالى، وبخسوه حقه، وتنقصوا النبي صلى الله عليه وسلم والصالحين بذلك، أما تنقّصهم للخالق تعالى، فلأنهم جعلوا المخلوق العاجز مثل الرب القادر في القدرة على النفع والضر، وأما بخسهم حقه تعالى؛ فلأن العبادة بجميع أنواعها حق لله تعالى، فإذا جعلوا شيئًا منها لغيره، فقد بخسوه حقه، وأما تنقصهم للنبي صلى الله عليه وسلم وللصالحين، فلأنهم ظنوا أنهم راضون منهم بذلك، أو أمروهم به وحاشا لله أن يرضوا بذلك أو يأمروا به، كما قال تعالى: ﭼ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭼ[الأنبياء]

كما بين – رحمه الله – أن التعظيم للنبي صلى الله عليه وسلم إنما هو باعتقاده عبداً ورسولاً وتقديم محبته على النفس والولد والناس أجمعين.

---

[1] (?) انظر: تيسير العزيز الحميد، ص190. انظر: الصارم المنكي في الرد على السبكي : ابن عبد الهادي ص351. ط 1(بيروت: سنة 1405هـ - 1985م – دار الكتب العلمية)

ويصدق هذه المحبة أمران:

أحدهما: تجريد التوحيد، فإنه صلى الله عليه وسلم كان أحرص الخلق على تجريده، حتى قطع أسباب الشرك ووسائله من جميع الجهات حتى قال له رجل: ما شاء الله وشئت. قال: "أجعلتني لله ندًّا؟ بل ما شاء الله وحده"[1]. ونهى أن يحلف بغير الله، وأخبر أن ذلك شرك، ونهى أن يصلى إلى القبر أو يتخذ مسجدًا أو عيدًا، أو يوقد عليه سراج، بل مدار دينه على هذا الأصل الذي هو قطب رحا النجاة، ولم يقرر أحد ما قرره النبي بقوله وفعله، وسد الذرائع المنافية له، فتعظيمه صلى الله عليه وسلم بموافقته على ذلك لا بمناقضته فيه.

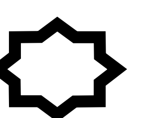
الثاني: تجريد متابعته، وتحكيمه وحده في الدقيق والجليل من أصول الدين وفروعه، والرضى بحكمه، والانقياد له والتسليم، والإعراض عما خالفه، وعدم الالتفات إلى ما خالفه حتى يكون وحده هو الحاكم المتبع المقبول قوله، المردود ما خالفه، كما كان ربه تعالى وحده هو المعبود المألوه المخوف المرجو المستغاث به، المتوكل عليه، الذي إليه الرغبة والرهبة، الذي يؤمل وحده لكشف الشدائد ومغفرة الذنوب، الذي من جوده الدنيا والآخرة، الذي خلق الخلق وحده، ورزقهم وحده، ويبعثهم وحده، ويغفر ويرحم ويهدي ويضل، ويسعد ويشقي وحده، وليس لغيره من الأمر شيء كائنًا من كان، لا النّبِيّ صلى الله عليه وسلم ولا لجبريل عليه السلام ولا غيرهما. فهذا هو التعظيم الحق المطابق لحال المعظم، النافع للمعظم في معاشه ومعاده، والذي هو لازم إيمانه وملزومه.

وأما التعظيم باللسان، فهو الثناء عليه بما هو أهله مما أثنى به عليه ربه، وأثنى على نفسه من غير غلو ولا تقصير، كما فعل عباد القبور، فإنهم غلوا في مدحه إلى الغاية.

وأما التعظيم بالجوارح، فهو العمل بطاعته، والسعي

---

[1] (?) سبق تخريجه ص166.



في إظهار دينه، ونصر ما جاء به، وجهاد ما خالفه.

وبالجملة فالتعظيم النافع هو التصديق فيما أخبر، وطاعته فيما أمر، والانتهاء عما عنه نهى وزجر، والموالاة والمعاداة والحب والبغض لأجله، وتحكيمه وحده، والرضى بحكمه، وأن لا يتخذ من دونه طاغوت يكون التحاكم إلى أقواله، فما وافقها من قوله صلى الله عليه وسلم قبله، وما خالفها رده، أو تأوله، أو أعرض عنه، والله سبحانه يشهد، وكفى به شهيدًا وملائكته ورسله وأولياؤه: أن عباد القبور وخصوم الموحدين ليسوا كذلك، والله المستعان.[1]

الفرع التاسع: الرد على استدلالهم بحديث " لا تجعلوا قبري عيدا"

نص الحديث ودرجته:

أخرج أبو داود وغيره من طريق أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لا تجعلوا بيوتكم قبوراً، ولا تجعلوا قبري عيداً، وصلوا عليّ؛ فإن صلاتكم تبلغني حيث كنتم".[2]

وجاء عن علي بن الحسين مثله وأنه رأى رجلاً يجيء إلى فرجة كانت عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم فيدخل فيها فيدعو، فنهاه. وقال ألا أحدثكم حديثًا سمعته من أبي عن جدي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "لا تتخذوا قبري عيدًا ولا بيوتكم قبورًا، فإنّ تسليمكم يبلغني أين كنتم".[3]

---

1 (?) انظر تيسير العزيز الحميد ص263.

2 (?) أخرجه أبو داود ج1/622 وأحمد ج2/367 والبيهقي في شعب الإيمان ح6/52 قال ابن الملقن إسناده جيد: انظر: البدر المنير ج5/290 وصحح إسناده ابن حجر في الفتح ج 6/595.

3 (?) أخرجه المقدسي في المختارة ج2/49 ط3(بيروت: سنة 1420 – 2000م) تحقيق: عبد الملك دهيش. قال شيخ الإسلام وهذا الحديث مما أخرجه الحافظ أبو عبد الله محمد

قال الشيخ – رحمه الله -:" هذان الحديثان جيدان، حسنا الإسنادين"[1]

وجه استدلال أصحاب القبور:

قد تمسك أصحاب القبور بقوله " لا تجعلوا قبري عيداً"، وقالوا: هذا أمر بملازمة قبره، والعكوف عنده، واعتياد قصده وانتيابه، ونهي أن يجعل كالعيد، إنما يكون في العام مرة أو مرتين، فكأنه قال: لا تجعلوه كالعيد الذي يكون من الحول إلى الحول واقصدوه كل ساعة وكل وقت"([2])

أنكر الشيخ – رحمه الله – هذا التخريف والتحريف للحديث، وبين أنه مراغمة ومناقضة لما قصده الرسول صلى الله عليه وسلم، وقلب للحقائق ونقل كلاماً نفيساً لابن القيم -رحمه الله – فقال: " فقاتل الله أهل الباطل أنَّى يؤفكون، ولا ريب أن من أمر الناس باعتياد أمر وملازمته وكثرة انتيابه بقوله: "لا تجعلوا قبري عيدًا"، فهو إلى التلبيس، وضد البيان، أقرب منه إلى الدلالة والبيان، وهكذا غُيِّرَت أديان الرسل، ولولا أن الله أقام لدينه الأنصار والأعوان الذابّين عنه، لجرى عليه، ما جرى على الأديان قبله.

ولو أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قاله هؤلاء الضلال لم ينه عن اتخاذ قبور الأنبياء مساجد، ويلعن فاعل ذلك، فإنه إذا لعن من اتخذها مساجد يعبد الله فيها، فكيف يأمر بملازمتها والعكوف عندها وأن يعتاد قصدها وانتيابها؟! ولا تجعل كالعيد الذي يجيء من الحول إلى

بن عبد الواحد المقدسي فيما اختــاره من الأحــاديث الجيــاد المختـارة الزائـدة على ما في الصـحيحين وهو أعلى مرتبة من تصـحيح الحـاكم وهو قـريب من تصـحيح الترمـذي وأبي حـاتم البسـتي ونحوهما فـان الغلط في هـذا قليل. انظـر: الـرد على الأخنائي. ص92.

[1] (?) تيسير العزيز الحميد ص 299.

[2] (?) انظر: إغاثة اللهفان: ابن القيم 1/209 و تيسير العزيز الحميد ص296.

الحول، وكيف يسأل ربه أن لا يجعل قبره وثنًا يعبد، وكيف يقول أعلم الخلق بذلك: "ولولا ذلك لأبرز قبره، ولكن خشي أن يتخذ مسجدًا"[1] وكيف يقول: "لا تجعلوا قبري عيدًا، وصلُّوا عليّ حيثما كنتم" وكيف لم يفهم أصحابه وأهل بيته من ذلك ما فهمه هؤلاء الضلال الذين جمعوا بين الشرك والتحريف؟!

وهذا أفضل التابعين من أهل بيته علي بن الحسين رضي الله عنهما، نهى ذلك الرجل أن يتحرى الدعاء عند قبره صلى الله عليه وسلم، واستدل بالحديث، وهو الذي رواه وسمعه من أبيه الحسين عن جده علي رضي الله عنهما، وهو أعلم بمعناه من هؤلاء الضلال، وكذلك ابن عمه الحسن بن الحسن[2] شيخ أهل بيته، كره أن يقصد الرجل القبر إذا لم يكن يريد المسجد، ورأى أن ذلك من اتخاذه عيدًا. "[3]

وقال الشيخ سليمان - رحمه الله -: "وكيف يريد النبي صلى الله عليه وسلم هذا المعنى ويعبر عنه بهذا الكلام، مع أنه أفصح الخلق وأنصحهم، وكان يمكنه أن يقول: أكثروا زيارة قبري، أو اجعلوه عيدًا تعتادون المجيء إليه والعبادة عنده؟! فظهر بطلان هذا القول.

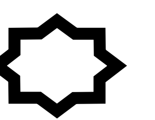
إذا تبين ذلك، فمعنى الحديث نهيه عن زيارة قبره على

---

[1] من كلام عائشة رضي الله عنها انظر: أخرجه الإمام البخاري برقم 1390ج1/427 باب ما جاء في قبر النبي صلى الله عليه وسلم وأبي بكر وعمر ، رضي الله عنهما. والإمام مسلم ج1/376 برقم 525 باب النهى عن بناء المساجد على القبور واتخاذ الصور فيها والنهى عن اتخاذ القبور مساجد

[2] الحسن ابن سبط رسول الله صلى الله عليه وسلم، السيد أبي محمد الحسن ابن أمير المؤمنين، أبي الحسن علي بن أبي طالب، الهاشمي، العلوي، المدني، الإمام، أبو محمد. توفي الحسن بن الحسن سنة تسع وتسعين، وقيل في سبع وتسعين انظر: سير أعلام النبلاء ج4/473.

[3] تسير العزيز الحميد ص 297. وانظر: إغاثة اللهفان ج 1/193 .



وجه مخصوص، واجتماع معهود كالعيد الذي يكون على وجه مخصوص، في زمان مخصوص. وذلك يدل على المنع في جميع القبور وغيرها؛ لأن قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم أفضل قبر على وجه الأرض، وقد نهى عن اتخاذه عيدًا، فقبر غيره أولى بالنهي كائنًا من كان."[1]

وقد دلت الأحاديث الصحيحة أنه ليس هناك مزية في الصلاة والسلام عليه لمن قرب من قبره على من بعد، بل هما سواء حيث قال صلى الله عليه وسلم " وصلوا علي فإن صلاتكم تبلغني حيث كنتم"[2] وقال صلى الله عليه وسلم "ما من أحد يسلِّم عَلَيَّ إلا رد الله عَلَيَّ روحي حتى أرد عليه السلام"[3] وعن أوس بن أوس مرفوعًا: "أكثروا من الصلاة علي يوم الجمعة وليلة الجمعة؛ فإن صلاتكم معروضة علي" قالوا: يا رسول الله كيف تعرض صلاتنا عليك وقد أرمت؟ قال: "إن الله حرّم على الأرض أن تأكل لحوم الأنبياء"[4]

قال الشيخ سليمان – رحمه الله - :" فهذه الأحاديث وغيرها تدل على أن صلاتنا عليه تبلغه سواء كنا عند قبره أو لم نكن، فلا مزية لمن سلم عليه، أو صلى عند قبره، كما قال الحسن بن الحسن: ما أنتم ومن بالأندلس إلا سواء."[5]

ويؤكد الشيخ – رحمه الله - هذه المعاني بما نقله عن شيخ الإسلام ابن تيمية في قوله صلى الله عليه وسلم "

---

1 (?) تيسير العزيز الحميد ص297.

2 (?) سبق تخريجه ص399.

3 (?) أخرجه أبو داود ج2/169 وأخرجه الإمام أحمد ج 16/477. قال في البدر المنير: إسناده جيد. ج5/290.

4 (?) أخرجه أبو داود ج1/405 والنسائي ج3/91 وابن ماجة ج3/345 والإمام أحمد ج26/84 وصححه ابن خزيمة ج3/118.

5 (?) تيسير العزيز الحميد 297.

وصلوا علي فإن صلاتكم تبلغني حيث كنتم"[1] يشير بذلك إلى إن ما ينالني منكم من الصلاة والسلام يحصل مع قربكم من قبري وبعدكم فلا حاجة إلى اتخاذه عيداً"([2])

قال الشيخ سليمان – رحمه الله - في حديث علي بن الحسين " وهذا يدل على النهي عن قصد القبور والمشاهد لأجل الدعاء والصلاة عندها ....، لأن ذلك من اتخاذها عيدًا كما فهمه علي بن الحسين من الحديث. فنهى ذلك الرجل عن المجيء إلى قبر النبي صلى الله عليه وسلم للدعاء عنده، فكيف بقبر غيره؟!

ويدل أيضًا على أن قصد الرجل القبر لأجل السلام إذا لم يكن يريد المسجد من اتخاذه عيدًا المنهي عنه، ولهذا لما رأى الحسن بن الحسن سهيلا عند القبر نهاه عن ذلك، وذكر له الحديث مستدلا به، وأمر بالسلام عليه عند دخول المسجد."([3])

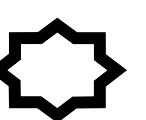
ثم نقل الشيخ سليمان -رحمه الله - كلام شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله – التالي: "كان الصحابة والتابعين رضي الله عنهم يأتون إلى مسجده صلى الله عليه وسلم فيصلون خلف أبي بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم، ثم إذا قضوا الصلاة قعدوا، أو خرجوا ولم يكونوا يأتون القبر للسلام، لعلمهم أن الصلاة والسلام عليه في الصلاة أكمل وأفضل. وأما دخولهم عند قبره للصلاة والسلام عليه هناك، أو للصلاة والدعاء فلم يشرعه لهم بل نهاهم بقوله: "لا تتخذوا قبري عيدًا وصلوا علي فإن صلاتكم تبلغني". فبين أن الصلاة تصل إليه من بعد، وكذلك السلام،

---

1 (?) انظر: فضل الصلاة على النبي محمد صلى الله عليه وسلم : إسماعيل بن إسحاق ص38 ط3 (بيروت: سنة 1977 – المكتب الإسلامي) تحقيق: الألباني والحديث قد صحح إسناده العلامة الألباني.

2 (?) المستدرك على مجموع الفتاوى ج1/ 22. وانظر: تيسير العزيز الحميد ص297.

3 (?) تيسير العزيز الحميد ص301.



ولعن من اتخذ قبور الأنبياء مساجد، وكانت الحجرة في زمانهم يدخل إليها من الباب إذ كانت عائشة فيها، وبعد ذلك إلى أن بني الحائط الآخر، وهم مع ذلك التمكن من الوصول إلى قبره لا يدخلون إليه، لا لسلام، ولا لصلاة، ولا لدعاء لأنفسهم ولا لغيرهم، ولا لسؤال عن حديث أو علم، ولا كان الشيطان يطمع فيهم حتى يسمعهم كلامًا أو سلامًا فيظنون أنه هو كلمهم وأفتاهم، وبين لهم الأحاديث، أو أنه قد رد عليهم السلام بصوت يسمع من خارج، كما طمع الشيطان في غيرهم، فأضلهم عند قبره وقبر غيره، حتى ظنوا أن صاحب القبر يأمرهم وينهاهم ويفتيهم ويحدثهم في الظاهر، وأنه يخرج من القبر ويرونه خارجًا من القبر، ويظنون أن نفس أبدان الموتى خرجت تكلمهم، وأن روح الميت تجسدت لهم، فرأوها كما رآهم النبي صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج."[1]

قال الشيخ سليمان - :"والمقصود أن الصحابة ما كانوا يعتادون الصلاة والسلام عليه عند قبره، كما يفعله من بعدهم من الخلوف، وإنما كان بعضهم يأتي من خارج فيسلم عليه إذا قدم من سفر، كما كان ابن عمر رضي الله عنه يفعل. قال عبيد الله بن عمر عن نافع: كان ابن عمر إذا قدم من سفر أتى قبر النبي صلى الله عليه وسلم فقال: السلام عليك يا رسول الله، السلام عليك يا أبا بكر، السلام عليك يا أبتاه، ثم ينصرف. قال عبيد الله: ما نعلم أحدًا من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فعل ذلك إلا ابن عمر" (2)

الفرع العاشر: الرد عليهم في الاستدلالهم بحديث " من صلى علي عند قبري سمعته ومن

---

1 (?) مجموع الفتاوى ج27/387.

2 (?) انظر: المصنف: ابن عبد الرزاق ج3/ 576 وتيسير العزيز الحميد ص302 -303.

صلى علي غائباً بلغته"

نص الحديث:

عن أبي هريرة رضي الله عنه: عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "من صلى عند قبري سمعته ، ومن صلى علي نائياً منه بلغته"[1]

هذا من الأحاديث التي يؤكد بها أصحاب القبور أن الشرع يأمر بملازمة قبره صلى الله عليه وسلم وأن لا يجعل كالعيد الذي لا يأتي ألا مرة أو مرتين في السنة؛ فإن هذا من الجفاء والهجر له صلى الله عليه وسلم.

قال الشيخ – رحمه الله - : "وأما حديث: من صلى علي عند قبري سمعته، ومن صلى علي غائباً بلغته" . فرواه البيهقي، وغيره.

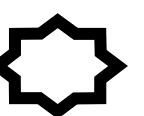
ثم ساق الشيخ كلام علماء الحديث في محمد مروان السدي[2] أحد رجال سند الحديث وبين اتفاقهم على ضعفه واتهامه بالكذب والوضع.

ثم قال – رحمه الله – " على أن معناه صحيح معلوم من أحاديث أخر، كإخباره بسماع الموتى لسلام من يسلم عليهم إذا مر على قبورهم.

---

1 (?) انظر: شعب الإيمان ج3/140 ،وحياة الأنبياء: البيهقي ص 104(المدينة: سنة 1414هـ - 1993م مكتبة العلوم والحكم) تحقيق: أحمد عطية الغامدي.

2 (?) مُحَمد بن مروان الكوفي صاحب الكلبي ويقال له السدي الصغير. قال يَحْيى بن معين السدي الصغير صاحب الكلبي مُحَمد بن مروان مولى الخطابيين ليس بثقة. وقال البخاري:سكتوا عنه.وقال النسائي مُحَمد بن مروان الكوفي روى عن الكلبي متروك الحديث. الكامل في ضعفاء الرجال: الجرجاني ج 7/512.ط1(بيروت:سنة 1418 هـ - 1997 م دار الكتب العلمية) تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض.



فإن قيل: إذا سمع سلام المسلم عليه عند قبره حصلت المزية بسماعه.

قيل: هذا لو حصل الوصول إلى قبره، أما وقد منع الناس من الوصول إليه بثلاثة الجدران، فلا تحصل مزية، فسواء سلم عليه عند قبره أو في مسجده إذا دخله، أو في أقصى المشرق والمغرب، فالكل يبلغه، كما وردت به الأحاديث، وليس في شيء منها أنه يسمع صوت المصلي والمسلم بنفسه، إنما فيها أن ذلك يعرض عليه ويبلغه صلى الله عليه وسلم. ومعلوم أنه أراد بذلك الصلاة والسلام الذي أمر به الله، سواء صلى عليه في مسجده أو في مدينته أو في مكان آخر، فعلم أن ما أمر الله به من ذلك فإنه يبلغه، وأما من سلم عليه عند قبره فإنه يرد عليه وذلك كالسلام على سائر المؤمنين ليس هو من خصائصه، ولكن لا يوصل إلى قبره صلى الله عليه وسلم."([1])

الفرع الحادي عشر: الرد على استدلالهم بما جاء عن الإمام مالك باستقبال القبر حال الدعاء.

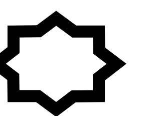
ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان حال دعائه يستقبل القبلة، كما في حجه وعمرته، فقد وقف على الصفا والمروة، وفي عرفة والمزدلفة وبين الجمرات مستقبلاً الكعبة، ولم يرد عنه خلاف ذلك، والأئمة متفقون على أن الداعي يولي وجهه شطر المسجد الحرام ولم يأت عنهم أنهم جعلوا قبر أحد من الأنبياء قبلة للدعاء.[(2)]

وأما ما رُوي عن الإمام مالك -رحمه الله – أن الداعي يستقبل قبر النبي صلى الله عليه وسلم حال الدعاء، فلا أصل له، فلم يثبت عنه، بل هو خلاف مذهبه وما قرره أهل

---

[1] (?) تيسير العزيز الحميد 298-299. وانظر: الرد على الأخنائي : شيخ الإسلام ابن تيمية ص133

[2] (?) انظر: الرد على البكري: شيخ الإسلام ابن تيمية ج 1/143 ط1(الرياض: سنة 1417هـ -1997م- دار الوطن) تحقيق: عبد الله السهلي




العلم. هذا الذي بينه الشيخ -رحمه الله – ناقلاً قول شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-:

" إن ذلك لم ينقل عن أحد من الصحابة، فكان بدعة محضة. وفي "المبسوط[1]" قال مالك: لا أرى أن يقف عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم ولكن ليسلم ويمضي."[2]

والحكاية التي رواها القاضي عياض[3] بإسناده عن مالك في قصته مع المنصور[4] وأنه قال لمالك: "يا أبا عبد الله أستقبل القبلة وأدعو أم أستقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ فقال: ولِمَ تصرف وجهك عنه وهو وسيلتك ووسيلة أبيك آدم إلى الله يوم القيامة، بل استقبله

---

1 (?) الكتاب في حكم المفقود وهو لإسماعيل بن إسحاق بن إسماعيل بن حماد بن زيد بن درهم وهو الذي بسط فقه مالك ونشره واحتج له وصنف فيه الكتب ودعا إليه الناس ورغبهم فيه وكان فاضلا فقيها نبيلا وكان إليه القضاء وتوفي 282هـ . انظر: الفهرست: ابن النديم ص252 .

2 (?) مجموع الفتاوى ج1/230. وانظر: الشفا بتعريف حقوق المصطفى : القاضي عياض ج2/85 (بيروت: دار الكتب العلمية)

3 (?) القاضي عياض بن موسى بن عياض اليحصبي السبتي، كان قاضياً وأحد مشايخ العلماء المالكية، وصاحب المصنفات الكثيرة ، منها الشفا، وشرح مسلم، ومشارق الأنوار، وغير ذلك، وله شعر حسن، وكان إماما في علوم كثيرة، كالفقه واللغة والحديث والأدب، وأيام الناس، ولد سنة 446هـ وتوفي سنة 542هـ انظر: البداية والنهاية ج12/280. وانظر: العبر في خبر من غبر ج2/467.

4 (?) هو أبو جعفر عبد الله بن محمد بن عليّ بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب ، وأمه أم ولد يقال لها سلامة البريرية. وكان يعرف بعبد الله الطويل. وكان عالماً عاقلاً راويا للأحاديث أديباً شاعراً، وكان يقول : إذا مدّ عدوّك إليك يده فاقطعها فإن لم تقدر على قطعها فقبّلها. انظر: الإنباء في تاريخ الخلفاء: ابن العمراني ص62 ط1(القاهرة: سنة 1421 هـ/ 2001م- . دار الآفاق العربية) ـ تحقيق: قاسم السامرائى والبداية والنهاية ج10/129. توفي سنة 158هـ

واستشفع به يشفعه الله فيك."[1] فهذه الرواية ضعيفة، أو موضوعة لأن في إسنادها من يتهم محمد بن حميد[2] ومن يجهل حاله.

ونص أحمد أنه يستقبل القبلة، ويجعل الحجرة عن يساره لئلا يستدبره وذلك بعد تحيته والسلام عليه، فظاهر هذا أنه يقف للدعاء بعد السلام. وذكر أصحاب مالك أنه يدعو مستقبلاً القبلة يوليه ظهره. وبالجملة فقد اتفق الأئمة على أنه إذا دعا لا يستقبل القبر."[3]

الفرع الثاني عشر: الرد على استدلالهم بحديث" من زارني بعد وفاتي فكأنما زارني في حياتي"

نص الحديث:

عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " من زارني بعد وفاتي فكأنما زارني في حياتي"[4]

استدل بهذا الحديث عباد القبور وغيرهم على جواز شد الرحل لزيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم، والأكثرون على المنع من شد الرحل لزيارة القبور والمشاهد ومنهم الأئمة الأربعة.[5]

---

1 (?) الشفا بتعريف حقوق المصطفى ج2/41.

2 (?) أبو عبد الله محمد بن حميد الرازي يروى عن ابن المبارك وجرير ، مات سنة 248هـ، كان ممن ينفرد عن الثقات بالأشياء المقلوبات ولا سيما إذا حدث عن شيوخ بلده. المجروحين ج2/303.

3 (?) تيسير العزيز الحميد ص33. وانظر: مجموع فتاوى شيخ الإسلام ج1/227.

4 (?) أخرجه الفاكهي في أحبار مكة في قديم الدهر وحديثه ج1/435 ط1(بيروت: سنة 1414هـ - دار خضير) تحقيق:عبد الملك دهيش. وانظر: الشفا بتعريف حقوق المصطفى ج2/83

5 (?) انظر:مجموع فتاوى شيخ الإسلام ج27/185. وانظر: الصارم المنكي في الرد على السبكي ص12.

والصحيح المنع من شد الرحل لزيارة القبور أو المشاهد لما يلي:

أولا: لم يثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم حديث يدل على مشروعية شد الرحل للقبور بل الأحاديث الواردة في ذلك ضعيفة وبعضها موضوعة لا يصح الاحتجاج بها.

قال الشيخ – رحمه الله -:"الأحاديث التي احتج بها كحديث: "من زارني بعد وفاتي فكأنما زارني في حياتي"، ونحوها لا يصح منها شيء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا عن أحد من أصحابه البتة، بل هِي ما بين ضعيف وموضوع، أو كلها موضوعة كما قد بين عِلَلَها شيخ الإسلام[1] وغيره. وكثير منها لا يدل على محل النّزاع إذ ليس فيه إلا مطلق الزيارة. وذلك لا ينكره شيخ الإسلام ولا غيره من العلماء، لأنه محمول على الزيارة الشرعية الجارية على وفق مراد النبي صلى الله عليه وسلم، وهي التي لا يكون فيها شرك ولا شد رحل إلى قبر، وبتقدير ثبوتها لا تدل على شد الرحال إلى قبر غيره، والسبكي[2] أجاز ذلك في سائر القبور فخالف الأحاديث وخرق الإجماع، والله أعلم."[3]

ثانياً : دلالة السنة الصريحة الصحيحة على المنع والنهي عن شد الرحال لغير المساجد الثلاثة.

قال الشيخ سليمان – رحمه الله - :" ومما يدل على النهي عن شد الرحال إلى القبور ونحوها ما أخرجاه في "الصحيحين" عن أبي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد: المسجد

---

1 (?) انظر: مجموع الفتاوى ج26/149.

2 (?) علي بن عبد الكافي بن علي بن تمام تقي الدين أبو الحسن الشافعي ولد بسبك العبيد أول يوم من صفر سنة 683 وتفقه على والده له مصنفات كثيرة منها الدر النظيم وشفاء السقام في زيارة خير الأنام وتوفي سنة 756 شذرات الذهب ج8/308. وانظر: الوافي بالوفيات ج21/166.

3 (?) انظر: تيسير العزيز الحميد ص305 -306.

الحرام، ومسجدي هذا، والمسجد الأقصى"[1]. فدخل في ذلك شدها لزيارة القبور والمشاهد فإما أن يكون نهيًا، وإما أن يكون نفيًا للاستحباب.وقد جاء في رواية في "الصحيح" بصيغة النهي صريحًا فتعين أن يكون للنهي. [2]

وحديث:" "لا تعمل المطي إلا إلى ثلاثة مساجد: المسجد الحرام، ومسجدي هذا، والمسجد الأقصى"[3]

وحديث :" علي بن الحسين أنه رأى رجلاً يجيء إلى فرجة كانت عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم فيدخل فيها فيدعو، فنهاه. وقال ألا أحدثكم حديثًا سمعته من أبي عن جدي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "لا تتخذوا قبري عيدًا ولا بيوتكم قبورًا، فإنّ تسليمكم يبلغني أين كنتم"[4]

قال الشيخ سليمان – رحمه الله - :" وفي الحديث دليل على منع شد الرحال إلى قبره صلى الله عليه وسلم، وإلى غيره من القبور والمشاهد، لأن ذلك من اتخاذها أعيادًا "[5]

كما يدل على المنع من شد الرحل لزيارة القبور والمشاهد ما جاء عن بصرة بن أبي بصرة الغفاري أنه قال لأبي هريرة وقد أقبل من الطور: لو أدركتك قبل أن تخرج إليه لما خرجت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "لا تعمل المطي إلا إلى ثلاثة مساجد: المسجد الحرام، ومسجدي هذا، والمسجد الأقصى"[6].

---

1 (?) أخرجه الإمام البخاري ج1/367برقم 1189 باب فضل الصلاة في مسجد مكة والمدينة. وأخرجه الإمام مسلم ج 2/975 برقم 827 باب سفر المرأة مع محرم إلى حج وغيره.

2 (?) تيسير العزيز الحميد 304.

3 (?) أخرجه الإمام مالك في الموطأ ج1/108 والنسائي ج 3/113 وابن منده في التوحيد ص 170 ط1 (الرياض: سنة 1428 هـ - 2007 م – دار الفيصلية) تحقيق: الوهيبي والغصن وأخرجه والإمام أحمد ج39/267.

4 (?) سبق تخريجه ص399.

5 (?) تيسير العزيز الحميد ص303.

6 (?) سبق تخريجه ص408.

وما جاء عن قزعة[1]. قال: أتيت ابن عمر فقلت: "إني أريد الطور. فقال: إنما تشد الرحال إلى ثلاثة مساجد: المسجد الحرام، ومسجد المدينة، والمسجد الأقصى، فدع عنك الطور فلا تأته".[2]

وما جاء عن شهر بن حوشب[3] قال: سمعت أبا سعيد وذكر عنده الصلاة في الطور. فقال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "لا ينبغي للمطي أن تشد رحالها إلى مسجد يبتغي فيه الصلاة غير المسجد الحرام، ومسجدي هذا، والمسجد الأقصى"[4]

قال الشيخ – رحمه الله – "فأبو سعيد جعل الطور مما نهي عن شد الرحال إليه، مع أن اللفظ الذي ذكره إنما فيه النهي عن شدها إلى المساجد، فدل على أنه علم أن غير المساجد أولى بالنهي. والطور إنما يسافر من يسافر إليه لفضيلة البقعة وأن الله تعالى سماه الوادي المقدس و الْبُقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ، وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى هناك.

ثالثاً: أن شد الرحال من أجل القبور سبب ووسيلة لعبادتها من دون الله ، قال:- رحمه الله – في ذلك:"....بل من أعظم أسباب الإشراك بأصحابها، كما وقع من عباد القبور الذين يشدون إليها الرحال، وينفقون في ذلك الكثير

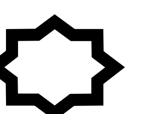
---

1 (?) قزعة بن يحيى مولى زياد بصرى تابعي ثقة ويقال ابن الأسود أبو الغادية البصري مولى زياد ابن أبي سفيان ويقال: مولى عبدالملك، ويقال: بل هو من بني الحريش. وثقه أهل الحديث من الطبقة الثالثة روى له أصحاب الكتب الستة انظر: تهذيب التهذيب ج8/338

2 (?) أخبار مكة: الفاكهي ج2/94 ط2(بيروت: سنة 1414هـ - دار خضر) تحقيق: عبد الملك عبد الله دهيش.

3 (?) شهر ابن حوشب الأشعري الشامي مولى أسماء بنت يزيد ابن السكن صدوق كثير الإرسال والأوهام من الطبقة الثالثة مات سنة 112هـ . انظر: تقريب التهذيب: ابن حجر العسقلاني ص303 ط8(جدة: سنة 1430 – 2009م – دار المنهاج) تخقيق: محمد عوانة.

4 (?) أخرجه الإمام أحمد ج18/152.



من الأموال، وليس لهم مقصود إلا مجرد الزيارة للقبور تبركًا بتلك القباب والجدران فوقعوا في الشرك."[1]

رابعاً: اتفاق الأئمة الأربعة وكذا جهمور أهل العلم[2] على أنه لو نذر أن يسافر لأثر نبي أو قبره لم يجب عليه الوفاء به. قال -رحمه الله -:".... ولهذا لم يوجبوا على من نذر أن يسافر إلى أثر نبي من الأنبياء قبورهم، أو غير قبورهم الوفاء بذلك، بل لو سافر إلى مسجد قباء من بلد بعيد لم يكن هذا مشروعًا باتفاق الأئمة الأربعة، مع أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يأتيه كل سبت راكبًا وماشيًا، وإن كان في وجوب الوفاء بنذر إتيانه خلاف والجمهور على أنه لا يجب.وقد صرح مالك وغيره بأن من نذر السفر إلى المدينة النبوية إن كان مقصوده الصلاة في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم وفَّى بنذره، وإن كان مقصوه مجرد زيارة القبر من غير صلاة في المسجد لم يف بنذره. قال: لأن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "لا تعمل المطي إلا إلى ثلاثة مساجد"[3][4]

الفرع الثالث عشر: الرد على استدلالهم بقول بعضهم " من كانت له حاجة فليأت إلى قبري فإني أقضيها له ولا خير في رجل يحجبه عن أصحابه ذراع من تراب"

كل من خرج عن الطريق المستقيم كان عرضة لكل شبهة وفتنة، وأولى الناس بهذا عباد القبور الذين ضربوا في كل ضلال بسهم، ولا يزال الشيطان يتلاعب بهم، ويصدهم عن السبيل ويزين لهم التعلق بقبور الموتى صالحين أو فاسقين، ولهم أئمة ضلال يدعونه إلى الوثنية

---

1 (?) تيسير العزيز الحميد ص303.

2 (?) انظر: الرد على الأخنائي: مجموع فتاوى شيخ الإسلام ص173.

3 (?) سبق تخريجه ص408.

4 (?) انظر: تيسير العزيز الحميد ص305 -306.

وعبادة الطاغوت ومن مقالاتهم الضالة قول أحد أئمتهم داعياً إلى عبادة نفسه " من كانت له حاجة فليأت قبري فإني أقضيها له، ولا خير في رجل يحجبه عن أصحابه ذراع من تراب".

وهذه المقولة أفضل ما يمكن الرد عليها هو الإعراض عنها؛ لأن الضلال الذي فيها يبصره ذو العينين ويدركه من معه أدنى مسكة من عقل، وكما قيل: وليس يصح في الأذهان شيء إذا احتاج النهار إلى دليل؛ لكن لما تبع هؤلاء أئمة الضلال من تبعهم من جهال الناس وعوامهم وران على قلوبهم غشاوة وجب على أئمة الإسلام بيان مافي هذه المقولة من مخالفة ومحادة لله ورسوله صلى الله عليه وسلم ودعوة صريحة إلى الشرك والكفر.

ويرد على هذه المقولة:

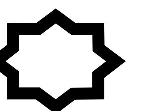
1- أن فيها شركاً في الربوبية وهو الذي لم يصل إليه المشركون السابقون، ففيها ادعاء جلب المنفعة ودفع المضرة، وهذا لا يملكه إلا الله قال تعالى چ □ ب ٻ ٻ ٻ
ٻ پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ٺ ٺ ٿ ٿ ٿ ٿ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ چ[يونس]

2- أن هذا الكلام يدفعه ويرده البسطاء من الناس فهو في حال حياته غير قادر على جلب منفعة ودفع مضرة، فكيف بعد مماته فالعجز أولى به وأحرى .

3- أن فيها دعوة الناس إلى عبادة نفسه من دون الله، والله تعالى يقول چ ى ى ي ي □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ چ[يونس] وهذا الذي خافه النبي صلى الله عليه وسلم على أمته كما جاء في الحديث : "وإنما أخاف على أمتي الأئمة المضلين"[1]. قال الشيخ – رحمه الله :" فمن كان على ما كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم

---

[1] (?) أخرجه الترمذي ج4/504 وقال حديث حسن صحيح وأخرجه أبو داود ج2/499 وأخرجه الإمام أحمد ج28/340.




وأصحابه فهو من الأئمة المهديين، ومن خالفهم فهو من الضالين، كالذي يقول لأصحابه من كانت له حاجة فليأت إلى قبري فإني أقضيها له، ولا خير في رجل يحجبه عن أصحابه ذراع من تراب، أو نحو هذا كالذي يدعي أنه يخلص أصحابه ومريديه من النار، وأنه يحفظ الناس ويكلؤهم إذا اعتقدوه، ويضر بهم إذا كفروا به وحاربوه، ويدعي أن ذلك من كراماته.

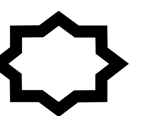
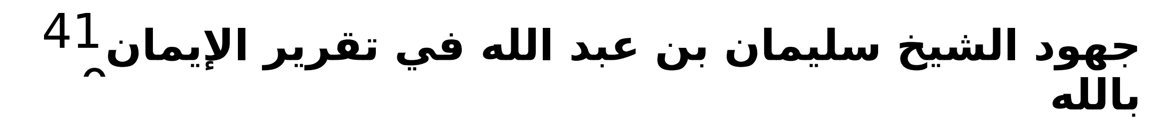
وكالذي يمشي في الأسواق عريانًا، ولا يشهد صلاة ولا ذكر الله ولا علمًا، بل يعيب علماء الشرع، ويغمزهم ويسميهم أهل علم الظاهر، ويدعي أنه صاحب علم الباطن، وربما يدعي أنه يسعه الخروج من شريعة محمد صلى الله عليه وسلم كما وسع الخضر الخروج عن شريعة موسى عليه السلام، ونحو ذلك من الكفر والهذيان. وكالذي يدعي أن العبد يصل مع الله إلى حال تسقط عنه التكاليف، أو يدعي أن الأولياء يدعون، ويستغاث بهم في حياتهم ومماتهم، وأنهم ينفعون ويضرون ويدبرون الأمور على سبيل الكرامة، أو أنه يطلع على اللوح المحفوظ، ويعلم أسرار الناس وما في ضمائرهم، أو يجوز بناء المساجد على قبور الأنبياء والصالحين، وإيقادها بالسرج والشموع، وكسوتها بالحرير والديباج، والفرش النفيسة، أو يدعي أن من عمل بالقرآن والسنة في أصول الدين وفروعه، فقد ضل وأضل وابتدع"[1]

4- أن هذا لم يأذن به الله ولا رسوله صلى الله عليه وسلم ولا فعله الصحابة الكرام ولا تابعوهم ولم يرد عن أحد منهم أنه أمر بذلك قال تعالى ﭽ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﭼ [الشورى]

الفرع الرابع عشر:الرد على استدلالهم بحديث "

---

[1] (?) تيسير العزيز الحميد ص317-318.

إن الشيطان أيس أن يعبده المصلون في جزيرة العرب" فقالوا إن الشرك لا يقع في هذه الجزيرة

ومما يستدل به عباد القبور على ما يفعلونه من أنواع الشركيات عند القبور وأنه ليس من الشرك الذي نهى الله عنه قوله صلى الله عليه وسلم:" " إن الشيطان يأس أن يعبده المصلون في جزيرة العرب"[1]

أصل الشبهة:

أصل الشبهة عند عباد القبور هي عدم معرفتهم ما بعث الله به رسوله صلى الله عليه وسلم من وجوب إخلاص جميع أنواع العبادات لله وحده والجهل بحقيقة الشرك وحقيقة الطاعة والعبادة؛ فكيف يقال إن ما يفعله عباد القبور عند قبور الأولياء والصالحين من الذبح والنذر والسجود والطواف وغيرها من أنواع القرب التي لا تكون إلا لله أنها ليست من الشرك الذي نهى الله عنه في كتابه وأرسل به جميع رسله فإذا علمت حقيقة الشرك علم أن الشرك واقع في الجزيرة العربية عند المشاهد والقبور من دعاء الأموات والاستغاثة بهم من سؤال الحاجات وتفريج الكربات والتقرب إليهم بالنذور والذبائح. [2]

وأما قوله صلى الله عليه وسلم " إن الشيطان أيس أن يعبده المصلون في جزيرة العرب" فالجواب عنه من عدة وجوه:

1- إن النبي صلى الله عليه وسلم نسب الإياس إلى الشيطان، ولم يقل: إن الله أيسه؛ فالإياس الصائر من الشيطان لا يلزم تحقيقه واستمراره، ولكن عدو الله لما

---

[1] (?) أخرجه الإمام مسلم ج4/2166 برقم 2812 باب تحـــريش الشـــيطان وبعثه ســـراياه لفتنة النـــاس وأن مع كل إنسان قريناً.

[2] (?) انظر: الدرر السنية في الأجوبة النجدية ،ج12/114-115.

رأى ما ساءه من ظهور الإسلام في جزيرة العرب وعلوه، يئس من ترك المسلمين دينهم، الذي أكرمهم الله به، ورجوعهم إلى الشرك الأكبر؛ وهذا كما أخبر الله سبحانه عن الكفار، في قوله: ﭽ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭼ[المائدة: ٣]

2- أن المراد أن يطيعه المصلون في الكفر بجميع أنواعه؛ لأن طاعته في ذلك عبادته قال تعالى ﭽ ﮄ ﮅ ﮆ

ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﭼ[يس: ٦٠].

3- النصوص من السنة الصريحة الصحيحة الثابتة الدالة على وقوع الشرك في هذه الأمة كحديث ::" ولا تقوم الساعة حتى يلحق حي من أمتي بالمشركين، وحتى تعبد فئام من أمتي الأوثان"[1]

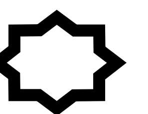
قال الشيخ – رحمه الله -:"ففيه الرد على من قال بخلافه من عباد القبور الذين ينكرون وقوع الشرك، وعبادة الأوثان في هذه الأمة. وفي معنى هذا ما في "الصحيحين" عن أبي هريرة مرفوعًا: "لا تقوم الساعة حتى تضطرب أليات نساء[2] دوس على ذي الخلصة"[3]. قال: "وذو الخلصة طاغية دوس التي كانوا يعبدون في الجاهلية. وروى

---

[1] أخرجه الترمذي وقال حديث حسن صحيح ج4/499 وأخرجه أبو داود ج2/499 وابن ماجة ج2/1304 والحاكم ج 4/449 والإمام أحمد ج37/79.

[2] أليات بفتح الهمزة واللام جمع ألية بالفتح أيضا مثل جفنة وجفنات والألية العجيزة وجمعها أعجاز انظر: فتح الباري ج13/96.

[3] أخرجه الإمام البخاري ج4/ 323 برقم 7116 باب تغيير الزمان حتى تعبد الأوثان. وأخرجه الإمام مسلم ج4/2230 برقم 2906 باب لا تقوم الساعة حتى تعبد دوس ذا الخلصة وانظر: فتح الباري ج13/96.



ابن حبان عن معمر[1] قال: إن عليه الآن بيتًا مبنيًّا مغلقًا.[2]وفي "صحيح مسلم" عن عائشة مرفوعًا: "لا يذهب الليل والنهار حتى تعبد اللات والعزى"[3] وقيل: إن القبر المنسوب إلى ابن عباس بالطائف إنه قبر اللات، وكانوا يعبدونه، ويطوفون به ويقربون إليه القرابين وينذرون له النذور ويسألونه قضاء حاجتهم وتفريج كربتهم."[4]

وقال الشيخ –رحمه الله - : في شرحه لباب " ما جاء أن بعض هذه الأمة يعبد الأوثان" :"أراد المصنف بهذه الترجمة الرد على عباد القبور، الذين يفعلون الشرك ويقولون: إنه لا يقع في هذه الأمة المحمدية وهم يقولون: لا إله إلا الله، محمد رسول الله. فبين في هذا الباب من كلام الله وكلام رسوله صلى الله عليه وسلم ما يدل على تنوع الشرك في هذه الأمة ورجوع كثير منها إلى عبادة الأوثان، وإن كانت طائفة منها لا تزال على الحق لا يضرهم من خذلهم حتى يأتي أمر الله تبارك وتعالى.[5]

الفرع الخامس عشر: الرد على استدلالهم بقوله تعالى ﭽ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﭼ

يزعم أصحاب القبور أنه يشرع المجيء إلى قبر النبي صلى الله عليه وسلم وسؤاله الدعاء والاستغفار؛ لأن حال

---

1 (?) معمر بن راشد الإمام الحافظ، شيخ الإسلام، أبو عروة بن أبي عمرو الأزدي، مولاهم البصري، نزيل اليمن.مولده سنة 95 أو 96 هـ وشهد جنازة الحسن البصـري، وطلب العلم وهو حـدث. كـان من أوعية العلم، مع الصـدق والتحـري، والـورع والجلالـة، وحسن التصـنيف. مـات سـنة 154 هــ وقيل غـيره. انظر: سير أعلام النبلاء ج7/5. وشذرات الذهب ج2/ 244

2 (?) انظر: صحيح ابن حبان ج15/150.

3 (?) أخرجه الإمام مسلم ج4/223 برقم 2907 باب لا تقوم الساعة حتى تعبد دوس ذا الخلصة.

4 (?) تيسير العزيز الحميد ص320.

5 (?) المصدر نفسه ص306.

النبي صلى الله عليه في قبره كحاله في حياته، واستدلوا على ذلك بقوله تعالى ﭽ ﮪ ﮫ ﮬ   ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﭼ [النساء] ويؤكدون على صحة مذهبهم بما ورد عن العتبي[1] أن أعرابياً جاء إلى قبر النبي صلى الله عليه وسلم باكياً مستغفراً شاكياً تالياً قوله تعالى ﭽ ﮪ ﮫ ﮬ   ﭼ ثم أردف ينشد بيتين:

يا خير من دفنت بالقاع أعظمه ... فطاب من طيبهن القاع والأكم

نفسي الفداء لقبر أنت ساكنه ... فيه العفاف وفيه الجود والكرم

ثم استغفر وانصرف، قال العتبي: فنمت فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقول : إلحق الرجل فبشره أن الله قد غفر له بشفاعتي ، فاستيقظت فخرجت أطلبه فلم أجده.[2]

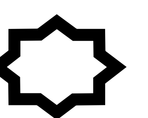
قال الشيخ – رحمه الله - :" فإن قلت: فما حظ من ظلم نفسه بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم من هذه الآية؟ وهل كلام بعض الناس في دعوى المجيء إلى قبره صلى الله عليه وسلم والاستغفار عنده، والاستشفاع به، والاستدلال بهذه الآية على ذلك صحيح أم لا؟ .

قيل: أما حظ من ظلم نفسه بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم من هذه الآية فالاستغفار، وأن يتوب إلى اللّه

---

1 (?) العتبي الأخباري. وهو أبو عبد الرحمن محمد بن عبيد الله بن عمرو الأموي. أحد الفصحاء الأدباء من ذرية عتبة بن أبي سفيان بن حرب. كان من أعيان الشعراء بالبصرة. سمع من سفيان بن عيينة عدة أحاديث، والأخبار أغلب عليه. توفي سنة 228هـ العبر في أخبار من عبر ج1/317. وسير أعلام النبلاء ج11/96. وشذرات الذهب ج3/132.

2 (?) انظر: المغني : ابن قدامة ج5/466 ط6(الرياض: سنة 1428هـ -2007 م – دار عالم الكتب) تحقيق: التركي . وانظر: اقتضاء الصراط المستقيم ج2/766 و الصارم المنكي في الرد على السبكي ص245.




توبة نصوحًا في كل زمان ومكان، ولا يشترط في صحة التوبة المجيء إلى قبره، والاستغفار عنده بالإجماع. وأما المجيء إلى قبره، والاستغفار عنده، والاستشفاع به، والاستدلال بالآية على ذلك، فهو استدلال على ما لا تدل الآية عليه بوجه من وجوه الدلالات، لأنه ليس في الآية إلا المجيء إليه صلى الله عليه وسلم لا المجيء إلى قبره، واستغفاره لهم، لاستشفاعهم به بعد موته، فعلم أن ذلك باطل، يوضح ذلك أن الصحابة الذين هم أعلم الناس بكتاب اللّه وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم ما فهموا هذا من الآية، فعلم أن ذلك بدعة. وأكثر ما استدل به من أجاز ذلك رواية العتبي عن أعرابي مجهول على أن القصة لا نعلم لها إسنادًا. ومثل هذا لو كان حديثًا، أو أثرًا عن صحابي لم يجز الاحتجاج به، ولم يلزمنا حكمه لعدم صحته، فكيف يجوز الاحتجاج في هذا بقصة لا تصح عن بدوي لا يعرف؟!."[1]

الفرع السادس عشر: الرد على قولهم إن الدعاء في قوله تعالى ﭽ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﭼ [الجن] **دعاء العبادة، فيصح دعاء غير الله .**

تقدم بيان أن الدعاء عبادة عظيمة من أجل المأمورات التي أمر الله بها، قال تعالى ﭽ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭼ[غافر] والدعاء ينقسم إلى قسمين: دعاء مسألة ودعاء عبادة، فدعاء المسألة: هو طلب ما ينفع الداعي من جلب نفع، أو كشف ضر، فالمعبود لا بد أن يكون مالكًا للنفع والضر، ولهذا أنكر اللّه تعالى على من عبد من دونه ما لا يملك ضرًّا، ولا نفعًا كقوله: ﭽ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﭼ[المائدة]. وقوله: ﭽ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﭼ[يونس: ١٨]. وذلك كثير في القرآن، يبين أن المعبود لا بد وأن يكون مالكًا للنفع والضر، فهو يدعى للنفع

---

[1] تيسير العزيز الحميد ص 486.

والضر دعاء المسألة، ويدعى خوفًا ورجاء دعاء العبادة، فعلم أن النوعين متلازمان. فكل دعاء عبادة مستلزم لدعاء المسألة، وكل دعاء مسألة متضمن لدعاء العبادة.[1]

قال الشيخ – رحمه الله - راداً على عباد القبور :" وبهذا التحقيق يندفع عنك ما يقوله عباد القبور إذ احتج عليهم بما ذكر اللّه في القرآن من الأمر بإخلاص الدعاء له. قالوا: المراد به العبادة، فيقولون في مثل قوله تعالى: ﭽ ﭼ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﭼ[الجن]. أي: لا تعبدوا مع اللّه أحدًا، فيقال لهم: وإن أريد به دعاء العبادة، فلا ينفي أن يدخل دعاء المسألة في العبادة، لأن دعاء العبادة مستلزم لدعاء المسألة، كما أن دعاء المسألة متضمن لدعاء العبادة، هذا لو لم يرد في دعاء المسألة بخصوصه من القرآن إلا الآيات التي ذكر فيها دعاء العبادة. فكيف وقد ذكر اللّه في القرآن في غير موضع. قال اللّه تعالى: ﭽ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ   ﭼ[الأعراف]. وقال تعالى: ﭽ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﭼ[الأعراف: ٥٦]. "[2]

الفرع السابع عشر: الرد على قولهم: أن الشرك عبادة الأصنام ونحن نعبد صالحين

لم يعرف عباد القبور معنى الشرك الذي نهى الله عنه في كتابه وجعله سبباً في الخلود في النار؛ لذا قَصَروا الشرك في عبادة الأصنام، ولم يدركوا أن النبي صلى الله عليه وسلم قد خرج على أناس متفرقين في معبوداتهم؛ منهم من يعبد الملائكة، ومنهم من يعبد الأنبياء، ومنهم من يعبد الصالحين ومنهم من يعبد الشمس والقمر، ومنهم من

---

[1] انظر: تيسير العزيز الحميد ص 176 بتصرف.

[2] تيسير العزيز الحميد ص176.

يعبد الأشجار والأحجار؛عن أبي واقد الليثي - رضي اللّه عنه- قال : « خرجنا مع النبي صَلَّى اللّه عليه وسَلَّم إلى حنين ونحن حدثاء عهد بكفر ، وللمشركين سدرةٌ يعكفون عندها وينوطون بها أسلحتهم ، يقال لها : ذات أنواط ، فمررنا بسدرة ، فقلنا : يا رسول اللّه اجعل لنا ذات أنواط كما لهم ذات أنواط » .وقاتلهم رسول اللّه صَلَّى اللّه عليه وسَلَّم ولم يفرق بينهم .والدليل قوله تعالى : ﭽ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﭼ[الأنفال: ٣٩] [1][2]

قال الشيخ – رحمه الله :" ......فلا فرق في ذلك بين اعتقاده في الملائكة والنبيين، ولا بين اعتقاده في الأصنام والأوثان، إذ لا يجوز الإشراك بين اللّه تعالى وبين مخلوق فيما يختص بالخالق سبحانه، كما قال تعالى ﭽ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﭼ[آل عمران] وهذا بعينه هو الذي يعتقده من دعا الأنبياء والصالحين، ولهذا يسألونهم قضاء الحاجات، وتفريج الكربات، وشفاء ذوي الأمراض والعاهات، فثبت أن ذلك شرك.[3]

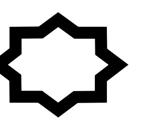
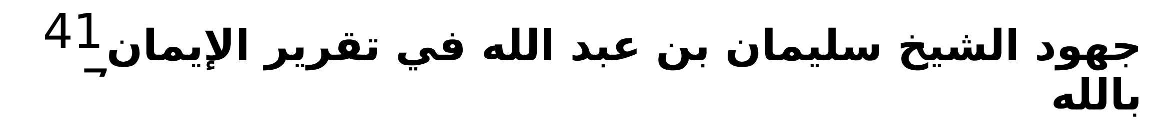
وقال – رحمه الله - في قوله تعالى ﭽ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﭼ[فاطر] يعني أن الآلهة التي تدعونها لا يسمعون دعاءكم؛ لأنهم أموات أو ملائكة مشغولون بأحوالهم مسخرون لما خلقوا له أو جماد، فلعل المشرك يقول: هذا في الأصنام، أما الملائكة والأنبياء والصالحون فيسمعون ويستجيبون، فنفى سبحانه ذلك بقوله: ﭽ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﭼأي: لا يقدرون على ما تطلبون منهم، وما خص تعالى الأصنام، بل عم جميع مَن يدعى مِن دونه. ومن المعلوم أنهم كانوا يعبدون الملائكة والأنبياء والصالحين، كما ذكر اللّه تعالى ذلك في كتابه، فلم يرخص في دعاء أحد منهم لا استقلالًا

---

1 (?) أخرجه الترمذي ج4/475 وقال حديث حسن صحيح.

2 (?) انظر: القواعد الأربع: الإمام محمد بن عبد الوهاب (ضمن مجموعة رسائل) ص29.

3 (?) تيسير العزيز الحميد ص189.

ولا وساطةً بالشفاعة."(1)

الفرع الثامن عشر: الرد على استدلالهم بحديث " لو حسن أحدكم ظنه بحجر لنفعه"

حديث "لو أحسنَ أحدُكم ظَنَّه بحجرٍ لَنفَعَه الله به" هذا مما يرويه بعضُ الكذابين وهو كَذِب مُفترى باتفاقِ أهلِ العلم، وإنما هذا من قولِ عُبَّادِ الأصنام الذين يُحسِنون ظنَّهم بالحجارةِ، وقال تعالى لهم: ﭽ ٹ ٹ ﭼ [الأنبياء]، وقال تعالى: ﭽ ى ى ې ې ﭼ [البقرة] فهؤلاء المشركون كانوا قد أحسنوا ظنَّهم بالحجارة، فكان عاقبتُهم أنهم في النار خالدون.

وإنما يُحسِن العبدُ ظنَّه بربِّه، كماثبتَ في الصحيحين عن النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أنه قال: "يقولُ الله: أنا عندَ ظنِّ عبدِي بي، وأنا معَه إذا دعاني، فإن ذكرَني في نفسِه ذكرتُه في نفسِي، وإن ذكرَني في مَلأٍ ذكرتُه في مَلأٍ خير منه".(2)(3)

قال الشيخ – رحمه الله – في بيان بطلان ما استدل به عباد القبور من أحاديث ".... فهو مما وضعوه بأنفسهم، كقولهم: إذا أعيتكم الأمور فعليكم بأصحاب القبور، وقولهم: لو حسن أحدكم ظنه بحجر لنفعه. قال ابن القيم: وهو من وضع المشركين عباد الأوثان."(4)

الفرع التاسع عشر: الرد على الاستدلال بقوله

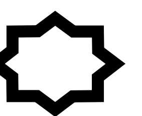
---

1 (?) تيسير العزيز الحميد ص208.

2 (?) أخرجه الإمام البخاري ج4/384 برقم 7405 باب قول الله تعالى : ﭽ ﭼ [آل عمران: ٢٨]وأخرجه الإمام مسلم ج42061 برقم 2675 باب الحث على ذكر الله تعالى .

3 (?) انظر: مجموع فتاوى شيخ الإسلام ج11/513 -514.

4 (?) تيسير العزيز الحميد،ص206. وانظر: إغاثة اللهفان ج 1/215.



تعالى ﭽ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ [الفتح]على جواز عبادة الرسول صلى الله عليه وسلم وتسبيحه

غلا بعض من يدعي محبة النبي صلى الله عليه وسلم فيه؛ فصرفوا له ما لا يكون إلا لله تعالى من العبادة والتذلل والخضوع والإطراء الذي نهى عنه صلى الله عليه وسلم بقوله "ولا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم إنما أنا عبد الله ورسوله"[1] فسبحوا للرسول كما سبحوا لله وقالوا في قول الله تعالى: ﭽ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ[الفتح] : إن الرسول صلى الله عليه وسلم هو الذي يسبَّح بكرة وأصيلاً، ومنهم من يقول: نحن نعبد الله ورسوله، فيجعلون الرسول معبودًا.[2]

قال الشيخ – رحمه الله - في قول البوصيري :"

فإن من جودك الدنيا وضرتها ... ومن علومك علم الروح والقلم.[3]

فجعل الدنيا والآخرة من جوده، وجزم بأنه يعلم ما في اللوح المحفوظ، .... وكل ذلك كفر صريح. ومن العجب أن الشيطان أظهر لهم ذلك في صورة محبته عليه السلام وتعظيمه ومتابعته، وهذا شأن اللعين، لا بد وأن يمزج الحق بالباطل؛ ليروج على أشباه الأنعام أتباع كل ناعق، الذين لم يستضيئوا بنور العلم، ولم يلجؤوا إلى ركن وثيق، لأن هذا ليس بتعظيم، فإن التعظيم محله القلب واللسان والجوارح وهم أبعد الناس منه، فإن التعظيم بالقلب: ما يتبع اعتقاد كونه عبدًا رسولاً، من تقديم محبته على النفس والولد والوالد والناس أجمعين.[4] قال شيخ الإسلام في قوله

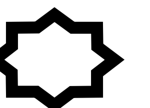
---

1 (?) أخرجه البخاري ج2/389 برقم 3445 باب ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﭼ[مريم].

2 (?) انظر: تيسير العزيز الحميد ص263.

3 (?) ديوان البوصيري ص238

4 (?) تيسير العزيز الحميد ص263.



تعالى :ﭽ [illegible] ﭼ[الفتح]
فالإيمان بالله والرسول والتعزير والتوقير للرسول وتعزيره نصره ومنعه، والتسبيح بكرة وأصيلا لله وحده؛ فإن ذلك من العبادة لله، والعبادة هي لله وحده : فلا يصلى إلا لله ولا يصام إلا لله ولا يحج إلا إلى بيت الله"[1]

المبحث الثـــــــــــــــــاني : المخالفون من أهل الأديان، وفيه تمهيد وثلاثة مطـــــــــــــــالب:

التمهيد: التعريف بالأديـان والمقصـود بأهل الكتـابين.

المطلب الأول: الرد عليهم في وصفهم الله بالنقائص

المطلب الثـاني: الــرد على قــولهم في عيسى ابن مـــــــــــــــــريم عليه الســــــــــــــلام.

المطلب الثـــالث: الـــــرد عليهم في كتمهم الحق .

---

1 (?) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ج1/307.

المبحث الثاني
المخالفون من أهل الأديان

التمهيد

التعريف بالأديان والمقصود بأهل الكتابين

أولا: الأديان في اللغة:

الأديان: جمع دين، والدين في اللغة له عدة معان، منها:

1- الجزاء والحساب، ومنه قوله تعالى ﭽ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭼ[الفاتحة] وقوله ﭽ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭼ[الصافات] أي مجزِيون محاسبون، ومنه الدَّيان في صفة الله عز وجل . وفي حديث سَلْمان : إِن الله ليَدِين للجمَّاء من ذات القَرن أَي يقتص ويَجْزِي.

2- الطاعة والانقياد والخضوع ،وفي حديث الخوارج : يَمرقون من الدِّين مُروقَ السهم من الرَّمِيَّة.[1]

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: " الدين " مصدر، والمصدر يضاف إلى الفاعل والمفعول يقال دان فلان فلانا إذا عبده وأطاعه كما يقال دانه إذا أذله . فالعبد يدين الله أي يعبده ويطيعه فإذا أضيف الدين إلى العبد فلأنه العابد المطيع وإذا أضيف إلى الله فلأنه المعبود المطاع كما قال تعالى ﭽ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭼ[البقرة: ١٩٣]. فالدعوة إلى الله تكون بدعوة العبد إلى دينه وأصل ذلك عبادته وحده لا شريك له كما بعث الله بذلك رسله وأنزل به كتبه . قال تعالى : ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﭼ[الشورى: ١٣]

---

[1] (?) لسان العرب: ابن منظور ج3/1467 و معجم مقاييس اللغة: ابن فارس ج2/319 وانظر: شرح السنة: الغوي ج 10/226.



(1)

ثانياً: تعريف الدين في الاصطلاح:

من أهل العلم من قال إن "الدين هو وضع إلهي سائق لذوي العقول باختيارهم إيّاه إلى الصّلاح في الحال و الفلاح في المآل. و هذا يشتمل العقائد و الأعمال.[2]

2- ومنهم من قال إن: " الدين عبارة عن وضع آلهي سائق لذوي العقول باختيارهم المحمود إلى الخير بالذات قلبياً كان أو قالبياً كالاعتقاد والعلم والصلاة، وقد يتجوز فيه، فيطلق على الأصول خاصة، فيكون بمعنى الملة، وعليه قوله تعالى ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﭼ[الأنعام: ١٦١] وقد يتجوز فيه أيضاً، فيطلق على الفروع خاصة وعليه ﭽ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﭼ[البينة]أي الملة القيمة يعني فروع هذه الأصول، والدين منسوب إلى الله تعالى، والملة إلى الرسول، والمذهب إلى المجتهد [3]

ثالثاً: المقصود بأهل الكتابين.

يقصد بأهل الكتابين اليهود الذين أرسل لهم موسى عليه السلام والنصارى الذين أرسل لهم عيسى عليه السلام، وقد أنزل الله على كل كتاباً فأنزل على موسى عليه السلام التوراة، وأنزل على عيسى عليه السلام الإنجيل ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ[آل عمران].

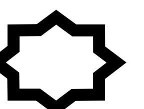
عن ابن عمر، رضي الله عنهما، عن النبي صلى

---

1 (?) مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام ج15/158.

2 (?) كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم: محمد على التهانوى ج1/814. (بيروت: سنة 1996م مكتبة لبنان)

3 (?) كتاب الكليات: أبو البقاء الكفومى ص443.، ط 2 (بيروت: سنة 1419هـ - 1998م - مؤسسة الرسالة) تحقيق: عدنان درويش - محمد المصريي



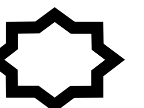

الله عليه وسلم قال: مثلكم ومثل أهل الكتابين كمثل رجل استأجر أجراء، فقال: من يعمل لي من غدوة إلى نصف النهار على قيراط، فعملت اليهود، ثم قال: من يعمل لي من نصف النهار إلى صلاة العصر على قيراط، فعملت النصارى، ثم قال: من يعمل لي من العصر إلى أن تغيب الشمس على قيراطين؟ فأنتم هم، فغضبت اليهود والنصارى. فقالوا: ما لنا أكثر عملاً وأقل عطاء؟ قال: هل نقصتكم من حقكم ؟ قالوا : لا . قال: فذلك فضلي، أوتيه من أشاء."[1]

المطلب الأول: الرد عليهم في وصفهم الله بالنقائص

تطاول اليهود على الذات الإلهية، فوصفوها بالنقص والضعف والعجز، وشبهوه بالمخلوق، فوصفوه تارة بالفقر، كما في قوله تعالى چ ﭐ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ چ[آل عمران] وتارة ادعوا أن يده مغلولة لا ينفق، قال تعالى فيهم چ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ

---

[1] (?) أخرجه الإمام البخاري ج1/191 برقم 557 باب من أدرك ركعة من العصر قبل الغروب.



ﯿ ﰀ چ[المائدة: ٦٤] وثالثاً زعموا أنه استراح بعد خلق السموات والأرض قال تعالى مكذبا لهم چ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ چ[ق].

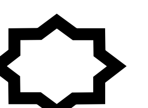
ووصف اليهود الله تعالى بهذه الصفات كفر وضلال وإلحاد، مناقض للتوحيد، فلا يوصف الله تعالى بصفات النقص، ولا يوصف إلا بما وصفه نفسه ووصفه به رسوله صلى الله عليه وسلم، وقد جعل الشيخ – رحمه الله - ثالث أنواع الإلحاد في أسمائه وصفاته وصفه تعالى بصفات النقص والعجز، كما فعل اليهود فقال: " وصفه بما يتعالى عنه ويتقدس من النقائص، كقول أخبث اليهود: إنه فقير، وقولهم: إنه استراح بعد أن خلق خلقه، وقولهم چ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ چ[المائدة: ٦٤]، وأمثال ذلك مما هو إلحاد في أسمائه وصفاته.[1]

المطلب الثاني: الرد على قولهم في عيسى ابن مريم عليه السلام

عيسى عليه الصلاة والسلام آخر نبي من أنبياء بني إسرائيل، آتاه الله الإنجيل، وأعطاه الله من المعجزات ما آمن على مثله البشر، فكان يبرئ الأكمه والأبرص، ويحي الموتى، بإذن الله قال تعالى چ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ چ[المائدة] ولم يكن بينه بين رسولنا صلى الله عليه وسلم نبي كما في صحيح البخاري عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " أنا أولى

---

[1] (?) تيسير العزيز الحميد 561.




الناس بابن مريم، والأنبياء أولاد علات[1] ليس بيني وبينه نبي. "[2] افترق أتباعه النصارى إلى ثنتين وسبعين فرقه، غلوا في عيسى عليه الصلاة والسلام حتى جعلوه ثالث ثلاثة قال تعالى ﭽ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﭼ [المائدة] كما قالوا: إنه ابن الله، (تعالى الله عما يقولون علواً كبيرا)) ﭽ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﭼ[التوبة: ٣٠] كما زعمت اليهود: أن عيسى ابن بغي، وأنهم صلبوه وقتلوه، فكفرهم الله تعالى بذلك فقال تعالى ﭽ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﭼ[النساء]

ونهى الله تعالى كلتا الطائفتين عن هذا الغلو في أمر عيسى عليه السلام، فقال ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﭼ[النساء] قال رسول اللّه صلى الله عليه وسلم: " من شهد أن لا إله إلا اللّه وحده لا شريك له، وأن محمدًا عبده ورسوله، وأن عيسى عبد اللّه ورسوله ﭽ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭼ ﭰ والجنة حق، والنار حق، أدخله اللّه الجنة على ما كان من العمل"[3]

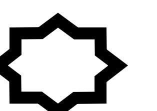
قال الشيخ – رحمه الله – في قوله صلى الله عليه

---

[1] العَلات: الضرائر، وأصله: أن من تزوج امرأة، ثم تزوج أخرى كأنه عل منها والعلل الشرب بعد الشرب، وأولاد العلات الأخوة من الأب وأمهاتهم شتى" انظر: فتح الباري ج6/597.

[2] أخرجه الإمام البخاري ج2/489 برقم 3442 بابﭽ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﭼ [مريم: ١٦] والإمام مسلم ج 4/1837 برقم 2365باب فضائل عيسى عليه السلام.

[3] أخرجه الإمام البخاري ج2/487 برقم 3435 باب قوله ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ وأخرجه الإمام مسلم ج1/57 برقم 28 باب الدليل على أن من مات على التوحيد دخل الجنة قطعا. وانظر: مجموع الفتاوى شيخ الإسلام ج28/607.




وسلم " وأن عيسى عبد الله ورسوله":" أي: خلافًا لما يعتقده النصارى أنه اللّه، أو ابن اللّه، (تعالى اللّه عن ذلك علوًا كبيرا) ﭽ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﭼ [المؤمنون] فيشهد بأنه عبد اللّه، أي: عابد مملوك للّه، لا مالك، فليس له من الربوبية ولا من الإلهية شيء. ورسول صادق، خلافًا لقول اليهود: إنه ولد بغي، بل يقال فيه ما قال عن نفسه كما قال تعالى: ﭽ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﭼ[مريم]وقال تعالى: ﭽ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﭼ[النساء: ١٧٢] قال القرطبي: "ويستفاد منه ما يلقنه النصراني إذا أسلم"[1]

.قوله: "وَكَلِمَتُهُ"، إنما سمي عليه السلام كلمة اللّه، لصدوره بكلمة كن بلا أب قاله قتادة وغيره من السلف.[2]

قال الإمام أحمد فيما أملاه في الرد على الجهمية: "الكلمة التي ألقاها إلى مريم حين قال له: كن فكان عيسى بـ كن ، وليس عيسى هو كن، ولكن بـ: كن كان، فـ: كن من اللّه قول، وليس: كن، مخلوقًا، وكذب النصارى والجهمية على اللّه في أمر عيسى، وذلك أن الجهمية قالت: عيسى روح اللّه وكلمته، إلا أن الكلمة مخلوقة."[3]

وقالت النصارى، عيسى روح اللّه من ذات اللّه، وكلمة اللّه من ذات الله، كما يقال: إن هذه الخرقة من هذا الثوب.وقلنا نحن: إن عيسى بالكلمة كان، وليسى عيسى هو الكلمة"[4]

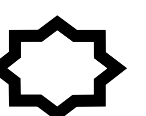
---

1 (?) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم ج1/200 ط 1(بيروت ودمشق : سنة 1417 هـ -1996م دار ابن كثير ودار الكلم الطيب) تحقيق: محي الدين ديب وآخرون.

2 (?) انظر: تفسير الطبري ج5/407.

3 (?) الرد على الزنادقة والجهمية ص250.

4 (?) تيسير العزيز الحميد ص60.



وقال الشيخ – رحمه الله - مبيناً غلو اليهود والنصارى في عيسى عليه السلام :" والغلو كثير في النصارى، فإنهم غلوا في عيسى عليه السلام، فنقلوه من حيز النبوة إلى أن اتخذوه إلهاً من دون الله يعبدونه كما يعبدون الله، بل غلوا فيمن زعم أنه على دينه من أتباعه، فادعوا فيهم العصمة، فاتبعوهم في كل ما قالوه، سواء كان حقاً أو باطلاً، وناقضتهم اليهود في أمر عيسى عليه السلام، فغلوا فيه، فحطوه من منْزلته حتى جعلوه ولد بغي."[1]

المطلب الثالث: الرد عليهم في كتمهم الحق.

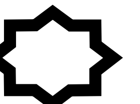
وصف الله تعالى اليهود في كتابه بأنهم يعلمون نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وصدقه وصدق رسالته يجدونه مكتوباً عندهم في التوراة والإنجيل ويعرفونه كما يعرفون أبناءهم لا يشكون فيه ولكنهم حسدوه وعادوه وكذبوه قال تعالى ﭽ ٻ ٻ ٻ ٻ پ پپ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ٺ ٿ ﭼ[البقرة] قال ابن كثير -رحمه الله-: " يخبر تعالى أنّ علماء أهل الكتاب يعرفون صِحّة ما جاءهم به الرسول صلى الله عليه وسلم "[2]

وقد بين الشيخ -رحمه الله- ضلال اليهود وكذبهم وافترائهم وكتمانهم الحق لما ساق ما رواه ابن أبي حاتم في تفسيره أن حيي بن أخطب وكعب بن الأشرف جاءا إلى أهل مكة ، فقالوا لهم : أنتم أهل الكتاب وأهل العلم ، فاخبرونا عنا وعن محمد ، فقالوا : ما أنتم وما محمد ؟ فقالوا : نحن نصل الأرحام وننحر الكوماء ، ونسقي الماء على اللبن ، ونفك العناة ، ونسقي الحجيج ، ومحمد صنبور قطع أرحامنا واتبعه سراق الحجيج بنوا غفار ، فنحن خير أو هو ؟ قالوا : أنتم خير وأهدى سبيلا ، فأنزل الله عز وجل ﭽ
       ى ى ې ې

---

[1] تيسير العزيز الحميد ص254.

[2] تفسير ابن كثير ج1/462.



  ﯿ ﯾ ﯽ ﭼ[النساء][3]

الباب الثاني

جهود الشيخ في تقرير باقي أركان الإيمان ومسائله، وفيه ثلاثة فصول:

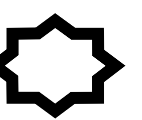
الفصل الأول

جهود الشيخ في تقرير الإيمان بالملائكة والكتب والرسل واليوم الآخر

الفصل الثاني:

---

3 (?) تفسير ابن أبي حاتم ج3/974 وانظر: تيسير العزيز الحميد ص307.



جهود الشيخ في تقرير الإيمان بالقدر

الفصل الثالث

جهود الشيخ في تقرير مباحث الإيمان ومسائله

الفصل الأول : جهود الشيخ في تقرير الإيمان بالملائكة والكتب والرسل واليوم الآخر: وفيه أربعة مباحث :

المبحث الأول: جهـــوده في تقرير الإيمـــان بالملائكة

المبحث الثــاني: جهــوده في تقرير الإيمــان بــالكتب

المبحث الثــالث: جهــوده في تقرير الإيمــان بالرسل

المبحث الرابع: جهـــوده في تقرير الإيمـــان بـــاليوم الآخر. وفيه ســـــــــــتة مطـــــــــــالب:

المبحث الأول

جهوده في تقرير الإيمان بالملائكة

الملائكة خلق من خلق الله تعالى، خلقهم من نور، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " خلقت الملائكة من نور، وخلق الجان من مارج من نار، وخلق آدم مما وصف لكم "[1] وهم منقادون لأمر الله، لا يعصون الله ما أمرهم، ويفعلون ما يؤمرون، يجب الإيمان بهم، وبأسمائهم وأعمالهم وصفاتهم، وأنهم عباد مكرمون، ليس لهم شيء من خصائص الربوبية ولا الألوهية شيء.

فمن أسمائهم جبريل عليه السلام، وهو من أفضل الملائكة، كما قال تعالى: ﭽ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﭼ[التكوير]، وقد ورد في صفة جبريل أحاديث صحيحة، منها: ما رواه أحمد بإسناد صحيح عن عبد الله بن مسعود قال: "رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم جبريل في صورته، وله ستمائة جناح، كل جناح منها قد سد الأفق، يسقط من جناحه من التهاويل والدر والياقوت ما الله به عليم ومنهم ميكائيل وإسرافيل عليهما الصلاة والسلام.[2]

قال الشيخ – رحمه الله - : اسم جبريل عبد الله، واسم ميكائيل عبيد الله، وإسرافيل عبد الرحمن، وكل شيء راجع إلى إيل فهو معبد لله عز وجل.[3]

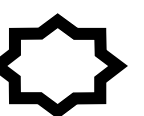
والملائكة أعظم مخلوق عُبِدَ من دون الله، لا يملك

---

1 (?) أخرجه الإمام مسلم ج4/2294 برقم 2996باب في أحاديث متفرقة.

2 (?) أخرجه الإمام أحمد ج7/31 قال ابن كثير في تفسيره إسناده جيد وقوي انظر: التفسير 7/451 وانظر: شرح العقيدة الطحاوية : ابن أبي العز ص299.

3 (?) انظر : تفسير الطبري ج2/ 390ـ تيسير العزيز الحميد ص 226.




لعابديه شيئاً دون الله، بل هم خلق مسخر لأمر الله. قال الشيخ – رحمه الله – تعليقاً على باب قول الله تعالى ﭽ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭼ[سبأ] "بيان حال الملائكة الذين هم أقوى وأعظم مَن عبد مِن دون الله، فإذا كان هذا حالهم مع الله تعالى، وهيبتهم منه، وخشيتهم له، فكيف يدعوهم أحد من دون الله؟! وإذا كانوا لا يدعون مع الله تعالى لا استقلالا، ولا وساطة بالشفاعة، فغيرهم ممن لا يقدر على شيء من الأموات والأصنام أولى أن لا يدعى، ولا يعبد، ففيه الرد على جميع فرق المشركين الذين يدعون مع الله من لا يداني الملائكة ولا يساويهم في صفة من صفاتهم. وقد قال تعالى فيهم: ﭽ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﭼ[الأنبياء]. فهذه حالهم وصفاتهم، وليس لهم من الربوبية والإلهية شيء، بل ذلك لله وحده لا شريك له"[1]

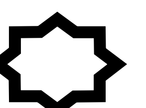
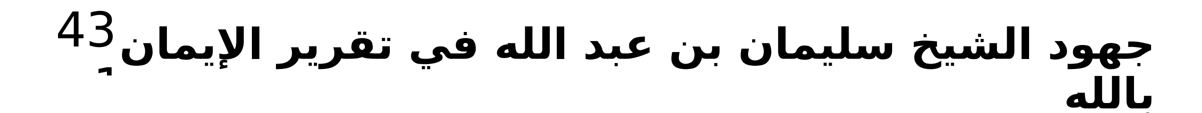
والملائكة يتبرؤون ممن عبدهم يوم القيامة قال – رحمه الله – مبيناً ضلال المشركين الذين عبدوا الملائكة والأنبياء والأولياء والصالحين :" ومن المعلوم أنهم كانوا قد عبدوا الملائكة والأنبياء والصالحين، ولهذا أخبر سبحانه وتعالى عن الملائكة أنهم يتبرؤون منهم يوم القيامة، كما قال تعالىﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭼ[سبأ][2]

المبحث الثاني
جهوده في تقرير الإيمان بالكتب

---

[1] (?) تيسير العزيز الحميد ص219.

[2] (?) المصدر نفسه ص206.

من أركان الإيمان الإيمان بالكتب المنزلة، فكثير من الرسل أنزل الله عليهم كتاباً، كما قال تعالى چ ٱ ٻ ٻ ٻ ٻ پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ چ [الحديد: ٢٥]. والإيمان بالكتب يتضمن أن نؤمن أنها كلام الله، وأن ما تضمنته حق لا مرية فيه، وأن الله أنزل على الرسل الكتب؛ ليحكموا بين الناس فيما اختلفوا فيه بإذنه، وأن نؤمن بالكتب التي ذكرت بأسمائها وأن لله كتباً أنزلها على رسله كالتوراة والإنجيل والزبور وصحف إبراهيم وموسى والقرآن قال تعالى چ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ چ [الشورى: ١٥][1]

قال الشيخ رحمه الله – مبيناً أن سبب إنزال الكتب هو طاعة الله وحده وعدم الإشراك به فقال :"..... فإنه تعالى إنما أرسل الرسل وأنزل الكتب ليعبد وحده ولا يشرك به شيء، لا في العبادة ولا في الاعتقاد، "[2]

قال شارح الطحاوية:" ...وأما الإيمان بالكتب المنزلة على المرسلين فنؤمن بما سمى الله تعالى منها في كتابه من التوراة والإنجيل والزبور ونؤمن بأن لله تعالى سوى ذلك كتبا أنزلها على أنبيائه لا يعرف أسماءها وعددها إلا الله تعالى "[3]

المبحث الثالث

جهوده في تقرير الإيمان بالرسل

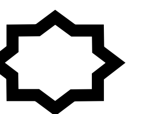
الإيمان بالأنبياء والمرسلين، من أركان الإيمان؛ فيجب الإيمان بمن سمى الله تعالى في كتابه من رسله أو في السنة ، والإيمان بأن الله تعالى أرسل رسلا مبشرين ومنذرين، لا يعلم جميع أسمائهم وعددهم إلا الذي أرسلهم. فيجب الإيمان بهم جملة؛ قال تعالى: چ ٱ ٻ ٻ ٻ ٻ پ

---

1 (?) انظر: الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح لشخ الإسلام ج1/133، وانظر: شرح الطحاوية ص312.

2 (?) تيسير العزيز الحميد ص122.

3 (?) شرح الطحاوية ص312.



ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ ﰀ ﰁ ﰂ ﰃ ﰄ ﰅ ﰆ ﰇ ﰈ ﰉ ﰊ ﰋ ﰌ ﰍ ﰎ ﰏ ﰐ ﰑ ﰒ ﰓ ﰔ ﰕ ﰖ ﰗ ﰘ ﰙ ﰚ ﰛ ﰜ ﰝ ﰞ ﰟ ﰠ ﰡ ﰢ ﰣ ﰤ ﰥ ﰦ ﰧ ﰨ ﰩ ﰪ ﰫ ﰬ ﰭ ﰮ ﰯ ﰰ ﰱ ﰲ ﰳ ﰴ ﰵ ﰶ ﰷ ﰸ ﰹ ﰺ ﰻ ﰼ ﰽ ﰾ ﰿ ﱀ ﱁ ﱂ ﱃ ﱄ ﱅ ﱆ ﱇ ﱈ ﱉ ﱊ ﱋ ﱌ ﱍ ﱎ ﱏ ﱐ ﱑ ﱒ ﱓ ﱔ ﱕ ﱖ ﱗ ﱘ ﱙ ﱚ ﱛ ﱜ ﱝ ﱞ ﱟ ﱠ ﱡ ﱢ ﱣ ﱤ ﱥ ﱦ ﱧ ﱨ ﱩ ﱪ ﱫ ﱬ ﱭ ﱮ ﱯ ﱰ ﱱ ﱲ ﱳ ﱴ ﱵ ﱶ ﱷ ﱸ ﱹ ﱺ ﱻ ﱼ ﱽ ﱾ ﱿ ﲀ ﲁ ﲂ ﲃ ﲄ ﲅ ﲆ ﲇ ﲈ ﲉ ﲊ ﲋ ﲌ ﲍ ﲎ ﲏ ﲐ ﲑ ﲒ ﲓ ﲔ ﲕ ﲖ ﲗ ﲘ ﲙ ﲚ ﲛ ﲜ ﲝ ﲞ ﲟ ﲠ ﲡ ﲢ ﲣ ﲤ ﲥ ﲦ ﲧ ﲨ ﲩ ﲪ ﲫ ﲬ ﲭ ﲮ ﲯ ﲰ ﲱ ﲲ ﲳ ﲴ ﲵ ﲶ ﲷ ﲸ ﲹ ﲺ ﲻ ﲼ ﲽ ﲾ ﲿ ﳀ ﳁ ﳂ ﳃ ﳄ ﳅ ﳆ ﳇ ﳈ ﳉ ﳊ ﳋ ﳌ ﳍ ﳎ ﳏ ﳐ ﳑ ﳒ ﳓ ﳔ ﳕ ﳖ ﳗ ﳘ ﳙ ﳚ ﳛ ﳜ ﳝ ﳞ ﳟ ﳠ ﳡ ﳢ ﳣ ﳤ ﳥ ﳦ ﳧ ﳨ ﳩ ﳪ ﳫ ﳬ ﳭ ﳮ ﳯ ﳰ ﳱ ﳲ ﳳ ﳴ ﳵ ﳶ ﳷ ﳸ ﳹ ﳺ ﳻ ﳼ ﳽ ﳾ ﳿ

[النحل: ٣٦] ([1])

قال -رحمه الله- :" فإن اللّه إنما أرسل الرسل وأنزل الكتب ليعبد وحده، ولا يدعى معه إله آخر"([2])

وقال أيضاً :"والمقصود أن الغاية من الرسل هي طاعتهم ومتابعتهم، فإذا كانت الطاعة والمتابعة لغيرهم، لم تحصل الفائدة المقصودة من إرسالهم.([3])

كما بين -رحمه الله -:" أن الله أرسل الرسل لإصلاح الأرض وعمارتها بطاعة الله، وقد نقل كلام ابن القيم في قول الله تعالى : ﭽ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﭼ[الأعراف: ٥٦] فقال: "لا تفسدوا فيها بالمعاصي والدعاء إلى غير طاعة اللّه بعد إصلاح اللّه إياها ببعث الرسل، وبيان الشريعة، والدعاء إلى طاعة اللّه، فإن عبادة غير اللّه، والدعوة إلى غيره، والشرك به هي أعظم فساد في الأرض، بل فساد الأرض في الحقيقة إنما هو بالشرك به، ومخالفة أمره.([4])

كما بين -رحمه الله- : أن جميع الأنبياء والمرسلين دعوا إلى الإسلام وهو عبادة الله وحده ونقل في ذلك قول ابن كثير رحمه الله :" ...فإن جميع الأنبياء قبله كلهم كانت دعوتهم إلى الإسلام، وهو عبادة اللّه وحده لا شريك له.

كما قال تعالى: ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭼ[الأنبياء] وأخبر تعالى عن نوح عليه السلام أنه قال لقومه: ﭽ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﭼ[يونس].([5])

---

[1] (?) انظر: تيسير العزيز الحميد 98.

[2] (?) المصدر نفسه 188.

[3] (?) المصدر نفسه ص485.

[4] (?) تيسير العزيز الحميد490. وانظر: بدائع الفوائد ج 3/856.

[5] (?) تيسير العزيز الحميد ص152. وانظر: تفسير ابن كثير ج3/382.

المبحث الرابع

جهوده في تقرير الإيمان باليوم الآخر.

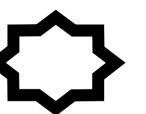
وفيه ستة مطالب:

المطلب الأول: بعض أشـــــــراط الســـــــاعة.

المطلب الثـــــــــــانـي: المـــــــــــوت.

المطلب الثـــــالث: عــــــذاب القـــــبر ونعيمه

المطلب الرابع: البعث والنشــــــــــــــــــور.




المطلب الخــامس: الشــفاعة والمقــام المحمــود.

المطلب الســـــــــادس: الجنة والنـــــــــار.

المطلب الأول: بعض أشراط الساعة

المراد بأشراط الساعة أي علاماتها التي تسبقها، قال تعالى ﭽ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﭼ[محمد: ١٨] قال القرطبي: " ﭽ ﯭ ﯮ ﯯ ﭼ أي أماراتها وعلاماتها.[1]

وقد دل الكتاب والسنة وإجماع سلف الأمة على أن الساعة لها علامات، ومقدمات تسبقها، منها ما مضى، ومنها لم يقع بعد، ومنها ما إذا وقع لا ينفع نفس إيمانها لم تكن آمنت من قبل، قال تعالى ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﭼ [الأنعام]

وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ثلاث إذا خرجن ﭽ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﭼ طلوع الشمس من مغربها، والدجال، ودابة الأرض".[2][3]

وأشار الشيخ – رحمه الله – إلى بعض أشراط الساعة عند قوله صلى الله عليه وسلم :" لا تزال طائفة من أمتي على الحق حتى يأتي أمر الله "[4] فقال :"المراد بأمر الله ما روي من قبض من بقي من المؤمنين بالريح الطيبة،

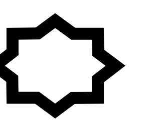
---

1 (?) تفسير القرطبي ج16/240.

2 (?) أخرجه الإمام مسلم ج1/138برقم 158 باب بيان الزمن الذي لا يقبل فيه الإيمان.

3 (?) انظر: تفسير ابن كثير ج3/271.

4 (?) أخرجه الإمام البخاري ج1/42 برقم 71 باب من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين. وأخرجه الإمام مسلم ج3/1523 برقم 1920 باب قوله صلى الله عليه و سلم (لا تزال ظائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خالفهم)



ووقوع الآيات العظام، ثم لا يبقى إلا شرار الناس كما روى الحاكم. وأصله في "مسلم" عن عبد الرحمن بن شماسة[1] أن عبد الله بن عمرو قال: "لا تقوم الساعة إلا على شرار الخلق، هم شر من أهل الجاهلية. فقال عقبة بن عامر لعبد الله: أعلم ما تقول، وأما أنا فسمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول:"لا تزال عصابة من أمتي يقاتلون على أمر الله، ظاهرين لا يضرهم من خالفهم حتى تأتيهم الساعة على ذلك"[2]. فقال عبد الله: ويبعث الله ريحًا ريحها المسك، ومسها مس الحرير، فلا تترك أحدًا في قلبه مثقال حبة من إيمان إلا قبضته، ثم يبقى شرار الناس فعليهم تقوم الساعة"[3]. وفي "صحيح مسلم" عن ابن مسعود مرفوعًا: "لا تقوم الساعة إلا على شرار الناس"[4]. وفي "صحيحه" أيضًا: "لا تقوم الساعة حتى لا يقال في الأرض الله الله"[5] وذلك إنما يقع بعد طلوع الشمس من مغربها وخروج الدابة وسائر الآيات العظام.وقد ثبت أن الآيات العظام مثل السلك إذا انقطع تناثر الخرز بسرعة،[6] رواه

---

1 (?) عبد الرحمن بن شماسة بن ذؤيب بن أحور - المهري ، أبو عَمْرو ، ويُقال : أبو عبد الله ، المِصْرِي ، ثقة تابعي يقال : إن أصله من دمشق.روى عن زيد بن ثابت وعقبة بن عامر. انظر: الثقات ابن حبان ج5/96 ط1(1395هـ - 1975م دار الفكر) انظر: تهذيب الكمال: المزي ج17/172 ط1(بيروت: سنة 1400هـ - 1980م –مؤسسة الرسالة) تحقيق:بشارمعروف

2 (?) سبق تخريجه ص442.

3 (?) أخرجه الحاكم بهذا اللفظ 4/456 ، وهو عند الإمام مسلم 4/2250 برقم 2937 باب ذكر الدجال وصفته وما معه .

4 (?) أخرجه الإمام مسلم ج4/2268برقم 2949 باب قرب الساعة.

5 (?) أخرجه الإمام مسلم ج1/131 برقم 148 باب ذهاب الإيمان آخر الزمان

6 (?) أخرجه الإمام أحمد ج11/617 وابن ماجة ج2/950.

أحمد. ويؤيده حديث عمران بن حصين مرفوعًا: "لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق ظاهرين على مَنْ ناوأهم حتى يقاتل آخرهم الدجال"[1][2]

المطلب الثاني: الموت

كتب الله تعالى الموت على كل من خلق من مؤمن وكافر وبر وفاجر، وهم فيه سواء لا يتقدم ولا يتأخر المرء عن أجله ساعة، ليس يبقى غير الله أحد قال تعالى ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﭼ[الرحمن]، وقال صلى الله عليه عليه وسلم :"إن أحدكم يجمع خلقه في بطن أمه أربعين يوما ثم يكون علقة مثل ذلك ثم يكون مضغة مثل ذلك ثم يبعث الله ملكا فيؤمر بأربع كلمات ويقال له اكتب عمله ورزقه وأجله وشقي ، أو سعيد"[3]

وقال تعالى ﭽ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﭼآل عمران: ١٨٥] قال ابن كثير – رحمه الله - :" يخبر تعالى إخبارًا عامًا يعم جميع الخليقة بأن كل نفس ذائقة الموت، كقوله: ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﭼ[الرحمن]، فهو تعالى وحده، هو الحي الذي لا يموت والإنس والجن يموتون، وكذلك الملائكة وحملة العرش، وينفرد الواحد الأحد القهار بالديمومة والبقاء، فيكون آخرًا كما كان أولا."[4]

وقد بين الشيخ سليمان -رحمه الله - في الموت أموراً عدة:

1- أن الموت حق لا بد منه ولا مفر ولا محيص عنه قال -رحمه الله- في قوله تعالى ﭽﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ

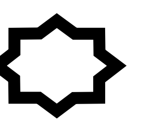
---

1 (?) أخرجه الحاكم ج4/450.

2 (?) تيسير العزيز الحميد ص322-323

3 (?) أخرجه الإمام البخاري ج2/ 424 برقم 3208باب ذكر الملائكة.أخرجه الإمام مسلم ج4/2036 برقم 2643 باب كيفية الخلق الآدمي في بطن أمه وكتابة رزقه وأجله وعمله وشقاوته وسعادته

4 (?) تفسير ابن كثير 2/ 177.




گ گ چ[آل عمران] أي: إن كان القعود يسلم به الشخص من القتل والموت فينبغي أنكم لا تموتون، والموت لا بد آت إليكم ولو كنتم في بروج مشيدة. فادفعوا عن أنفسكم الموت إن كنتم صادقين.[1]

2- أن من وقع عليه الموت لا يدفع عن نفسه الضر، ولا يملك لنفسه ولا لغيره من الأمر شيئاً، قال الشيخ – رحمه الله - راداً على من اعتقد في بعض الأولياء :"وأما القول بالتصرف بعد الممات فهو أشنع وأبدع من القول بالتصرف في الحياة. قال جل ذكره: چ چ[الزمر]، چ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ ڦ ڄ ڄ ڃ ڃ ڃ چ [الزمر: ٤٢]، چ ں ں ڻ ڻ ڻ ۀ چآل عمران: ١٨٥] ، چ چ[المدثر] وفي الحديث: "إذا مات ابن آدم انقطع عمله"[2][3]

3- أن ملك الموت موكل بقبض أرواح بني آدم، قال – الشيخ - رحمه الله - في حدبث عائشة وابن عباس رضى الله عنهم "لما نزل برسول الله صلى الله عليه وسلم طفق يطرح خميصة على وجهه فإذا اغتم كشفها عن وجهه فقال وهو كذلك لعنة الله على اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد يحذر ما صنعوا"[4]

قال – رحمه الله –" لما نزل " :"أي: نزل به ملك الموت والملائكة الكرام عليهم السلام.[5]

---

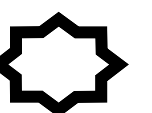
[1] تيسير العزيز الحميد ص575.

[2] أخرجه الإمام مسلم ج4/2065 برقم 2682 باب تمني كراهة الموت لضر نزل به

[3] تيسير العزيز الحميد ص191-192.

[4] أخرجه الإمام البخاري ج1/157 برقم 435 و436 باب وأخرجه الإمام مسلم ج1/377 برقم 530 باب النهى عن بناء المساجد على القبور واتخاذ الصور فيها والنهى عن اتخاذ القبور مساجد

[5] تيسير العزيز الحميد ص270.



4- أن الموت هو الحد الفاصل بين قبول الأعمال أو ردها فلا تقبل عند نزول الموت التوبة قال صلى الله عليه وسلم :" "النائحة إذا لم تتب قبل موتها تقام يوم القيامة وعليها سربال من قطران ودرع من جرب"[1] رواه مسلم.
قال رحمه الله - :"وفيه أن مَنْ تاب قبل الموت ما لم يغرغر، فإن الله يتوب عليه، كما في حديث ابن عمر مرفوعًا: "إن الله تعالى يقبل توبة العبد ما لم يغرغر". رواه أحمد والترمذي وابن ماجة وابن حبان في "صحيحه".
[2][3]

المطلب الثالث: عذاب القبر ونعيمه

دلت نصوص الكتاب والسنة على عذاب القبر ونعيمه ومنه قوله تعالىچ گ گ گ گ گ گ گ گ گ گ گ گ گ
ں ں ڻ ڻ ٹ   ھ ھ ھ چ[غافر]

قال ابن كثير :" وهذه الآية أصل كبير في استدلال أهل السنة على عذاب البرزخ في القبور، وهي قوله: چ ں ں ڻ ڻ ٹ چ.وفي الصحيحين [عن ابن عباس رضي الله عنهما : أن النبي صلى الله عليه و سلم مر بقبرين فقال :" إنهما ليعذبان وما يعذبان في كبير أما أحدهما فكان لا يستبرىء من البول، وأما الآخر فكان يمشي بالنميمة، فدعا بجريدة رطبة، فشقها نصفين، وقال: لعله يخفف عنهما ما لم ييبسا"[4]

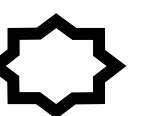
---

1 (?) سبق تخريجه ص203.

2 (?) أخرجه الإمام الترمذي ج13/48 وقال: حديث حسن غريب وأخرجه ابن ماجة ج2/1420 والإمام أحمد ج 10/461 وابن حبان ج2/394.

3 (?) تيسير العزيز الحميد ص392.

4 (?) أخرجه الإمام البخاري ج1/ـ 89 برقم 216 باب من الكبائر أن لا يستتر من بوله وأخرجه الإمام مسلم ج1/240 برقم 292 باب الدليل على نجاسة البول ووجوب الاستبراء منه



قال في الطحاوية :" وبعذاب القبر لمن كان له أهلاً وسؤال منكر ونكير في قبره عن ربه ودينه ونبيه على ما جاءت به الأخبار عن رسول الله صلى الله عليه و سلم وعن الصحابة رضوان الله عليهم والقبر روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النيران "[1]

وأشار الشيخ – رحمه الله – إلى الفتنة في القبر وما يسأله عنه العبد فيه عندما ذكر خصائص اسم الله تعالى فقال :" وبه وضعت الموازين القسط، ونصب الصراط، وقام سوق الجنة والنار، وبه عبد رب العالمين وحمد، وبحقه بعثت الرسل، وعنه السؤال في القبر ويوم البعث والنشور"[2]

وقال أيضاً في حديث أبي واقد الليثي "أن رسول اللّه صلى الله عليه وسلم لما خرج إلى حنين مر بشجرة للمشركين يقال لها: ذات أنواط يعلقون عليها أسلحتهم، قالوا يا رسول اللّه اجعل لنا ذات أنواط كما لهم ذات أنواط، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: "سبحان اللّه هذا كما قال قوم موسى: اجعل لنا إلهًا كما لهم آلهة، والذي نفسي بيده لتركبن سنة من كان قبلكم"[3]

قال :" وفي الحديث من الفوائد ...النهي عن التشبه بأهل الجاهلية من أهل الكتاب والمشركين، وأنه متقرر عندهم أن العبادات مبناها على الأمر، فصار فيها التنبيه على مسائل القبر، أما من ربك؟ فواضح، وأما من نبيك؟ فمن إخباره بأنباء الغيب، وأما ما دينك؟ فمن قولهم: اجعل لنا إلهًا إلى آخره،"[4]

---

[1] (?) العقيدة الطحاوية ص25 ط1(بيروت: سنة 1416هـ 1995م – دار ابن حزم)

[2] (?) تيسير العزيز الحميد ص14,

[3] (?) أخرجه الترمذي ج4/ـ 475. وقال حديث حسن صحيح. وأخرجه الإمام أحمد ج36/225.

[4] (?) تيسير العزيز الحميد ص150.

المطلب الرابع: البعث والنشور

دل الكتاب والسنة على البعث والنشور ، وأن الله يعيد الخلق كما بدأه أول مرة؛ لتجزى كل نفس بما كسبت ﭽ □ □ □ □ ﯕ ڭ ڭ ڱ ڱ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ □ ۋ ۋ □ □ □ ى ﭼ[المؤمنون] قال تعالى مقرراً حقيقة النشور وأنه يحي الأرض بعد موتها فالنشوركذلك فقال ﭽ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ □ □ □ □ ڭ ڭ ڭ ڭ ڭ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ □ ﭼ[فاطر] وقال تعالى ﭽ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭼ[الملك] وقال تعالى ﭽ ﮠ ﮡ ﮢ □ □ □ □ □ □ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ □ □ □ □ ڭ ڭ ڭ ڭ ۇ ﭼ[الروم]

والإيمان بالبعث والنشور قل في الأمم السابقة من ينكره، ومن أنكره ففي قرارة نفسه يقر به، ويثبته، بل قائدهم ورأسهم وطاغوتهم يؤمن بالبعث والنشور كما جاء في الكتاب ﭽ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﭼ[الأعراف][1]

وقد بين الشيخ – رحمه الله – أن من أهل الجاهلية من قبل مبعثه صلى الله عليه وسلم من يؤمن بالبعث والجزاء والحساب قال :" وبعضهم يؤمن بالبعث والحساب، وبعضهم يؤمن بالقدر. كما قال زهير:

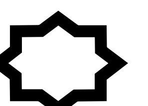
يؤخّر فيوضع في كتاب فيدخر ليوم الحساب أو يعجل فينقم .[2]

كما أشار – رحمه الله – إلى حقيقة البعث والنشور عند قوله تعالى ﭽ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ ﭼ[الكهف] فقال :"أي: من كان يخاف لقاء اللّه يوم القيامة. قال شيخ الإسلام: "أما اللقاء، فقد فسره طائفة

---

[1] انظر: شرح العقيدة الطحاوية ص404- 405.

[2] تيسير العزيز الحميد ص18.




من السلف والخلف بما يتضمن المعاينة والمشاهدة بعد السلوك والسير وقالوا: إن لقاء اللّه يتضمن رؤيته سبحانه وتعالى"[1] وأطال في ذلك واحتج له. وقال سعيد ابن جبير[2]: چ [illegible] چ[الكهف] قال: من كان يخشى البعث في الآخرة رواه ابن أبي حاتم.[3][4]

وقال الشيخ سليمان – رحمه الله - في قوله صلى الله عليه وسلم :" والجنة حق والنار حق "[5]وفيه دليل على المعاد وحشر الأجساد."[6]

المطلب الخامس: الشفاعة والمقام المحمود

قال الشيخ – رحمه الله - :"المقام الذي يحمده فيه الخلائق كلهم وخالقهم تبارك وتعالى"[7] وقد اختلف أهل

---

1 (?) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ج6/462.

2 (?) سعيد بن جبير الأسدي الوالبي مولاهم أبو محمد، ويقال أبو عبد الله، الكوفي المكي، من أكابر أصحاب ابن عباس، كان من أئمة الإسلام في التفسير والفقه وأنواع العلوم، وكثرة العمل الصالح، وقد رأى خلقاً من الصحابة، وروى عن جماعة منهم، وعنه خلق من التابعين وفي شعبان سنة 95 هـ قتله الحجاج قتله الله . انظر: البداية والنهاية ج 9/113 والعبر ج1/84.

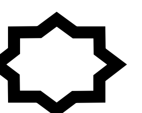
3 (?) تفسير ابن أبي حاتم ج8/2395. ط1(مكة المكرمة: سنة 1417هـ - 1997م – مكتبة نزار الباز) تحقيق: أسعد الطيب.

4 (?) تيسير العزيز الحميد ص453.

5 (?) سبق تخريجه ص429.

6 (?) تيسير العزيز الحميد 62.

7 (?) تيسير العزيز الحميد ص246.



العلم في المقام المحمود الذي أعطيه النبي صلى الله عليه وسلم على أربعة أقوال[1]:

القول الأول: منهم من قال: إن المراد بالمقام المحمود هو الشفاعة للناس يوم القيامة، وقال بذلك حذيفة بن اليمان رضي الله عنهما؛ لما ورد في الصحيح عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: "إن الناس يصيرون يوم القيامة جُثاً[2] كل أمة تتبع نبيها تقول: يا فلان اشفع، حتى تنتهي الشفاعة إلى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فذلك يوم يبعثه الله المقام المحمود"[3] ولما روى الترمذي عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه في قوله:" عَسى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقاماً مَحْمُوداً" سئل عنها قال:" هي الشفاعة" قال: هذا حديث حسن صحيح.[4].

والقول الثاني: أن المقام المحمود إعطاؤه لواء الحمد يوم القيامة.

والقول الثالث: أن المقام المحمود هو أن يجلس الله تعالى محمدا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ معه على كرسيه وذهب إلى هذا الخلال في كتابه السنة.[5]

والرابع: إخراج أناس من النار بشفاعته صلى الله عليه وسلم.

والذي يظهر – والله أعلم - أن المقام المحمود مقام الشفاعة التي يتخلى عنها جميع الأنبياء والمرسلين ويكرم

---

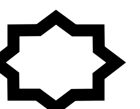
1 (?) تفسير القرطبي ج10/309.

2 (?) بضم أوله والتنوين جمع جُثْوة بالضم وهو الشيء المجموع وتروى هـذه اللفظة جـثي بتشـديد اليـاء : جمع جـاث وهو الذي يجلس على ركبتيه. انظر: النهاية في غريب الحـديث ج1/239 وانظر: فتح الباري ج8/508.

3 (?) أخرجه الإمام البخاري ج3/ 252 برقم 4718 باب ﭼ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﭼ[الإسراء]

4 (?) أخرجه الإمام الترمذي ج5/303.

5 (?) السنة لابن الخلال ج1/209 ط1(الرياض:سنة:1410هـ دار الراية) تجقيق: عطية الزهراني.



الله بها نبيه صلى الله عليه وسلم، وهو ما عليه أكثر أهل العلم قال شيخ الإسلام ابن تيمية:"لما ذكر حقيقة الشفاعة :" أن الله هو الذي يتفضل على أهل الإخلاص والتوحيد فيغفر لهم بواسطة دعاء الشافع الذي أذن له أن يشفع ليكرمه بذلك، وينال به المقام المحمود الذي يغبطه به الأولون والآخرون صلى الله عليه وسلم كما كان في الدنيا يستسقي لهم ويدعو لهم وتلك شفاعة منه لهم فكان الله يجيب دعاءه وشفاعته"[1]

قال الشيخ – رحمه الله -:" قال ابن جرير: قال أكثر أهل التأويل: ذلك المقام، الذي يقومه صلى الله عليه وسلم الشفاعة للناس ليريحهم ربهم مما هم فيه من شدة ذلك اليوم."[2]

وقال "ابن عباس: المقام المحمود مقام الشفاعة"[3]. وكذا قال ابن أبي نجيح[4] عن مجاهد[5]. وقال قتادة: هو أول من تنشق عنه الأرض، وأول شافع، وكان أهل العلم يرون أنه المقام المحمود"[6][7]

المطلب السادس: الجنة والنار

---

1 (?) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ج7/78.

2 (?) تفسير الطبري ج15/43.

3 (?) المصدر نفسه ج15/44.

4 (?) عبد الله بن أبي نجيح يسار أبو يسار الثقفي الإمام، الثقة، المفسر، أبو يسار الثقفي، المكي.واسم أبيه: يسار، مولى الأخنس بن شريق الصحابي وقال البخاري: كان يتهم بالاعتزال والقدر.وقال ابن المديني: كان يرى الاعتزال، وقال أحمد: أفسدوه بأخرة، وكان جالس عمرو بن عبيد. قال الذهبي: "ولعله رجع عن البدعة، وقد رأى القدر جماعة من الثقات وأخطؤوا، نسأل الله العفو.توفي سنة 131هـ . انظر: سير أعلام النبلاء ج6/125. وشذرات الذهب ج2/136.

5 (?) تفسير الطبري ج15/45.

6 (?) المصدر نفسه ج15/46.

7 (?) تيسير العزيز الحميد ص246.

خلق الله تعالى الجنة والنار؛ جزاء لعباده، فمن أطاعه وأمتثل أمره جازاه وأكرمه بالجنة، ومن عصاه وخالف أمره عاقبه بعذابه قال تعالىﭽ ٹ ڻ ٺ ٹ ٹ ﭼ[الشورى] أي فمنهم فريق في الجنة ، وهم الذين آمنوا بالله واتبعوا ما جاءهم به رسوله صلى الله عليه وسلم، ومنهم فريق في الموقدة من نار الله المسعرة على أهلها ، وهم الذين كفروا بالله ، وخالفوا ما جاءهم به رسوله.[1]

قال الشيخ – رحمه الله – في قوله صلى الله عليه وسلم "والجنة حق والنار حق"[2] أي: وشهد أن الجنة ـ التي أخبر بها اللّه في كتابه أنه أعدها لمن آمن به وبرسوله حق، أي: ثابتة لا شك فيها، وشهد أن النار ـ التي أخبر اللّه في كتابه أنه أعدها للكافرين به وبرسله - حق كذلك، كما قال تعالى ﭽ ک گ گ ڳ ڳ ڲ ڱ ڱ ڳ ڳ ڱ ں ں ٿ ڻ ٹ ٹ ھ ھ ھ ھ ﭼ[الحديد]. وقال تعالى: ﭽ ى ى ي ي ﭼ [البقرة]..[3]

والذي عليه أهل السنة أن الجنة والنـار مخلوقتـان موجودتان ليس يخلقهما الله يوم القيامـة كمـا يقولـه عليـه أهل الضلال [4] قال الشيخ – رحمه الله-:" عند قوله تعــالى ﭽ ک ڻ ں ں ٹ ڻ ٹ ﭼ وقوله ﭽ ﭼ:" وفيهما دليل على أن الجنة والنار مخلوقتان الآن، خلافًا لأهل البدع الذين

---

1 (?) انظر: تفسير الطبري ج20/470.

2 (?) سبق تخريجه ص429.

3 (?) تيسير العزيز الحميد 62.

4 (?) انظر: أصول السنة لابن زمنين،ص134، وعقيدة السلف وأصحاب الحديث ص77.

قـــــالوا: لا يخلقـــــان إلا في يــــــوم القيامة"[1]

كما أن الجنة والنار لا تفنيان، ولا تبيدان قال صاحب الطحاويـة:" والجنـة والنـار مخلوقتـان لا تفنيـان أبـدا ولا تبيــــــــدان"[2]

قال الشيخ – رحمه الله -:"ومن المعلوم ـ من الشرع المجمع عليه عند أهل السنة ـ أن من مات على ذلك، فلا بد له من دخول الجنة، وإن جرت عليه قبل ذلك أنواع من العذاب والمحنة، وإن مات على الشرك لا يدخل الجنة ولا يناله من اللّه رحمة، ويخلد في النار أبد الآباد، من غير انقطاع عذاب، ولا تصرم آماد، وهذا معلوم ضروري من الدين، مجمع عليه بين المسلمين."[3]

الفصل الثاني: جهود الشيخ في تقرير الإيمـان بالقــــــــدر. وفيه خمسة مبـــــــاحث:

المبحث الأول: معـــنى القـــدر ومراتبـــه. وفيه مطلبـــــــــــــان:

---

1 (?) تيسير العزيز الحميد ص62.

2 (?) العقيدة الطحاوية ص19

3 (?) تيسير العزيز الحميد ص93.

المبحث الثـاني : منزلة الإيمـان بالقـدر وحكم إنكـــــــــــــــــــــــــاره.

المبحث الثــــــالث:. أيهما خلق أولا القلم أم العـــــــــــــــــــــــــرش.

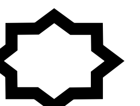
المبحث الرابع :هل ينسب الشر إلى اللــــــه؟

المبحث الخـامس: حكم من أنكر القــدر والــرد عليه.

المبحث الأول: معــنى القــدر ومراتبــه. وفيه مطلبــــــــــــــــــان:

المطلب الأول: معـــنى القـــدر.

المطلب الثاني: مــراتب القــدر.



المبحث الأول
معنى القدر ومراتبه

المطلب الأول: معنى القدر.

أولاً: القـــــــــــــــــدر لغـــــــــــــــــة:

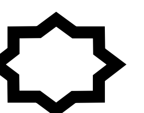
القَدَر: القضاء والحكم، ومبلغ الشيء، جمعه أقدار.. وقَدَرَ اللهُ تعالى ذلك عليه يقَدُرُه ويَقْدِرُه قَدْراً وقَدَراً وقَدَرُه عليه وله . واستَقْدَرَ اللهَ خيراً : سأله أن يقدرَ له به . وقَدَرَ الرزق : قسمه"[1]

ثانيــــــــــــاً: القـــــــــــدر اصـــــــــــطلاحاً:

قال الشيخ - رحمه الله -:"والقَدَرُ بالفتح والسكون: ما يقدره اللّه من القضاء" ونقل الشيخ قول القرطبي في ذلك :" القَدَر: مصدر قدرت الشيء بتخفيف الدال أقدره وأقدره قدرًا وقدرًا إذا حصلت بمقداره، ويقال فيه: قدرت أقدر تقديرًا مشدد الدال ، فإذا قلنا: إن اللّه تعالى قدر الأشياء، فمعناه: إنه تعالى علم مقاديرها وأحوالها وأزمانها

---

1 (?) انظر: القاموس المحيط: الفيروز أبادي ج2/112 (مصر: سنة 1398هـ - 1978م- المطبعة الأميرية)



قبل إيجادها، ثم أوجد منها ما سبق في علمه أنه يوجده على نحو ما سبق في علمه، فلا محدث في العالم العلوي والسفلي إلا هو صادر عن علمه تعالى وقدرته وإرادته، هذا هو المعلوم من دين السلف الماضين الذي دلت عليه البراهين.[1][2]

منزلة الإيمان بالقدر وحكم إنكاره:

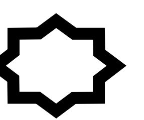
اهتم الشيخ – رحمه الله – ببيان عقيدة أهل السنة في القدر؛ لكثرة الزلل فيه، وعدم إدراكه، ونقل في ذلك نصوصاً لأهل العلم منها:

1- قول البغوي: "الإيمان بالقدر فرض لازم، وهو أن يعتقد أن اللّه تعالى خالق أعمال العباد خيرها وشرها كتبها عليهم في اللوح المحفوظ قبل أن يخلقهم. قال اللّه تعالى: ﭽ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﭼ[الصافات] فالإيمان والكفر،والطاعة والمعصية كلها بقضاء اللّه وقدره وإرادته ومشيئته غير أنه يرضى الإيمان والطاعة. ووعد عليهما الثواب، ولا يرضى الكفر والمعصية، وأوعد عليهما بالعقاب. قال اللّه تعالى: ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﭼ[إبراهيم] قال: والقدر سر من أسرار اللّه تعالى لم يطلع عليه ملكًا مقربًا، ولا نبيًا مرسلاً، ولا يجوز الخوض فيه، والبحث عنه بطريق العقل، بل يعتقد أن اللّه تعالى خلق الخلق، فجعلهم فريقين: أهل يمين خلقهم للنعيم فضلاً، وأهل شمال خلقهم للجحيم عدلاً. قال اللّه تعالى: ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭼ[الأعراف: ١٧٩] [3]

وقد"سأل رجل علياً ابن أبي طالب رضي اللّه عنه فقال: يا أمير المؤمنين أخبرني عن القدر. قال: طريق مظلم، فلا تسلكه، فأعاد السؤال فقال: بحر عميق لا تلجه،

---

[1] (?) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم ج1/132.
[2] (?) تيسير العزيز الحميد ص595.
[3] (?) شرح السنة ج1/142.



فأعاد السؤال فقال: سر اللّه خفي عليك فلا تفشه"[1][2]

2- وقول شيخ الإسلام بن تيمية -رحمه الله -:

"مذهب أهل السنة في هذا الباب وغيره ما دل عليه الكتاب والسنة، وكان عليه السابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان، وهو أن اللّه خالق كل شيء، وربه ومليكه، وقد دخل في ذلك جميع الأعيان القائمة بأنفسها وصفاتها القائمة بها من أفعال العباد وغير أفعال العباد، وأنه سبحانه ما شاء كان، وما لم يشأ لم يكن، فلا يكون في الوجود شيء إلا بمشيئته وقدرته، لا يمتنع عليه شيء شاءه، بل هو قادر على كل شيء، ولا يشاء شيئًا إلا وهو قادر عليه، وأنه سبحانه يعلم ما كان وما يكون، وما لم يكن لو كان كيف كان يكون، فقد دخل في ذلك أفعال العباد وغيرها، وقد قدر مقادير الخلائق قبل أن يخلقهم، قدر أرزاقهم وآجالهم وأعمالهم، وكتب ذلك، وكتب ما يصيرون إليه من سعادة وشقاوة، فهم يؤمنون بخلقه لكل شيء، وقدرته على كل شيء، ومشيئته لكل ما كان، وعلمه بالأشياء قبل أن تكون، وتقديره لها وكتابته إياها قبل أن تكون.

وغلاة القدرية ينكرون علمه المتقدم وكتابته السابقة، ويزعمون أنه أمر ونهي، وهو لا يعلم من يطيعه ممن يعصيه، بل الأمر أنف، أي: مستأنف."[3]

المطلب الثاني: مراتب القدر.

الإيمان بالقدر يتضمن أربع مراتب:

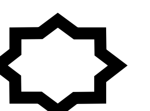
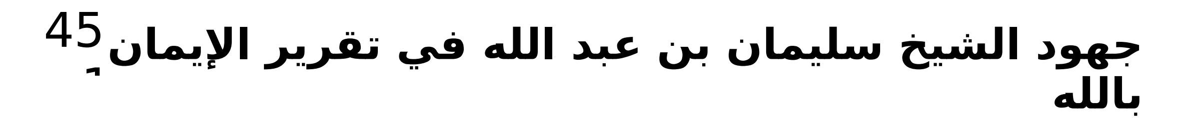
الإيمان بأن الله تعالى علم ما الخلق عاملون بعلمه

---

[1] الشريعة: الآجري ج1/401.

[2] تيسير العزيز الحميد ص596.

[3] مجموع الفتاوى ج8/449. وانظر: تيسير العزيز الحميد ص 597.

القديم، الذي هو موصوف به أزلاً، وعلم جميع أحوالهم من الطاعات والمعاصي والأرزاق والآجال، ثم كتب الله في اللوح المحفوظ مقادير الخلق، قال سبحانه وتعالى: چ ﮁ ﮂ
ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ
چ[الحج] والإيمان بأن ما شاء الله كان، وما لم يشأ لم يكن، وأنه ما في السموات والأرض من حركة ولا سكون إلا بمشيئة الله سبحانه، لا يكون في ملكه إلا ما يريد، وأنه سبحانه وتعالى على كل شيء قدير من الموجودات والمعدومات. فما من مخلوق في الأرض، ولا في السماء إلا الله خالقه سبحانه، لا خالق غيره، ولا رب سواه، ومع ذلك فقد أمر العباد بطاعته، وطاعة رسله، ونهاهم عن معصيته.[1]

بين الشيخ – رحمه الله – أن القدر أربع مراتب، ونقل في ذلك كلام ابن القيم – رحمه الله – فقال :" مراتب القضاء والقدر أربع مراتب:

الأولى: علم الرب سبحانه بالأشياء قبل كونها.

الثانية: كتابة ذلك عنده في الأزل قبل خلق السموات والأرض.

الثالثة: مشيئته المتناولة لكل موجود، فلا خروج لكائن، كما لا خروج له عن علمه.

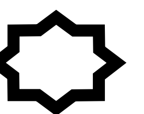
الرابعة: خلقه لها وإيجاده وتكوينه، فاللّه خالق كل شيء، وما سواه مخلوق.[2][3]

---

1 (?) انظر : مجموع فتاوى شيخ الإسلام ج3/148.

2 (?) شفاء العليل: ابن القيم ص55 ط3(بيروت : دار الكتب العلمية)

3 (?) تيسير العزيز الحميد ص598.



المبحث الثاني

منزلة الإيمان بالقدر وحكم إنكاره

للإيمان بالقدر أهمية في الدين عظيمة، فقد جعله النبي صلى الله عليه وسلم ركناً من أركان الإيمان الستة، قال الشيخ سليمان – رحمه الله -:" ولهذا عده النبي صلى اللّه عليه وسلم من أركان الإيمان، كما ثبت في حديث جبريل عليه السلام لما سئل عن الإيمان، فقال:"أن تؤمن باللّه وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره قال: صدقت"[1]

وعن عبد اللّه بن عمرو بن العاص. قال: قال رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم:"إن اللّه تعالى كتب مقادير الخلائق قبل أن يخلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة قال: وكان عرشه على الماء"[2]

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم:"كل شيء بقدر حتى العجز والكيس". رواهما مسلم في"صحيحه"[3]

وعن علي رضي اللّه عنه قال: قال رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم:"لا يؤمن عبد حتى يؤمن بأربع:يشهد أن لا إله إلا اللّه، وأني رسول اللّه بعثني بالحق، ويؤمن بالموت،

---

1 (?) سبق تخريجه ص43.

2 (?) أخرجه الإمام مسلم ج4/2044 برقم 2653باب حجاج آدم وموسى عليهما السلام.

3 (?) سبق تخريجه ص76.

والبعث بعد الموت، ويؤمن بالقدر"[1][2].

قال ابن عمر رضي الله عنهما فيمن ينكر القدر: "والذي نفس ابن عمر بيده لو كان لأحدهم مثل أحد ذهباً، ثم أنفقه في سبيل اللّه، ما قبله اللّه منه حتى يؤمن بالقدر. ثم استدل بقول النبي صلى اللّه عليه وسلم:"الإيمان أن تؤمن باللّه وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره"[3]

قال الشيخ سليمان – رحمه الله - :"هذا قول ابن عمر لغلاة القدرية الذين أنكروا أن يكون اللّه تعالى عالماً بشيء من أعمال العباد قبل وقوعها منهم، وإنما يعلمها بعد كونها منهم كما تقدم عنهم. قال القرطبي: "ولا شك في تكفير من يذهب إلى ذلك، فإنه جحد معلوم من الشرع بالضرورة، ولذلك تبرأ منهم ابن عمر، وأفتى بأنهم لا تقبل منهم أعمالهم ولا نفقاتهم، وأنهم كمن قال اللّه فيهم: ﭽ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﭼ[التوبة: ٥٤] وهذا المذهب قد ترك اليوم، فلا يعرف من ينسب إليه من المتأخرين من أهل البدع المشهورين"[4] فقال شيخ الإسلام لما ذكر كلام ابن عمر هذا: وكذلك كلام ابن عباس، وجابر بن عبد اللّه، وواثلة بن الأسقع وغيرهم من الصحابة والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين، وسائر أئمة المسلمين فيهم كثير، حتى قال فيهم الأئمة، كمالك، والشافعي، وأحمد بن حنبل وغيرهم: "إن المنكرين لعلم اللّه المتقدم (ينكرون القدر)"[5]

---

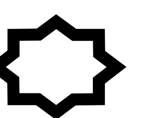
[1] أخرجه الترمذي وصححه ج4/452 والإمام أحمد ج 2/340 وصححه الحاكم ج1/33 وانظر: السنة لأبي عاصم 2/430.

[2] تيسير العزيز الحميد ص595-596.

[3] سبق تخريجه ص43.

[4] المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم ج1/132.

[5] في مجموع الفتاوى " يكفرون " ج8/450 . ونبه محقق كتاب التيسير أن كلمة " القدر " ليست في الأصل لكن أضيفت لأن سياق الكلام يقتضيها. تيسير العزيز الحميد ص



قال الشيخ سليمان – رحمه الله - :" فوجه استدلال ابن عمر بالحديث من جهة أن النبي صلى اللّه عليه وسلم عد الإيمان بالقدر من أركان الإيمان، فمن أنكره لم يكن مؤمنًا، إذ الكافر بالبعض كافر بالكل، فلا يكون مؤمنًا متقيًا، واللّه لا يقبل إلا من المتقين.[1]

المبحث الثالث

أيهما خلق أولا القلم أم العرش؟

نقل الشيخ سليمان – رحمه الله – ما قاله شيخ الإسلام ابن تيمية[2] في هذه المسألة، فبين أن للسلف قولين في العرش والقلم أيهما خلق قبل الآخر؟

القول الأول: أن القلم خلق أولاً، وعليه ابن جرير الطبري وابن الجوزي وهذا هو الذي يفهم من ظاهر كتب المصنفين في"الأوائل[3]"للحافظ أبو عروبة الحراني[4] وأبي القاسم الطبراني لحديث عبادة بن الصامت أنه قال لابنه: يا بني إنك لن تجد طعم الإيمان حتى تعلم أن ما أصابك لم يكن ليخطئك وما أخطأك لم يكن ليصيبك، سمعت رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم يقول:" إن أول ما خلق اللّه

.599

1 (?) تيسير العزيز الحميد ص599.

2 (?) بغية المرتاد: شيخ الإسلام ابن تيمية 285 ط3 (المدينة: سنة 1422هـ - 2001م) تحقيق:موسى بن سليمان الدويش.

3 (?) انظر: كتاب الأوئل: أبو عروبة الحراني ص38 ط 1(بيروت:سنة 1424هـ -2003م) تحقيق:مشعل المطيري. وكتاب الأوائل: الطبراني ص22 ط1(بيروت : 1403 هـ - 1983م) تحقيق: محمد شكور

4 (?) أبو عروبة، الحسين بن محمد بن أبي معشر مودود السلمي الجزري الحراني، الامام الحافظ المعمر الصادق، صاحب التصانيف. توفي سنة 318هـ انظر: سير أعلام النبلاء ج14/510 وشذرات الذهب ج4/89.

القلم، فقال: له اكتب. قال: رب وماذا أكتب؟ قال: اكتب مقادير كل شيء حتى تقوم الساعة"، يا بني سمعت رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم يقول: "من مات على غير هذا فليس مني"[1]

الثاني: أن العرش خلق أولاً ، قاله الإمام عثمان بن سعيد الدارمي في تصنيفه في الرد على الجهمية" وأورد ما جاء عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال:"إن اللّه كان على عرشه قبل أن يخلق شيئًا، فكان أول ما خلق اللّه القلم، فأمره أن يكتب ما هو كائن، وأن ما يجري على الناس على أمر قد فرغ منه [2] كذلك ذكر الحافظ أبو بكر البيهقي في الأسماء والصفات[3] لما ذكر حديث الخلق ما جاء عن ابن عباس أنه سئل عن قول اللّه تعالى: ﭽﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭼ[هود: ٧]على أي شيء كان الماء؟ قال: على متن الريح"[4]. وما روي عن ابن عباس أنه كان يحدث أن رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم قال:"أول شيء خلقه اللّه القلم، وأمره فكتب كل شيء يكون"[5]

قال البيهقي:- رحمه الله – " "وإنما أراد - واللّه أعلم - أول شيء خلقه بعد خلق الماء والريح والعرش"[6]

قال الشيخ سليمان – رحمه الله - " وهو ما رواه

---

1 (?) أخرجه أبو داود ج2/637 وانظر: السنة لابن أبي عاصم ج1/48

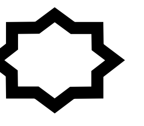
2 (?) الرد على الجهمية: الدارمي ص31 ط1(الكويت: سنة 1405هـ - 1985م) تحقيق:بدر البدر

3 (?) الأسماء والصفات: البيهقي ج2/237 ط1(جدة : مكتبة السوادي) تحقيق: عبد الله الحاشدي.

4 (?) انظر: أصول السنة : ابن أبي زمنين ج1/90 والسنة : ابن أبي عاصم ج1/258. وانظــر: كتــاب العــرش : محمد بن عثمان بن أبي شيبة ج1/80 ط1(الرياض: 1418هـ - 1998م) محمد التميمي.

5 (?) الأسماء والصفات : البيهقي ج2/238.

6 (?) المصدر نفسه.




البخاري من غير وجه مرفوعًا عنه:"كان اللّه ولم يكن شيء قبله وكان عرشه على الماء، ثم خلق السموات والأرض، وكتب في الذكر كل شيء"[1]. فثبت في النصوص الصحيحة أن العرش خلق أولاً.

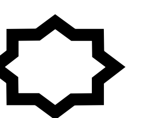
والذي عليه الجمهور أن العرش مخلوق قبل ذلك، كما دل على ذلك الحديث الذي رواه مسلم في"صحيحه"يعني حديث عبد اللّه بن عمرو بن العاص قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول كتب الله مقادير الخلائق قبل أن يخلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة قال وعرشه على الماء"[2]. قالوا: وهذا التقدير هو كتابته بالقلم المقادير، وقد دل الحديث أن ذلك بعد خلق العرش، فثبت تقديم العرش على القلم الذي كتب به المقادير كما ذهب إلى ذلك الجماهير. ويحمل حديث القلم على أنه أول المخلوقات من هذا العالم.[3]

---

1 (?) أخرجه البخاري ج2/418 برقم 3191 باب ما جاء في قول الله تعالى : ﭽ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭼ[الروم: ٢٧]

2 (?) أخرجه الإمام مسلم ج4/2044 برقم 2653 باب حجاج آدم وموسى عليهما السلام

3 (?) تيسير العزيز الحميد،603-605.

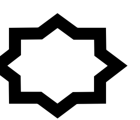
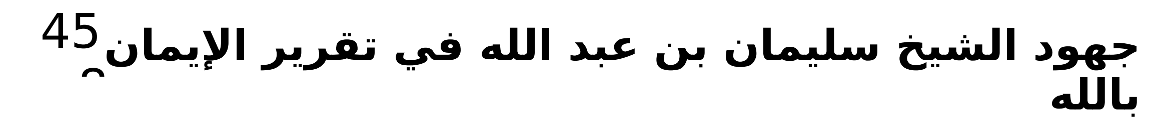


المبحث الرابع

هل ينسب الشر إلى الله؟

قال الشيخ – رحمه الله – وقد نقل كلام ابن القيم :" فـإن قلت: كيـف قـال:"وتـؤمن بالقـدر خيره وشره"وقد قـال في الحـديث:"والشـر ليس إليـك".؟

قيل: إثبات الشر في القضاء والقدر إنما هو بالإضافة إلى العبد، والمفعول إن كان مقدرًا عليه، فهو بسبب جهله وظلمه وذنوبه، لا إلى الخالق، فله في ذلك من الحكم ما تقصر عنه أفهام البشر؛ لأن الشر إنما هو بالذنوب وعقوباتها في الدنيا والآخرة، فهو شر بالإضافة إلى العبد، أما بالإضافة إلى الرب سبحانه وتعالى، فكله خير وحكمة، فإنه صادر عن حكمه وعلمه، وما كان كذلك فهو خير محض بالنسبة إلى الرب سبحانه وتعالى؛ إذ هو موجب أسمائه وصفاته؛ ولهذا قال:"والشر ليس إليك"، أي: تمتنع إضافته إليك بوجه من الوجوه، فلا يضاف الشر إلى ذاته وصفاته، ولا أسمائه ولا أفعاله، فإن ذاته منْزهة عن كل شر، وصفاته كذلك، إذ كلها صفات كمال، ونعوت جلال، لا نقص فيها بوجه من الوجوه، وأسماؤه كلها حسنى ليس فيها اسم ذم ولا عيب، وأفعاله حكمة ورحمة ومصلحة وإحسان وعدل، لا تخرج عن ذلك البتة، وهو المحمود على ذلك كله، فتستحيل إضافة الشر إليه، فإنه ليس شر في الوجود إلا الذنوب وعقوبتها، وكونها ذنوبًا تأتي من نفس العبد، فإن سبب الذنب الظلم والجهل، وهما في نفس العبد، فإنه ذات مستلزمة للجهل والظلم، وما فيه من

العلم والعدل فإنما حصل له بفضل اللّه عليه، وهو أمر خارج عن نفسه، فمن أراد اللّه به خيرًا أعطاه الفضل فصدر منه الإحسان والبر والطاعة، ومن أراد به شرًّا أمسكه عنه وخلاه ودواعي نفسه وطبعه وموجبها، فصدر عنه موجب الجهل والظلم من كل شر وقبيح، وليس منعه من ذلك شرًّا، وللّه في ذلك الحكمة التامة، والحجة البالغة، فهذا عدله، وذلك فضله يؤتيه من يشاء واللّه ذو الفضل العظيم، وهو العلي الحكيم. هذا معنى كلام ابن القيم[1]، وهو الحق.[2]

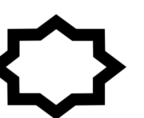
وقال – رحمه الله - : " وحاصله أن الشر راجع إلى مفعولاته، لا إلى ذاته وصفاته، ويتبين ذلك بمثال وللّه المثل الأعلى. لو أن ملكًا من ملوك العدل كان معروفًا بقمع المخالفين وأهل الفساد، مقيمًا للحدود والتعزيرات الشرعية على أرباب أصحابها، لعدوا ذلك خيرًا يحمده عليه الملوك، ويمدحه الناس ويشكرونه على ذلك، فهو خير بالنسبة إلى الملوك، يمدح ويثنى به ويشكر عليه وإن كان شرًّا بالنسبة إلى من أقيم عليه، فرب العالمين أولى بذلك، لأن له الكمال المطلق من جميع الوجوه والاعتبارات.
وأيضًا فلولا الشر هل كان يعرف الخير؟ فإن الضد لا يعرف إلا بضده"[3]

---

1 (?) طريق الهجرتين ص166.

2 (?) تيسير العزيز الحميد ص601-602.

3 (?) المصدر نفسه ص601-602.



المبحث الخامس
حكم من أنكر القدر والرد عليه.

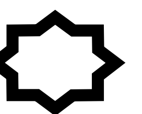
تبرؤ الصحابة -رضوان الله عنهم - ممن أنكر القدر:

قال الشيخ – رحمه الله – "غلاة القدرية ينكرون علمه المتقدم وكتابته السابقة، ويزعمون أنه أمر ونهي، وهو لا يعلم من يطيعه ممن يعصيه، بل الأمر أنف، أي: مستأنف.

وهذا القول أول ما حدث في الإسلام بعد انقراض عصر الخلفاء الراشدين، وبعد إمارة معاوية بن أبي سفيان في زمن الفتنة التي كانت بين ابن الزبير وبين بني أمية في آخر عصر عبد اللّه بن عمر، وعبد اللّه بن عباس وغيرهما من الصحابة، وكان أول من ظهر ذلك عنه بالبصرة معبد الجهني[1]، فلما بلغ الصحابة قول هؤلاء تبرءوا منهم وأنكروا مقالتهم، ثم لما كثر خوض الناس في القدر صار جمهورهم يقر بالعلم المتقدم والكتاب السابق، ولكن ينكرون عموم مشيئة اللّه وعموم خلقه وقدرته، ويظنون أنه لا معنى

---

1 (?) معبد بن عبد الله بن عكيم، الجهني القدري شهد يوم التحكيم، أول من تكلم في القدر، ويقال: إنه أخذ ذلك عن رجل من النصارى من أهل العراق يقال له سوسن، وأخذ غيلان القدر من معبد، وقد كانت لمعبد عبادة وفيه زهادة، وقال الحسن البصري: "إياكم ومعبداً فإنه ضال مضل" وكان ممن خرج مع ابن الأشعث فعاقبه الحجاج عقوبة عظيمة بأنواع العذاب ثم قتله. هلك سنة 80 هـ انظر: البداية والنهاية ج9/42.




لمشيئته إلا أمره، فما شاء فقد أمر به، وما لم يشأ لم يأمر به; فلزمهم أنه قد يشاء ما لا يكون، ويكون ما لا يشاء. وأنكروا أن يكون اللّه خالقًا لأفعال العباد، أو قادرًا عليها، أو أن يخص بعض عباده من النعم مما يقتضي إيمانهم به وطاعتهم له.

وزعموا أن نعمته التي بها يمكن الإيمان والعمل الصالح على الكفار كأبي جهل وأبي لهب مثل نعمته بذلك على أبي بكر وعمر وعثمان وعلي، بمنْزلة رجل دفع إلى والديه بمال قسمه بينهم بالسوية، ولكن هؤلاء أحدثوا أعمالهم الصالحة، وهؤلاء أحدثوا أعمالهم الفاسدة من غير نعمة خص اللّه بها المؤمنين، وهذا قول باطل، وقد قال اللّه تعالى: ﭽ ... ﯼ ﯽ ﯾ ... ﭼ[الحجرات]. وقال: ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ... ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﭼ[الحجرات].[1]

كفر من أنكر القدر:

قد كفر ابن عمر رضي الله عنهما من أنكر القدر، وقد استدل على ذلك بما في حديث جبريل المتقدم فقال:" "والذي نفس ابن عمر بيده لو كان لأحدهم مثل أحد ذهبًا ثم أنفقه في سبيل اللّه ما قبله اللّه منه حتى يؤمن بالقدر."[2]

قال الشيخ – رحمه الله -:"هذا قول ابن عمر لغلاة القدرية الذين أنكروا أن يكون اللّه تعالى عالمًا بشيء من أعمال العباد قبل وقوعها منهم، وإنما يعلمها بعد كونها منهم كما تقدم عنهم. قال القرطبي: ولا شك في تكفير من يذهب إلى ذلك، فإنه جحد معلوم من الشرع

---

[1] (?) تيسير العزيز الحميد ص598.

[2] (?) لفظ الحديث عند مسلم والذي يحلف عبد الله بن عمر به ج1/36 برقم8 اب بيان الإيمان والإسلام والإحسان ووجوب الإيمان بإثبات قدر الله سبحانه وتعالى

بالضرورة، ولذلك تبرأ منهم ابن عمر، وأفتى بأنهم لا تقبل منهم أعمالهم ولا نفقاتهم، وأنهم كمن قال اللّه فيهم ﭽ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﭼ[التوبة: ٥٤]. وهذا المذهب قد ترك اليوم، فلا يعرف من ينسب إليه من المتأخرين من أهل البدع المشهورين."[1]

وقال – رحمه الله -:"عن يحيى بن يعمر قال: كان أول من قال في القدر بالبصرة معبد الجهني، فانطلقت أنا وحميد بن عبد الرحمن الحميري حاجين أو معتمرين، فقلنا: لو لقينا أحدًا من أصحاب رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم فسألناه عما يقول هؤلاء في القدر، فوفق لنا عبد اللّه بن عمر بن الخطاب داخلاً المسجد، فاكتنفته أنا وصاحبي، أحدنا عن يمينه، والآخر عن شماله، فظننت أن صاحبي سيكل الكلام إلي، فقلت: يا أبا عبد الرحمن إنه قد ظهر قبلنا أناس يقرؤون القرآن ويتقفرون العلم، وذكر من شأنهم وأنهم يزعمون أن لا قدر، وأن الأمر أنف. قال: فإذا لقيت أولئك فأخبرهم أني بريء منهم، وأنهم برآء مني، والذي يحلف به عبد اللّه بن عمر: لو أن لأحدهم مثل أحد ذهبًا فأنفقه، ما قبله اللّه منه حتى يؤمن بالقدر. ثم قال: حدثني أبي عمر بن الخطاب قال: بينما نحن عند رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم ذات يوم، إذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب، شديد سواد الشعر، لا يرى عليه أثر السفر، ولا يعرفه منا أحد حتى جلس إلى النبي صلى اللّه عليه وسلم فأسند ركبتيه إلى ركبتيه، ووضع كفيه على فخذيه، فقال: يا محمد أخبرني عن الإسلام."[2][3]

---

[1] (?) تيسير العزيز الحميد ص598.

[2] (?) سبق تخريجه ص43.

[3] (?) تيسير العزيز الحميد ص600.

الفصل الثالث
جهود الشيخ في تقرير مباحث الإيمان ومسائله. وفيه ستة مباحث:

المبحث الأول: تعريف الإيمـــــــــــــــــــــــــــان.

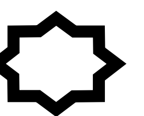
المبحث الثـــاني: الفـــرق بين الإســـلام والإيمـــان.

المبحث الثـــــالث: زيـــــادة الإيمـــــان ونقصـــــانه.

المبحث الرابع: دخول الأعمال في مسـمى الإيمـان.

المبحث الخـــــامس: حكم مـــــرتكب الكبــــيرة.

المبحث الســادس: مــرتكب الكبــيرة عند الخــوراج.



المبحث الأول
تعريف الإيمان

الإيمـــــــــــــان لغـــــــــــــة:

الإيمان مأخوذ من مادة (أمن) وله عدة معاني، فمن معانيه التصديق والإقرار والطمأنينة.

قال ابن فارس:" (أمن) الهمزة والميم والنون أصلان متقاربان: أحدهما الأمانة التي هي ضدّ الخيانة، ومعناها سُكون القلب، والآخر التصديق. والمعنيان كما قلنا متدانيان.

قال الخليل[1]: الأَمَنَةُ مِن الأمْن. والأمان إعطاء الأَمَنَة. والأمانة ضدُّ الخيانة."[2]

قال شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله - :"الإيمان هو الإقرار؛ لا مجرد التصديق . والإقـرار ضـمن قـول القلب الذي هو التصديق وعمل القلب الذي هو الانقيـاد - تصـديق الرسول فيما أخبر والانقياد له فيما أمر كما أن الإقرار بالله هـــــو الاعـــــتراف بـــــه والعبـــــادة له.[3]

الإيمـــــــــــــان شــــــــــــــرعاً:

الذي عليه أهل السنة والجماعـة أن الإيمـان قـول باللسان، وتصديق بالقلب، وعمل بالجوارح، يزيـد بالطاعـة،

---

1 (?) الخليل بن أحمد بن عمـرو بن تميم أبو عبد الـرحمن الفراهيدي، ويقال الفرهـودي الأزدي، ولد الخليل سـنة 100هـ شيخ النحـاة، وعنه أخذ سـيبويه والنضر بن شـميل، وغـير واحد من أكـابرهم، وهو الـذي اخـترع علم العـروض.له كتـاب العين في اللغة، ابتدأه وأكمله النضر بن شميل وأضرابه من أصـحاب الخليـل، كمـؤرج السدوسـي، ونصر بن علي الجهضـمي. فلم يناسبوا ما وضعه الخليـل. ومـات بالبصـرة سـنة سـبعين ومائة على المشهور انظر: البداية والنهاية ج10/172.

2 (?) مقاييس اللغة ج2/133.

3 (?) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ج7/638-639

وينقص بالمعصـــــــــــــــــــــــــــــــــــــية.[1]

قال الآجري[2] – رحمه الله –:" اعملوا رحمنا الله وإياكم أن الذي عليه علماء المسلمين أن الإيمان واجب على جميع الخلق ، وهو تصديق بالقلب، وإقرار باللسان، وعمل بالجوارح، ثم اعلموا: أنه لا تجزئ المعرفة بالقلب والتصديق إلا أن يكون معه الإيمان باللسان نطقا، ولا تجزيء معرفة بالقلب، ونطق باللسان، حتى يكون عمل بالجوارح، فإذا كملت فيه هذه الثلاث الخصال: كان مؤمنا دل على ذلك القرآن ، والسنة ، وقول علماء المسلمين"[3]

وبين الشيخ – رحمه الله – أن الإيمان قول وعمل، وحكى في ذلك قول مجاهد -رحمه الله- في قوله تعالى ﭽ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭼ[الأنفال:2] وقال مجاهد في هذه الآية: الإيمان يزيد وينقص، وهو قول وعمل، رواه ابن أبي حاتم، وحكى الإجماع على ذلك الشافعي وأحمد وأبو عبيد[4]

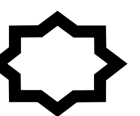
---

[1] (?) انظر:أصول السنة :ابن زمنين ص 207 ط1(المدينة : سـنة 1415هــ - مكتبـة الغربـاء) تحقيـق: عبـد اللـه البخـاري وأصول السنة : أبـو بكـر عبـد اللـه الزبـير الحميـدي ص37 ط 1(الكـويت: سـنة 1418 هــ دار ابن الأثـير)تحقيـق: مشـعل الحدادي، وشرح الطحاوية332. وانظر: وانظر: كتاب الإيمـان: أبو عبيد بن سلام ص44 (الرياض: سـنة 1421هــ - 2000م.- مكتبة المعارف) تحقيق: الألباني.
ص12.

[2] (?) الإمام أبو بكر محمد بن الحسين البغدادي المحدث، صاحب التصانيف، كـان ثقة ديّنـا، يقـال الآجـري وآجر بـالجيم قرية من قـرى بغـداد، فقيه شـافعي محـدث صـاحب الأربعين المشهور، كان صالحاً عابداً توفي سنة 360هـ . انظر: العـبر ج 2/107 .والوافي بالوفيات ج2/276.

[3] (?) الشريعة ج2/274.

[4] (?) أبو عبيد، القاسم بن سلام بن عبد الله الإمام الحافظ المجتهد ذو الفنون ولد سـنة 157هــ كـان أبـوه سـلام مملوكاً رومياً لرجل هـــروي، وكـــان ثقة ديناً ورعاً كبـــير الشأن له مصنفات كثير منها كتاب الأموال، والغـريب، وفضـائل القـرآن وغيرها تـوفي بمكة سـنة 224هــ انظـر: سـير أعلام النبلاء ج



وغيرهم.[1]"[2]

المبحث الثاني
الفرق بين الإسلام والإيمان

اختلف أهل العلم في الفرق بين الإسلام والإيمان على أقوال عدة:[3]

1- قال بعضهم: إن الإيمان قول وعمل والإسلام فعل ما فرض على الإنسان أن يفعله إذا ذكر كل اسم على حدته مضموماً إلى الآخر فقيل: المؤمنون والمسلمون جميعاً أو مفردين أريد بأحدهما معنى لم يرد به الآخر وإن ذكر أحد الاسمين شمل الكل وعمهم.

2- وقال آخرون: الإسلام والإيمان واحد.

3-ومنهم من ذهب إلى أن الإسلام مختص بالاستسلام لله، والخضوع له، والانقياد لحكمه فيما هو مؤمن به .[4]

والراجح – والله أعلم – أن الإسلام إذا ذكر معه الإيمان كان لكل منهما معنى فيكون الإسلام المراد به الأعمال الظاهرة، ودل على ذلك تفسير النبي صلى الله عليه وسلم للإسلام بالشهادتين والصلاة والزكاة والصيام والحج، وجعل الإيمان ما في القلب من الإيمان بالله

10/490 . وصفوة الصفوة ج4/130.

1 (?) انظر: الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد على مذهب السلف وأصحاب الحديث : البيهقي ص 180 ط1 (بيروت: سنة 1401 هـ - دار الآفاق الجديدة) وانظر: كتاب الإيمان: لأبي عبيد بن سلام.

2 (?) تيسير العزيز الحميد ص430.

3 (?) انظر: كتاب اعتقاد أهل السنة : الحافظ أبي بكر الإسماعيلي ص 42 .مجموع فتاوى شيخ الإسلام ج7/5

4 (?) انظر: جامع العلوم والحكم: ابن رجب ج1/108 ط 2(القاهرة: سنة 1424هـ - 2004م – دار السلام) تحقيق:عبد القادر البكار.

وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر.

وهكذا في الحديث الذي رواه أحمد عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: "الإسلام علانية والإيمان في القلب"[1] . وإذا ذكر اسم الإيمان مجردا دخل فيه الإسلام والأعمال الصالحة، كقوله في حديث الشعب: "الإيمان بضع وسبعون شعبة أعلاها قول لا إله إلا الله وأدناها إماطة الأذى عن الطريق"[2] .

وكذلك سائر الأحاديث التي يجعل فيها أعمال البر من الإيمان[3].

قال الشيخ – رحمه الله -: في حديث جبريل المشهور " فجعل النبي صلى اللّه عليه وسلم في هذا الحديث كأنه لما سئل عن الإسلام، ذكر أركان الإسلام الخمسة؛ لأنها أصل الإسلام، ولما سئل عن الإيمان أجاب بقوله:"أن تؤمن باللّه..." إلى آخره. فيكون المراد حينئذ بالإيمان جنس تصديق القلب، وبالإسلام جنس العمل، والقرآن والسنة مملوءان بإطلاق الإيمان على الأعمال، كما هما مملوءان بإطلاق الإسلام على الإيمان الباطن، مع ظهور دلالتهما أيضًا على الفرق بينهما، ولكن حيث أفرد أحد الاسمين دخل فيه الآخر، وإنما يفرق بينهما حيث فرق بين الاسمين، ومن أراد تحقيق ما أشرنا إليه فليراجع كتاب"الإيمان"الكبير لشيخ الإسلام."[4]

---

1 (?) أخرجه الإمام أحمد ج19/347. قال الهيتمي:" رجاله رجال الصحيح ما خلا علي بن مسعدة وقد وثقه ابن حبـان وأبو داود الطيالسي وأبو حاتم وابن معين وضعفه آخرون ج1/212.

2 (?) أخرجه الإمام البخاري ج1/20 برقم 9 باب أمور الإيمان. بلفظ " الإيمان بضع وستون شعبة والحيـاء شـعبة من الإيمان. وأخرجه الإمام مسلم ج1/63 برقم 35 باب بيان عدد شـعب الإيمــان وأفضــلها وأدناها وفضــيلة الحيــاء وكونه من الإيمان

3 (?) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ج7/14.

4 (?) تيسير العزيز الحميد ص599.

المبحث الثالث

زيادة الإيمان ونقصانه

من عقيدة أهل السنة والجماعة: أن الإيمان يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية، وقد دل على ذلك الكتاب والسنة وإجماع الأمة.

فمن أدلة الكتاب قوله تعالى ﭽ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﭼ [آل عمران] ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭼ [الأنفال] ﭽ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﭼ [التوبة]

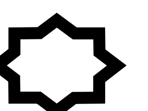
ومن أدلة السنة على زيادة الإيمان ونقصانه ما جاء عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: إن النبي صلى الله عليه وسلم قال للنساء : « ما رأيت من ناقصات عقل ودين أذهب للب الرجل الحازم من إحداكن »[1] وقول النبي صلى الله عليه وسلم:" لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن، ولا يشرب الخمر حين يشرب وهو مؤمن، ولا يسرق حين يسرق وهو مؤمن، ولا ينتهب نهبة يرفع الناس إليه فيها أبصارهم حين ينتهبها وهو مؤمن."[2][3]

---

[1] (?) أخرجه الإمام البخاري ج1/ 114برقم 304 باب ترك الحائض الصوم. وأخرجه الإمام مسلم ج1/86 برقم 79 باب بيان نقصان الإيمان بنقص الطاعات وبيان إطلاق لفظ الكفر على غير الكفر بالله ككفر النعمة والحقوق.

[2] (?) أخرجه الإمام البخاري ج2/ 201برقم 2475 باب النهبى بغير إذن صاحبه.. وأخرجه الإمام مسلم ج1/76 برقم 57 باب بيان نقصان الإيمان بنقص الطاعات وبيان إطلاق لفظ الكفر على غير الكفر بالله ككفر النعمة والحقوق.

[3] (?) انظر: الشريعة: الآجري ج1/260 . وكتاب الإيمان:



وقد بين الشيخ – رحمه الله – أن الإيمان يزيد وينقص وذكر من حكى الإجماع من أهل العلم، وأورد بعض الآثار الدالة على ذلك قال في وقوله: ﭽ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭼ[الأنفال]:" قد استدل الصحابة والتابعون ومن تبعهم بهذه الآية وأمثالها على زيادة الإيمان ونقصانه. قال عمر بن حبيب الْخُطمي الصحابي: إن الإيمان يزيد وينقص، فقيل له: وما زيادته وما نقصانه؟ قال: إذا ذكرنا اللّه وخشيناه فذلك زيادته، وإذا غفلنا ونسينا وضيعنا فذلك نقصانه. رواه ابن سعد[1]. وقال مجاهد في هذه الآية: "الإيمان يزيد وينقص، وهو قول وعمل، رواه ابن أبي حاتم[2]، وحكى الإجماع[3] على ذلك الشافعي وأحمد وأبو عبيد[4] وغيرهم.[5]

كما استدل الشيخ – رحمه الله – على زيادة الإيمان بقوله تعالى:"ﭽ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﭼ[آل عمران] فقال :" وفي الآية دليل على أن الإيمان يزيد وينقص." [6]

ومما يدل على أن الإيمان يزيد وينقص حديث أبي سعيد مرفوعًا: "إن من ضعف اليقين أن ترضي الناس بسخط اللّه، وأن تحمدهم على رزق اللّه، وأن تذمهم على ما لم يؤتك اللّه، إن رزق اللّه لا يجره حرص حريص، ولا يرده كراهية كاره"[7]

القاسم بن سلام ص44.

[1] (?) انظر: طبقات ابن السعد ج4/ـ 381 و طبقـات الحنابلة ج1/306 .

[2] (?) تفسير ابن أبي حاتم5/ 1656

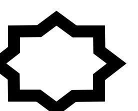
[3] (?) انظر: السنة: الخلال ج1/581 تفسير ابن كثير ج 1/165.

[4] (?) كتاب الإيمان: القاسم بن سلام ص44.

[5] (?) تيسير العزيز الحميد ص429-430.

[6] (?) المصدر نفسه ص434-435.

[7] (?) شعب الإيمان: البيهقي ج1/382. وحلية الأولياء: أبو نعيم ج5/ـ 106. قال الشيخ سليمان:" اسناده ضـعيف ومعنـاه




قال الشيخ – رحمه الله – " وفي الحديث أن الإيمان يزيد وينقص، وأن الأعمال داخلة في الإيمان وإلا لم تكن هذه الثلاث من ضعفه وأضدادها من قوته..[1]

المبحث الرابع
دخول الأعمال في مسمى الإيمان

تقدم بيان أن الإيمان قول باللسان وتصديق بالجنان وعمل بالأركان، فالأعمال جزء من الإيمان، وقد دل على هذا الكتاب والسنة والإجماع قال تعالى چ ک ک گ گ گگ ڳ ڳ ڳ ڳ ڱ ڱ ڱ چ[البقرة]، أي صلاتكم إلى بيت

صحيح" انظر: 422.

1 (?) تيسير العزيز الحميد ص424. وانظر: حاشية على كتاب التوحيد ق7



المقدس، فجعل الصلاة إيماناً.[1]

قال الشيخ – رحمه الله -:"والقرآن والسنة مملوءان بإطلاق الإيمان على الأعمال"[2]

وقال تعالى ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﭼ[البقرة]

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن الإيمان بضع وستون شعبة أو بضع وسبعون شعبة ، أفضلها : قول لا إله إلا الله ، وأدناها : إماطة الأذى عن الطريق ، والحياء شعبة من الإيمان ».[3]

وعن أبي سعيد مرفوعًا: "إن من ضعف اليقين أن ترضي الناس بسخط اللّه، وأن تحمدهم على رزق اللّه، وأن تذمهم على ما لم يؤتك اللّه، إن رزق اللّه لا يجره حرص حريص، ولا يرده كراهية كاره".[4]

قال الشيخ – رحمه الله – "في الحديث أن الإيمان يزيد وينقص، وأن الأعمال داخلة في الإيمان وإلا لم تكن هذه الثلاث من ضعفه وأضدادها من قوته.[5]

كما استدل الشيخ – رحمه الله بحديث أنس رضي الله عنه أن رسول اللّه صلى الله عليه وسلم قال: "لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من ولده ووالده والناس أجمعين"[6]

فقال "فيه أن الأعمال من الإيمان، لأن المحبة عمل،

---

[1] (?) انظر: تفسير ابن كثير ج1/458.

[2] (?) تيسير العزيز الحميد ص 599.

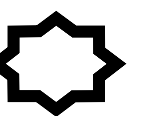
[3] (?) انظر: كتب الإيمان: القاسم بن سلام ص18. المحجة في بيان الحجة: قوام السنة ج1/403. ط2(الرياض : دار الراية 1419هـ - 1999م)تحقيق: محمد ربيع المدخلي.

[4] (?) سنق تخريجه ص 474

[5] (?) تيسير العزيز الحميد ص424.

[6] (?) سبق تخريجه ص113.





وقد نُفِيَ الإيمان عمن لم يكن الرسول صلى الله عليه وسلم أحب إليه مما ذكر فدل على ذلك.[1]

قال – رحمه الله – في قوله تعالى ﭽ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭼ[التغابن: ١١]

"في الآية أن الصبر سبب لهداية القلب، وأن من ثواب الحسنة الحسنة بعدها، وأن الأعمال من الإيمان وفيها إثبات القدر."[2]

وقال -رحمه الله – حاشيته على التوحيد عند حديث معاذ بن جبل لما بعثه النبي صلى الله عليه وسلم إلى اليمن: :" وهذا يدل على أن الأعمال من الإيمان خلافاً للأشاعرة والمرجئة في قولهم إنه القول ويزعمون أن الإيمان هو مجرد التصديق وتركوا ما عليه الكتاب والسنة لأن الدين ما أمر الله به فعلاً وما نهى عنه تركاً"[3]

المبحث الخامس

حكم مرتكب الكبيرة

دل الكتاب والسنة على أن الذنوب منها كبائر ومنها صغائر، قال تعالى ﭽ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﭼ[النساء] وعن أنس رضي الله عنه قال سئل رسول الله صلى الله عليه و سلم عن الكبائر فقال: الإشراك بالله وعقوق الوالدين وقتل النفس وشهادة الزور، أو قال قول الزور"[4][5]

---

1 (?) تيسير العزيز الحميد ص409.

2 (?) المصدر نفسه ص 442.

3 (?) حاشية على كتاب التوحيد ق2.

4 (?) أخرجه الإمام البخاري ج4/88 برقم 5977 باب عقوق الوالدين من الكبائر. وأخرجه الإمام مسلم ج1/91 برقم 88 باب بيان الكبائر وأكبرها

5 (?) انظر : تفسير الطبري ج6/ 640 وتفسير القرطبي ج 6/261.

وقد اختلف أهل العلم في ضابط الكبيرة إلى أقوال عدة، فروي عن ابن مسعود رضي الله عنه: "أنَّ الكبائر: جميعُ ما نهى الله تعالى عنه من أوَّلِ سورةِ النساء إلى قوله: ﭽﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﭼ"[1] وعن الحسن : أنَّها كُلُّ ذنبٍ ختمه اللهُ تعالى بنارٍ أو غضبٍ أو لعنةٍ أو عذاب.

وقيل : هي كلُّ ما أوعَدَ اللهُ عليه بنارٍ ، أو بِحَدٍّ في الدنيا.

والراجح - والله أعلم - أن كل ذنب أطلق الشرع عليه أنه كبير ، أو عظيم ، أو أخبر بشدة العقاب عليه ، أو علق عليه حدا، أو شدد النكير عليه وغلظه ، وشهد بذلك كتاب الله أو سنة أو إجماع - : فهو كبيرة.[2]

قال الشيخ – رحمه الله - فيما رواه ابن عباس عن رسول اللّه صلى الله عليه وسلم لما سئل عن الكبائر قال: "الشرك باللّه، واليأس من روح اللّه، والأمن من مكر اللّه"[3]

"واعلم أن هذا الحديث لم يرد فيه حصر الكبائر فيما ذكر، بل الكبائر كثيرة، لكن ذكر ما هو أكبرها، أو من أكبرها، ولهذا قال ابن عباس: هي إلى السبعين أقرب منها إلى السبع، رواه ابن جرير[4]، وابن أبي حاتم[5]. وفي رواية هي إلى سبعمائة أقرب منها إلى سبع، غير أنه لا كبيرة مع استغفار، ولا صغيرة مع إصرار."[6]

---

1 (?) انظر: تفسير الطبري ج 6/641 والدر المنثور: السيوطي ج4/371 .

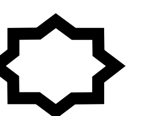
2 (?) انظر: المفهم للقرطبي ج1283. وفتح الباري لابن حجر ج10/411.ومجموع فتاوى شيخ الإسلام ج11/650.

3 (?) انظـر: تفسـير ابن أبي حـاتم ج3/931. وحسن إسـناده السيوطي انظر: الدر المنثورج4/367.

4 (?) تفسير الطبري ج6/651.

5 (?) تفسير ابن أبي حاتم ج3/942.

6 (?) تيسير العزيز الحميد ص439.



حكم مرتكب الكبيرة عند أهل السنة:

عقيدة أهل السنة والجماعة في المسلم مرتكب الكبيرة أنه تحت مشيئة الله إن شاء الله غفر له، وإن شاء عذبه بذنبه، ولا يخلد في نار جهنم، بل مصيره إلى الجنة، كما قال تعالى ﭽ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﭼ[النساء: ٤٨] ، وعن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه و سلم في مجلس فقال:" بايعوني على ألا تشركوا بالله شيئاً ولا تسرقوا ولا تزنوا، ولا تقتلوا أولادكم، ولا تأتوا ببهتان تفترونه بين أيديكم وأرجلكم، ولا تعصوا في معروف. وقال: فمن وفى منكم فأجره على الله، ومن أصاب من ذلك شيئاً فعوقب به فهو كفارة له، ومن أصاب من ذلك شيئاً، فستره الله عليه فهو إلى الله، إن شاء غفر له، وإن شاء عذبه"[1][2]

قال الشيخ – رحمه الله - :" ...قول أهل السنة أنه لا يسلب عنه اسم الإيمان على الإطلاق، ولا يعطاه على الإطلاق، بل يقال: هو مؤمن ناقص الإيمان، أو مؤمن عاصٍ أو مؤمن بإيمانه، فاسق بكبيرته. وعلى هذا يدل الكتاب والسنة وإجماع سلف الأمة"[3]

قال الشيخ – رحمه الله - ومن المعلوم ـ من الشرع المجمع عليه عند أهل السنة أن من مات على ذلك، فلا بد له من دخول الجنة، وإن جرت عليه قبل ذلك أنواع من العذاب والمحنة، وإن مات على الشرك لا يدخل الجنة، ولا يناله من اللّه رحمة، ويخلد في النار أبد الآباد من غير انقطاع عذاب، ولا تصرم آماد، وهذا معلوم ضروري من الدين، مجمع عليه بين المسلمين.

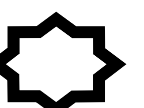
وقال النووي: "أما دخول المشرك إلى النار، فهو

---

1 (?) أخرجه الإمام البخاري ج1/ 22 برقم 18 باب. وأخرجه الإمام مسلم ج3/1333 برقم 1709.

2 (?) كتاب اعتقاد أهل السنة : الحافظ الإسماعيلي ص 40.كتاب الإيمان: القاسم بن سلام ص78.

3 (?) تيسير العزيز الحميد ص73.



على عمومه، فيدخلها ويخلد فيها، ولا فرق فيه بين الكتابي اليهودي والنصراني، وبين عبدة الأوثان وسائر الكفرة من المرتدين والمعطلين، ولا فرق عند أهل الحق بين الكافر عنادًا وغيره، ولا بين من خالف ملة الإسلام، وبين من انتسب إليها ثم حكم بكفره بجحده وغير ذلك. وأما دخول من مات غير مشرك الجنة، فهو مقطوع له به، لكن إن لم يكن صاحب كبيرة مات مصرًا عليها دخل الجنة أولاً، وإن كان صاحب كبيرة مات مصرًا عليها، فهو تحت المشيئة، فإن عفا عنه دخل الجنة أولاً، وإلا عذب في النار ثم أخرج فيدخل الجنة."[1][2]

المبحث السادس
مرتكب الكبيرة عند الخوراج

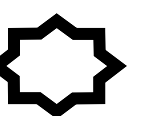
يرى الخوارج: أن الإيمان لا يتفاضل، ولا يتبعض. وهذا هو أصل البدع، فأصل قول الخوارج أنهم يكفرون بالذنب، ويعتقدون ذنباً ما ليس بذنب، ويرون إتباع الكتاب دون السنة التي تخالف ظاهر الكتاب - وإن كانت متواترة - ويكفرون من خالفهم ويستحلون منه لارتداده عندهم ما لا يستحلونه من الكافر الأصلي، كما قال النبي صلى الله عليه وسلم فيهم " يقتلون أهل الإسلام ويدعون أهل الأوثان " ولهذا كفروا عثمان وعليا وشيعتهما ؛ وكفروا أهل صفين - الطائفتين - في نحو ذلك من المقالات الخبيثة.[3]

---

1 (?) شرح النووي على صحيح مسلم ج2/97. ط2(بيروت: سنة 1392 هـ - دار إحياء التراث العربي)

2 (?) تيسير العزيز الحميد ص93.

3 (?) انظر: مجموع فتاوى شيخ الإسلام، ج3/355.



قال الأشعري - :" أجمعت الخوارج على إكفار على بن أبى طالب رضوان الله عليه؛ أن حكّم، وهم مختلفون هل كفره شرك أم لا؟ وأجمعوا على أن كل كبيرة كفر إلا النجدات فإنها لا تقول ذلك، وأجمعوا على أن الله سبحانه يعذب أصحاب الكبائر عذاباً دائما إلا النجدات."[1]

قال ابن سلام :" قالت الإباضية[2]: الإيمان جماع الطاعات، فمن ترك شيئا كان كافر نعمة ، وليس بكافر شرك ، واحتجوا بالآية التي في إبراهيم ﭽ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﭼ [إبراهيم: ٢٨] وقالت الصفرية[3] مثل ذلك في الإيمان: أنه جميع الطاعات ، غير أنهم قالوا في المعاصي ، صغارها وكبارها : كفر وشرك ما فيه إلا المغفور منها خاصة"[4]

ومما يرد به على الخوارج في حكم مرتكب الكبيرة – وليس هذا مقام بسطها وقد سبق شيء منها - الأحاديث الدالة على فضل التوحيد كالحديث القدسي " يا ابن آدم لو أتيتني بقراب الأرض خطايا ثم لقيتني لا تشرك بي شيئًا

---

[1] مقالات الإسلاميين للأشعري ج1/167-168.

[2] وهم أتباع عبد الله بن أباض، ثم هم فيما بينهم فرق، وكلهم يقولون أن مخالفيهم من فرق هذه الأمة كفار لا مشركون ولا مؤمنون ويجوزون شهادتهم ويحرمون دماءهم في السر ويستبيحونها في العلانية، ويجوزون مناكحتهم ويثبتون التوارث، بينهم ويحرمون بعض غنائمهم، ويحللون بعضها يحللون ما كان من جملة الأسلاب والسلاح ويحرمون ما كان من ذهب أو فضة ويردونها إلى أربابها. انظر: اعتقادات فرق المسلمين والمشركين – الرازي (بيروت:سنة 1402 هـ) تحقيق: على النشار . وانظر: التبصير في الدين ج1/58.

[3] الصفرية من فرق الخوارج هؤلاء أتباع زياد بن الأصفر وقولهم في الجملة كقول الأزارقة في أن أصحاب الذنوب مشركون غير أن الصفرية لا يرون قتل أطفال مخالفيهم ونسائهم والأزارقة يرون ذلك. انظر: الفرق بين الفرق ص70 وانظر: التبصير في الدين ص53.

[4] كتاب الإيمان: القاسم ابن سلام ص101.

لأتيتك بقرابها مغفرة "[1]

قال الشيخ – رحمه الله - :في مثل هذه الأحاديث فيها " ....الرد على الخوارج الذين يكفرون المسلم بالذنوب، وعلى المعتزلة الذين يقولون بالمنْزلة بين المنزلتين: وهي منْزلة الفاسق، فيقولون: ليس بمؤمن ولا كافر ويخلد في النار والصواب في ذلك قول أهل السنة أنه لا يسلب عنه اسم الإيمان على الإطلاق، ولا يعطاه على الإطلاق، بل يقال: هو مؤمن ناقص الإيمان، أو مؤمن عاصٍ أو مؤمن بإيمانه، فاسق بكبيرته. وعلى هذا يدل الكتاب والسنة وإجماع سلف الأمة"[2]

وقد يستدل الخوارج ومن وافقهم على تكفير أصحاب الكبائر بأحاديث تدل على نفي الإيمان أو نفي أن يكون من هذه الأمة كحديث :" ليس منا من ضرب الخدود شق الجيوب ودعا بدعوى الجاهلية"[3]

قال الشيخ – رحمه الله – مبيناً المراد بالنفي في هذا الحديث وغيره :" أي ليس من أهل سنتنا وطريقتنا وليس المراد به إخراجه من الدين ولكن فائدة إيراده بهذا اللفظ المبالغة في الردع من الوقوع في مثل ذلك كما يقول الرجل عند معاتبته لست منك ولست مني أي ما أنت على طريقتي ، وهذا يدل على تحريم ما ذكر فإن فعله مستحلاً مرجحاً لأمرهما عليه على أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم كان كافراً"[4]

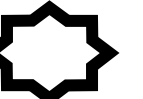
---

1 (?) سبق تخريجه ص54.

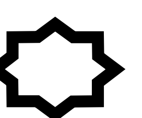
2 (?) تيسير العزيز الحميد ص73.

3 (?) سبق تخريجه ص134.

4 (?) حاشية على كتاب التوحيد ق7.




الخـــــــــــــــــــــــــاتمة



في ختام هذا البحث نبين بعض وأهم ما توصلت إليه من نتائج :

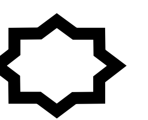
1- أن الشيخ سار على منهج أهل السنة والجماعة في إثبات ما يعتقدونه في الله بالاعتماد على الكتاب والسنة الصحيحة لا يقبلون من أقوال الرجال إلا ما وافقهما بخلاف أهل الأهواء والبدع يعتمدون على أهواءهم وما تمليه عليه عقولهم.

2- التوحيد عند الشيخ – رحمه الله - ينقسم إلى ثلاثة أقسام وهي قسمة اصطلاحية صحيحة ليست بدعاً من القول مستمدة من أدلة الكتاب والسنة وأن أنواع التوحيد الثلاثة متلازمة فالربوبية مستلزمة للألوهية والألوهية متضمنة للربوبية.

3- للتوحيد عند الشيخ – رحمه الله - أهمية بالغة فالرسل جميعاً جاؤوا بالتوحيد داعين له لا يقبلون غيره من أتى به فقد حرم ماله ودمه وعرضه وحسابه على ربه.

4- اتفاق كلام الشيخ – رحمه الله - مع السلف في أن توحيد الربوبية قد أقر به الخلق وهو مفطورون عليه وهو غير كاف وحده في عصمة الدم والمال فلا بد من توحيد الألوهية.

5- يرى الشيخ – رحمه الله - أن التوحيد لا يكون إلا بالإثبات والنفي؛ لأن الإثبات بلا نفي لا يمنع المشاركة، والنفي المحض تعطيل محض، فوجب أن يكون التوحيد جامعاً بين النفي والإثبات، وهو معنى شهادة أن لا إله إلا



الله.

6 – تأكيد الشيخ – رحمه الله – على أن التوحيد أول الدين وآخره وباطنه وظاهره، وأول دعوة الرسل وآخرها، ومن أجله أرسلت الرسل، وأنزلت الكتب، وأن الناس افترقوا من أجله فريقين فريق في الجنة وفريق في السعير وهو أول واجب على المكلف وأول ما يدخل به في الإسلام وآخر ما يخرج به. وهو أصل دين الأنبياء، وهو معنى شهادة أن لا إله إلا الله.

7- دلت أشعار كبار فحول الشعراء الجاهليين كزهير بن أبي سلمى وعنترة بن شداد على أنهم يؤمنون بالحساب والبعث والقدر .

8- توضيح الشيخ – رحمه الله – لخطورة الهـزل بشـيء فيه ذكر الله أو القـرآن أو الرسـول صـلى الله عليه وسـلم وأنه من نواقض التوحيد، ومن أسـباب الكفر والضـلال؛ لأن فيه اسـتخفافاً بجنـاب الربوبية والرسـالة، وذلك منـافٍ للتوحيد، ومضاد للإيمـان سـواء كـان جـاداً أو هـازلا مازحـاً، وفاعل ذلك يكفـر.

9- أن علم الغيب مما اسـتأثر الله به واختص بـه، فليس لأحد أن يـدعي الاطلاع على علم الغيب، بل أخفى الله تعالى هذا العلم، ولم يُطلع عليه أحداً من خلقه لا ملك مقـرب ولا نـبي مرسـل.

10 – بيان الشيخ – رحمه الله – للمراد بظن الجاهلية وحكمه وأنه يـراد به أن الله لا ينصر رسـوله، وأن أمـره سيضـمحل، وأن ما يصـيب المسـلمين لم يكن بقـدر اللّه وحكمته، وإنكار أن يتم أمر رسوله، وأن يظهره على الـدين كله، وهذا هو ظن السوء الذي ظن المنافقون والمشركون في سورة الفتح، وإنما كان هـذا ظن السـوء، لأنه ظن غـير

ما يليق به سـبحانه، وما يليق بحكمته وحمـده ووعـده الصـادق.

11 – تعريف الشيخ لتوحيد الألوهية بأنه عبادة اللّه وحده، وترك عبادة ما سواه وأنه مبني على إخلاص التأله للّه تعالى، من المحبة والخوف، والرجاء والتوكل، والرغبة والرهبة، والدعاء للّه وحده. وينبني على ذلك إخلاص العبـادات.

12– يقرر الشيخ – ما قرره السلف في معنى "لا إله إلا اللّه"، وأن المراد بها : لا معبود بحق إلا إله واحد، وهو اللّه وحده لا شريك له. وهذا يقتضي إفراد اللّه بالطاعة، وإفراد الرسول بالمتابعة، فإن من أطاع الرسول صلى الله عليه وسلم فقد أطاع اللّه.

13- يرى الشيخ – رحمه الله أن لـ " لا إله إلا الله" شروطاً سبعة وهي العلم واليقين والقبول والمحبة والانقياد والصدق والإخلاص فليست مقتصرة على القول باللسـان كما يقوله أهل الضـلال.

14- أن دين الإسلام مبني على أصلين عظيمين وهما شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، فشهادة أن لا إله إلا الله تقتضي إخلاص العمل لله تعالى وحده، لا شريك له، وشهادة أن محمداً رسول الله تقتضي أن لا يعبد الله إلا بما شرع، وطاعته فيما أمر واجتناب ما نهى عنه وزجر.

15- بيان أهمية المحبة لله وأنها أصل دين الإسلام، الذي يدور عليه قطب رحاها، فبكمالها يكمل الإيمان، وبنقصانها ينقص توحيد الإنسان. فتجب محبة الله ومحبة رسوله صلى الله عليه وسلم وإتباعه ظاهراً وباطناً، وتقديمه على محبة المال والنفس والولد والناس أجمعين.

16- تقرير الشيخ – رحمه الله – وتأكيده على عقيدة الولا والبراء وأن العبد لا يكون من أولياء اللّه، ولا تحصل له ولاية اللّه إلا بالحب في اللّه، والبغض في اللّه، والموالاة في اللّه، والمعاداة في اللّه.

17 - أن التوكل على الله فريضة يجب إخلاصه للّه تعالى وأن القيام بالأسباب مع التوكل على اللّه لا يتنافيان، بل يجب على العبد القيام بهما، بل لا تتم حقيقة التوحيد إلا بمباشرة الأسباب التي نصبها اللّه مقتضيات لمسبباتها قدرًا وشرعًا، وأن تعطيلها يقدح بمباشرته في نفس التوكل، كما يقدح في الأمر والحكمة.

18 - أن المسلمين لا يختلفون في أن من ترك الصلاة جاحداً لوجوبها أنه يكفر، يخرج عن دائرة الإسلام؛ لأنه دل على وجوبها الكتاب والسنة الصريحة الصحيحة والإجماع؛ وهي من دعائم الإسلام التي يقوم عليها الدين، بل إن جميع الملل اتفقت على فرضيتها ووجوبها.

32- يقرر الشيخ – رحمه الله – أن النذر والذبح لله تعالى من أعظم القربات وأحبها إلى الله، لا يجوز أن يتقرب به لغيره.

19- يعد الشيخ – رحمه الله - أن الدعاء عبادة من أجل العبادات، بل هو أكرمها على اللّه فيه الذل والخضوع لله تعالى، وهو مخ العبادة وأفضلها، بل هو العبادة، وليس شيء أكرم على الله من الدعاء، ومن لم يسأل الله

يغضب عليه، والدعاء ينفع مما نزل ومما لم يـنزل، أمر الله به عمـــــــوم العبـــــاد.

20 - تقسيم الشـيخ للـدعاء إلى قسـمين: دعـاء عبـاده، ودعاء مسألة "ويـراد به في القـرآن هـذا تـارة وهـذا تـارة، ويـــــــراد به مجموعهما فهما متلازمـــــان.

21- أن الاســتعاذة باللّه عبـــادة للّـــه، ولهـــذا أمر اللّه بالاستعاذة به في غير آية، وتواترت السنن عن النبي صــلى الله عليه وســــــلم بــــــذلك.

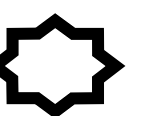
22- التوسل المشروع عند الشيخ – رحمه الله - الـذي جـاء به الكتــاب والســنة , هــو: التوسل إلى الله ســبحانه وتعـالى بالأعمـال الصـالحات , والأسـماء والصـفات اللائقة بجلال رب البريــــــــــات.

23- تعريف الشـيخ – رحمه الله – للشـرك الأكـبر: أن يجعل للّه ندًا يدعوه كما يدعو اللّـه، ويسـأله الشـفاعة كمـا يسأل اللّه، ويرجوه كما يرجو اللّـه، ويحبـه كمـا يحب اللّـه، ويخشاه كما يخشى اللّه. وبالجملة فهـو أن يجعـل اللّـه نـدًا يعبــــــده كمــــــا يعبــــــد اللّه.

24- أن السـحر: عـزائم ورقى وعقـد يـؤثر في القلـوب والأبدان فيمرض ويقتل، ويفرق بين المرء وزوجتـه، ويأخـذ أحـــــد الـــــزوجين عن صـــــاحبه.

25- أن الرياء مصدر راءى يرائي مراءاة ورياء، وهو أن يري الناس أنه يعمل عملاً على صفة، وهو يضمر في قلبه صفة أخرى، فلا اعتداد ولا ثواب إلا بما خلصت فيه النية للّه تعالى.

26- يفرق الشيخ – رحمه الله – بين الشرك الأكبر والشرك الأصغر ويستدل بما نزل من آيات في الشرك



الأكبر على الشرك الأصغر بجامع التسمية بأنهما شركاً.

27- أن الرقى الموصوفة بكونها شركاً هي الرقى التي فيها شرك، من دعاء غير الله، والاستغاثة والاستعاذة به، كالرقى بأسماء الملائكة والأنبياء والجن ونحو ذلك، أما الرقى بالقرآن وأسماء الله وصفاته ودعائه والاستعاذة به وحده لا شريك له فليست شركا، بل ولا ممنوعة بل مستحبة أو جائزة.

التوصيات

وبعد هذه النتائج أوصي بما يلي:

1- الاهتمام بكتاب الشيخ – رحمه الله – تيسير العزيز الحميد وتدريسه في الجامعات لما يحتويه هذا الكتاب من مسائل عقدية وردود على الفرق المخالفة لأهل السنة.

2- أوصي بجمع تراث الشيخ العلمي المتفرق والمتناثر والمخطوط في مجموع واحد وهذا من أقل حقوق الشيخ على من نهل من علمه.

3- للشيخ – رحمه الله – حاشية على كتاب المقنع فيها بعض المسائل العقدية لم أقف على من حققها يجدر العناية وبها وتحقيقها.

4- يلقى الطالب عناءً عند إسناد أقوال المخالفين إلى أصحابها وإخراجها من كتبهم بسبب عدم الاهتمام بالكتب ذات الاطلاع المحدود في الجامعة الإسلامية لذا يحسن تنظيمها وترتيبها والعناية بها.

5 – يعد الشيخ – رحمه الله - من علماء أئمة الدعوة النجدية السلفيين المحققين بل من أبرزهم وهناك علماء

آخرون فضلاء أجلاء ينبغي الاهتمام بهم والكتابة في جهودهم .

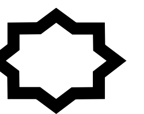
وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين.

الفهـــــــــــــــــــــــــــارس

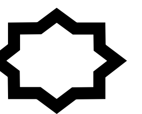
◊ فهرس الآيات القرآنية.
◊ فهرس الأحاديث النبوية والآثار.
◊ فهرس الكلمات الغريبة.
◊ فهرس الفرق والطوائف
◊ فهرس الأعلام المترجمين
◊ فهرس المصادر والمراجع.
◊ فهرس الموضوعات.

فهرس الآيات القرآنية.

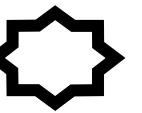
الآيات من سورة الفاتحة		
الآية	رقمها	الصفحة
ﭽ ﭙ ﭚ ﭼ	3	310
ﮋ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﮊ	5	361، 235
ﭽ ﭢ ﭣ ﭤ ﭼ	4	424
الآيات من سورة البقرة		



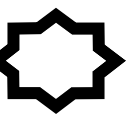
الآية	رقمها	الصفحة
ﭽ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ	21	50، 51، 99، 197، 351
ﭽ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ......	22	207
ﭽ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ...	24	374، 420، 452
ﮋ ﭽ ﭾ ﭿ	40	124، 177
ﭽ ....ـ	48	341
ﭽ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ...	62	373
ﮋ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ..	102	192، 193، 345
ﮋ ﮌ	105	124
ﭽ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ....ـ	115	312
ﮋ ﯓ ﯔ ..	125	163
ﭽ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ......ـ	143	478
ﭽ ﭘ ﭙ ﭚ ..	146	431
ﭽ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ...	155	233
ﭽ ﯜ ﯝ ﯞ	163	310
ﮋ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ......ـ	165	93، 112، 176، 177
ﭽ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ	166	386
ﮋ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ.......	177	43، 478
ﭽ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ......ـ	178	323



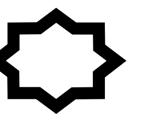
الآية	رقمها	الصفحة
ﭽ ﮓ ......ـ	186	300
ﭽ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ......ـ	193	424
ﭽ ﮪ ﮫ ﮬ ﭼ	195	307، 334
ﮋ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ	213	169، 298
ﮋ ﮎ	218	127، 130
ﭽ ﯙ ﯚ ﯚ	222	307، 334
ﭽ ﯨ ﯩ ﭼ	255	297
ﮋ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ......ـ	270	151
الآيات من سورة آل عمران		
ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ	1-4	426
ﭽ ﯕ ﯖ ﭼ	7	282، 327
ﭽ ﭼ	9	344
ﭽ ﯚ ﯖ ﯗ ......ـ	28	142، 252
ﮋ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭼ ﮊ	31	114، 117، 118، 141، 309
ﭽ ..	45	338
ﭽ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﯗ ...	67	378
ﭽ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ .....ـ	80	386، 419
ﭽ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ	85	274
ﭽ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ......ـ	102	1



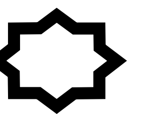
ﮋ ﭽ ﭼ ﭻ ﭺ ﭹ ﮋ:	135	137
ﭽ ﯿ ﰀ ﰁ ﭼ	146	334 ،307
ﮋﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ.......	154	84
ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﭼ	159	334 ،307
ﭽﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ	168	444
ﭽ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ....ـ	173	475 ،122
ﮋﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ	175	125
ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ.......	181	427
ﭽ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ	185	445، 444 ،53
ﮋ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ...	193	161
الآيات من سورة النساء		
ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ....ـ	1	1
ﮋ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ	27	137
ﭽ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ.....	31	480
ﮋﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ .....ـ	36	351 ،100
ﭽ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ....ـ	48	481 ،324
ﭽ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ....ـ	51	432
ﭽ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ...	64	416
ﮋ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ	59	181
ﮋ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ....ـ	78	232



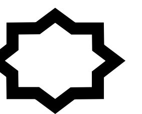
ﭼ ﭞ ﭟ ﭠ ..	100	343
ﮋ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ....ـ	116	165
ﭼ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ	123	341
ﮋ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ	125	332
ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ	136	43
ﭼ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ	142	210
ﭼ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ	156-157	429
ﭼ ﭑ ﭒ ﭓ	171	429
ﭼ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ......ـ	172	430
الآيات من سورة المائدة		
ﮋ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﮊ:	3	124، 186، 414
ﮋ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ:	11	122
ﮋ ﯨ ﯩ ﯪ ......ـ	23	120، 179
ﮋ ....ﯗ	35	162
ﭼ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭼ	42	307
ﮋ ﮗ ﮘ ﮙ	44	178
ﭼ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ	48	439
ﭼ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ......ـ	51	139
ﭼ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ	52	140



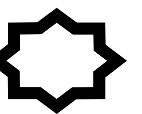
الآية	رقمها	الصفحة
ـ......		
چ ڳ ڳ ں ں ڻ ڻ	54	117، 307، 308، 335
چ ې ۀ ۀ ۀ	55-56	139
چ □ ې ې ۀ ۀ ۀ......ـ	64	293، 427
چ ڈ ڑ ڑ ک ......ـ	73	428
ﮋ □ □ □ □ □ ...	76	154، 418
ﮋ □ ٻ ٻ ۀ ۀ....	77	170
چ ٿ ٿ ٹ ٹ ڎ ڎ	110	428
چ چ چ چ ج چ	116	387
ﮋ ۅ ۅ □ □ □ ژ	119	93
الآيات من سورة الأنعام		
ﮋ ٻ ٻ ٻ ٿ	1	112، 176
چ ج ج چ چ ڍ	12	210، 344
چ ڭ ڭ ڭ ڭ	41	262
چ ۋ □ □ □ □ ......ـ	51	272، 341
چ □ □ □ □ □	52	312
چ □ □ □ □ ڭ ڭ ڭ ......ـ	57	286
چ □ □ □ ھ ھ ھ	65	321
ﮋ □ □ ى ى چ	73	82
ﮋ ۋ ۋ □ □ □ ......ـ	80-81	125، 129، 178
چ □ ٻ ٻ ۀ ......ـ	82	52
ﮋ ﭬ ﭬ ﭭ ﭭ	11	169



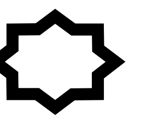
	2	
چ گ گ ﮔ گ گ	122	173
ﮋ ڎ ڎ ژ ژ	128	201
چ ﯾ ﯿ ٹ ٹ ٹ چ	133	310
ﮋ ڎ ژ ژ ڑ ڑ ک	149	75
چ ٱ ٻ ٻ ٻ ٻ ...	158	442
چ ﮬ ﮬ ﮬ ھ ھ چ	161	425
ﮋ ﯖ ﯖ ﯗ ﯗ ﯘ ﯙ	162	149، 150، 186، 396
چ ﯖ ﯖ ﯗ ﯗ ﯘ ﯘ	151-153	96
الآيات من سورة الأعراف		
چ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ چ	14	448
چ ٱ ٻ ٻ ٻ	23	392
ﮋ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ	54	48، 62، 298، 372
چ ﮬ ﮬ ﮬ ﮬ چ	55	418
چ ﯖ ﯖ ﯗ ﯗ ﯘ	56	57، 127، 418، 439
ﮋ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ	70	90
ﮋ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ	89	129
ﮋ ﯜ ﯝ ﯞ	116	191، 344
ﮋ ٱ ٻ ٻ ٻ	131	232



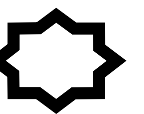
ﮋ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ......ـ	138	227
ﭽ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ......ـ	172	64
ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ......ـ	179	457
ﭽ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ...	180	289
ﭽ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ......ـ	190	37 ،6
الآيات من سورة الأنفال		
ﭽ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ......ـ	2	472ن 475، 476
ﮋ ﭑ ﭒ ﭓ	9	158، 199
ﭽ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ	39	419
ﭽ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ......ـ	42	1
ﭽ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ	47	210
ﭽ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ..	73	143
الآيات من سورة التوبة		
ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭼ	1	138
ﭽ ﮪ ﮫ ﮬ	5	146
ﮋ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ......ـ	17	98
ﮋ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ	24	112
ﭽ ﮠ ﮡ ﮢ....	30	429
ﮋ ﯗ ﯘ	31	181
ﭽ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ......ـ	54	461، 468
ﭽ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ......ـ	58	213
ﮋ ﮍ ﮎ ﮏ	65	79
ﭽ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ......ـ	66	81
ﭽ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ......ـ	74	255



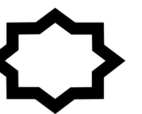
ﭽ ﭖ ......ـ	100	320
ﭽﮯ ﮰ ﮱ ﭼ	108	307، 309
ﭽ ﭼ	117	311
ﭽﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ	124	475
ﮋ ﮪ ﮫ	128	165، 167
ﮋ ﯙ ﯚ ﯛ ......ـ	129	119، 362
الآيات من سورة يونس		
ﭽ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ	3	298، 341
ﮋ ﮌ ....ـ	18	154، 270، 378، 387، 418
ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ....	26	305
ﮋ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ......ـ	31	63، 64، 350، 378، 382
ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ......ـ	62	139
ﭽ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ	72	440
ﮋ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ں ......ـ	84	119، 120
ﮋ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ......ـ	106	200، 386
ﮋ ﭑ ﭒ ﭓ ......ـ	107	99، 178، 412
الآيات من سورة هود		
ﮋ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ......ـ	1-2	209
ﭽ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ...	7	463



الآية	رقمها	الصفحة
ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ	15	209، 212
ﮋ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ	56	61
ﮋ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ	112	170
ﮋ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ	123	119
الآيات من سورة يوسف		
ﭽ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ	106	44، 65
الآيات من سورة الرعد		
ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ	2	298
ﮋ □ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ	14	101
ﭽ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ	22	131
ﭽ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ	30	136، 137، 282، 328، 375
ﭽ □ □ □ □ □ □	41	285
الآيات من سورة إبراهيم		
ﮋ □ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ	10	71
ﮋ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ	14	126
ﭽ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ	27	457
ﭽ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﭼ	28	483
الآيات من سورة الحجر		
ﮋ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ	56	130
ﭽ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﭼ	99	365
الآيات من سورة النحل		
ﭽ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭼ	17	58
ﭽ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭼ	35	438

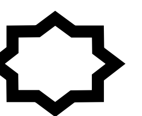


الآية	رقمها	الصفحة
ﮋ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﭼ	36	50، 64، 90، 98، 352، 439
ﮋ ﭨ	38	251
ﮋ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ	50	124، 129
ﮋ ﮊ	52	124
ﮋ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ	54	102، 380
ﭽ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ	97	173
ﭽ	102	296
ﭽ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ....ـ	106	143
ﭽ ﭼ	127	131
ﭽ ﯦ ....ـ	128	401
الآيات من سورة الإسراء		
ﮋ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮊ	2	119
ﮋ	23	50
ﭽ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ .....ـ	44	74
ﮋ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ	57	128، 129، 161
ﮋ ﯚ ﯛ ﯜ .... ـ	102	71
الآيات من سورة الكهف		
ﮋ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﮊ	26	82
ﭽ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﭼ	103	319
ﮋ ......ـ	110	106، 209، 306، 383، 349
الآيات من سورة مريم		
ﮋ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮊ	31	226

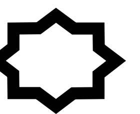


الآية	رقمها	الصفحة
ﭼ ﮇ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ	30-34	430
ﮋ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ	82، 83	101
ﮋ [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]	93-95	100
الآيات من سورة طه		
ﭼ ﮇ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﭼ	5	297، 298
ﭼ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ	66	344
ﮋ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮊ	69	192
ﮋ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ	81	170
ﭼ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ	109	274
الآيات من سورة الأنبياء		
ﮋ [illegible] ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ	25	49، 90، 98، 165، 172، 209، 352، 439،397، 440
ﭼ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ	26-28	436
ﮋ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﮊ	28	124
ﮋ ﭔ ﭕ ﭖ .....ـ	90	129
ﭼ ﭢ ﭣ [illegible] ......ـ	98	420
الآيات من سورة الحج		
ﭼ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ	18	372
ﮋ ﮪ ﮫ [illegible]....	29	163، 164
ﭼ ﯛ ﯜ ﯝ ﭼ	36	343، 179
ﭼ [illegible] [illegible] ﮬ ﮭ ﮮ	62	45
ﭼ ﮠ ﮡ ﮢ [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] ...	70	458
ﮋ ﮒ ﮓ ﮔ	77	144
الآيات من سورة المؤمنون		
ﭼ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ....ـ	23	51، 197

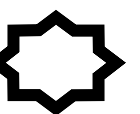
الآية	رقمها	الصفحة
ﮋ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ......ﮊ	57	127
ﭽ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ	84 89	45
ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ	91	429
ﮋ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ....ﮊ	97 98	257 ،156
ﭽ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ	11 5- 11 6	448
الآيات من سورة النور		
ﮋ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ	31	137
ﭽ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ....ﮊ	35	294 ،281
ﮋ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ	51	114
ﮋ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ	63	183
الآيات من سورة الفرقان		
ﮋ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ	58	362 ،119
ﭽ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ .....ﮊ	59	298
الآيات من سورة الشعراء		
ﮋ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﮊ	23	78 ،72
ﭽ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ....ﭶ	88 89	54
ﮋ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ	97 98	112
الآيات من سورة النمل		
ﮋ ﭑ ﭒ ﭓ	14	61،71
ﭽ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ	40	284
ﭽ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ....	59	263



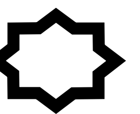
الآية	رقمها	الصفحة
ﮋ ﯘ ﯙ ﯙ ﯚ ﯚ	62	61، 63، 65، 102، 198، 380، 388
ﮋ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ	65	82
الآيات من سورة القصص		
ﮋ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ	15	160،158، 199
ﮋ □ □ □ □ ﮊ	21	127
ﭽ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ	63	387
ﭽ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﭼ	88	286، 312، 355
الآيات من سورة العنكبوت		
ﭽ ﯙ ﯚ ﯛ □ ﯜ ﯝ □ ﭼ	21	310
ﭽ ﮃ ﮄ	41	271
ﭽ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﭼ	59	131
ﭽ □ □ □ □ □	63	63، 64، 204
ﮋ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ	65	102، 197، 380
الآيات من سورة الروم		
ﭽ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﭼ	30	64
ﭽ ﮩ ﮪ ﮫ □ □ ﭼ	47	344
ﭽ ﮞ ﮟ ﮠ □ □ ﭼ	56	448
الآيات من سورة لقمان		
ﭽ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ	13	52
الآيات من سورة السجدة		
ﮋ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ	4	270، 229
الآيات من سورة الأحزاب		
ﮋ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﮊ	8	93
ﭽ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ	37	255
ﮋ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ	39	124
ﭽ □ □ □ ﭼ	43	263، 311
ﭽ □ □ □ □ □	61	142
ﭽ □ □ □ □ □ ﮬ ﮭ ﮮ.......	70-71	1



الآيات من سورة سبأ		
ﮋ □ □ □ □ □ □□	22	271 ،61
ﭽ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ....	23	435
ﭽ □ ﭑ ﭒ ﭓ	40-41	436
الآيات من سورة فاطر		
ﮋ ﯛ ﯜ □ ﯝ ﯞ □ □	2	215 ،200 ،99
ﭽ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ □	9	448
ﭽ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ	14	419
ﮋ □ □ □ □ □ □ ...	15	100
ﮋ ﯘ ﯙ □ □ □ □ ﮊ	28	128
ﭽ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ	32	52
الآيات من سورة يس		
ﮋ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ...	39	202
ﭽ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ	60	414
الآيات من سورة الصافات		
ﮋ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ...	35	93
ﭽ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ	53	424
ﭽ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﭼ	96	457
ﭽ □ □ □ ﭼ	181	263
الآيات من سورة ص		
ﮋ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ...	5	90
ﭽ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ...	27	84
ﭽ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ	29	226
الآيات من سورة الزمر		
ﮋ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮊ	3	93

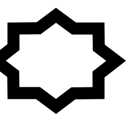


الآية	رقمها	الصفحة
ﭽﮋ ﮊ ﮊ ﮎ ﮎ .	3	270، 378
ﭽﮉ ﮓ ﮔ [illegible] ...	3	272
ﮋ﮹ ﮉ ﮉ ﮓ ﮔ [illegible] ...	8	102
ﮋ [illegible] ﮊ	10	130، 132
ﭽ [illegible] ﭼ	30	445
ﮋﮈ ﮊ ﮊ ﮊ ﮊ ﮊ	36	178
ﭽ [illegible] ﮏ ﮎ ﮏ ﮔ...	38	215
ﭽﭧ ﮓ ﮔ ﭬ ﭬ	42	445
ﭽ ﮄ ﮄ ﮆ ﮆ ﮈ ﮈ ﮊ	43	272، 273، 274، 396
ﭽﮔ [illegible] ..	53	311
ﮋﯙ [illegible] ﯙ ﯙ [illegible] ﮋ	54	93
الآيات من سورة غافر		
ﭽﭧ ﭨ ﭼ	3	136
ﭽﭬ ﭬ ﭨ ﭬ ...	18	341
ﮋﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ...	19	61
ﭽﮒ ﮒ ﮓ ﮓ ﮔ ﮕ	45-46	446
ﮋﮬ ﮭ [illegible] ...	56	156
ﮋﭞ ﭟ ﭠ ﮋ	60	155، 387، 417
ﮋﮬ ﮭ ﮬ [illegible] ﮋ	64	226
ﭽ [illegible] ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ..	78	438
الآيات من سورة فصلت		
ﮋ [illegible] ﮭ ﮬ ﮭ ﮬ	36	156
الآيات من سورة الشورى		
ﭽﭺ ﭻ ﮓ ﮔ [illegible] ﭼ	7	453
ﭽ [illegible] ...	11	45
ﭽﭾ ﭿ ﮀ ﭽ ﮂ ﮃ ﮄ	13	425، 438
ﭽ [illegible] ...	15	437

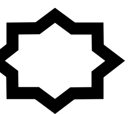


الآية	رقمها	الصفحة
ﭽ ﮬ □ □ □ □	21	413
الآيات من سورة الزخرف		
ﭽ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ	9	350
ﮋ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ..	15	100
ﮋ ﭽ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ	26-27	91
ﮋ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ	67	116
ﭽ □ □ □ □ □	87	63، 64، 350
الآيات من سورة الجاثية		
ﭽ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ	24	72، 73، 257، 374
الآيات من سورة الأحقاف		
ﮋ □ □ □ □ □	5-6	101، 374
ﭽ □ □ □ ﯼ ﯽ ...	28	268، 272
الآيات من سورة محمد		
ﭽ □ □ □ □ ﯽ	18	442
ﮋ □ □ □ □ □ □	19	93
الآيات من سورة الفتح		
ﭽ ﮔ ﮕ	6	384
ﭽ □ □ □	9	421، 422
ﭽ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ	18	320
ﭽ □ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ	29	320
الآيات من سورة الحجرات		
ﭽ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ	7	468
ﭽ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ	9	324
ﮋ ﮪ ﮫ □ □	15	93
ﭽ □ □ □ □□ □ □	17	468
الآيات من سورة ق		
ﭽ ﭿ ﮀ ﮁ	38	427

الآيات من سورة الذاريات		
ﭽ[illegible]	56	49، 67
الآيات من سورة الطور		
ﮋ ﯙ ﯚ [illegible] ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﮊ	26	126
ﭽ ﯿ [illegible] ﭼ	48	131
الآيات من سورة النجم		
ﮋ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ	3-4	184
ﮋ ﮧ [illegible]	19-23	227
ﭽ [illegible] ......ﮊ	26	274
الآيات من سورة الرحمن		
ﭽ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ......ﮊ	26-27	312، 314، 355، 444
ﮋ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮊ	46	126
الآيات من سورة الواقعة		
ﮋ [illegible] ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ ﮊ	75	204
ﭽ [illegible] ﭑ ﭒ ﭼ	77	303، 339
ﭽ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭼ	79	303
ﭽ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭼ	80	304
ﮋ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﮊ	82	202، 204
الآيات من سورة الحديد		
ﭽ [illegible] ﭑ ﭒ ﭓ	4	299، 300، 301
ﭽ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ......ﮊ	21	452
ﮋ [illegible] ﮩ ﮪ ﮫ ......ﮊ	22	236
ﭽ [illegible] ﭑ ﭒ ﭓ	25	437
الآيات من سورة المجادلة		
ﭽ [illegible] ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ......ﮊ	7	300
الآيات من سورة الحشر		



الآية	رقمها	الصفحة
چ ﮈ ﮉ ﯘ ﯙ....	23	278
الآيات من سورة الصف		
چ [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] ﯛ....	4	307
چ ﮈ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ چ	8	2
الآيات من سورة الجمعة		
ﮋ [illegible] ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ	1	71
الآيات من سورة التغابن		
چ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ چ	11	132
الآيات من سورة الطلاق		
ﮋ [illegible] [illegible] [illegible] ﮦ ﮧ ﮨ ﮊ	3	121، 122، 123
الآيات من سورة التحريم		
ﮋ [illegible] ﭑ ﭒ ﭓ....	8	136
الآيات من سورة الملك		
ﮋ [illegible] ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ	1	226، 297
چ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ.....ﮱ	15	448
الآيات من سورة الحاقة		
چ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ چ	40	339
الآيات من سورة نوح		
ﮋ [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] ﮤ.....ﮱ	23	169
الآيات من سورة الجن		
ﮋ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ......ﮱ	6	200، 201
ﮋﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ چ...	18	197، 396، 417، 418
چ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ....	22 23	362
الآيات من سورة المزمل		
ﮋ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ....	9	119
الآيات من سورة المدثر		

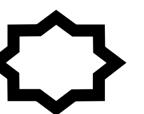


الآية	رقمها	الصفحة
چ [illegible] چ	38	445
الآيات من سورة القيامة		
چ ٹ پ ڀ ڀ ٺ ٺ ٿ ٿ ...	22 23	305
الآيات من سورة الإنسان		
ﮋ ڀ ٺ ٺ ٿ ٿ ٹ ﮊ	7	126، 150، 188
الآيات من سورة التكوير		
چ ں ں ڻ ڻ ۀ ۀ....	20 21	435
الآيات من سورة البروج		
چ ۇ ۇ ۆ چ	16	284
الآيات من سورة الليل		
چ ٺ ٺ ٿ ٿ ٹ	19 20	312
الآيات من سورة البينة		
چ [illegible] چ	5	425
الآيات من سورة الزلزلة		
چ ڌ ڎ ڎ....	7-8	52
الآيات من سورة الكوثر		
ﮋ ڈ ڈ	1-2	149، 186، 144
الآيات من سورة الكافرون		
ﮋ [illegible]......	1-5	48
الآيات من سورة الإخلاص		
ﮋ ([illegible]	1-4	48
الآيات من سورة الفلق		
چ ٹ ٹ ٹ ٹ	1-3	156
الآيات من سورة الناس		
ﮋ چ ڇ ڇ ڍ	1-2	156

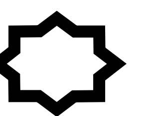


فهرس الأحاديث الشريفة

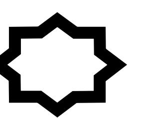
أتاني ملكان فجلس أحدهما عند رأسي والآخر عند رجلي... 345
أترون هذه المرأة طارحة ولدها في النار؟ قلنا: لا والله. 311
اتفل بالمعوذتين ولا تعلق (ابن عباس) 255
اثنتان في الناس هما بهم كفر: الطعن في النسب، والنياحة 134
أجعلتني للّه ندًّا ما شاء اللّه وحده. 166، 205، 254، 367
أحبوا اللّه بكل قلوبكم. 109
أحبوا اللّه لما يغذوكم به من نعمه. 108
أحسنها الفأل ولا ترد مسلمًا... 240، 241
أخاف على أمتي ثلاثًا: استسقاء بالنجوم، وحيف السلطان،... 203
ادعوا اللّه وأنتم موقنون بالإجابة، واعلموا... 262
إذا أحب الله العبد قال لجبريل قد أحببت فلانا فأحبه... 307، 334
إذا دخل أهل الجنة الجنة، وأهل النار النار، ...
إذا نفلتت دابة أحدكم...... 393
إذا مات ابن آدم انقطع عمله ... 445
أذهب البأس رب الناس واشف أنت الشافي..... 219
أربع في أمتي من أمر الجاهلية لا يتركونهن: 203
ارجع فإنك لم تصنع شيئًا،.....
أسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك , ... 162، 288
أسألك ياالله يا رحمان بجلالك ونور وجهك 162
أسعد الناس بشفاعتي من قال لا إله إلا الله 274
الإسلام علانية والإيمان في القلب. 474
الإشراك بالله وعقوق الوالدين وقتل النفس......480



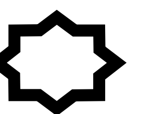
أصـــــبح من النـــــاس شــــاكر ومنهم كـــافر،... 204
أعتقيهـــــا ؛ فإنهـــــا من ولـــــد إســـــماعيل ...
أعطيت خمســـــــــــــــــــــاً 342
اعرضوا علي رقاكم لا بأس بالرقى ما لم يكن فيه شرك. ... 218
أعوذ بوجهك قال چ ڭ ڭ ڭ ڭ چ ... 312
أغيـــظ رجـــل على اللـــه يـــوم القيامـــة وأخبثـــه.
افـــترقت اليهـــود على إحـــدى وســـبعين فرقـــة 317
أفضل الأعمال: الحب في الله والبغض في الله. 141
أفلح وأبيه إن صدق. 246
أكثروا من الصلاة علي يوم الجمعة وليلة الجمعة... 401
ألا إن الصبر من الإيمان بمنْزلة الــرأس من الجسد(علي بن أبي طـــــــــــــــــالب) 132
ألظـــــــــوا بيــــــــاذا الجلال والإكـــــــــرام. 289
أما وأبيك لَتُنَبِأَنَّه.
أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إلــه إلا اللّـه،... 97، 146، 353
إن أحدكم يجمع خلقه في بطن أمه أربعين يوما... 444
إن أخنع اسم عند الله رجل تسمى ملـك الأملاك... 259
إن الـرقى والتمـائم والتولة شـرك. 217، 218، 219، 223
إن الشـــيطان يـــأس أن يعبـــده المصـــلون في جزيـــرة العـــــــــــــــرب... 413
ان النـــــاس يصـــــيرون يـــــوم القيامـــــة... 450
إن اللّـــه تعـــالى كتب مقـــادير الخلائـــق... 76، 460
إن الله تعالى يقبل توبة العبد مـا لم يغرغر. 138، 446
إن اللّه تعالى يقول للعبد يوم القيامـة: مـا منعك... 126
أن الله تعالى ينـادي آدم يـوم القيامـة بصـوت ... 303
إن الله حـــرم على النـــار من قـــال لا إله إلا الله... 53، 148، 340
إن الله عز وجل لا ينام ولا ينبغى...313
إن الله كتب كتاباً وهو عنده فوق العرش،... 311



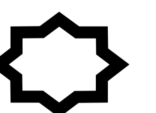
إن اللّه هو الحكم، وإليه الحكم. 285
إن اللّه ينهاكم أن تحلفوا بآبائكم، ... 245، 248
إن أول ما خلق اللّه القلم، فقال: له اكتب. 462
أن رجلاً ضرير البصر أتى النبي صلى الله عليه وسلم... 388
أن رسول الله أرسل رسولا أن لا يبقين ... 223
إن عظم الجزاء مع عظم البلاء ... 133
أن عيسى عليه السلام رأى رجلاً يسرق... 252
إن للّه تسعة وتسعين اسمًا من أحصاها... 288، 289
إن من ضعف اليقين أن ترضي الناس... 476
أنا أولى الناس بابن مريم والأنبياء ... 428
أنا خير شريك فمن أشرك معي شريكًا،... 210
أنا خير قسيم 210
أنا سيد ولد آدم. 260
أنا عند ظن عبدي بي، وأنا معه حين يذكرني... 85
انزعها فإنها لا تزيدك إلا وهنًا فإنك لو مت ... 216، 22
إنك تأتي قومًا من أهل الكتاب... 97، 144، 352
إنه لا يستغاث بي وإنما يستغاث باللّه. 159
إنما الطاعة في المعروف. 181
إنه ليس الذي تعنون... 52.
أنه نهى عن النذر، وقال: أنه لا يأتي بخير،... 151
أن يهودياً أتي النبي صلى الله عليه وسلم فقال: إنكم تشركون... 208، 253
إنهما ليعذبان وما يعذبان في كبير أما أحدهما... 446
إنى أبرأ إلى الله أن يكون لى منكم خليل... 309، 330، 332
إني كرهت أن أذكر الله إلا على طهر... 264
إني لأعلمكم باللّه وأشدكم له خشية. 129
أوثق عرى الإيمان الحب في اللّه . 115، 141، 142
أول شيء خلقه اللّه القلم،... 463
أول من تسعر بهم النار: المقاتل 209
أولئك إذا مات فيهم الرجل الصالح أو العبد... 174



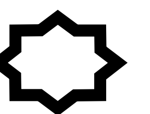
أي النـاس أشـد بلاء الأنبيـاء ثم الأمثـل فالأمثـل،... 134
إيـــاكم والغلـــو فإنمـــا أهلـــك من قبلكم الغلو... 396
الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته وكتبـه... 43، 75، 460، 461، 469
الإيمـــــان بضــــع وســـــبعون شـــــعبة... 474، 478
أيهـــا النـــاس أربعـــوا على أنفســـكم ؛ فـــإنكم ... 300
بـايعونى على ألا تشـركوا باللـه شـيئا ،.... 324، 481
بدأ الإسلام غريبًا وسيعود غريبًا.... 322
بني الإسـلام على خمس شـهادة أن لا إله إلا الله.... 67
بئس الخطيب أنت. 256
بهـــذا ضـــلت الأمم. 329
بين العبد وبين الكفر تـــرك الصـــلاة. 146
تـــدمع العين، ويحـــزن القلب، 135
تركنا رســـول الله صـــلى الله عليه وســـلم 165
تعس عبـــد الـــدينار، وتعس عبـــد الـــدرهم.... 212
تلـــك عاجـــل بشـــرى المـــؤمن. 211
ثلاث إذا خـــرجن.... 442
ثلاث من كن فيـه وجـد حلاوة الإيمـان.... 115، 117، 335
جنتان من فضة آنيتهما وما فيهما 313
حسـبنا الله ونعم الوكيل قالهـا إبـراهيم ... (ابن عبـاس) 122
خلقت الملائكـــة من نـــور وخلـــق الجـــان.... 435
خمس صـــلوات كتبهن الله على العبد 148
خير الناس قرني ثم الذين يلونهم...... 320
الـــدعاء هـــو العبـــادة. 197
دعوهـــا ذميمة. 236
ذاك شيء يجده أحدكم في نفسه فلا يصدّنَّكم. 233
رخص رسول الله صلى الله عليه في الرقية 215
الـــريح من روح اللّـــه تـــأتي بالرحمـــة وبالعـــذاب، 267
الســـاحر كـــافر. 193
ســـباب المســـلم فســـوق وقتاله كفـــر. 149



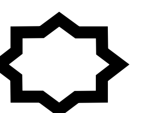
سـبحان اللّـه هـذا كمـا قـال قـوم موسى..... 447
سـتكون فتنة القاعد فيها .. 319
سلوه لأي شـيء يصـنع ذلـك فسـألوه .....ـ 308، ـ335
الشـرك أخفى من دبيب الـذر على الصـفا .....ـ 141
الشـرك باللّـه، واليـأس من روح اللّـه، والأمن من مكـر اللّـه" 481
شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي. 341
الشـؤم في ثلاث: في المـرأة، والدابـة، والـدار. 235
الصـبر نصـف الإيمـان. 131
الطيرة شرك، الطيرة شرك، ومـا منـا إلا... 235، ـ240
الطـيرة على من تطـير. 237
عـرف الحـق لأهله. 137
على المـرء المسـلم السـمع والطاعـة مـا لم يـؤمر بمعصـية... 181
العهد الـذي بيننا وبينهم الصـلاة فمن تركها فقد كفـر. 147
فيفتح اللـه علي بمحامـد 288
قال موسى: يارب علمني شيئًا أذكرك وأدعوك به. 296
قـل لا إلـه إلا اللّـه وحـده لا شـريك لـه، ثم انفث... 248
كان اللّه ولم يكن شيء قبله وكان عرشـه على المـاء،... 463
كـان بين آدم ونـوح (ابن عبـاس) 169
كـانت بنو إسـرائيل تسوسـهم الأنبيـاء كلما هلك نـبي خلفه... 1
كذب والـذي أنـزل الفرقـان على أبي القاسم.. (عائشـة رضـي اللـه عنهـا)
كفـارة النـذر إذا لم يسم كفـارة يمين 152
كل شـيء بقـدر حـتى العجز والكيس... 76، 460
الكلمـة الصـالحة. 240
كلهم إذًا كـان أصـل أمـره أن تكـون كلمـة اللّه... 211
كمثل الغيث الكثـير أصـاب أرضا فكـان منها نقية... 2
لا أحصـي ثنـاء عليـك أنت كمـا أثـنيت على نفسك. 288



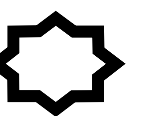
لا أزال أحب بـــــني تميم من ثلاث (أبـــــوهريرة) 21
لا تتخذوا قبري عيدًا ولا بيوتكم قبورًا... 399، 401، 409
لا تجعلوا بيوتكم قبـورا، ولا تجعلـوا قـبري عيـدا... 399
لا تحاسدوا ولا تناجشوا ولا تباغضـوا ولا تـدابروا.... 140
لا تحلفـوا بآبـائكم، من حَلـف باللّـه فليصـدق،..... 252
لا تزال طائفة من أمتي على الحق حتى يـأتي أمـر الله . 2، 442، 443
لا تسبوا أصحابى لا تسبوا أصحابى فوالذى نفسى بيده ... 321
لا تسبوا الريح، فإذا رأيتم ما تكرهون، فقولوا: 267
لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثـة مسـاجد: المسـجد الحـرام... 408
لا تصاحب إلا مؤمناً، ولا يأكل طعامك إلا تقي. 141
لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم، إنما أنا عبد.... 171، 359، 421
لا تعمل المطي إلا إلى ثلاثة مساجد: المسجد الحـرام،... 408، 309، 411
لا تقولوا السلام على اللّه، فـإن اللـه هـو السـلام. 263
لا تقـــوم الســـاعة إلا على شـــرار النـــاس. 443
لا تقوم الساعة حتى تضطرب أليات نسـاءدوس على ذي الخلصة. 414
لا تلعنوا الريح، فإنها مأمورة، وإنه من لعن شيئًا ... 267
لا حظ في الإســــلام (عمر ابن الخطـــــاب) 147
لا رقية إلا من عين أو حمة أو دم. 219
لا رقيـــــة إلا من عين أو حمــــــة. 218، 220
لا طاعة في معصية إنمـا الطاعـة في المعـروف... 181، 185
لا عدوى ولا طيرة ولا هامة ولا صفر... 233
لا عدوى ولا طيرة ويعجبني الفأل، قـالوا: ومـا الفـأل؟... 239
لا عـــدوى ولا طـــيرة، والشـــؤم في ثلاثـــة... 235
لا نـــذر في غضـــب، وكفارته كفـــارة يمين... 152



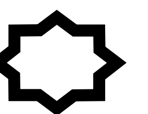
لا يا بنت الصديق هو الرجل يصلي ويصوم ويتصدق... 128
لا يجد عبد طعم الإيمان (ابن عباس) 116
لا يحل دم امرئ مسلم إلا باحدى ثلاث كفر بعد إيمان،... 146
لا يذهب الليل والنهار حتى تعبد اللات والعزى... 415
لا يزال البلاء بالعبد حتى يمشي على الأرض وليس عليه خطيئة. 133
لا يزال البلاء بالمؤمن والمؤمنة في جسده وماله وفي ولده.... 133
لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن ، ولا يشرب الخمر... 475
لا يسأل بوجه اللّه إلا الجنة. 313
لا يقل أحدكم: أطعم ربك، وضيء ربك، وليقل:.. 265
لا يقولن أحدكم: اللهم اغفر لي إن شئت، اللهم ارحمني... 261
لا يقولن أحدكم: عبدي فإن كلكم عبيد اللّه. 266
لا يقولن أحدكم: عبدي وأمتي، ولا يقولن المملوك:... 266
لا يموتن أحدكم إلا وهو يحسن الظن بالله عز و جل. 85
لا ينبغي للمطي أن تشد رحالها إلى مسجد يبتغي... 410
لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من ولده ووالده ... 112، 479
لا يؤمن عبد حتى يؤمن بأربع:يشهد أن لا إله إلا اللّه،... 460
لأعطين الراية غدا رجلا يحبه الله ورسوله. 307، 322، 334
لعن الخامشة وجهها، والشاقة جيبها، والداعية بالويل والثبور... 134
لعن اللّه من ذبح لغير اللّه، ولعن اللّه ... 187



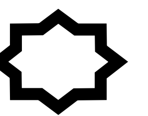
لعنة الله على اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد... 445
لما اقترف آدم الخطيئة قال يا رب أسألك بحق محمد... 391
لم يكن أصحاب رسول الله ﷺ يرون شيئاً... (عبدالله بن شقيق) 147
الله أكبر، إنها السنن. قلتم والذي نفسي بيده كما قالت... 227
الله الله في أصحابي لا تتخذوا أصحابي غرضا من أحبهم... 321
اللهم إني أسألك بأن لك الحمد، لا إله إلا أنت، المنان، بديع ... 162
اللهم إني أسألك بأن لك الحمد، لا إله إلا أنت، المنان،... 290
اللهم إني أسألك من خيرها وخير ما فيها وخير ما أرسلت به.... 268
اللهم إني أعوذ برضاك من سخطك، وبعفوك من عقوبتك،... 290، 288
اللهم لا تجعل قبري وثنا يعبد... 171
لو أحسنَ أحدُكم ظَنَّه بحجرٍ لَنفَعَه الله به. ... 420
لو أنكم توكلون على اللّه حق توكله لرزقكم كما يرزق... 120
ليس منا من ضرب الخدود، وشق الجيوب، ودعا بدعوى.... 134، 484
ما أُعطي أحد عطاء خيرًا وأوسع من الصبر. 131
ما بقي شيء يقرِّب من الجنة ويباعد من النار إلا وقد بينته لكم.... 165
ما رأيت من ناقصات عقل ودين أذهب للب الرجل... 475
ما فرق هؤلاء يجدون رقة ... 279
ما من أحد يسلِّم عَلَيَّ إلا رد الله عَلَيَّ روحي... 401
مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل



الجسد... 140
مثلكم ومثل أهل الكتابين كمثل رجل استأجر أجراء.... 426
مثلي كمثل رجل استوقد نارًا فلما أضاءت ما حولها.... 166
المرء مع من أحب. 141
من أتى عرافا فسأله عن شيء... 189، 190
من أتى كاهنا أو ساحراً فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل....
من أتى كاهنًا فصدقه بما يقول فقد كفر بما أُنزل.... 82
من أحب للّه، وأبغض للّه، وأعطى للّه ومنع للّه فقد استكمل... 116
من ترك الصلاة متعمدا برئت منه ذمة الله... 146
من تعلق تميمة فلا أتم اللّه له، ومن تعلق ودعة فلا ودع اللّه له. 216
من تعلق شيئًا وكل إليه. 224
من حلف بالأمانة فليس منا. 245
من حلف بغير الله فقد أشرك. 245
من حلف بغير اللّه فقد كفر أو أشرك. 245
من ذا الذي يتألى علي 244
من ردته الطيرة عن حاجته فقد أشرك. 235
من زارني بعد وفاتي 457
من شهد أن لا إله إلا اللّه وحده لا شريك له،... 429، 449، 452
من صلى علي عند قبري سمعته ومن صلى علي غائباً بلغته. 404
من صلى يرائي فقد أشرك، ومن صام يرائي فقد أشرك. 210
من طاف بالبيت ثم صلى ركعتين كان عتق رقبة . 164
من علق تميمة فقد أشرك. 216، 223
منْ كان آخر كلامه (لا إله إلا اللّه) دخل الجنة. 97، 352
من كان حالفًا فلا يحلف إلا باللّه". 248



من نـــــذر أن يطيع اللّه فليطعـــــه،... 151، 153
من نزل منْزلاً فقال: أعـوذ بكلمـات اللّه .... 157، 303
المـــؤمن القـــوي خـــير وأحب إلى اللـــه 308
النائحة إذا لم تتب قبل موتها تقام يـوم القيامـة وعليها... 137، 203، 446
النجوم أمنة للسماء فإذا ذهب ... 321
نهيت عن قتل المصلين. 147
هذه أسماء رجـال صـالحين من قـوم نـوح، (ابن عبـاس) 169
هذه رحمة جعلها اللّه في قلوب عبـاده وإنمـا يـرحم اللّـه 136
هـذه صـدقات قومنا. 21
هل أخبرت بها أحدًا؟ قلت: نعم قال: فحمد اللّه ... 254
هل تدرون ماذا قـال ربكم؟ قـالوا: اللـه ورسـوله أعلم... 203
هل تضارون في رؤية القمر ليلة البدر؟" ،... 305
هم الـذي لا يسـترقون ولا يتطـيرون ولا يكتـوون ... 218
هي الشفاعة. 450
والله فـــوق العـــرش لا يخفى عليه شـــيء... 337
وأسـألك حبـك وحب من يحبك... 109
والذي نفسـي بيـده حـتى أكـون أحب إليـك من نفسك... 114
والصبر ضياء. 130
وإن الله نظر إلى أهل الأرض قبـل أن يبعثـني فمقتهم... 378
وانبياه واخليلاه واصفياه. (أبـو بكـر الصـديق) رضـي اللـه عنه. 135
وإنمـــا أخـــاف على أمـــتي الأئمـــة المضـــلين. 412
وتجعلون رزقكم، يقول: شكركم: ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ،.. 202
وجدنا خير عيشنا بالصبر.(عمـر بن الخطـاب رضـي اللـه عنه) 132
ورجلان تحابـا في اللّـه اجتمعـا على ذلـك وتفرقـا عليه...



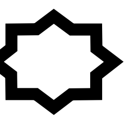
116
ولا تقوم الساعة حتى يلحق حي من أمتي بالمشركين،... 414
ومن حلف فقال في حلفه: واللات والعزى فليقل... 150
يا ابن آدم لو أتيتني بقراب الأرض خطايا ... 54، 325، 340، 484
يا عبادي، كلكم جائع إلا من أطعمته فاستطعموني... 153، 154
يخرج من النار من قال " لا إله إلا الله وكان في قلبه ... 148
يصاح برجل من أمتي على رءوس الخلائق يوم القيامة،... 55
ينْزل ربنا تبارك وتعالى إلى سماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل... 153
يؤذيني ابن آدم يسب الدهر وأنا الدهر أقلب الليل والنهار... 257
يوشك أن تنزل عليكم حجارة من السماء. (ابن عباس) 182

فهرس الكلمات الغريبة

الاتحاد والحلول 356
الأكوار 381
أليات 414
البارح 230
التمائم 221
التولة 217
الحشد 210
الضئضئ 318
الطغام 228
العلات 428
مشط ومشاطة 346
مطبوب 345
الواهنة 216
الودع 216

فهرس الفرق والطوائف

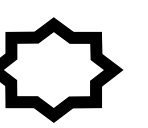
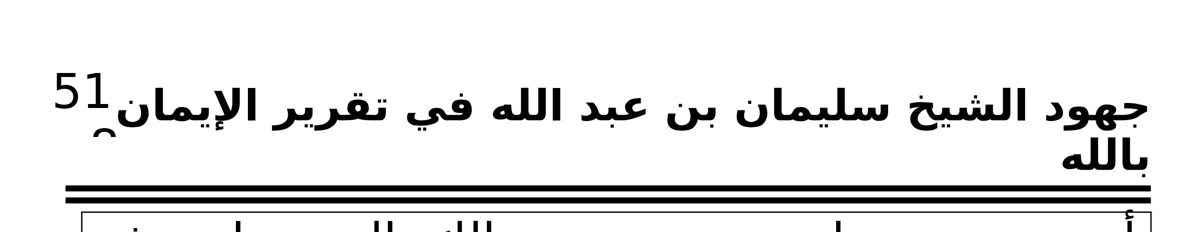
الإباضية 483
الجهمية 325
الخوارج 318
الصفرية 484
الصوفية 356
الكلابية 345



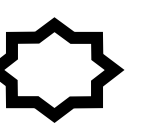
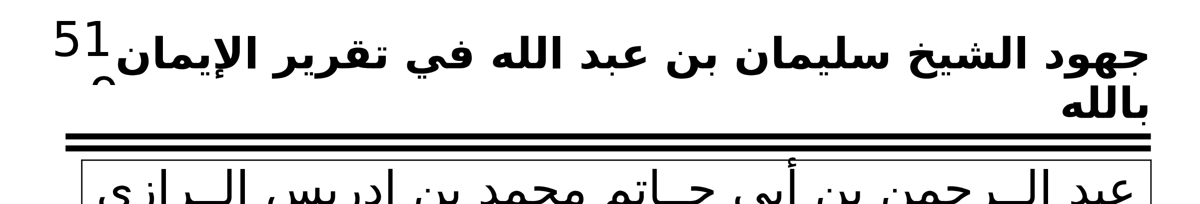

المعتزلة 326
النجدات 319

فهرس الأعلام

إبـــــــــراهيم باشا بن محمد علي باشا قائد 25
ابن عـــــــــدي أبو عبد الله بن محمد بن أبي أحمد الجرجـــــــــــــــــــــــــاني 394
أحمد بن فـــارس ابن زكريا (ابن فـــارس) 47
أحمد بن الحســين بن عبد الصــمد أبو الطيب الجعفي (الشـــــــــــاعر المتنـــــــــبي) 258
أحمد بن عبد الله بن مســلم بن قتيبة (ابن قتيبـــة) 237
أحمد بن محمد بن أحمد بن جعفر بن حمـــــدان، أبو الحسن القـــــــــــــــــــــــدوري 391
أحمد بن محمد بن ســـهل بن عطـــاء الأدمي 367
أرســـــطو طـــــاليس بن نيقومـــــاخس 368
إســـــــماعيل بن جعفر ابن أبي كثـــــير. 246
إســـــمعيل بن عمر بن كثــــير (ابن كثـــير) 100

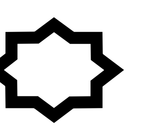



أويس بن عـــامر بن جرير بن مالك المـــرادي، ثم القــــرني 230
بجالة بن عبـــــدة التميمي البصـــــري. 195
الجعد بن درهم مـؤدب مـروان بن محمد الحمـار 333
الجنيد بن محمد بن الجنيد أبو القاسم الخـــزاز 363
الحسن ابن سبط رسـول الله صـلى الله عليه وسـلم، أبي محمد الحسن. 400
الحسن بن أبي الحسن يســـار، أبو ســـعيد 230
حســـــن بن خالـــــد الحســـــني العريشي 29
الحسين بن عبد الله بن الحسن بن علي ، (ابن سينا الفيلســـوف) 368
حســـين ابن الشـــيخ محمد بن عبد الوهـــاب 28
حســـــين بن غنـــــام 28
الحســين بن محمد بن أبي معشر مـــودود الســلمي الجـــــزري (أبو عروبة) 462
حمد بن محمد بن إبــراهيم بن خطــاب (أبو ســليمان الخطـــابي) 220
حمـــــد بن ناصر عثمـــــان بن معمر.27
الخليل بن أحمد بن عمــرو بن تميم أبو عبد الــرحمن الفراهيــــدي 471
رفيع بن مهــــــران (أبو العالية) 193
زهــير بن أبي ســلمى ربيعة بن ريــاح المــزني 56
ســعيد بن المســيب ابن حــزن القرشي المخــزومي 229
سعيد بن جبير الأسدي اأبو محمد، ويقال أبو عبد الله، الكــــوفي المكي 494
شـــهر ابن حوشب الأشـــعري الشـــامي 410
صنع الله بن صـنع الله الحلـبي، المكي، الحنفي 199
طاووس ابن كيسان، أبو عبد الــرحمن الفارسي 234
عــامر بن شــراحيل بن عبد بن ذي كبــار أبو عمــرو. 229
عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد (السيوطي) 219

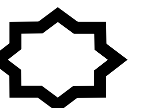



عبد الرحمن بن أبي حاتم محمد بن إدريس الرازي 394
عبد الرحمن بن أحمد بن رجب السلامي (ابن رجب) 55
عبد الرحمن بن خميس. 27
عبد الرحمن بن زيد بن أسلم 392
عبد الرحمن بن شماسة بن ذؤيب بن أحور - المهري 443
عبد الرحمن بن عبد الله 31
عبد الرحمن بن علي بن محمد بن علي (أبو الفرج ابن الجوزي) 357
عبد الرحمن بن محمد بن قاسم 33
عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن محمد بن الحسن (ابن خلدون) 358
عبد الرحيم بن أحمد البرعي 362
عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن حسن بن محمد
عبد العظيم بن عبد القوى بن عبد الله بن سلامة. 221
عبد القاهر بن طاهر بن محمد، البغدادي الفقيه الشافعي 348
عبد الله بن أبي نجيح يسار أبو يسار الثقفي المفسر. 451
عبد الله بن سعيد بن كلاب 354
عبد الله بن فاضل 28
عبد الله بن محمد بن عليّ بن عبد الله بن العباس (أبو جعفر المنصور) 406
عبد الملك ابن الإمام أبي محمد عبد الله (إمام الحرمين، أبو المعالي) 347
عبدالله بن شقيق البصري. 147
عبدالملك بن عبد العزيز بن جريج، (ابن جريج) 194
عثمان بن عبد الله بن عثمان (ابن بشر) 25

عكرِمة بن عبد الله أبو عبد الله البربري المدني 234
علقمة بن قيس بن عبد الله بن مالك. 132
علي بن إسماعيل بن أبي بشر إسحاق بن سالم (أبو الحسن الأشعري) 348
علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، زين العابدين، الهاشمي 229
علي بن عبد الكافي بن علي بن تمام تقي الدين أبو الحسن الشافعي. 408
عنترة بن شداد العبسي (الشاعر الجاهلي) 66
عياض بن موسى بن عياض اليحصبي السبتي (القاضي عياض) 406
عيس بن عبد الرحمن بن أبي ليلى 424
فواز بن سابق 39
القاسم بن سلام بن عبد الله (أبو عبيد بن سلام) 472
قزعة بن يحيى مولى زياد بصرى. 409
لبيد ابن الربيعة. 160
لبيد بن الأعصم 345
مبارك بن فضالة ابن أبي أمية.118
المبارك بن محمد بن محمد الجزري (ابن الأثير أبو السعادات) 158
مجاهد بن جبر (شيخ القراء والمفسرين) 65
محمد بن أحمد بن أبي بكر ابن فرح القرطبي 104
محمد بن أحمد بن عثمان شمس الدين (أبو عبد الله الذهبي) 367
محمد بن الحسين البغدادي المحدث، الإمام أبو بكر 72
محمد بن جرير بن يزيد الطبري 73
محمد بن حميد الرازي أبو عبد الله 406
محمد بن زين العابدين علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب(الباقر) 223
محمد بن سعيد بن حماد (البوصيري الصوفي) 360



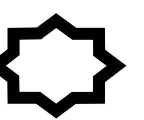

محمد بن سلطان 30
محمد بن عبد الكريم بن أحمد أبو الفتح ابن أبي القاسم الشهرستاني 353
محمد بن عبيد الله بن عمرو الأموي (العتبي الأخباري) 416
محمد بن علي الشوكاني 29
محمد بن علي بن غريب 28
محمد بن علي بن محمد بن عربي الطائي الأندلسي 364
محمد بن علي بن محمد بن علي، نور الدين ابن الشريف الجرجاني 47
مُحَمد بن مروان الكوفي صاحب الكلبي. 404
محمد بن مظفر شمس الدين الخطيبي (ابن الخلخالي) 222
محمود ابن عمر بن محمد بن عمر، أبو القاسم الزمخشري 343
مطرف بن عبد الله ابن الشخير. 249
معبد بن عبد الله بن عكيم، الجهني القدري 467
معمر بن راشد أبو عروة بن أبي عمرو الأزدي البصري، 415
ملا على قارى بن سلطان بن محمد الهروى الحنفى. 201
منصور البهوتي 22
واصل بن عطاء البصري الغزال 326
وكيع بن الجراح، بن مليح، بن عدي 225
يحيى بن شرف بن مري بن حسن بن حسين (أبو زكريا النووي) 228
يحيى بن معين بن عون بن زياد بن بسطام أبو زكريا، البغدادي 392
يزيد بن الأسود الجرشي. 163
يعقوبُ بن إبراهيم الكوفي (القاضي أبو يوسف) 391
يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر (ابن عبد



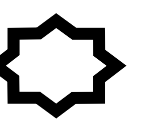
الـــــــــــــــبر القرطـــــــــــــــبي) 245

فهرس المصادر والمراجع

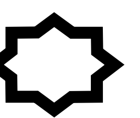
1- إبطـــال التنديـــد: حمد بن عـــتيق ط2(الريـــاض: 1430 هـــ 2009م –دار أطلس الخضـراء) تحقيق عبد الإله الشايع.
2- أخبار مكة : الفاكهي ط2(بيروت: سنة 1414هـــ - دار خضر) تحقيق: عبد الملك عبد الله دهيش.
3- الآداب الشـــرعية: ابن مفلح ط3(بـــيروت: ســـنة 1419هـ-1999م مؤسسة الرسـالة)تحقيـق: شـعيب الأرناؤط وعمر القيام.
4- الأدب المفرد:البخاري ط3 (بيروت: 1409 هـ - 1989م دار البشائر الإسلامية) تحقيق: محمد فـؤاد



عبدالباقي
5- الإرشـــاد إلى قواطع الأدلة في أصـــول الاعتقـــاد إمـام الحـــرمين أبي المعـالي عبد الملك الجويـني ط 1(بـيروت: سـنة 1405هـــ مؤسسة الكتب الثقافية). تحقيق أسعد تميم
6- الإرشاد إلى معرفة الأحكام : السعدي (الرياض: سنة 1400هـ- مكتبة المعارف)
7- الأسـماء والصـفات: الـبيهقي ط1(جـدة : مكتبـة السوادي) تحقيق: عبد الله الحاشدي.
8- الإصـــابة في تميـــيز الصـــحابة: ابن حجر ط1 (بـــيروت: ســـنة 1412 هــــ دار الجيل) علي محمد البجاوي
9- أصول الدين: عبد القاهر البغـدادي ط2(بـيروت: سنة 1400هـ 1980م - دار الكتب العلمية)
10- أصول السنة : الحميدي ط1(الكويت: 1418هــ - 1998 م دار ابن الأثير) تحقيق: مشعل الحداوي.
11- أصــول الســنة: ابن زمــنين ط1(المدينــة:ســنة 1415هـ مكتبة الغرباء) تحقيق: عبد الله البخاري
12- اعتقاد أهل السنة والجماعة : اللالكائي (الرياض: 1402هـ- دار طيبة) تحقيق: أحمد حمدان.
13- الاعتقاد والهداية إلى سـبيل الرشـاد على مـذهب السلف وأصحاب الحديث : البيهقي ط1(بيروت: ســنة 1401 هـ - دار الآفاق الجديدة)
14- كتـــاب الإيمـــان: أبي عبيد بن ســـلام ص44 (الرياض: سنة 1421هـ - 2000م.- مكتبة المعـارف) تحقيق: الألباني.
15- اعتقادات فرق المسلمين والمشركين – الرازي (بيروت:سنة 1402 هـ) تحقيق: على النشار
16- إعلام المـــوقعين: ابن القيم ط1(الـــدمام: ســـنة 1423 هـــ - دار ابن الجـوزي) تحقيـق: أبو عبيـدة آل سلمان.
17- الأعلام: الـــزركلي ط15(بـــيروت: أيـــار / مـــايو



2002 م ،دار العلم للملايين)
18- إغاثة اللهفان: ابن القيم ط2 (بيروت: سنة 1395 هـ - 1975م- دار المعرفة) تحقيق: محمد الفقي
19- اقتضاء الصراط المستقيم: ابن تيمية (الرياض: مكتبة الرشد) تحقيق: ناصر العقل.
20- الإمام المحدث سليمان حياته وآثاره: عبد الله الشمراني ص104-105، ط1(الرياض: 1422هـ -دار الوطن).
21- الإنصاف: للمرداوي:ط1(بيروت: 1418هـ-1997م دار الكتب العلمية)
22- الداء والدواء : ابن القيم ط1 (القاهرة : 1417هـ - 1996 م مكتبة ابن تيمية) تحقيق: عمرو عبد المنعم .
23- أوثق عرى الإيمان: الشيخ سليمان بن عبد الله ط1(الرياض: سنة 1423هـ - 2002هـ دار القاسم)
24- الإيمان: العدني ط1(الكويت: 1407- السلفية) تحقيق: حمد الحربي.
25- البداية والنهاية : ابن كثير ط1(بيروت: سنة 1408 هـ - 1988 م -دار إحياء التراث العرب)تحقيق: علي شيري ،
26- بدائع الفوائد: ابن القيم تحقيق : علي العمران (دار عالم الفوائد - مطبوعات المجمع)
27- البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع: الشوكاني
28- البدر المنير: ابن الملقن ط1(الرياض:سنة 1425هـ- 2004م- دار الهجرة) تحقيق: أبو الغيط.
29- تاريخ ابن خلدون ط1(بيروت: سنة 1421هـ - 2001م دار الفكر)
30- تاريخ الإسلام: الذهبي ط1(بيروت: 1407هـ - 1987م.) تحقيق: د. عمر عبد السلام تدمري.
31- تأويل مختلف الحديث: ابن قتيبة (بيروت:سنة



1393هـ – 1972م - دار الجيل)تحقيق : محمد زهري النجار.

32- التبصير في الدين أبو المظفر الاسفرايني ط1 (بيروت: 1403 هـ 1983) تحقيق:كمال الحوت.

33- التبيان في أقسام القرآن: ابن القيم .تحقيق : محمد حامد الفقي

34- تخريج أحاديث الإحياء ط1(الرياض: سنة 1415هـ - 1995م – مكتبة دار طبرية) تحقيق: أشرف عبد المقصود.

35- تذكرة الحفاظ :للذهبي ط1(بيروت:1419هـ) تحقيق: زكريا عميرات.

36- تذكرة أولي النهي والعرفان: إبراهيم آل عبد المحسن ط1(الرياض:1428هـ،مكتبة الرشد)

37- تسهيل السابلة لمريد معرفة الحنابلة: آل عثيمين ط1 (بيروت:1421هـ، مؤسسة الرسالة) (تحقيق: بكر أبوزيد.)

38- التَّصَوُّف المنْشَأ وَالمَصَادِر : إحسان إلهي ظهير. ط1 (لاهور: 1406هـ إدارة ترجمان السنة)

39- التعريفات : علي الجرجاني (بيروت:1428-2002 -دار النفائس)

40- تعظيم قدر الصلاة : المروزي ط1(المدينة المنورة : 1406 هـ - مكتبة الدار) تحقيق: عبد الرحمن عبد الجبار الفريوائي.

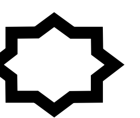
41- تفسير ابن أبي حاتم ط1(مكة المكرمة: سنة 1417هـ - 1997م – مكتبة نزار الباز) تحقيق: أسعد الطيب.

42- تفسير الزمخشري (بيروت: سنة 1407هـ -دار الكتاب العربي)

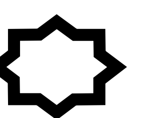
43- تفسير الطبري ط1(القاهرة:1422هـ-2001م).

44- تفسير القرآن العظيم: ابن كثير ط2 (المدينة : 1420هـ) تحقيق: سامي بن محمد سلامة

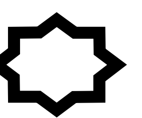
45- تقريب التهذيب: ابن حجر العسقلاني ط8(جدة:



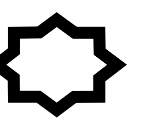
سنة 1430 – 2009م – دار المنهاج) تخقيق: محمد عوامة.
46- تلـــــبيس إبليس: ابن الجـــــوزي ج3/942 ط 1(الريـاض: سـنة 1423هــ - 2002م – دار الـوطن) تحقيــق: أحمد عثمــان المزيد – رســالة دكتــوراة. – إشراف: الشيخ:عبد الرحمن البراك
47- التمهيــــد: ابن عبد الـــبر (المملكة المغربيــــة) تحقيق:سعيد أحمد أعراب
48- تهذيب الكمال : أبو الحجاج المزي ط1(بــيروت: سنة 1400 هـ - 1980م مؤسسة الرسـالة)تحقيـق: بشار عواد معروف
49- تهـــذيب اللغة : الأزهـــري ط1(بـــيروت: - ب - 2001م - دار إحيـاء الـتراث العـربي) تحقيـق: محمد عوض مرعب
50- تيسر العزيز الحميد ســـــليمان بن عبد الله ،ط1 (بيروت: 1423هـ - المكتب الإسـلامي) تحقيـق: زهـير الشاويش.
51- تيسـير العزيز الحميد ج1/489 تحقيـق: أسـامة عطايا العتيبي ط2(الرياض: سنة 1429هـ - 2008م)
52- الثقــات ابن حبــان ط1(1395هـــ - 1975م دار الفكر)
53- جامع الأصول في أحاديث الرسول : ابن الأثير ط 1(بيروت: سنة 1392هــ 1972م – مكتبة الحلـواني ومطبعة الملاح ودار البيان)
54- جــامع العلــوم والحكم: ابن رجب ط2(القــاهرة: سـنة 1424هــ - 2004م – دار السـلام) تحقيـق:عبد القادر البكار.
55- الجامع لأحكام القرآن: القرطبي ط1(بـيروت: سنة 1427 هـ- مؤسسة الرسالة) تحقيق: التركي.
56- الجـرح والتعـديل : الـرازي ط10 بـيروت: حيـدر أباد – الهند – 1271هــ - 1952م – دار إحيـاء الـتراث العربي)



57- الكامل لابن عـــدي أبو أحمد عبد الله بن عـــدي الجرجــاني (المتــوفى : 365هـــ)الناشر : دار الكتب العلمية الطبعة الأولى 1418 هـ - 1997 م
58- جمهرة أنساب العرب:ابن حزم ط3(بيروت:سنة 1424 هـ - 2003 م)
59- الجـواب الصـحيح لمن بـدل دين المسـيح لشـيخ الإســلام ابن تيمية دار العاصـــمة – الريـــاض الطبعة الأولى ، 1414هـــ تحقيق : د.علي حسن ناصر ,د.عبد العزيز إبراهيم العسكر ,د. حمدان محمد
60- حاشــــــية ابن القيم على ســــــنن أبي داود ط 2(بيروت: سنة 1415هـ - دار الكتب العلمية
61- حاشــــــية على كتــــــاب التوحيد ق2. (فهرسة المخطوطـات بـدلرة الملك عبد العزيز رقم التسلسل 2789 – قسم العقائد)
62- حاشــــية على المقنع : ســــليمان بن عبد الله (الريــاض : ســنة 1400هـــ- 1980م مكتبة الريــاض الحديثة)
63- حلية الأوليـاء: أبو نعيم ط4،(بـيروت: 1405هـــ دار الكتاب العربي)
64- حلية البشر في تــاريخ القـــرن الثــالث عشـــر: البيطار ط2(بيروت: 1413هـ ، دار صادر)
65- حياة الأنبياء: الـبيهقي (المدينـة: سـنة 1414هــ - 1993م مكتبة العلـوم والحكم) تحقيـق: أحمـد عطيـة الغامدي.
66- درء تعارض العقل والنقل ط2(الرياض:1411هـــ مطابع جامعة الإمام) تحقيق: محمد رشاد سالم
67- الدرر السنية في الأجوبة النجديــة: ابن قاسم ط 2 (سنة 1417هـ 1996م)،
68- الـدرر الكامنـة: ابن جحر (بـيروت: 1414هــ دار الجيل)
69- الدعاء: الطبراني ط1(بيروت: سنة 1413هـــ دار الكتب العلمية) تحقيق:مصطفى عطا.



70- دعاوى المناوئين لدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، للدكتور عبد العزيز العبد اللطيف، ط 2(الرياض: سنة 1429هـ- مكتبة الرشد.
71- دلائل النبوة: البيهقي ط1 (بيروت: 1408 هـ دار الكتب العلمية ـ ودار الريان للتراث) وانظر: الدر الدر المنثور : السيوطي ط1(القاهرة : 1242هـ- مركز هجر)
72- الديباج المذهب: ابن فرحون (القاهرة: دار التراث) تحقيق: محمد أبو النور.
73- ديوان البرعي ط4 (القاهرة: سنة 1386 هـ - 1967م - مكتبة القاهرة)
74- ديوان بشار بن برد (بيروت: سنة 1413هـ - 1993م – دار الكتب العلمية) تحقيق: مهدي محمد ناصر الدين.
75- ديوان البوصيري ص238 ط2 (مصر: سنة 1393هـ مكتبة البابي الحلبي وأولاده) تحقيق: محمد سيد كيلاني.
76- ديوان المتنبي (دار بيروت – 1403 – 1983م)
77- ديوان زهير بن أبي سلمى ط2 (بيروت: 1426هـ دار المعرفة)
78- ديوان عنترة (بيروت : 1398هـ مطبعة الآداب)
79- الرد على البكري: شيخ الإسلام ابن تيمية ط 1(الرياض: سنة 1417هـ -1997م- دار الوطن) تحقيق: عبد الله السهلي
80- الرد على الجهمية: ابن منده (باكستان : المكتبة الأثرية) تحقيق: علي محمد ناصر فقيهي.
81- الرد على الجهمية: الدارمي ط1(الكويت: سنة 1405هـ - 1985م) تحقيق:بدر البدر
82- الرد على الزنادقة والجهمية: الإمام أحمد بن حنبل ط1(الرياض:1431هـ) تحقيق:دغش العجمي
83- الرسالة الوافية لمذهب أهل السنة في الاعتقادات وأصول الديانات: أبو عمر الداني ط



1(الكـويت: 1421 هــ - 2000 م: دار الإمـام أحمد) تحقيق: دغش بن شبيب العجمي

84- رفع اليـــــدين في الصـــــلاة: البخـــــاري ط 1(الكويت:سنة 1404هـ 1983م دار الأرقم) تخقيــق/ أحمد الشريف.

85- زاد المعـــاد: ابن القيم الجوزية ط27(بـــيروت: 1415هـ-مؤسسة الرسالة)

86- السن الصغرى: البيهقي (الرياض:سنة 1433هــ -2001 م- مكتبة الرشد) تحقيق :محمد ضـــــــياء الرحمن الأعظمي

87- السـنة لابن الخلال ج1/209 ط1(الريـاض:سـنة: 1410هـ دار الراية) تجقيق: عطية الزهراني.

88- السنة: عمرو بن أبي عاصم الضحاك الشيباني ط 1 (بـــيروت: ســـنه 1400هـــ 1980م – المكتب الإسلامي. تحقيق: الألباني.

89- ســنن ابن ماجة (بــيروت: دار الفكر) تحقيــق: محمد فؤاد عبد الباقي.

90- سنن أبي داود ط2 (بـيروت: دار الفكـر) تحقيـق: محمد فؤاد عبد الباقي

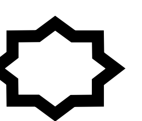
91- ســنن الترمــذي ط2(بــيروت:1395- دار إحيــاء التراث)

92- ســـنن النســـائي ط2(حلب: ســـنة 1406هـــ - 1986م – مكتب المطبوعـــات الإســـلامية) تحقيق : عبدالفتاح أبو غدة.

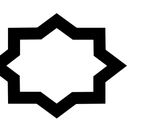
93- سير أعلام النبلاء: الذهبي ط1(بـيروت: مؤسسـة الرسالة)تحقيق: شعيب الارنؤوط وآخرون

94- شذرات الذهب: ابن عماد ط1(يروت: 1406هــ - دار ابن كثير) تحقيق: عبد القادر الأرناؤوط ومحمــود الأرناؤوط.

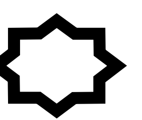
95- شـــرح أصـــول اعتقـــاد أهل الســـنة والجماعة: اللاكائي (دار طيبـة: الريـاض سـنة 1402هــ) تحقيـق: أحمد سعد حمدان



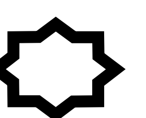
96- شرح السنن البغوي 15/135 . ط2(بيروت: 1403هـ المكتب الإسلامي) تحقيق:شعيب الأرناؤوط ومحمد الشاويش.
97- شرح العقيدة الطحاوية: ابن أبي العز الحنفي ط 9 (بيروت:1408هـ المكتب الإسلامي)
98- شرح النووي على صحيح مسلم. ط2(بيروت: سنة 1392 هـ - دار إحياء التراث العربي)
99- شرح صحيح البخاري: ابن بطال ط 2(الرياض:سنة 1423هـ2003 م-مكتبة الرشد) تحقيق: أبو تميم.
100-الشريعة :الآجري: ط1 (جدة:1417 -1996 م) تحقيق: الوليد محمد.
101-شعب الإيمان: البيهقي ج1/151 ط1 (الرياض: سنة 1423 هـ - 2003 م- مكتبة الرشد)
102-الشعر والشعراء ط2(القاهرة) تحقيق: أحمد شاكر.
103-الشفا بتعريف حقوق المصطفى: القاضي عياض ج2/85 (بيروت: دار الكتب العلمية)
104-شفاء العليل : ابن القيم ط3(بيروت : دار الكتب العلمية)
105-الصارم المنكي في الرد على السبكي : ابن عبد الهادي ط1(بيروت: سنة 1405هـ - 1985م – دار الكتب العلمية)
106-الصحاح: الجوهري ط4(بيروت:سنة 1407هـ - 1987م) تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار.
107-صحيح البخاري: الإمام محمد بن إسماعيل البخاري ط1 القاهرة: سنة 1400هـ - المطبعة الشلفية تحقيق: محب الدين الخطيب ورقمه فؤاد عبد الباقي وإشراف قصي محب الدين الخطيب.
108-صحيح مسلم: مسلم بن الحجاج النيسابوري بيروت : دار إحياء التراث العربي تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي.



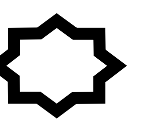
109-صفة الصفوة: ابن الجوزي ط2 (بـيروت: 1399 هـ - 1979 م - دار المعرفة) تحقيق: محمود فـاخوري - د.محمد رواس قلعه جي.
110-الصواعق المرسلة الشهابية على الشبه الداحضة الشـامية: سـليمان بن سـحمان ص87 (طبعة سـنة 1376هـ - 1956م – مطابع الرياض) .
111-الصـوفية معتقـداً ومسـلكاً: صـابر طعيمـةط 2(الرياض: سنة 1406هـ - 1985 دار عالم الكتب)
112-مصادر العامة للتلقي عند الصوفية: صادق سـليم ط1(الرياض: 1415هـ - 1994م – مكتبة الرشد)
113-صيانة الإنسـان عن وسوسة دحلان: محمد بشـير السَّهسواني الهندي ط5(سنة 1395 هـ - 1975م)
114-الضـوء اللامـع: السـخاوي ط1(بـيروت : سـنة 1412هـ - 1992 م - دار الجيل)
115-طبقات الشافيعة الكبري : السبكي ط2(القاهرة: سـنة 1413هـــ تحقيق : د. محمـود محمد الطنـاحي د.عبد الفتاح محمد الحلو.
116-طبقـات الصـوفية . (بـيروت: سـنة 1419هـــ 1998م – دار الكتاب العربي) تحقيـق: مصـطفى عبد القادر عطا
117-طبقـــات الفقهـــاء: أبو إســحاق الشـــيرازي ط 1(بيروت: سـنة 197م – دار الرائد العـربي) تحقيـق: إحسان عباس.
118-طبقات المفسرين ط1(المدينة: 1997م – مكتبة العلوم والحكم) تحقيق: سليمان الخزي
119-طريق الهجـــرتين وبـــاب السـعادتين: ابن القيم (القاهرة:مكتبة المتنبي)ـ
120-طيقات الحنايلة :القاضي أبي يعلى (بيروت: دار المعرفة) محمد حامد الفقي
121- العــبر في خــبر من غــبر : الــذهبي ج1/100 (بيروت: دار الكتب العلمية) تحقيق:محمد زغلول.
122-عقد الجيد في أحكام الاجتهـاد والتقليد: الـدهلوي



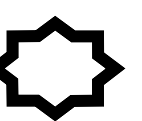
(القاهرة:سنة 1385هـ) محب الدين الخطيب.
123-عقيدة السلف وأصحاب الحديث : الصابوني ط1 (القاهرة: سنة 1423هـ -3003 م – دار المنهاج) تحقيق:أبو اليمن المنصوري
124-العقيدة السلفية في كلام رب البرية ، عبد الله يوسف الجديع (دار الإمام مالك ودار الصميعي).
125-العقيدة الطحاوية ط1(بيروت: سنة 1416هـ - 1995م – دار ابن حزم)
126-العلل : الدار قطني ط1 (الرياض:1405هـ دار طيبة)
127-علماء نجد خلال ثمانية قرون: البسام ، ط2 (الرياض:1419هـ ، دار العاصمة) ،
128-عمل اليوم والليلة النسائي ج2(بيروت: سنة 1406هـ - مؤسسة الرسالة) تحقيق : د. فاروق حمادة
129-عنوان المجد: ابن بشر ط4 (الرياض: سنة 1402هـ ، دارة الملك عبد العزيز).
130-عيون الأنباء في طبقات الأطباء: ابن أبي أصيبعة (بيروت: دارمكتبة الحياة) تحقيق: نزار رضا
131-فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء ط 1(الرياض: سنة 1411هـ - الرئاسة العامة لإدارة البحوث العلمية والإفتاء) جمع: أحمد الدويش.
132- فتح الغفار: الحسن بن أحمد الرباعي ط 1(سنة 1427 هـ - دار عالم الفوائد)
133-فتح المجيد لشرح كتاب التوحيد: عبد الرحمن بن حسن ط8 (الرياض: سنة 1423 هـ ،) تحقيق: الوليد آل فريان.
134-الفرق بين الفرق: البغدادي ط1(القاهرة: سنة 1409 هـ - 1988م – مكتبة ابن سينا)تحقيق: محمد عثمان.
135-الفروع: ابن مفلح ط1(بيروت:سنة 1424هـ- 2003م- مؤسسة الرسالة) تحقيق: عبد الله التركي



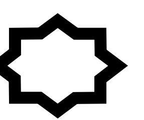
136-فضل الصلاة على النبي محمد صلى الله عليه وسلم : إسماعيل بن إسحاق ط3 (بيروت: سنة 1977 – المكتب الإسلامي) تحقيق: الألباني
137-فيض القدير : المناوي ط2(بيروت: سنة 1391هـ - 1972 م – دار المعرفة)
138-فيض القدير شرح الجامع الصغير ط1(بيروت : سنة 1415هـ-1994م)
139-القاموس المحيط: الفيروز أبادي (مصر: سنة 1398هـ - 1978م- المطبعة الأميرية)
140-القواعد الأربع لمحمد بن عبد الوهاب. ضمن مجموعة رسائل ط2(الرياض: سنة 1431هـ)
141-القول السديد : ابن سعدي ط1(الرياض:سنة 1416هـ 1996م-مجموعة التحف النفائس الدولية) تحقيق: المرتضى أحمد.
142-القول المفيد : ابن عثيمين ط3(الدمام:سنة 1419هـ- 1999م – دار ابن الجوزي)
143-القول المفيد في أدلة الاجتهاد والتقليد: الشوكاني ط1(القاهرة: ستى 1411هـ 1991م - دار الكتاب المصري) تحقيق البدري.
144-الكافي: ابن قدامة المقدسي ط1(القاهرة: سنة 1418هـ - 1997مدار هجر) تحقيق: عبد الله التركي.
145-الكافية الشافية: ابن القيم (مكة المكرمة: 1428هـ دار عالم الفوائد) تحقيق: محمد العريفي وآخرون.
146-الكامل في التاريخ: ابن الأثير ط1(بيروت: سنة 1407 هـ 1987م – دار الكتب العلمية) تحقيق: عبد الله القاضي.
147-الكامل في ضعفاء الرجال: الجرجاني.ط 1(بيروت:سنة 1418 هـ - 1997 م دار الكتب العلمية) تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض.
148-كتاب الأموال: زنحويه (مركز فيصل للبحوث)



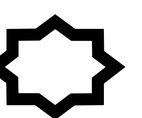
تحقيق: شاكر فياض
149-كتاب الأوائل: الطبراني ط1(بيروت : 1403 هـــ - 1983م) تحقيق: محمد شكور
150-كتاب الأوئل: أبو عروبة الحراني ط1(بيروت:سنة 1424هـ -2003م) تحقيق:مشعل المطيري.
151-كتـاب التوحيد : ابن منـده ط1 (الريـاض: سـنة 1428 هـ - 2007 م – دار الفيصلية) تحقيق: الوهيبي والغصن
152- كتاب التوحيد ط1(سنة 1430هـ - دار المـودة) محمد بن عبد الوهاب.
153-كتاب العرش : محمد بن عثمان بن أبي شيبة ط 1(الرياض: 1418هـ - 1998م) محمد التميمي.
154-كتاب الكليات ـ لأبى البقـاء الكفـومى معجم في المصطلحات والفروق اللغوية ،تحقيق: عدنان درويش - محمد المصـــريي ط 2 ، (دار النشـــر: مؤسسة الرسالة - بيروت - 1419هـ - 1998م.(
155-كتـاب المراسـيل: أبي داود ط1 (الريـاض: سـنة 1422هـــ - 2001 دار الصـــميعي) تحقيـــق: عبد الله ساعد الزهراني.
156-كشاف اصـطلاحات الفنـون والعلـوم: محمد على التهانوى (مكتبة لبنان ناشـرون : بـيروت سـنة الطبع : 1996 م)
157-كشف الشـبهات: الإمـام محمد بن عبد الوهـاب (ضمن مجموعة رسائل) ط2(الرياض: سنة 1431هـ - دار الوطن للنشر).
158-لوامع الأنـــوار البهية: محمد السـفاريني ط2 ، (دمشق: 1402هـ 1982- مؤسسة الخافقين)
159-المجروحين: ابن حبان (بـيروت: سـنة 1412هــ - 1992م) تحقيق: محمود ابراهيم زايد
160-مجمـوع الرسـائل: سـليمان آل الشـيخ تحقيـق: وليد الفريــان ، ط1(مكــة: ســنة 1420 هـــ- عــالم الفوائد)



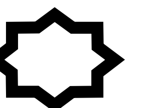

161-مجمــوع فتــاوى شــيخ الإســلام ابن تيمية ط 3(الريــاض: ســنة 1426هـــ دار الوفــاء) جمع ابن قاسم.
162-المحجة في بيــان الحجـــة: قـــوام الســـنة ط 2(الرياض : دار الراية 1419هـــ - 1999م)تحقيـق: محمد ربيع المدخلي.
163-المختارة: المقدسي ط3(بيروت: سـنة 1420 – 2000م) تحقيق: عبد الملك دهيش.
164-مـدارج السـالكين: ابن القيم ط1(القـاهرة: سـنة 1422هـ مؤسسة المختار) تحقيق: رضوان جامع.
165-المستدرك على الصحيحين الحاكم (دار المعرفة)
166-المستدرك على مجموع فتاوى شيخ الإســلام ابن تيمية جمع ابن قاسم.
167-مسند ابن أبي شيبة ط1(جدة: سـنة 1427هــ - شــركة دار القبلة ومؤسسة علـوم القـرآن) تحقيـق: محمد عوامة
168-مسند أبي يعلى ط1 (بيروت: سنة 1404هــ دار المأمون)
169-مســند الإمــام أحمد ط1(1421 هـــ - مؤسسة الرسالة) إشراف: عبد الله التركي.
170-مســند الــبزار ط1(المدينــة: 1409 هــ - مكتبة العلوم والحكم) تحقيق: عادل بن سعد.
171-مسند الطيالسي ط1 (القاهرة:1430هـ دار هجر) تحقيق: محمد عبد المحسن التركي.
172-مشــاهير علمــاء نجد وغــيرهم: عبد الــرحمن آل الشيخ ط2 (دار اليمامة:سنة 1394هـ)
173-مشكاة المصابيح:التبريزي ط2(بيروت:1399هــ -1979م – المكتب الإسلامي)
174-مصـــابيح الجـــامع: بـــدر الـــدين الـــدماميني ط 1(دمشـق: سـنة 1430 هــ - 2009م – دار النـوادر) تحقيـق: نـور الـدين طـالب إصـدارات وزارة الأوقـاف



والشؤون الإسلامية بقطر.
175-المصباح المنير: أحمد بن محمد بن علي الفيومي ط5 (القاهرة : سنة 1922م – المطبعة الأميرية)
176-المصنف : ابن عبد الرزاق ط2 (بيروت: 1403هـ - المكتب الإسلامي) تحقيق:حبيب الأعظمي.
177-معارج القبول: حافظ الحكمي ط1(الـدمام:سـنة 1410هـ - 1990م) تحقيق: عمر بن محمود أبو عمر.
178-معالم السنن: الخطابي ط1(حلب:سنة 1352هــ -1934م – المطبعة العلمية.
179-معجم الطـبراني الأوسط (القـاهرة: 1415هــ - دار الحرمين) تحقيق: طـارق بن عـوض الله بن محمد ,عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني.
180-المعجم الكبير : الطبراني ط2 (القاهرة: مكتبـة ابن تيمية)
181-معجم المطبوعـات: يوسـف اليـان سـركيس ج 1/1058.
182-معجم المؤلفين: عمر كحالة ط1 (بيروت: سنة 1414هـ مؤسسة الرسالة)
183-معرفة القراء الكبـار: الـذهبي ط1(بـيروت: سـنة 1404هــ - مؤسسة الرسـالة)تحقيـق: بشـار عـون وآخرون.
184-المعرفة والتاريخ: يعقوب الفسـوي ط1(المدينـة: سـنة 1410هــ مكتبة الـدار) تحقيـق: أكـرم ضـياء العمري.
185-المغني : ابن قدامة ط6(الرياض: سـنة 1428هــ -2007 م – دار عالم الكتب) تحقيق: التركي .
186-مفتـاح دار السـعادة: ابن القيم ط1(الخـبر: سـنة 1416هـ - 1996م- دار ابن عفان)
187-المفهم لما أشـكل من تلخيص كتـاب مسـلم ط 1(بيروت ودمشق : سنة 1417 هــ -1996م دار ابن كثير ودار الكلم الطيب) تحقيق: محي الدين وآخرون.
188-مقالات الإسلامين: أبو الحسن الأشعري (بــيروت



: سنة 1411هـ - 1990م المكتبة العصرية)
189-مقاييس اللغة:ابن فارس(1399هـ - 1979م.- دار الفكر)تحقيق: عبد السلام هارون.
190-الملل والنحل: الشهرستاني (بيروت: دار ومكتبة الهلال، 1998)
191-المنقذ من الضلال: أبي حامد الغزالي ط7 (بيروت: سنة 1917م – دار الأندلس) تحقيق: جميل صليبيا وكامل عياد
192-منهاج السنة: شيخ الإسلام ابن تيمية ج1/164 ط 1 (سنة 1406هـ - 1986م) تحقيق: محمد رشاد.
193-الموطأ: الإمام مالك بن أنس ط2(بيروت: 1417هـ-1997م) تحقيق:بشارمعروف.
194-موقف شيخ الإسلام من الأشاعرة: عبد الرحمن بن صالح ط1(الرياض: مكتبة الرشد – سنة 1415هـ - 1995م)
195-نفح الطيب : أحمد التلمساني (بيروت:1408هـ - دار صادر)
196-النهاية في غريب الحديث والأثر: ابن الأثير (بيروت: سنة 1399هـ - 1979م - دار إحياء التراث العربي تحقيق : طاهر أحمد الزاوى - محمود محمد الطناحي
197-تهذيب الكمال: المزي ط1 (بيروت:سنة 1413 هـ - 1992م – مؤسسة الرسالة) تحقيق:بشارمعروف.
198-نواقض الإيمان القولية والعملية عبد العزيز عبد اللطيف.
199-هدية العارفين: إسماعيل البغدادي ط1(بيروت: 1951م- دار التراث العربي)
200-وفيات الأعيان: ابن خلكان (بيروت: سنة 1900م – دار صادر) تحقيق: إحسان عباس.



فهرس الموضوعات

الموضوع الصفحة

المقدمة 1

أهمية الموضوع وأسباب اختياره 2

الدراسات السابقة 4

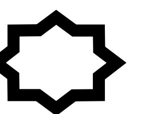
خطة البحث 7

منهجي في البحث. 17

كلمة شكر 19

التمهيـــد: 20

التعريف بالشيخ الإمام سليمان بن عبـد اللـه بن محمـد بن



عبـــــــــــد الوهـــــــــــــــاب. 21
المبحث الأول: اســـــــــــــــــــــــمه ونســــــــــــــبه................................21
المبحث الثـــاني: مولـــده ونشـــأته ووفاتـــه 24
المبحث الثـــــــالث: أخلاقه وطلبـــــــه للعلم................................ 27
المبحث الرابـــــــــــــــــــــــــــــع: شـــــــــيوخه.. 28
المبحث الخـــــــــــــــــــــــــامس: تلاميـــــــــذه.. 30
المبحث الســـــــــــــــــــــــــادس: أعمالـــــــــــه..32
المبحث الســـــــابع: ثنـــــــاء العلمـــــــاء عليـــــــــــــــه................................33
المبحث الثــــــامن: آثــــــاره ومؤلفاتـــــه العلميـــــــــــــــة.............................. 35

الباب الأول

جهود الشيخ في تقرير الإيمان بالله عز وجل وبيان قوادحه.

المدخـــــــل:................................ 43
المبحث الأول: تعريـــــف الإيمـــــان باللـــــه. **..................................44**
المبحث الثـاني: الإيمـان باللـه يشـمل أنـواع التوحيـد الثلاثـــــــــــــــــــــة. **....................45**
المبحث الثالث: تعريف التوحيد وأهميته وفضله مـع بيـان التلازم بين أنواعه الثلاثـــة..47

الفصل الأول

جهود الشيخ في تقرير توحيد الربوبية وبيان

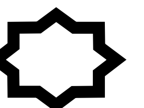


قوادحه.

المبحث الأول: جهود الشيخ في تقرير توحيد الربوبية. 61
- **المطلب الأول:** تعريف توحيد الربوبية. 61
- **المطلب الثاني:** دلائل توحيد الربوبية. 63
- **المطلب الثالث:** إقرار المشركين بتوحيد الربوبية. 64
- **المطلب الرابع: توحيد الربوبية وحده لا يكفي في الدخول في الإسلام.. 67**

المبحث الثاني : جهود الشيخ في بيان قوادح توحيد الربوبية. 69
المدخل: تعريف القوادح، وأنواعها. 69
- **المطلب الأول :** إنكار وجود الله. 71
- **المطلب الثاني:** قول الدهرية. 72
- **المطلب الثالث:** ادعاء خالق مع الله. 74
- **المطلب الرابع:** إنكار القدر. 75
- **المطلب الخامس:** القول بقدم العالم. 77
- **المطلب السادس:** الهزل بشيء فيه ذكر الله أو القرآن أو الرسول ﷺ 79
- **المطلب السابع :** .ادعاء علم الغيب. 82
- **المطلب الثامن :** الظن بالله ظن الجاهلية. 84

الفصل الثاني



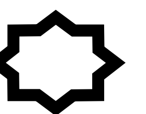
جهود الشيخ في تقرير توحيد الألوهية وبيان قوادحه.

المبحث الأول:جهود الشيخ في تقرير توحيد الألوهية. 88

- **المطلب الأول:** تعريف توحيد الألوهية وبيان مسمياته.................. 88
- **المطلب الثاني:** معنى لا إله إلا الله ....ـ 90
- **المطلب الثالث:** شروط لا إله إلا الله ـ93
- **المطلب الرابع:** توحيد الألوهية أول واجب على المكلف................ـ 96
- **المطلب الخامس:** أدلة استحقاق الله للعبادة وحده......................ـ 99
- **المطلب السادس:** تعريف العبادة وشروط صحتها......................104
- **المطلب السابع :** أنواع العبادة. ـ108

الفرع الأول: العبادات الباطنة:................................ 108

- **المسألة الأولى:** المحبة... 108
- **المسألة الثانية:** التوكل. 119
- **المسألة الثالثة:** الخوف. ....ـ 124
- **المسألة الرابعة:** الرجاء 127
- **المسألة الخامسة:** الصبر. ـ130



- **المسألة السادسة:** التوبة. 136
- **المسألة السابعة:** الولاء والبراء. 138

الفرع الثاني: العبادات الظاهرة: 144

- **المسألة الأولى:** الصلاة والركوع والسجود. 144
- **المسألة الثانية:** الذبح. 149
- **المسألة الثالثة:** النذر. 150
- **المسألة الرابعة:** الدعاء. 153
- **المسألة الخامسة:** الاستعاذة. 156
- **المسألة السادسة:** الاستغاثة. 158
- **المسألة السابعة:** التوسل. 160
- **المسألة الثامنة:** الطواف. 163

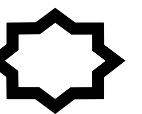
المبحث الثاني

جهود الشيخ في بيان قوادح توحيد الألوهية

المدخل: حماية المصطفى جناب التوحيد وسده كل طريق يوصل إلى الشرك.. 165

المطلب الأول: أنواع القوادح في توحيد الألوهية................ 168

- **الفرع الأول: الشرك الأكبر المنافي للتوحيد............................ 168**



o **المسألة الأولى : تعريفه وأسبابه..168**

o **المسألة الثانية : أنواعه 175**

النـــــــوع الأول : الشـــــــــرك في الإرادات والنيـــــــــــــــــــــات. 175

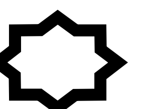
- الصورة الأولى: شرك المحبة 175
- الصورة الثانية: شرك الخوف والخشية. 177
- الصورة الثالثة: شرك التوكل 179

النــوع الثــاني: الشــرك في الأفعــال.

- الصورة الأولى: شرك الطاعة. 180
- الصورة الثانية: شرك الذبح. 186
- الصورة الثالثة: شرك النذر. 188
- الصورة الرابعة: شرك الكهانة والسحر. 189

النـــوع الثـــالث: الشـــرك في الأقـــوال.

- الصورة الأولى: شرك الدعاء. 197

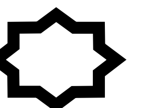


- الصورة الثانية: شرك الاستغاثة. 199
- الصورة الثالثة: شرك الاستعاذة. 200
- الصورة الرابعة: الاستسقاء بالأنواء. 202
- **الفرع الثاني : الشرك الأصغر المنافي لكمال التوحيد.**
  - o المسألة الأولى: تعريفه وضابطه. 206
  - o المسألة الثانية: أمثلة على الشرك الأصغر. : 208

القسم الأول : الشرك في النيات والمقاصد:

- المثال الأول :شرك يسير الرياء. 208
- المثال الثاني:شرك من أراد بعمله الدنيا. 212
- المثال الثالث:لبس الحلقة والخيط ونحوهما لدفع البلاء أو رفعه..................214
- المثال الرابع: الرقى والتمائم. 217
- المثال الخامس: التبرك غير المشروع..225
- المثال السادس: التطير. 230
- المثال السابع: التوسل. 242

القسم الثاني: الشرك في



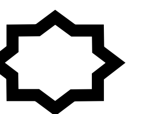
الألفـــــــــــــــــــاظ: 243

- المثال الأول: الحلف بغير الله. 244
- المثال الثاني: من لم يقنع بالحلف بالله. 251
- المثال الثالث: قول ماشاء الله وشئت. 253
- المثال الرابع: سب الدهر. 257
- المثال الخامس: التسمي بقاضي القضاة. 259
- المثال السادس: قول اللهم اغفر لي إن شئت. 261
- المثال السابع: قول السلام على الله 263
- المثال الثامن: قول عبدي وأمتي. 265
- المثال التاسع: سب الريح. 267

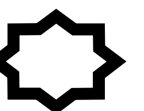
- **المطلب الثاني: الشفاعة تعريفها وأنواعها وأحكامها.**
  - **الفرع الأول:** تعريف الشفاعة. 269
  - **الفرع الثاني:** أنواع الشفاعة وأحكامها. 270

الفصل الثالث

جهود الشيخ في توضيح توحيد الأسماء والصفات.



- **المبحث الأول:** تعريف توحيد الأسماء والصفات لغة واصطلاحاً 277
- **المبحث الثاني:** مجمل عقيدة السلف في توحيد الأسماء والصفات والأدلة من الكتاب والسنة على ذلك. ....279.
- **المبحث الثالث:** وجوب احترام أسماء الله وتغيير الاسم من أجل ذلك. 285
- **المبحث الرابع:** أسماء الله تعالى توقيفية غير محصورة بعدد. 287
- **المبحث الخامس:** عدّ أسماء الله تعالى والأحاديث الواردة في ذلك. 289
- **المبحث السادس:** الإلحاد في أسماء الله 293
- **المبحث السابع:** تفصيل القول في بعض الصفات. 295
  - **المطلب الأول:** صفة العلو. 296
  - **المطلب الثاني :** الاستواء على العرش. 298
  - **المطلب الثالث:** صفة المعية. 300
  - **المطلب الرابع:** صفة الكلام. 302
  - **المطلب الخامس:** الرؤية 305
  - **المطلب السادس:** صفة المحبة. 307
  - **المطلب السابع:** صفة الرحمة. 310



- **المطلب الثامن:** صفة الوجه. 312

الفصل الرابع

الرد على المخالفين.

المدخل :أقسام المخالفين. 317

المبحث الأول: المخالفون من أهل القبلة...................318

- **المطلب الأول** الرد على الخوارج 318

التمهيد: التعريف بالخوارج:..318

- الفرع الأول: الرد عليهم في طعنهم في الصحابة رضي الله عنهم..............320
- الفرع الثاني: الرد عليهم في تكفيرهم أصحاب الكبائر.......................323

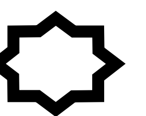
- **المطلب الثاني :** الرد على الجهمية والمعتزلة.............................325

التمهيد:

التعريف بالجهمية 325

التعريف بالمعتزلة..326

- **الفرع الأول:** الرد عليهم في نفيهم الصفات كلها عن الله..............327
- **الفرع الثاني:** الرد عليهم في نفيهم صفة الخلة...........................330
- **الفرع الثالث :** الرد عليهم في نفيهم صفة المحبة.........................334
- **الفرع الرابع:** الرد عليهم في قولهم بعدم قراءة آيات الصفات عند العامة..336



- **الفرع الخامس:** الرد على الجهمية الحلولية................................337
- **الفرع السادس:** الرد على الجهمية والمعتزلة في قولهم بخلق القرآن............338
- **الفرع السابع :** الرد على المعتزلة في قولهم بالمنزلة بين المنزلتين. **................339**
- **الفرع الثامن:** الرد على المعتزلة في نفيهم الشفاعة لأصحاب الكبائر 341
- **الفرع التاسع:** الرد على المعتزلة في قولهم إن حق العباد على الله حق واجب....343
- **الفرع العاشر:** الرد على المعتزلة في قولهم أن السحر تخييل لا حقيقة...........344

المطلب الثالث: الرد على الأشاعرة.............................346

التمهيد، التعريف بالأشاعرة.................................346

- الفرع الأول: الرد عليهم في معنى (الإله)......................348
- الفرع الثاني: الرد عليهم في أول واجب على المكلفين............351
- الفرع الثالث : الرد عليهم في صفة كلام الله....................353
- الفرع الرابع: الرد عليهم في صفة الوجه لله تعالى................355

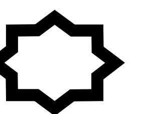
المطلب الرابع: الرد على الصوفية............................... 356

التمهيد:

التعريف بالصوفيه 356

وسبب التسمية..358

أسباب التصوف ودخوله على

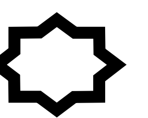


المسـلمين.........................359
- الفرع الأول: الرد عليهم في بعض قصائدهم.........................359
- الفرع الثاني: الرد عليهم في أورادهم المبتدعة.........................364
- الفرع الثالث: الرد عليهم في قولهم بسقوط التكاليف عن مشايخهم.......365
- الفرع الرابع: الرد عليهم في رياضاتهم.................................366

المطلب الخـامس: الـرد على الفلاسـفة.........................368
التمهيـد:
التعريـف بالفلاسـفة 368
أسـباب دخـول الفلسـفة على المسـلمين....................................370
- **الفرع الأول:** الرد على قولهم " بقدم العالم وأبديته"................370
- **الفرع الثاني:** الرد على اعتقادهم تأثير النجوم..............................372
- **الفرع الثالث:** الرد على إنكارهم البعث والنشور والحساب................373
- **الفرع الرابع:** الرد على جحودهم أسماء الله وصفاته.......................375
- **الفرع الخامس:** الرد على تسميتهم الله تعالى موجباً بذاته...................376

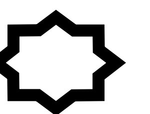
المطلب السـادس: الـرد على القبـوريين في اسـتدلالهم على بـدعهم.
التمهيـد:
- التعريف بالقبوريين وبيان أن شركم أغلظ من شرك الأولين...................377

الفرع الأول: الـرد على قـولهم: إن الشـرك هـو الشـرك في



الربوبية فقط............382

الفرع الثاني: الرد على قولهم: إن طلب الشفاعة من الأولياء تعظيم لله تعالى.........384
الفرع الثالث: الرد على قولهم: أعلم أنهم لا يشفعون إلا بإذنه لكن أدعوهم ليأذن الله لهم في الشفاعة..386
الفرع الرابع: الرد على قولهم: إن الله حكم سبحانه وتعالى بالشرك على من عبد الشفعاء أما من دعاهم للشفاعة فقط فهو لم يعبدهم فلا يكون ذلك شركا.. 387
الفرع الخامس: الرد على استدلالهم بحديث الضرير.................388
الفرع السادس: الرد على استدلالهم بحديث آدم عليه السلام أنه توسل بالنبي صلى الله عليه وسلم..390
الفرع السابع: الرد على استدلالهم بحديث "إذا انفلتت دابة أحدكم بأرض فلاة فليناد يا عباد الله احبسوا"..393
الفرع الثامن: الرد عليهم في قولهم: بأن ما يفعلونه عند القبور وغيرها تعظيم للنبي صلى الله عليه وسلم..................396
الفرع التاسع: الرد على استدلالهم بحديث " لا تجعلوا قبري عيدا"....399
الفرع العاشر: الرد على استدلالهم بحديث "من صلى علي عند قبري سمعته ومن صلى علي غائبا بلغته"..404
الفرع الحادي عشر: الرد على استدلالهم بماجاء عن الإمام مالك باستقبال القبر حال الدعاء.. 305



الفرع الثاني عشر : الرد على استدلالهم بحديث" من زارني بعد وفاتي فكأنما زارني في حياتي"... 307

الفرع الثالث عشر: الرد على استدلالهم بحديث" من كانت له حاجة فليأت إلى قبري فإني أقضيها له ولا خير في رجل يحجبه عن أصحابه ذراع من تراب"..... 411

الفرع الرابع عشر: الرد على استدلالهم بحديث " إن الشيطان يأس أن يعبده المصلون في جزيرة العرب" فقالوا إن الشرك لا يقع في هذه الجزيرة................. 413

الفرع الخامس عشر: الرد على استدلالهم بقوله تعالى (ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم)... 416

الفرع السادس عشر: الرد على قولهم إن الدعاء في قوله تعالى (فلا تدعوا مع الله أحدا) العبادة ، فيصح دعاء غير الله 417

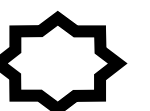
الفرع السابع عشر: الرد على قولهم: أن الشرك عبادة الأصنام ونحن نعبد صالحين... 419

الفرع الثامن عشر: الرد على استدلالهم بحديث " لو حسن أحدكم ظنه بحجر لنفعه"... 420

الفرع التاسع عشر: الرد على الاستدلال بقوله تعالى (وسبحوه بكرة وأصيلا)على جواز عبادة الرسول صلى الله عليه وسلم وتسبيحه......................... 421

المبحث الثاني : المخالفون من أهل الأديان.................. 423

التمهيد: التعريف بالأديان والمقصود بأهل الكتابين.............. 424



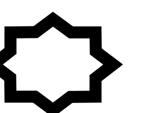
- **المطلب الأول:** الرد عليهم في وصفهم الله بالنقائص..................427
- **المطلب الثاني:** الرد على قولهم في عيسى ابن مريم عليه السلام...........428
- **المطلب الثالث:** الرد عليهم في كتمهم الحق 431

الباب الثاني

جهود الشيخ في تقرير باقي أركان الإيمان ومسائله.

الفصل الأول : جهود الشيخ في تقرير الإيمان بالملائكة والكتب والرسل واليوم الآخر.................................434

- **المبحث الأول:** جهوده في تقرير الإيمان بالملائكة..........................435
- **المبحث الثاني:** جهوده في تقرير الإيمان بالكتب...........................437
- **المبحث الثالث:** جهوده في تقرير الإيمان بالرسل...........................438
- **المبحث الرابع:** جهوده في تقرير الإيمان باليوم الآخر......................441
  - **المطلب الأول:** بعض أشراط الساعة..442
  - **المطلب الثاني:** الموت...444
  - **المطلب الثالث:** عذاب القبر ونعيمه.......................................446
  - **المطلب الرابع:** البعث والنشور..448
  - **المطلب الخامس:** الشفاعة والمقام المحمود..................................450
  - **المطلب السادس:** الجنة والنار...452



الفصل الثاني

جهود الشيخ في تقرير الإيمان بالقدر.

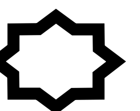
- **المبحث الأول:** معنى القدر ومراتبه...............................456
  - **المطلب الأول:** معنى القدر.....................................456
  - **المطلب الثاني:** مراتب القدر.....................................458
- **المبحث الثاني :** منزلة الإيمان بالقدر وحكم إنكاره...............................460
- **المبحث الثالث:.** أيهما خلق أولا القلم أم العرش...................462
- **المبحث الرابع :**هل ينسب الشر إلى الله؟..........................465
- **المبحث الخامس:** حكم من أنكر القدر والرد عليه..................467

الفصل الثالث

جهود الشيخ في تقرير مباحث الإيمان ومسائله.

- **المبحث الأول:** تعريف الإيمان.....................................471
- **المبحث الثاني:** الفرق بين الإسلام والإيمان.........................473
- **المبحث الثالث:** زيادة الإيمان ونقصانه............................475
- **المبحث الرابع:** دخول الأعمال في مسمى الإيمان..................478
- **المبحث الخامس:** حكم مرتكب الكبيرة............................480
- **المبحث السادس:** مرتكب الكبيرة عند الخوراج...................483

الخاتمة...



486

الفهـــــــــــــــــــــــــــــــــــــــارس

◊ فهرس الآيات القرآنية..494
◊ فهرس الأحاديث النبوية والآثار....................................518
◊ فهرس الكلمات الغريبة..529
◊ فهرس الفرق والطوائف...530
◊ فهرس الأعلام المترجمين...531
◊ فهرس المصادر والمراجع..536
◊ فهرس الموضوعات...552